NURUOSMANIYE
734/3
1019

١

1019

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وقف عثمان من ملوك الدوران وسلسلة نخبة آل عثمان
محيي السنة امام الامة السلطان ابن السلطان السلطان
ابو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان
مصطفى خان لا زال السلامة بمصالح الاحوال
وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
غفر له

NURUOSMANIYE
Kısmı: Nuruosmaniye
Yeri: 734/3
Eski Kayıt No. 1019
Tasnif No. 297.2(077)-927

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني في تكميل الله عز وجل له اي للنبي صلى الله
عليه وسلم **المحاسن خلقا وخلقا** في القاموس المحاسن المواضع
الحسنة من البدن الواحد كمقعد اولا واحد له انتهى واطلاقها على
صفات ~~البدن وخلقا~~ اخرى ليست من صفات البدن مجاز مثلا
الحلم من المحاسن والكرم من المحاسن مع انه شي منها ليس من
صفات البدن وخلقا بفتح الخا تمييز محول من مفعول المصدر اي في تكميل
الله عز وجل خلق محاسنه والخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع
والسجيه وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه
واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة
واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب
والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان
باوصاف الصورة الظاهرة **وقرانه** اي الله عز وجل مصدر قرن بين
الشيئين اي جمع اي جمع الله عز وجل **جميع الفضائل** سكت عن الفواضل
لانه يلزم من حوزه لجميع الفضائل ان تكثر فواضله فان الفضائل جمع فضيلة
وفي القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل والاسم الفاضلة
ثم قال والفواضل الايادي الجسيمة او الجميلة فيلزم من نعت النبي
صلى الله عليه وسلم بانه ذو فضائل كثيرة ان يكون له فواضل جمة **الدينية
والدنيوية** فيه اما الدينيه فهي الخصال المتعلقة بالدين والدين في اصل
اللغة معناه اللزوم ويتصرف في العربية على خمسة اوجه الملة والعادة

الخلق بضم الخا صح

والحساب

والحساب والطاعة والجزا وكل ذلك مما يلزم الانسان او يلزمه الانسان
والمراد بالدين الذي نسبت اليه هذه الفضائل الملة فهو بمعنى الدين
الواقع في قوله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله اي ليعليه على كل ملة يدان الله عز وجل بها ولقد قال بعض
الشعوبيه الدين كلمة فارسية واستدل على ذلك بان الدين يوجد في
كتب الفرس القديمة من قبل ان تدخل العربية ارضهم يعنون خطا يكتبونها
به علوم دينهم ونحن لا نعرف هذا والصحيح ان الدين كلمة عربية معروفة
نسقا قد سبق هنا في اول الكتاب شرح هذه الترجمة بما لا مزيد عليه عند ذكر
المصنف ابواب الكتاب على طريق الاجمال **اعلم ايها المحب لهذا النبي
الكريم** في النهاية الاثيريه الكريم الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل وفي
الحديث ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الاخلاق
والعدل ورياسة الدنيا والدين فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي رابع اربعة
في النبوة **الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم** الباحث اي المفتش
الفاحص ولهذا تسمى سورة براءة سورة البحوث وفي حديث المقداد
ابت علينا سورة البحوث انفروا خفافا وثقالا يعني سورة التوبة
سميت بها لما تضمنت من البحث عن اسرار المنافقين وهو اثارتها
والتفتيش عنها والبحوث جمع بحث وفي الفائق سورة البحوث بفتح
البا فان صحت فهي فعول من ابنية المبالغة ويقع على الذكر والانثى

كامرأة صبور ويكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة كذا في
النهاية الاثيرية وفي القاموس بحث عنه كمنع واستبحث وابتحث وتبحث
فتش انتهى وقدره مبلغ شانه ان خصال الجلال والكمال الخصال

في البشر نوعان م

جمع خصلة وهي الخلة والفضيلة والرذيلة وقد غلب على الفضيلة كذا في
القاموس والجلال العظمة وهو راجع الى كمال الصفات والكمال هو كمال
الذات والصفات فالجلال اعم فعطف الكمال عليه عطف خاص على عام
فكان التقسيم في الحقيقة انما هو لصفات الكمال ويلزم منه ان ينقسم
اليها صفات الجلال لان كل ما هو قسم للاخص فهو قسم للاعم وفي شرح
شيخنا ابن الحنبلي هو في قوة بعض خصال الجلال والكمال كالانسان فيما
مثل به المنطقيون للقضية المهملة المعدودة في قوة الجزئية من قولهم
الانسان في خسر خلافا لقوله عز وجل ان الانسان لفي خسر فانه قضية
كلية اريد فيها كل انسان بدليل الاستثناء بقوله تعالى الا الذين امنوا الا ان
موضوع ما نحن فيه ليس معرفا باللام لكنه مضاف الى المعرف بها فيأخذ
حكمه والحمل على الاستغراق لما ان جميع هذه الخصال اربعة انواع لا نوعان
انتهى واقول لا يخفى ان هذه قضية كلية مسورة بسور الكلية
وهي الجمع المضاف الى اسم معرف باللام وانت تعلم ان تقسيم شيئين
احدهما اخص من الاخر يؤول تقسيمه الى تقسيم الاخص فاذا قلت الحيوان
والانسان اما تركي واما هندي فكانك قلت الانسان اما تركي واما هندي
وان كان في اللفظ التقسيم انما هو لمقسمين لكن في الحقيقة هو لمقسم واحد
فليس

فليس المقسم ههنا الا خصال الكمال فكانه قال خصال الكمال قسمان فليست
الخصال اربعة كما توهم فانه ظن ان خصال الجلال قسمان وخصال الكمال قسمان
وذكر اربعة اقسام ثم على تقدير ان تكون هذه القضية مهملة وانها في قوة
الجزئية يؤول الامر الى ان بعض خصال الجلال والكمال قسمان وهذا في غاية
الفساد لانكم ان جعلتم هذا البعض خصال الجلال فقط بقيت خصال الكمال
بلا تقسيم وكذلك اذا عكستما وان جعلتم ذلك البعض بعضا من هذا وبعضا
من هذا بقي البعض الاخر من كل منهما خارجا عن القسمين فالمتعين في
هذا المقام ان يجعل الكمال معطوفا على الجلال عطف خاص على عام فكان
التقسيم في الحقيقة انما هو للكمال وخصال الكمال قسمان فان قلت فما
تجعلون هذه القضية على تقريركم قلت نجعلها كلية مسورة وسورها اضافة
جمع التكسير المضاف الى المحلى باللام والجمع المضاف الى المحلى باللام مما يفيد العموم
فان قلت العموم مدلوله كلية فيصير التقرير كل خصلة خصلة من خصال
الكمال قسمان وهذا فاسد هذا بناء على ان افراد الجمع المضاف احاد لا جموع كما
هو مذهب الجمهور وان قلنا ان افراده جموع فيصير التقرير كل خصال خصال
من خصال الكمال قسمان وهو ايضا فاسد قلت هذا العموم عموم الاجزاء لا
عموم الجزئيات وذلك بان نعتبر المقسم مجموع خصال الكمال فان قلت القضية
الموجبة الكلية المسورة العموم فيها عموم الجزئيات لا عموم الاجزاء اليس
قولنا كل اهل البلد يحمل الصخرة العظيمة من قبيل هذا العموم قلت نعم ولكن
هذا من حيث القضايا المنطقية واما لغة العرب فتارة يقع العموم فيها لشمول الجزئيات وتارة لشمول الاجزاء

فهو ينقسم الى نوعين اولا كل فرد فرد منها هو

عبارة المتن هكذا
ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي ... القضية الجملة الخ

ضروري اي لا مندوحة للمتصف به عنه اقتضته الجبلة قيل الجبلة ههنا
هي الغريزه والطبيعة وفيها لغات ذكرها في كتابه الموسوم باسما الغاده
في اسماء العاده جُبُلّة بضمتين مع تشديد اللام وجبيلة بوزن فعيلة
وجبلة بتخفيفها مع تثليث الجيم وسكون البا واقول الذي فهمناه من كلام
القاموس ان الجبلة تفسر باربعة تفاسير الاول الامه والجماعه
والثاني الكثرة من كل شي والثالث الاصل لكل شي الرابع الخلقة
والطبيعة وعبارته والجبلة اي بفتح الجيم وبالكسر والضم وكطمرة الامة
والجماعة ثم قال وكخرُقّة وطمرة الكثرة من كل شي والجبلة بالكسر
وكخرقة الاصل ثم قال والجبلة مثلثة ومحركة وكطمره الخلقة والطبيعة
انتهى فهذا صريح في انها ان كانت بمعنى الامة والجماعة ففيها اربع لغات
سكون البا مخففة مع تثليث الجيم الرابعة على زنة طِمِرّة وان كانت بمعنى
الكثرة من كل شي ففيها لغتان الاولى على زنة خرقة بخا مضمومة ثم
را مضمومة ايضا ثم قاف مشددة مفتوحة الثانية على زنة طمرة
بطا مكسورة ثم ميم مثلها ثم را مشددة وان كانت بمعنى الاصل ففيها
لغتان الاولى بكسر الجيم وسكون البا مخففة الثانية على زنة خرقة وان
كانت بمعنى الخلقة والطبيعة ففيها خمس لغات سكون البا مع تثليث
الجيم الرابعة فتح الجيم والبا الخامسة على زنة طمره والمراد بالجبلة
هنا الطبيعة والخلقة وضرورة لحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو
ما يحمد فاعله ويقرب الى الله عز وجل زلفى اي قربى فهو منصوب على

انه

دنيوي م

الصغاني مح

كما سمعتم بكسر الطاء ... [illegible]

انه مفعول مطلق ومنه قوله عز وجل وازلفت الجنة للمتقين اي ادنيت
وقربت فان قلت لم حصر المكتسب الديني في الذي يحمد فاعله مع ان
فيه ما يحمد تاركه كالحرام قلت جميع الاحكام الشرعية انواع مندرجة تحت
فعل المكلف وان الله عز وجل لم يكلف احدا الا بفعل اما الامر فظاهر لانه
طلب فعل واما النهي فانه ايضا طلب فعل هو الكف الذي هو فعل النفس
وهو الانتها عن المنهي عنه وان لم يقصد بذلك الامتثال وليس هو
فعل ضد المكلف به وانما يحصل بفعل ضده وقيل المكلف به فعل ضد
المنهي عنه وقيل هو انتفا المنهي عنه وهو مقدور للمكلف بان لا يشاء
فعله فاذا قيل لو لا تتحرك فالمطلوب منه على الاول الانتها من التحرك الحاصل
بفعل ضده الذي هو السكون وعلى الثاني فعل ضده وعلى الثالث انتفاؤه
بان يستمر عدمه فان قلت اذا ترك المنهي عنه كالكف النفس عن فعله
هل يشترط في الاتيان بذلك قصد الامتثال قلت قال بعض الامتنال لا
بد ان يقصد بذلك الامتثال حتى اذا لم يقصده ترتب عليه العقاب
والحق ان تركه لا عقاب عليه سوا قصد بتركه الامتثال ام لا نعم يشترط
لحصول الثواب على تركه ان يقصد الامتثال لقول نبينا صلى الله عليه
وسلم في الخبر الصحيح انما الاعمال بالنيات ثم هي اي انواع الجلال والكمال
على فنين وفي نسخة على قسمين وفي القاموس الفن الحال والضرب
من الشي واما القسم فهو ما كان اخص من المقسم ومندرجا مع قسيمه
تحت اعم وقوله ايضا اي هما قسمان للمقسم الاصلي الذي هو خصال الجلال

والكمال وعندي ان الاولى ان يكونا قسمين لكل من القسمين السابقين لانه
يفيد ان كلا من الضروري الدنيوي قسمان والمكتسب الديني قسمان و لو
جعلناهما قسمين للمقسم الاصلي لكان في فهم تقسيم خصال الكمال والجلال
اليهما نوع خفا كما لا يخفى فان قلت لو كان كذلك لقال ثم هما ولم يوحد الضمير
قلت وحده باعتبار كل جماعة من القسمين اي ثم كل طائفة من القسمين
تنقسم الى قسمين ايضا اي كما ينقسم المقسم الاول الى قسمين منها ما
يتخلص لاحد الوصفين فيكون ضروريا اقتضته ضرورة الحياة الدنيا
فقط او مكتسبا محضا فيحمد فاعله ويقربه الى الله عز وجل زلفى ومنها ما يتمازج
ويتداخل فيكون ضروريا اقتضته ضرورة الحياة الدنيا مع انه يحمد عليه
فاعله في الدار الاخرة ويقربه الى الله عز وجل زلفى او يكون مكتسبا اخرويا مع
اقتضاء الحياة اياه فاما الضروري المحض اي الذي اقتضته ضرورة
الحياة الدنيا ولم يحمد فاعله ولم ينل القرب من الله عز وجل به زلفى فما ليس
للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال
خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه
وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة
قومه وكرم ارضه اي بلده التي ولد فيها فانه سبحانه لم يخلق بلدة افضل
منها وليس المراد بكونها اعتدالها كما توهم بل الافضلية وكونها محلا لبيت الله
وان الله عز وجل حرمها يوم خلق السموات والارض واما تفسير كرم الارض
بكرم الامهات فهو مجاز لا قرينة عليه ولا اللفظ يقتضيه بل هو من التمحلات

السمج

السمجة ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه على زنة كسائه
وهو ما به نما الجسم وقوامه ونومه وملبسه ومسكنه ومكسبه ومنكحه
وماله وجاهه في القاموس الجاه والجاه القدر والمنزلة وقد تلحق هذه
الخصال الاخر بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على
سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة هي
جمع قانون وفي القاموس القانون مقياس كل شي والجمع قوانين فقوله
وكانت على قوانين الشريعة ليشير الى انها لا تلحق بالامور الاخروية
الا اذا كان غذاؤه ونومه وملبسه ومسكنه ونحوها على قوانين الشرع بان
يقتضيها الشرع وهذه الحالة هي من مراتب الزهد وقد اختلف الناس في
الزهد هل هو ممكن في هذه الازمنة فقال ابو حفص الزهد لا يكون الا في الحلال
ولا حلال في الدنيا فلا زهد وخالفه الناس في ذلك وقالوا بل الحلال موجود فيها
وفيها الحرام كثير او على تقدير ان لا يكون فيها الحلال فهذا ادعى الى الزهد ويتناول
ما يتناوله المضطر منها كتناوله للميتة ثم اختلف هؤلاء في متعلق الزهد
فقالت طائفة الزهد انما هو في الحلال لان ترك الحرام فريضة وقالت فرقة
بل الزهد لا يكون الا في الحرام واما الحلال فانه نعمة من الله عز وجل على عبده والله
عز وجل يحب ان يرى نعمته على عبده فشكره على نعمه والاستعانة بها على
طاعته واتخاذها طريقا الى جنته افضل من الزهد فيها والتخلي عنها ومجانبة
اسبابها والتحقيق انها ان شغلته عن الله عز وجل فالزهد فيها افضل وان
لم تشغله عن الله سبحانه بل كان شاكرا لله عز وجل فيها فحاله افضل والزهد فيها

الزه

شيء يتعلق بالزهد فانظره

بحسب نفيس فيما يصير من الامور الدنيوية اخرويا فوقف عليه ثم انتبه ان الله عز وجل هو

صرف عزمة القلب عن التعلق بها والطانينة اليها واما قوله وكانت على حد
الضرورة فمعناه الدرجة الوسطى من منازل الزهد كما قال في منازل السائرين
الزهد في الفضول وهي ما زاد على المسكة والبلاغ من القوت باغتنام التفرغ
الى عمارة الوقت وحسم الجاش والتحلي بحلية الانبيا والصديقين قال
شارحه ابن قيم الجوزية الحنبلي الفضول ما يفضل عن قدر الحاجة والمسكة ما
يمسك النفس من القوت والشراب واللباس والمسكن والمنكح اذا احتاج اليه
والبلاغ هو البلغة من ذلك الذي يتبلغ به في منازل السفر كزاد المسافر فيزهد فيما
وراء ذلك اغتناما للتفرغ لعمارة وقته لانه اذا اشتغل بفضول الدنيا فاته
نصيبه من انتهاز فرصة الوقت فالوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وعمارة
الوقت الاشتغال في جميع اياته بما يقرب الى الله عز وجل او يعين على ذلك من
ماكل او مشرب او منكح او منام او راحة فانه متى اخذها بنية القوة على ما
يحبه الله عز وجل وتجنب ما يسخطه كانت من عمارة الوقت وان
كان فيها اتم لذة فلا يحسب عمارة الوقت بهجر اللذات والطيبات فالمحب
الصادق ربما كان سير القلبي في حال اكله وشربه وجماع اهله وراحته
اقوى من سيره البدني في بعض الاحيان ولقد حكي عن بعضهم انه كان يرد
عليه وهو على بطن امراته حال لا يعهدها في غيرها ولهذا سبب صحيح وهو
اجتماع قوى النفس وعدم التفاتها حينئذ الى شي مع ما يحصل لها من السرور
والفرح واللذة فذكر السرور واللذة بذكر اللذة فتنتهض الروح من تلك
الراحة واللذة الى ما لا نسبة بينها وبينها بتلك الجمعية والقوة والنشاط

وقطع

وقطع اسباب الالتفات فيورثه ذلك حالا عجيبة ولا تعجل بالانكار وانظر الى
قلبك عند هجوم اعظم محبوب له عليه في هذه الحال كيف تراه فهكذا حال غيرك ولاريب
ان النفس اذا نالت حظها الحلال من الدنيا قويت به وسرت واجتمعت
قواها وجمعيتها وزال تشتيتها قال ابن القيم اللهم غفرا فقد طغا القلم
وزاد الكلم فعياذا بك من مقتك ثم قال واما التحلي بحلية الانبيا والصديقين
فانهم اهل الزهد في الدنيا حقا اذ هم المشمرون الى علم قد رفع لهم غيرها
فهم فيها زاهدون وان كانوا لها مباشرين انتهى فهذه المقولة تبين ما يصير
من امور الدنيا اخرويا باحسن بيان ولهذا اخترنا نقله عن قائله وانت
تعلم درجة ابن القيم علما وتقوى **واما المكتسبة الاخروية** اي المنسوبة
الى الدار الاخرة التي تظهر اثارها فيها ويدرك عاملها ثوابها يومئذ والقاعدة يطلب
تقتضي ان يقال في النسبة الى الاخرة اخري بحذف تا التانيث فقط ولكن
جرت عادة الفضلا ان يقولوا في النسبة الى الاخرة اخروي لمزاوجة دنيوي
فان النسبة الى دنيا دنيوي شملته القاعدة لكن قولهم في النسبة الى الاخرة
اخروي غير داخل تحت القاعدة فهو للمزاوجة او ليتميز عن النسبة الى الاخر
الذي هو ضد الاول **فسائر الاخلاق العلية** اي جميعها لكن الاصح ان سائرا
ماخوذ من سور الشي اي بقيته وفي الحديث اذا شربتم فاسئروا اي ابقوا
منه بقية فلهذا كان استعماله بمعنى الباقي هو المشهور والصحيح ومن
الحديث فضل عائشة على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام اي باقيه
وفي الصحيحين في حق غيلان قال له النبي صلى الله عليه وسلم لما اسلم وتحته

عشر نسوة امسك اربعا وفارق سائرهن اي باقيهن وفي النهاية الاثيرية
السائر مهموز اي الباقي والناس يستعملونه بمعنى الجميع وليس بصحيح
قال وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى باقي الشي لكن في صحاح
الجوهري سائر الناس جميعهم وفي القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توهم
جماعات وقد يستعمل له ومنه قول الاحوص ٥ فجلتها لنا لبابة لما ٥
وقذ النوم سائر الحراس ۞ والاداب الشرعية من الدين اي طاعة الله
عز وجل ومنه قوله عز وجل ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اي في طاعته
وقد دان الناس لملكهم اي اطاعوه قال الشاعر ٥ لئن حللت بجو في بني اسد ٥
في دين عمرو وحالت بيننا فدك ۞ والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمروة قال الجوهري في صحاحه المروة الانسانية قال ولك ان تشدد
قال ابو زيد مرؤ الرجل اي صار ذا مروة فهو مري على فعيل وتمرأ تكلف المروة
قال الرافعي واختلفت العبارات في المروة فقيل صاحب المروة من يصون
نفسه عن الادناس ولا يشينها عند الناس وقيل الذي يتسير بسيرة
امثاله في زمانه ومكانه وفي شرح الشاطبية للجعبري المروة كمال المرء بالاخلاق
الزكية والصمت والتؤدة اي التاني في اموره يقال اتاد في فعله وقوله
وتوادا اذا تانى وتثبت ولم يعجل واتئد في امرك اي تثبت واصل التاء
واو والوقار في الصحاح الوقار الحلم والرزانة وقد وقر الرجل يقر وقارا
وقرة فهو وقور قال الراجز ثبت اذا ما صيح بالقوم وقر اي سكن وحلم

والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق
يعني انها اشيا كثيرة يجمعها كلمة مختصرة هي حسن الخلق ومنه جوامع الكلم
وهي القران جمع الله عز وجل بفضله ولطفه في الالفاظ اليسيرة منه معاني
كثيرة واحدها جامعة اي كلمة جامعة ومنه جوامع الدعا وفي الحديث حدثني
بكلمة تكون جماعا فقال اتق الله عز وجل فيما تعلم فسروه بكلمة تجمع كلمات
ومنه قول نبينا صلى الله عليه وسلم الخمر جماع الاثم اي جامعة لاثام كثيرة وفي حديث
الحسن اتقوا هذه الاهواء فان جماعها الضلالة والذي فهمناه من كتب الاجلة
ان حسن الخلق عبارة عن جماع شعب الايمان وان سوء الخلق عبارة عن خصال
النفاق وقد ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز صفات المومنين والمنافقين
وهي بجملتها ثمرة حسن الخلق وسوء الخلق فقد قال الله عز وجل قد افلح المومنون
الى قوله عز وجل اولئك هم الوارثون وقال تعالى التائبون العابدون الى قوله
سبحانه وبشر المومنين وقال تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
الى قوله اولئك هم المومنون حقا وكذلك قوله عز وجل وعباد الرحمن الى اخر
السورة فمن اشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الايات فوجود جميع
هذه الصفات علامة حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود
بعضها دون بعض يدل على البعض دون بعض فليشتغل بتحصيل ما فقده
وحفظ ما وجده وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال ان يكون كثير
الحيا قليل الاذى كثير الصلاح قليل الفساد صدوق اللسان قليل الكلام
كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول برا وصولا وقورا صبورا راضيا

شكوراحليما رفيقا عفيفا شفيقا لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا
ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا هشاشا بشاشا يحب في الله
عز وجل ويبغض في الله عز وجل ويرضى في الله ويغضب له [redacted] عز وجل
عز وجلا فهذا هو حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في
الغريزه واصل الجبلة لبعض الناس في الصحاح الغريزة القريحة
والطبيعة وفي النهاية الاثيرية في حديث عمر رضي الله عنه الجبن والجراة
غرائز اي اخلاق وطبايع صالحة اوردية واحدتها غريزة وبعضهم
لا تكون فيكتسبها فيه و قيل هو بنصب الفعل المضارع واقول نصب يكتسبها
لا يجوز وان وقع بعد الفا لان النصب انما يجوز اذا كان المعطوف والمعطوف
عليه منفيين او يكون ما بعد الفا منفيا وما قبلها مثبتا وههنا ما بعد
الفا مثبت لانه يكتسبها لا انه لا يكتسبها ثم انه على تقدير ان يكون ما بعد
الفا منفيا وما قبلها مثبتا لا يجوز الرفع فقد جوزوه في مثل ما تاتينا فتحدثنا
فرفعوا تحدثنا عطفا على تاتينا فيكون كل منهما داخلا عليه حرف النفي ويجوز
ان يكون مرفوعا على القطع فيكون موجبا نحو ما تاتينا فتجهل امرنا وما تقرا
فتنسى لان المراد اثبات جهله ونسيانه وفي قوله
غيرانا لم تاتنا بيقين فنرجي ونكثر التاميلا اذ المعنى انه
لم تات بيقين فنحن نرجي وفي قول المصنف فيكتسبها اشارة الى
الرد على من زعم لغلبة البطالة عليه والاستثقال للمجاهدة والرياضة
والاشتغال بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق ولم تسمح نفسه بان يعترف
بان

بان يكون ذلك لقصوره ونقصه ان الاخلاق لا يتصور تغيرها وبان مثل الطباع
لا يتغير واستدل عليه بامرين احدهما ان الخلق هو صورة الباطن كما ان الخلق صورة
الظاهر والخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها فالطويل لا يمكنه ان يجعل نفسه
قصيرا ولا القصير يقدر على ان يجعل نفسه طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته
فكذلك القبح الباطني يجري هذا المجرى والثاني انهم قالوا حسن الخلق انما بقمع
الغضب والشهوة وقد جربنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا ان ذلك من مقتضى
المزاج والطبع فانه قط لا ينقطع عن الادمي فاشتغاله به تضييع زمان بغير
فائدة فان المطلوب هو قطع التفات القلب الى الحظوظ العاجلة وذلك محال
وجوده فاشتغاله به تضييع زمان قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي فنقول
لو كانت الاخلاق لا تقبل التغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتاديبات ولما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الادمي
وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من
الاكل من الصيد الى التادب والامساك والفرس من الجماح الى السلاسة
والانقياد وكل ذلك تغيير الاخلاق ثم ان الاصح الذي عليه الجمهور ان الاخلاق
مكتسبة ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه
ان شاء الله تعالى واقول قد اختلف هل حسن الخلق غريزة او مكتسب تمسك
من قال انه غريزة بحديث ابن مسعود ان الله عز وجل قسم بينكم اخلاقكم
كما قسم ارزاقكم الحديث رواه البخاري قال القرطبي الخلق جبلة في نوع
الانسان وهم متفاوتون فمن غلب عليه شي منها كان محمودا والا فهو المامور

بالمجاهدة فيصير محمودا وكذا ان كان ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى
وقد وقع في حديث اشج عبد القيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك
لخصلتين يحبهما الله عز وجل الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما لي او
حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما رواه احمد
والنسائي وصححه ابن حبان فترديد السؤال وتقريره عليه يشعر بان
في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
حسنت خلقي فحسن خلقي اخرجه احمد وصححه ابن حبان وفي صحيح
مسلم في حديث دعا الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي
لاحسنها الا انت وقد وقع من التجاني انه اثبت غريزية الاخلاق بقوله
وقد الطبقت الشعرا بتخييلاتهم الشعرية على ان الخارج عن جبلته والمتخلق
بغير ما خلق في غريزته لا بد ان يرجع في اكثر اموره الى ما خلق عليه
ويجذبه طبعه الاول فينجذب اليه وانشد لابي الطيب
واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده ٭ قال والمتقدم
في نظم هذا المعنى ذو الاصبع العدواني واسمه حرثان من قوله
كل امرئ راجع يوما لشيمته وان تكلف اخلاقا الى حين ٭ ثم انشد لغيره
يا ايها المتحلي غير شيمته ان التخلق ياتي دونه الخلق ٭ وقد وقع
مصراع الثاني معزوا في اسما الغادة الى سالم بن وابصة حيث قال
ما احمل ان يبلى سربال الشباب فما يبقى جديد على الدنيا ولا خلق ٭
وانما الناس والدنيا على سفر فناظر اجلا منهم ومنطلق ٭
عليك

عليك بالقصد فيما انت فاعله ان التخلق ياتي دونه الخلق ٭
واقول هذه مسئلة يفتقر اثباتها الى اية قرانية او حديث نبوي صحيح
ولو ان التجاني جعل هذه الابيات ذيلا على ما يذكره اولا من ايات قرانية او
احاديث نبوية والا فالشعرا كلامهم ليس حجة نعم كان ينبغي له ان يستدل
على رجوع الانسان الى طبعه بقوله سبحانه قل كل يعمل على شاكلته قال
الضحاك ومجاهد طبيعته وقال مقاتل جبلته وقال الفرا مذهبه الذي جبل
عليه ولعل التجاني استدل باحاديث وايات ثم عقبها بكلام الشعرا فاني
لم اقف على كلامه في شرحه بعينه وانما وقفت على ما نقله شيخنا الرضي بن
الحنبلي عنه والعجب ان شيخنا قلده في ذلك ثم نقل شيخنا الرضي بن الحنبلي عن
التجاني انه قال ولا يذهب عليك ان في صدر الباب روايتين خصال الجمال
بالميم وخصال الجلال باللام قال التجاني وهكذا يوجد ابدا في النسخ الصحيحة
وكذلك رويناه نحن في هذا الموضع وفي اول الفصل الثاني من هذا الباب وفي اول
القسم الاول ايضا وقد كان الاصمعي فيما حكى عنه ابو علي في الامالي ينكر على من
يصف احدا من البشر بالجلال ويقول انه لا يقال لغة الا في حق الله عز وجل
وهذا الذي قاله الاصمعي قد جا في الشعر ما ينقضه وذلك قول هلال بن خثعم العادي
فلا ذا جلال هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ٭ واذا رددنا الكلمة
الى الاشتقاق صح ان يوصف بها الادمي كما يوصف بالعظمة اذ لا فرق بين قولنا
جل وبين قولنا عظم هذا كلامه ثم قال شيخنا الرضي ابن الحنبلي رحمه الله جل جلاله ولا نقض
عليه بما في حلا الانهم في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الانام من انه كما لا يقال

بحث نفيس في اطلاق الجلال على المخلوق فافهم وانصف ٭

محمد عز وجل ولا سبحانه وتعالى فلا يعطى المخلوق مرتبة الخالق فكذا لا ينبغى
ان يعطى غير النبي صلى الله عليه وسلم مرتبته فيقال قال فلان صلى الله عليه وسلم
لجواز ان يكون المنع من العبارة الاولى في حقه صلى الله عليه وسلم لاختصاص
مجموع كلمتي عز وجل لا كلمة جل بانه الاهابه تعالى ولا على حصر الاصمعي بانه قد قرئ
تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام بالواو على وصف الاسم وبالياء على وصف
الرب عز وجل لانه اضافي بالاضافة الى البشر مع انه اذا قيل في حق اسمه فقد قيل
في حقه ايضا ومنهم من خص الجلال دون ما به تعالى دون الجلالة منعما لها
بعظم القدر وله بالتناهي فيه فان سمع جل في حق احد من البشر فلعله منها
لا منه انتهى واقول ـــــــــ قد فسر ابن الاثير في نهايته الجليل بانه الموصوف
بنعوت الجلال فالحاوي لجميعها هو الجليل المطلق فتقييده بالجليل المطلق
يدل على ان الجلالة امر كلي من قبيل المشكل الذي وجوده في افراده متفاوت
فهو في بعضها اقوى من بعض واقدم واعظم فحينئذ لنا ان نطلق وصف الجلال
على كل فرد من افراده كما نطلق الوجود على كل فرد من افراده فنسمي الممكنات
موجودة ونسمي الواجب تعالى موجودا وان كان وجود الباري تعالى وتقدس
منافيا لوجود الممكن وكذلك كثير من الصفات كالسمع والبصر على ان الجلال
قالوا انه راجع الى كمال الصفات والكبير الى كمال الذات والعظيم راجع الى كمال
الذات والصفات وقد رايت العظيم مع كونه اخص من ذي الجلال يطلق على
المخلوقين فما بالك بالذي هو ادنى منه في الدلالة على الكمال وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من علم وعمل وعلم يدعى في ملكوت السما عظيما وقد روي عن ابي الدردا
رضي

احد من م

مناقشته
مع التجاني وابن الحنبلي

رضي الله عنه انه قال يسلوني فو الذي نفسي بيده لئن فقدتموني لتفقدن رجلا
عظيما من امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث فجا ابليس في صورة شيخ
جليل اي مسن وفي شعر بلال رضي الله عنه ٭ الا ليت شعري هل ابيتن ليلة
بواد وحولي اذخر وجليل ٭ فسر والجليل بانه الثمام اذا عظم وجل والحاصل
ان النهي عن ذلك راجع الى نية الواصف ودلالة كلامه فان دل كلامه على
الجلالة المطلقة والدرجة العليا في الجلالة فهذا هو الحرام الصرف واما اذا
دل كلامه على جلالة لائقة بالحادث وحقيقة بالممكن فلا ضير في ذلك الا
ترى ان نبينا صلى الله عليه وسلم نهى ان يقول العبد لسيده الذي اشتراه
ويملك رقبته ربي لايهامه الربوبية المطلقة واما الجليل وذو الجلال
وذو الجلالة فقد شاع استعمالها في كل ذي قدر منيف واما النهي عن ان
يقال محمد عز وجل فلان هذه المقالة صارت في عرف اهل الشرع ولسان
السلف خاصة بالثنا على الله عز وجل كما ان الصلاة صارت في لسانهم
مخصوصة بالانبيا عليهم السلام فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم قال
النووي في اذكاره والمعتمد في سبب كراهة الصلاة على غير الانبيا ان الصلاة
صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبيا عليهم السلام كما ان قولنا عز وجل مخصوص
بالله عز وجل فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال ابو بكر او علي
صلى الله عليه وسلم وان كان معناه صحيحا انتهى قول كلام هذا الامام على ان عز
وجل لا يطلق الا على الله تعالى لشيوعه في الله عز وجل واما الجلال والجلالة
والعظيم والعظمة فيجوز ان ينعت بها غير الله تعالى على حسب قدر المنعوت

قال المصنف ولكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله عز وجل
والدار الاخرة ولكنها كلها فضائل ومحاسن باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها ليس المراد ان هذه الاخلاق
لا يقصد بها وجه الله عز وجل والدار الاخرة فان اكثر هذه الاخلاق امور باطنة
وهي صور للباطن بل المراد ان اثارها واكتسابها يقصد به غير وجه الله
عز وجل والدار الاخرة فالمتصف بها يكون على ثلاثة اقسام اما ان يكون فيه
غريزية وخلقا وسجية والله عز وجل طبعه عليها ولم يعتره قصد ولا نية
فهذا ينبغي ان يثاب عليها اذا كان مومنا بدليل قصة اشج عبد القيس حيث
حكم النبي صلى الله عليه وسلم ان تينك الخصلتين يحبهما الله عز وجل مع انهما
طبيعتان كانتا فيه قبل ان يسلم ثم ان الله عز وجل لم يفضل العرب الا
لحسن اخلاقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار
منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار العرب ثم اختار العرب فاختار مضر
ثم اختار مضر فاختار قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
فنفوس العرب بارزة اخلاقها لا ينكرها الا معاند ولا يجحدها الا مارد انها
اخلاق الكرام فبهذا فضلوا الا باللسان العربي قال والله عز وجل يحب معالي
الاخلاق ويبغض مدانيها ومما يحقق ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم بدر انه سمع رجلا يقول بعدما انصرفوا من بدر انما قتلنا عجائز صلعا فانكر
ذلك

ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هم اولئك الملا من قريش لو نظرت
الى فعالهم لاحتقرت فعالك عند فعالهم لولا ان تطغى قريش لاخبرتها بما لها
عند الله عز وجل اللهم انك اذقت اول قريش نكالا فاذق اخرها نوالا
قال الترمذي فالعرب بالاخلاق شرفوا والا فالنسمة واحدة وهي خليل
الرحمن عليه من الله افضل الصلاة والسلام انتهى كلام الترمذي وبالجملة
فالاخلاق اذا كانت جبلية لها عند الله عز وجل رحمة تليق بمن اتصف
ان مسلما وان كافرا واما ان تكون مكتسبة اكتسبها لاجل الدنيا
فهذا لا ثواب له في الاخرة على اكتسابه وتجشم مشقة المجاهدة حتى
اتصف بها ومع ذلك فالله عز وجل يحبه حيث صار خلقه صفات يحبها
الله عز وجل لكن ان تاب الى الله عز وجل من مقصوده الدنيوي وفي
خلال اكتسابه تجردت نيته فقصد وجه الله عز وجل والدار
كان هو الاخرة اثيب حتى على اكتسابه من حينئذ واما ان لا يتوب عن مقصوده
الدنيوي بل يدوم عليه الى الموت فالله عز وجل لا يضيع اتصافه بتلك
الصفات ويحبه عليها كما قال تعالى ان الله يحب المحسنين ان الله يحب
الصابرين فصل اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها بنوع الكمال
وضم الرأي يصير ذا قدر [illegible] وقيمة ورفعة او اثنين ان اتفقت له
في كل عصر حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال كحاتم الطائي وجد
فيه صفة الجود مع كونه كافرا فلم تزل الامثال تضرب به ويتغزل له بالوصف

اما من نسب او جمال الوقوع او علم او حلم او شجاعة او سماحة م
من اغفله الشارح

بذلك في القلوب اثرة وعظمة الاثرة بضم الهمزة الفضل والتقدم
قال تعالى لقد اثرك الله علينا اي فضلك ويقال له علي اثرة اي فضل
وهو اي ذلك الواحد الذي وجد فيه الخصلة او الخصلتان منذ
عصور خوال بجر عصور على ان منذ حرف جر بمعنى من لان هذه العصور
ماضية ويجوز رفع عصور لكن الارجح جره لان مذ ومنذ اذا دخلتا
على الماضي فاكثر العرب على ترجيح جر منذ للماضي على رفعه وترجيح رفع
مذ للماضي على جره فمن الكثير في منذ قوله ٭ وربع عفت اثاره منذ ازمان ٭
والجار والمجرور في محل رفع خبر هو اي وذلك الذي حوى خصلة او خصلتين
موجود منذ عصور خوال والعصور جمع عصر قال في الصحاح
العصر الدهر وفيه لغتان اخريان عصر وعصر مثل عسر وعسر
قال امرء القيس ٭ وهل ينعمن من كان في العصر الخالي ٭ والجمع عصور
قال العجاج ٭ والعصر قبل هذه العصور ٭ مجرسات غرة الغرير ٭
انتهى والخوالي جمع خال وهو الماضي اي الازمنة الماضية ورمم بوال بكسر
الراء جمع رمة بكسرها ايضا وفي الصحاح الرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم
ورمام تقول منه رم العظم يرم بالكسر رمة اي بلي فهو رميم فوصفها
بالبوالي بعد ذلك فلكون الصفة كاشفة او موكدة لان كونها بالية لازم من
قوله رمم فان قلت ورمم بوال على ماذا تعطفونه قلت الاولى ان يكون
معطوفا على منذ اي يكون معطوفا على الخبر والتقدير حينئذ وهو اي
ذلك الذي اتصف بخصلة او خصلتين رمم اي عظام ملقاة في القبور

بحث يتعلق بمنذ ومذ ه

الذي رايته في نسخ معتمدة مصححة رمم بوال بدون حرف العطف قبله ه
العبد الدلس(؟)
ولم اراه بدون واو في نسخ اخرى ه

ولا

ولا يستقيم ان يكون معطوفا على عصور الا بتقدير مضاف اي زمان رمم
بوال وانما جمع ولم يكتف بالواحد ليستفاد منه ان الواحد منا يعظم قدره
بعد الموت بالوصف بواحدة من تلك الخصال او ثنتين مع صيرورته
عظاما بالية تفرقت جموعها فما الظن بمن عظم قدره بما فوق ذلك وقد
حرم الله عز وجل جسده على الارض كاجساد سائر الانبياء عليهم السلام
فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه
عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص
الكبير المتعال هذا مشير الى ما عليه اهل الحق من ان النبوة ليست صفة
راجعة الى نفس النبي ولا درجة يبلغ اليها احد بعلمه وكسبه ولا استعدادا
لنفسه يستحق به اتصالا بالروحانيات بل هي رحمة ونعمة من الله عز
وجل يمن بها على من يشاء من عباده كما قال من يدعيها ان نحن الا بشر
مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وكما قال نوح عليه الصلاة
والسلام ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني
ملك الى غيره من الانبياء عليهم السلام وسيد البشر الاولين والاخرين
صلوات الله عليهم وسلامه قال كما امره ربه عز وجل قل سبحان ربي
هل كنت الا بشرا رسولا وقال قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا
ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ان انا الا نذير وبشير لقوم يومنون ومع ذلك فلعمري لا بد لنفس
النبي ومزاجه كمالية في الفطرة وحسنا في الاخلاق وصدقا وامانة

في الاقوال والافعال قبل البعثة لانه بها استحق النبوة او وصل بسببها الى الاتصال
بالملائكة وقبول الوحي لا كما تقوله الفلاسفة بل كما قال الله عز وجل فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولما قال القوم
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال تعالى في شانهم اهم يقسمون رحمة
ربك نحن قسمنا فتشخص النبي صلى الله عليه وسلم شخص الرحمة ورحمة متشخصة
ورسالته الى الخلق رحمة ونعمة كما قال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقال عز وجل ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين وكما يصطفيهم
من الخلق بان يمنحهم الرسالة والنبوة يصطفيهم من الخلق فعلا بجمالهم
الفطرة ونقا الجوهر وصفا العنصر وطيب الاخلاق وكرم الاعراق فيرقيهم
جل جلاله مرتبة مرتبة حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وكملت
قواه النفسانية ارسله ومن عليه بالنبوة وكمل له شرائطها واعانه على
القيام باعبائها فليست الا محض فضل من الله عز وجل الفاعل المختار

من فضيلة النبوة والرسالة النبوة البعث من الله عز وجل الى الخلق ليكون
هاديا لهم ومرشدا الى كمالهم المقدر لهم في الحضرة العلمية باقتضاء
استعدادات اعيانهم الثابتة والمتصف بها قد يكون مع ذلك مشرعا
كالمرسلين وقد لا يكون كانبياء بني اسرائيل فالرسول هو المشرع مع اتصافه
بصفتين اخريين لا بد منهما في تحقيق كونه رسولا من الله عز وجل الاولى
البعثة للنصيحة والارشاد والثانية الوصول الى الله عز وجل بالفناء في الله
سبحانه

سبحانه والبقاء به تعالى والمراد بالفناء فناء جهة البشرية في الجهة الربانية وهي
المسماة بالولاية فكل رسول نبي وولي وليس كل نبي وولي رسولا وكل نبي ولي
وليس كل ولي نبيا فالرسول اخص من النبي قيل بسبب خصوصية اعتبار
الاذن في التبليغ للاحكام الموحاة اليه في الرسول دون النبي وقيل اعتبار
الكتاب معه دون النبي وقيل الشرع اكد له دون النبي واما الولاية فلا يشترط
فيها شي من ذلك وهي صفة باقية الى يوم القيمة فحيطتها اوسع من حيطة
النبوة وحيطة النبوة اوسع من حيطة الرسالة لان الكلي كلما كثرت
قيود مفهومه قلت ما صدقاته وكلما قلت قيوده كثرت ما صدقاته **والخلة
والمحبة** الخلة بضم الخا الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله
اي في باطنه والخليل الصديق فعيل بمعنى مفاعل وقد يكون بمعنى مفعول
وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم اني ابرا الى كل ذي خلة من خلته وانما قال ذلك
لان خلته كانت مقصورة على حب الله عز وجل فليس فيها لغيره تعالى متسع
ولا شركة من محاب الدنيا والاخرة وهذه حال شريفة لا ينالها احد بكسب
ولا اجتهاد فان الطباع غالبة وانما يخص الله عز وجل بها من يشاء من عباده
مثل سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم واما المحبة فالظاهر ان المراد بها حب الله عز
وجل اياه وكونه حبيب الله كما ان المراد بالخلة محبة النبي صلى الله عليه وسلم
لمولاه وربه وسيده عز وجل التي بلغت ما بلغت مما قدمناه ومن المعلوم
ان المحبة من الصفات التي يوصف بها المخلوق فيما بينهم وقد وردت
الشريعة بها في صفات الخالق عز وجل قال الله عز وجل يحبهم ويحبونه

وقال عز من قائل فاتبعوني يحببكم الله فان قلت فما معنى محبة الله عز وجل
حيث كانت من صفاته عز وجل قلت معنى محبة العبد لله عز وجل معلوم
واما معنى محبة الله عز وجل للعبد فهو ارادته الانعام مخصوص عليه كما ان
رحمة ارادة الانعام والمحبة اخص من الرحمة فارادة الله عز وجل ان
يوصل الى العبد الثواب والانعام تسمى رحمة وارادته ان يخصه بالقرب
والاحوال العلية تسمى محبة وارادته سبحانه وتعالى وتقدس واحدة
فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف اسماوها فاذا تعلقت بالعقوبة
تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها
تسمى محبة وسياتي مناقب بحث محبة النبي صلى الله عليه وسلم وفي بحث ان الله
عز وجل منح نبينا صلى الله عليه وسلم مقام الخلة ايضا بحث طويل يتعلق بذلك
ان شا الله تعالى **والاصطفا** هو على زنة افتعال من الصفوة بكسر
الصاد وفي النهاية الصفوة بكسر الصاد خيار الشي وخلاصته وما صفا
منه واذا حذفت الهاء فتحت الصاد وهذا الاصطفا هو المشار اليه في
حديث رواه واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل اصطفى من ولد ابرهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم اخرجه مسلم والترمذي وقال الترمذي هذا حديث صحيح على ان اخراج
مسلم له كاف في كونه صحيحا بل من اعلى طبقات الصحيح وقد ضمن ذلك ابو طالب
عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ۝ فعبد مناف سرها وصميمها ۝
وان حصلت اشراف عبد منافها ۝ ففي هاشم اشرافها وقديمها ۝
وان فخرت يوما فان محمدا ۝ هو المصطفى من سرها وكريمها ۝

والاسرا المراد به جميع ما وقع له في ليلة الاسرا من سيره الى بيت المقدس
ثم رقيه الى السما الى اخر ما جرى فان قلت سياتي ذكر المعراج فذكره بعد
ذلك يقتضي ان يكون المراد من الاسرا مجرد سيره الى بيت المقدس
قلت المراد بالمعراج الاتي ليس هو عروجه الى السما بل السلم الذي صعد
عليه الى ان ارتقى الى السما بقرينة ضمه الى البراق **والروية** اي رويته لله
عز وجل فان قلت قال البرهان الحلبي المصنف لم يترجح عنده انه صلى الله
عليه وسلم راى ولا ما راى وسياتي ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض قال
شيخنا الرضي ابن الحنبلي وقوله بانه هنا قد جزم بها اي برويته لربه
عز وجل ممنوع لاحتمال انه لم يرد بهذه الروية قال التجانبي وقوله والروية
يحتمل انه يريد بها رويته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فيكون ذكر منه
ذهابا الى احد القولين في المسلة وهذا ضعيف لانه اختار في الفصل
الذي تكلم فيه على الروية ان رويته صلى الله عليه وسلم غير ثابتة الوقوع ولكنها
جائزة في العقل ويحتمل ان يريد بها رويته صلى الله عليه وسلم من ايات ربه الكبرى
كما نص الله عز وجل عليه في سورة النجم وهذا اولى من الاول لما قدمنا ۝
فانا اقول الذي فهمناه من كلام المصنف فيما ياتي ميله الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم راى ربه عز وجل بدليل انه اثبت امكانها وجوازها عقلا وانه اكثر النقل

عن القائلين بوقوعها وان النبي صلى الله عليه وسلم خص بها كما خص الكلام بموسى
عليه السلام غايته انه نفى الدليل القاطع الذي ثمرته الاعتقاد الجازم واما
كون الدلائل الظنية وردت في ذلك فلا مرية فيه والمصنف في صدد عد
فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكمالاته فاذا ورد فيها دليل ظني فذلك كاف في
ذكرها من جملة فضائله على اني اقول ان الاعتقاد يكفي فيه ان يكون مستندا
الى دلائل ظنية وقد قال المحقق ابن المحقق الكمال بن الهمام في مسايرته في
تعريف علم الكلام هو معرفة النفس ما عليها من العقائد المنسوبة الى دين
الاسلام عن الادلة علما او ظنا في البعض الا ترى انه يجب علينا ان نعتقد
ان النبي شرطه الذكورة مع ان اشتراطها في الانبيا مختلف فيه وانا
نعتقد ان الله عز وجل خالق لافعال العبد مع الخلاف فيه ولو كان قطعيا
لقلنا بكفر المعتزلة ونعتقد السوال في القبر ولو كان قطعيا لكفرنا منكريه
ولا ينبغي ان تحمل الروية في هذا المقام على غير روية الله عز وجل لانه في صدد
بيان كمالات النبي صلى الله عليه وسلم ولا كمال يعادل هذا الكمال وهو ان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه في هذه الدار بعيني راسه بعد رويته بقلبه ثم ان
القول بان المصنف ناقض نفسه مردود واي تناقض بين من كلامين
الذي في احدهما ترددا بالنظر الى اختلاف العلماء وفي الاخر جزما في اعتقاد
نفسه **والقرب والدنو والوحي** يشير بذلك الى ما منحه الله عز وجل من تلك
المنح التي اشار اليها ربنا عز وجل في كتابه حيث قال ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فمعناه قرب محمد صلى الله عليه وسلم

ودنا

ودنا من ربه عز وجل دنو كرامة فتدلى اي هوى للسجود فكان محمد صلى الله
عليه وسلم من ربه عز وجل قدر قوسين او ادنى وسياتي من المصنف في مبحث
الاسرا ان اضافة الدنو والقرب من الله والى الله عز وجل ليس دنو مكان
ولا قرب مدى وانما هو ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق
انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله عز وجل له مبرة
وتانيس وبسط واكرام واما الوحي فهو الوحي الذي فخمه الله سبحانه بقوله
فاوحى الى عبده ما اوحى والوحي لغة الاعلام في خفا والوحي ايضا الكتابة
والمكتوب والبعث والالهام والامر والايما والاشارة والتصويت شيا
بعد شي وقيل اصله التفهيم وكل ما دللت به من كلام او كتابة او رسالة او
اشارة فهو وحي وشرعا اعلام الله عز وجل نبيا من انبيايه بامر اما
بواسطة او بغيرها واما تعيين ذلك الموحى اليه فسياتي فيه خلاف
ويعجبني في ذلك ما قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما لما قرب الحبيب
من الحبيب بغاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه الله عز وجل بغاية
اللطف لانه لا يحمل غاية الهيبة الا غاية اللطف وذلك قوله فاوحى الى عبده
ما اوحى اي كان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقول
الحبيب لحبيبه وتلطف به الطاف الحبيب لحبيبه واسر اليه ما
يسر الحبيب لحبيبه فاخفيا ولم يطلعا على سرهما احدا سواهما فلذلك
قال فاوحى الى عبده ما اوحى ولا يعلم احد ذلك الوحي الا الذي اوحى والذي
اوحي اليه **والشفاعة** التي يشفع بها عند الله عز وجل يوم القيمة ومعنى

تعريف الوحي لغة وشرعا

الشفاعة السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم يقال شفع يشفع شفاعة
فهو شافع وشفيع والمشفع بفتح الفاء الذي تقبل شفاعته والمشفع
بكسرها الذي يقبل الشفاعة والمراد بالشفاعة التي منحها الله عز وجل
اياه هي مطلق الشفاعة التي هي قدر مشترك بين خمس شفاعات
تقع له صلى الله عليه وسلم في امته وهي التي اشار اليها صلى الله عليه وسلم
بقوله لكل نبي دعوة مستجاب له وخبات دعوتي شفاعة لامتي فذكر
المقام المحمود بعد ذلك من ذكر الخاص بعد العام كما سياتي **والوسيلة**
في النهاية الاثيرية الوسيلة في الاصل ما يتوصل به الى الشي ويتقرب به
وجمعها وسائل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل والمراد بها القرب من الله عز
وجل وقيل هي الشفاعة يوم القيمة وقيل هي منزلة من منازل الجنة انتهى
وفي حديث اجابة المؤذن ثم سلوا الله عز وجل لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله عز وجل وارجو ان اكون انا هو فمن
سال لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وفي مسند احمد بسنده عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم
علي فسلوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى
درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو وفي المسند
لاحمد بن حنبل رضي الله عنه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا
الله عز وجل لي الوسيلة وفي رواية لابن ابي الدنيا فسلوا الله عز وجل

ان

اذ يؤتيها على رؤس الخلائق وسميت درجة نبينا صلى الله عليه وسلم
الوسيلة لانها اقرب الدرجات الى عرش الله عز وجل وهي اقرب الدرجات
الى الله عز وجل ولهذا كانت افضل الجنة واشرفها واعظمها نورا واصل
اشتقاق لفظ الوسيلة من لفظ معناه القرب وهي فعيلة من وسل
اليه اذا تقرب قال لبيد بلى كل ذي راي الى الله واسل ومعنى الوسيلة — مصراع من الطويل
والوصلة والقربى والزلفى واحد **والفضيلة** هي المرتبة الزائدة على
سائر الخلائق ويحتمل ان تكون منزلة غير الوسيلة ويحتمل ان تكون هي الوسيلة
فعطفها عليها عطف تفسير كما فسرته بذلك ما وقع في حديث رواه البخاري
بسنده الى جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له — صلى الله عليه وسلم صح
شفاعتي يوم القيمة **والدرجة الرفيعة والمقام المحمود** اي الذي يحمد القائم — الدرجة الرفيعة لم يثبت [illegible]
فيه وهو يطلق على كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وهو المراد من قوله
عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقد وعده الله عز وجل به كما
يشهد بذلك حديث الاذان حيث قال مقاما محمودا الذي وعدته والوعد
يستفاد من هذه الاية لان عسى من الله عز وجل واقع كما صح عن ابن عيينة
وغيره قال ابن الجوزي الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة وقيل
اجلاسه على العرش وقيل على الكرسي وحكى كلا من القولين عن جماعة وعلى
تقدير صحة ما عدا الاول لا ينافي ان يكون المقام المحمود هو الشفاعة لاحتمال

ان يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة ويحتمل ان يكون المراد بالمقام
المحمود الشفاعة كما هو المشهور ويكون الاجلاس هي المنزلة المعبر
عنها بالوسيلة او الفضيلة ووقع في صحيح ابن حبان من حديث كعب بن
مالك مرفوعا يبعث الله عز وجل الناس فيكسوني ربي حلة خضراء
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود ويظهر ان المراد بالقول
المذكور هو الثنا الذي يقدمه بين يدي الشفاعة ويظهر ان المقام
المحمود هو مجموع ما يحصل له في تلك الحالة **والبراق** هي دابة ركبها سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وركبها الانبيا عليهم السلام
مشتق من البرق الذي يلمع في الغيم سمي براقا لنصوع لونه وشدة
بريقه وقيل لسرعة حركته وهو دابة دون البغل وفوق الحمار ابيض
يضع خطوه عند اقصى طرفه وانما لم يقل ركوب البراق ليلة الاسراء
للاشارة الى ان البراق مركوب النبي صلى الله عليه وسلم في الدار الاخرة ايضا
وفي المستدرك عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يبعث الانبيا يوم القيمة على الدواب ليوافوا بالمومنين من قومهم
المحشر ويبعث صالح عليه السلام على ناقته وابعث على البراق خطوها
عند اقصى طرفها وتبعث فاطمة رضي الله عنها امامي ويركب البراق يوم
القيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء روى الربيع
ابن سبع السبتي في شفا الصدور عن سويد بن عمران ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال حوضي اشرب منه يوم القيمة انا ومن استسقاني

البراق بوزن غراب

من

من الانبيا عليهم السلام ويبعث الله عز وجل ناقة صالح يحلبها ويشرب
هو والذين امنوا معه ثم يركبها حتى يوافي بها الموقف ولها رغاء
فقال له رجل يا رسول الله وانت يومئذ على العضباء قال تلك يحشر
عليها ابنتي فاطمة رضي الله عنها وانا احشر على البراق اخص به دون
الانبيا عليهم السلام **والمعراج** وهو عروجه الى السما وقد اسري به صلى
الله عليه وسلم وعرج به في اليقظة الى السماء ثم الى حيث شا الله عز وجل
من العلى واكرمه بما شا واوحى الى عبده ما اوحى والمعراج هو الذي
يعرج عليه ارواح بني ادم وقيل انما هو شبه السلم لم تر الخلائق احسن
منه واليه يطمح بصر الميت عند الموت اذا راته الروح لم تتمالك ان تخرج
وفي حديث ابي سعيد الخدري الذي رواه البيهقي عن النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر ركوبه البراق الى ان قال ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس
فصلى كل واحد منا ركعتين ثم اتيت بالمعراج الذي يعرج عليه ارواح
بني ادم فلم ير الخلائق احسن من المعراج اما رايتم الميت حين يشق بصره
الى السما من عجبه بالمعراج قال فصعدت انا وجبريل وذكر الحديث
وجمع معراج معارج ومعاريج مثل مفاتح ومفاتيح يقال عرج في
الدرجة والسلم يعرج عروجا اي ارتقى **والبعث الى الاحمر والاسود**
البعث الارسال اي ارسال الله عز وجل اياه الى الاحمر والاسود اي
العجم والعرب لان الغالب على الوان العجم الحمرة والبياض وعلى الوان
العرب الادمة والسمرة وقيل اراد الجن والانس وقيل اراد بالاحمر

الابيض مطلقا فان العرب تقول امراة حمرا اي بيضا وسئل ثعلب
لم خص الاحمر دون الابيض فقال لان العرب لا تقول رجل ابيض من
بياض اللون انما الابيض عندهم الطاهر النقي من العيوب فاذا ارادوا
الابيض من اللون قالوا الاحمر قال ابن الاثير في النهاية وفي هذا
القول نظر فانهم قد استعملوا الابيض في الوان الناس وغيرهم
والصلوة بالانبياء اي في ليلة الاسرا ببيت المقدس روى النسائي من
طريق انس رضي الله عنه بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال له جبريل اي في
ليلة الاسرا انزل فصل ففعلت فقال اتدري اين صليت صليت بطيبة
واليها المهاجر ثم قال انزل فصل فصليت فقال اتدري اين صليت صليت
بطور سينا حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام ثم قال انزل فصل فنزلت
فصليت فقال اتدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه
السلام ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الانبيا عليهم السلام فقدمني جبريل حتى
اممتهم الحديث وسياتي كلام على ذلك في بحث قصة الاسرا **والشهادة بين
الانبياء والامم** فيشهد صلى الله عليه وسلم للانبيا على اممهم انهم بلغوهم الرسالة
وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعى نوح عليه السلام يوم القيمة فيقول لبيك يا رب وسعديك فيقول هل
بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
من يشهد لك وفي رواية من شهودك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وامته
فيجا بكم فتشهدون وفي رواية يجي النبي يوم القيمة ومعه الرجل ويجي النبي ومعه

الرجلان

الرجلان ويجي النبي ومعه اكثر من ذلك قال فيقال لهم ابلغكم هذا فيقولون
لا فيقال للنبي ابلغتهم فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد صلى الله
عليه وسلم وامته فتشهدون انه قد بلغ زاد ابو معاوية فيقال وما علمكم
فيقولون خبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم ان الرسل عليهم السلام قد بلغوا
فصدقناه واخرج ابن ابي حاتم بسند جيد بسنده عن ابي بن كعب
رضي الله عنه قال لتكونوا شهدا وكانوا شهداء على الناس يوم القيمة
كانوا شهدا على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب عليهم السلام
وغيرهم ان رسلهم بلغوهم وانهم كذبوا رسلهم ومن حديث جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من رجل من الامم الا وددت انه منا ايتها الامة ما من نبي كذبه قومه
الا ونحن شهداؤه يوم القيمة انه بلغ رسالة الله عز وجل ونصح لهم قال
قلت هذه الاخبار ناصة على ان الشاهدين للانبيا على اممهم امة محمد
صلى الله عليه وسلم لا محمد صلى الله عليه وسلم وانتم في صدد ذكر كمالاته صلى الله
عليه وسلم قلت ان الشاهد على الامم للانبياء هم الامة المحمدية الا ان تعديل
شهادتهم وقطع شبه المنكرين انما يكون بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم
لامته بصدقهم في هذه الشهادة ومستند شهادة الامة انما هو ما بلغهم
نبيهم صلى الله عليه وسلم فكانه صلى الله عليه وسلم هو الشاهد ليس الا كيف
وشهادة امته متفرعة على شهادته ولهذا جا في حديث الصحيحين يقال لنوح
عليه السلام من يشهد لك فيقول محمد وامته **وسيادة ولد ادم** اي الرفعة
التامة على جميع افراد الانسان وانفراده بهذا السودد في مجمع جمع جميع

الانبيا والمرسلين والملوك والسلاطين وترقيه في جنة عدن ارقى مدارج
السعاده وتعاليه يوم المزيد في اعلى معاني الحسنى وزياده فجعله الله عز وجل
اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يوذن له في السجود
واول من ينظر الى رب العالمين عز وجل والخلق محجوبون عن رويته واول
الانبيا تقضى بين امته واولهم جوازا على الصراط بامته واول داخل الى الجنه
وامته اول الامم دخولا اليها وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا
فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وفي الصحيحين بسندهما عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيمة هل تدرون مم ذلك يجمع الله عز وجل الاولين والاخرين في صعيد
واحد ثم نقل قصة الشفاعة المشعرة بسيادته على من تطلب منه الشفاعة
من سادات النبيين فكيف بمن دونهم ولوا الحمد اللوا الراية وفي عرفهم
لا يمسكها الا صاحب الجيش ورئيسهم ومن تكون بيد غيره باذنه وتكون
تابعة له ومتحركة بحركته تميل معه حيث ما مال لانه يمسكه بيده اذ هذه
الحالة اشرف وفي استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنعه
ذلك من القتال بها بل يقاتل بها ممسكا لها اشد القتال ولذا لا يليق
امساكها بكل احد بل لمثل علي رضي الله عنه حيث قال في شانه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله عز وجل ورسوله صلى الله
عليه وسلم

بحث لواء الحمد

عليه وسلم ويحبه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان الله
عز وجل من عليه بان بيده لواء الحمد في عدة احاديث منها ما اخرجه احمد
رضي الله عنه وابو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث طويل وانا سيد ولد ادم يوم القيمة الى ان قال وبيدي
لواء الحمد ولا فخر ادم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر واخرج مثله الترمذي
من حديث ابي سعيد الخدري واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في كتاب الرؤية
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيمة ولا فخر ما من احد الا وهو تحت لوائي يوم القيمة ينتظر الفرج
وان معي لواء الحمد انا امشي ويمشي الناس معي حتى اتي باب الجنة الحديث
فان قلت هل لواء الحمد لواء حقيقي او هو كناية عن انفراده بالحمد يوم القيمة
وشهرته به على روس الخلائق فان العرب تضع اللوا موضع الشهرة
قلت مقتضى كلام كثير انه من باب الكناية عن انه رئيس الحامدين بناء
على ان الحمد في قولنا لواء الحمد مصدر المبني للفاعل ويويده حديث اني
اسجد فاحمده بمحامد يلهمنيها فتلك المحامد التي تصدر منه صلى الله عليه وسلم
بين يدي الشفاعة في فصل القضا وفي ادخال مذنبي امته الى الجنة استبد
بها صلى الله عليه وسلم ولا يصل اليها همة نبي ولا ملك مقرب فلاجرم كان رئيس
الحامدين ويجوز ان يكون مصدر المبني للمفعول اي رئيس المحمودين وكيف
لا وهو حائز المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والاخرون لكن الذي يظهر
من الاحاديث انه لواء حقيقي فقد اخرج نظام الملك في اماليه بسنده

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال انهم قالوا يا رسول الله من يحمل رايتك يوم
القيمة قال من عسى ان يحملها يوم القيمة الا من كان يحملها في الدنيا علي بن
ابي طالب رضي الله عنه واخرج احمد بن حنبل رضي الله عنه في المناقب عن
مخدوج بن زيد الذهلي قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه
اما علمت يا علي انه اول من يدعى يوم القيمة بي فاقوم عن يمين العرش في ظله
فاكسى حلة خضرا من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض
فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حللا خضرا من حلل
الجنة الا واني اخبرك يا علي ان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيمة
ثم ابشر اول من يدعى بك لقرابتك مني فيدفع اليك لوائي وهو لواء الحمد
تسير به بين السماطين ادم وجميع خلق الله عز وجل يستظلون بظل
لوائي يوم القيمة طوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمرا قبضته
فضة بيضا زجه درة خضرا له ثلاث ذوايب من نور ذوابة في المشرق
وذوابة في المغرب والثالثة في وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر
السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين
والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر الف سنة فتسير
باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين
ابرهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة ثم ينادي مناد من تحت العرش
نعم الاب ابوك ابرهيم ونعم الاخ اخوك علي يا علي انك تكسى اذا كسيت
وتدعى اذا دعيت وتحيا اذا حييت وفي رواية اخرجها الملا في سيرته

قيل

قيل يا رسول الله وكيف تستطيع ان تحمل لواء الحمد فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكيف لا استطيع ذلك وقد اعطي خصالا شتى صبرا
كصبري وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وفي حديث اخرجه
الملا في سيرته عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد
فقال له ثلاث شقاق كل شقة منها ما بين السما والارض على الشقة
الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية
لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق
عثمان ذو النورين علي المرتضى والبشارة والنذارة يقال بشرته بشارة
واستبشر وبشر يبشر اذا فرح قال ابن عرفة سميت البشارة بشارة
لانها تبين في بشرة من يبشر بها اي ان الله عز وجل منح محمدا صلى الله عليه وسلم
البشارة اي جعله مفرحا لقلوب عباده المومنين بما اعد الله لهم في الجنة
قال الله عز بشرت عيالي اذ رايت صحيفة اتتك من الحجاج يتلى كتابها
اي اوصلت اليهم الخبر السار واما النذارة فهي الاعلام بالشي الذي يحذر منه
وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا والنبي صلى الله عليه وسلم منذر لانه اعلمنا
بما في فعله وهو جهنم اعاذنا الله عز وجل منها والمكانة عند ذي العرش
والمكانة المنزلة والرتبة عند عظيم وانما اضافها الى ذي العرش مطابقا للاية
للاشارة الى ان من كان له منزلة عالية ورتبة عند رب مالك لهذا الخلق
العظيم الذي عجز المخلوقون عن ادراك قصاراه كانت منزلته فوق الادراك
عليه من الله عز وجل افضل الصلاة واتم السلام وقوله عند ذي العرش

هشير الى ان عند في الاية متعلق بمكين وان قوم عليه والطاعة ثم بفتح الثا
المثلثة وهي اسم اشارة ليشار به الى المكان البعيد وهو ظرف لا يتصرف
فلذلك غلط من اعربه مفعولا للرايت في قوله عز وجل واذا رايت ثم رايت
والامانة وهذا الشارة الى ما وقع في قوله عز وجل انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون الاية
فان في ذلك الرسول للعلما قولين الاول انه محمد صلى الله عليه وسلم واضاف
القول الذي هو القران اليه باعتبار انه تكلم به وبرز منه واظهره للناس
اما كون محمد صلى الله عليه وسلم كريما فظاهر واما كونه ذا قوة فهو على تبليغ
الوحي ومعالجة من انطمست قلوبهم بحجاب الكفر والغفلة واما كونه
ذا مكانة ومنزلة عند ذي العرش فهو معلوم ويكفيك في علو منزلته ما جرى
له ليلة المعراج كما قال الابوصيري

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم ٥
خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم ٥

واما كونه صلى الله عليه وسلم مطاعا فقد اطاعه واقر بنبوته كل الكائنات
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كل احد يعلم اني رسول الله الى الثقلين الجن
والانس الثاني ان المراد به جبريل فكونه ذا قوة قال ابن عباس رضي الله
عنهما بلغ من قوته قلعه مداين قوم لوط عليه السلام بقوادم جناحه ومنزلته
عند الله عز وجل انه يدخل سبعين سرادقا بغير اذن وكونه مطاعا ثم اي
هنالك بلغ ان قال لرضوان خازن الجنة افتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ففتح له
الجنة

والهداية ... العالمين
هي الدلالة الموصلة بلطف ولذلك ...

رضي الله عنهما

الجنة حتى نظر اليها فاطاعه وفتح له وهو امين اي مؤتمن على وحي الله عز وجل
ولعمري ان امعنت النظر في هذه تجد انطباقها على نبينا صلى الله عليه وسلم
اكثر من جبريل عليه السلام واعطا الرضا والسول السول والسولة وقد تحذف
همزتها الامر الذي تسال وهذا ماخوذ من قوله عز وجل ولسوف يعطيك ربك
فترضى قيل الذي يرضيه الفتح في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل الحوض والشفاعة
وعن ابن عباس هو القصر من لولو ابيض ترابه المسك في كل قصر منها ما
ينبغي له من الازواج والخدم وعن ابن عباس قال رضى محمد صلى الله عليه وسلم
ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وقيل الشفاعة هو هو في جميع المومنين
وعن علي رضي الله عنه قال يشفعني ربي عز وجل حتى يقول الله سبحانه لي
رضيت يا محمد فاقول يا رب رضيت وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في ابرهيم عليه السلام
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام
ان تعذبهم فانهم عبادك فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال امتي امتي
وبكى فقال الله عز وجل لجبريل اذهب الى محمد صلى الله عليه وسلم وربك اعلم
فسله ما يبكيك فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فساله فاخبره فقال
الله عز وجل لجبريل اذهب الى محمد صلى الله عليه وسلم فقل له ان الله عز وجل
يقول لك انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قيل انما اتى بلفظ السول
ههنا لما كانت قريبة من معنى الرضى والا فالذي في الكتاب العزيز الذي
لا ياتيه الباطل من كل وجه انما هو اعطا الرضى كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك

فترضى واما اعطاء السول فانما جاء في حق موسى صلوات الله عليه وسلامه وذلك
قوله عز وجل قد اوتيت سولك يا موسى يعني ما سأله من قوله رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري قاله البجائي قال شيخنا الرضي بن الحنبلي
واقول لا شك انه صلى الله عليه وسلم اعطى الرضى بمقتضى تلك الاية فانه
اذا اعطى ما به الرضى فقد اعطى الرضى واما السول فكم اعطي سولا
وكم نال امرا مسولا غاية ما في الباب انه لم يرد التعبير عنه في النصوص
بلفظ السول كما في قصة موسى عليه الصلوة والسلام فيما نعلم على انه يمكن ان
يريد المصنف باعطاء السول اعطاءه سول موسى عليه الصلاة والسلام
من شرح الصدر وتيسير الامر كما قال عز وجل الم نشرح لك صدرك الى
قوله فان مع العسر يسرا اي شرحنا لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
ورفعنا لك ذكرك واقول ــــــــ انا المصنف اخبر ان من منح
الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان اعطاه السول واللام في كل من
لفظي السول والرضى عوض عن المضاف اليه اي اعطى الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم رضاه وسوله اي مرضيه ومسوله ومن المعلوم ان
ال تنوب كثيرا عن الضمير المضاف اليه كما في قوله عز وجل فان الجنة
هي الماوى بل جوزوا نيابتها عن الاسم الظاهر كما قالوا في قوله عز وجل
وعلم ادم الاسماء اي اسماء المسميات بل جوز ابو شامة نيابتها عن ضمير
المتكلم في قول الشاطبي بدات ببسم الله في النظم اي في نظمي ونقل عن
ابن مالك جواز نيابتها عن ضمير المخاطب ولا يلزم ان يكون بيان ذلك ماخوذا
من

من القران فقط ولا يلزم ان يكون مطابقا للفظ القران بل فيما ذكره المصنف
من الكمالات ما ثبت بالقران وفيه ما ثبت بالسنة واعطاء السول وقع
في السنة كثيرا ففي حديث الشيخين بسندهما عن انس رضي الله عنه
في حديث الشفاعة فاقوم فامشي بين سماطين من المومنين حتى
استاذن على ربي عز وجل فاذا رايت ربي عز وجل وقعت له ساجدا
فيدعني ما شاء الله عز وجل ان يدعني ثم يقال ارفع محمد وقل يسمع
واشفع تشفع وسل تعطه فارفع راسي الى ان قال ثم اعود
الثانية فاذا رايت ربي عز وجل وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله
عز وجل ان يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع
الى ان قال ثم اعود الثالثة فاذا رايت ربي عز وجل وقعت له ساجدا
فيدعني ما شاء الله عز وجل ان يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسل
تعطه فالضمير المنصوب في تعطه عائد الى السول الذي تضمنه قوله
سل فان معنى سل اوجد سولا ان تسل تعط ذلك السول واي سول
اعظم من ان الله عز وجل جعله شفيعا في الاولين والاخرين وفي سنن
البيهقي بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سالت ربي عز وجل فوعدني انه يدخل من امتي الجنة سبعون
الفا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدت فزادني مع كل الف سبعين
الفا فقلت اي رب ان لم يكن هولاء مهاجري امتي قال اذن اكملهم من
الاعراب واخرج الطبراني والبيهقي عن عمرو بن حزم الانصاري قال تغيب عنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا لصلاة مكتوبة ثم يرجع فلما كان
اليوم الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا
انه قد حدث حادث قال لم يحدث الا خير ان ربي وعدني ان يدخل من امتي
سبعين الفا لا حساب عليهم واني سالت ربي في هذه الثلاثة ايام المزيد
فوجدت ربي عز وجل ماجدا كريما فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا
سبعين الفا الحديث فينبغي ان يكون السول الذي اشار اليه المصنف هذا
السول ونحوه مما يوجب له صلى الله عليه وسلم مزية على سائر النبيين عليهم
الصلوة والسلام الذين لم ينالوا شيا من ذلك فهذه منح عبر عنها في هذه
النصوص بلفظ السول فاللام في السول اما نائبة عن المضاف اليه — م ست
والاضافة للعهد اي سوله صلى الله عليه وسلم لربه الذي لا يعادله سول ولم
يتهيا عليه لنبي قبله وهو ما نعلم من فصل القضا ونجاة امته من النار واما
تجويز ان يراد بالسول سول موسى عليه السلام المشهور وهو قوله رب اشرح
لي صدري الخ فهو بعيد جدا بل لا يجوز ذكره في هذا المقام اما اولا فلانه لا
قرينة تدل على ارادته ولا عهد واما ثانيا فلانه صلى الله عليه وسلم على هذا
التقدير لم يعط عين سول موسى عليه السلام بل اعطي مثله فان شرح
صدره صلى الله عليه وسلم مثلا ليس عين شرح صدر موسى عليه السلام وانما
هو مثله فكان ينبغي ان يقول واعطاه مثل سول موسى عليه السلام
واما ثالثا فان العبارة حينئذ تكون في غاية الخبط لان الرضى رضى محمد
صلى الله عليه وسلم فلو كان السول سول موسى عليه السلام كان نهاية ما اها

مع

مع ان التعبير في كلها على سنن واحد وعلى اسلوب واحد واما رابعا
فلم يعط نبينا صلى الله عليه وسلم من سول موسى عليه السلام سوى شرح صدره
وتيسير امره واما قوله واحلل عقدة من لساني فحاشا لسان محمد صلى الله عليه وسلم
ذاك الفصيح ان يعتريه عقدة حتى تحل واما موسى عليه السلام فعقدة
لسانه كانت طارية بسبب لدغ النار كما هو منقول في القصص واما
قوله واجعل لي وزيرا من اهلي فالله عز وجل لم يجعل لنبينا صلى الله عليه
وسلم وزيرا من اهله هو اخوه وان جعل له وزرا متعددين من اهله
كالخلفا الاربعة فانهم وزراوه وهم من اهله ولا ينطبق حال وزير
موسى عليه السلام على حال وزرا محمد صلى الله عليه وسلم ~~ليسوا كذلك~~ لان وزيره
مقيد بكونه اخاه وبكونه هارون ووزرا محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك
ولان وزير موسى عليه السلام سال ربه عز وجل فيه ان يكون شريكا في
امره اي في الرسالة والنبوة ولم يكن احد من وزرا محمد صلى الله عليه وسلم
كذلك والكوثر اي واعطاه الله عز وجل اياه الكوثر في صحيح مسلم ومسند
احمد قال صلى الله عليه وسلم هو نهر اعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير
يرد عليه امتي انيته عدد الكواكب فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي
فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك وفي رواية للحاكم هو نهر يجري ولم
يشق الارض شقا واذا حافتاه قباب اللولو فضربت بيدي الى تربته
فاذا هو مسكة ذفرة واذا حصباوه اللولو وفي الترمذي عن انس رضي
الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة اعطانيه ربي لهو

قوله انك لا تدري [illegible] الله عز وجل
هو [illegible] نبيه صلى الله عليه
وسلم [illegible] على عملهم
[illegible] ومن تقوم
[illegible] هذا عليك
[illegible] والله اعلم

اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور اعناقها كاعناق الجزر قال
عمر رضي الله عنه انها لناعمة قال اكلها انعم منها واخرج ابن مردويه عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد اعطيت الكوثر قلت يا رسول الله وما الكوثر
قال نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه احد فيظما
ولا يتوضا منه احد فيتشعث ابدا لا يشرب منه من اخفر ذمتي ولا من قتل
اهل بيتي وقوله اخفر يقال خفرت الرجل اجرته وحفظته والهمزة للسلب اي
ازلت خفارته وسلبتها يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجار احدا فابطل احد
جواره فقد سلب خفارته وفي سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان حافتي
ذلك النهر من ذهب وانه يجري على الدر والياقوت وفي البخاري عن عائشة رضي الله
عنها هو نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم في بطنان الجنة شاطئاه عليه در
مجوف فيه من الانية والاباريق عدد النجوم وقوله في بطنان الجنة اي في
وسطها وقيل في اصلها وقالت عائشة رضي الله عنها هو نهر في الجنة ليس احد
يدخل اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر وفي رواية ابن جرير عن ابن
عباس رضي الله عنهما هو نهر في الجنة عمقه سبعون الف فرسخ ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل شاطئاه الدر والياقوت والزبرجد خص الله عز
وجل به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم دون الانبيا عليهم السلام **وسماع القول** مصدر
مضاف الى مفعوله وفاعله محذوف والتقدير سماع الله عز وجل لقوله اي استجابته
له وقبوله اياه فالسماع كناية عن الاجابة والقبول ومنه سمع الله لمن حمده اي
قبله واستجاب به لان غرض السائل الاجابة والقبول وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال

فائدة
في سماع خرير
نهر الكوثر

معنى
سمع الله لمن حمده
اي قبله واستجاب ه

قال اللهم اني اعوذ بك من دعاء لا يسمع اي لا يستجاب ولا يعتد به فكانه غير
مسموع والمراد به هنا قبوله لمقالته التي تصدر منه في فصل القضا كما ورد
في حديث الشفاعة من قول الله عز وجل له ارفع راسك محمد وقل يسمع واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي الحديث وقد روي ذلك في احاديث
كثيرة والاضافة في قوله وسماع القول للعهد يشير به الى هذا السماع الذي لم ينله ملك
مقرب ولا نبي مرسل قيل يحتمل على بعد ان يكون مراده بالقول القران وبسماعه
العمل بموجبه كما قال سبحانه فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اي يستمعون القران فيتبعون ما فيه من العفو دون
القصاص والدية او من المحكم دون المتشابه وكما قال تعالى كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون اي وهم غير عاملين بموجب ما سمعوا كانهم صم لعدم عملهم
بموجبه فعلى الاحتمال الاول يكون المراد سماعه تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم وعلى
الاحتمال الثاني يكون المراد به سماعه صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل
واقول ما اسمج هذا الاحتمال بل ينبغي ان لا يحتمله اللفظ ولا
يكون مقصودا به لان المصنف في صدد بيان ما خصه الله عز وجل به
من الصفات التي لا تنال بكسب ولا حيلة وانت تعلم ان سماع المخلوق لكلام
الخالق بمعنى العمل بموجبه امر يمكن ان ينال بكسب بخلاف ما منحه الله عز
وجل في يوم القيمة من سجوده بين يدي الله عز وجل وقول الله عز وجل له في
ذلك المجمع العظيم ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع فانها مرتبة
اختصاصية لا تنال بكسب ولا حيلة بل هي محض تفضل واختصاص ممن

اعتراض على
ابن الحنبلي ه

يفعل ما يشاء ويختار ما يريد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت وانت
اذا تاملت هذه الصفات التي سردها المصنف وجدتها كلها من هذا القبيل
ولكن لله در مبدي هذا الاحتمال حيث جعله احتمالا على بعد ولو انه جعله على البديهة
لزادني الانصاف ثم انه ما احامل لمن يشرح كلام الناس ان يوجهه على الاحتمالات
البعيدة مع ظهور المراد وتبادر المفاد **واتمام النعمة** اي على النبي صلى الله عليه وسلم
بالنبوة وضم الملك الى النبوة والاستيلا على الجن والانس مع دوام شريعته
الى يوم القيمة ودخول من يوجد من الانبيا بعده تحت رايته واندراجهم في
عداد امته كعيسى والخضر والياس عليهم الصلاة والسلام وهذه منحة لم
توجد لنبي ولا تنال بكسب ولا حيلة وعلى امته بدليل قوله عز وجل اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الاية وذلك باكمال الشرايع والاحكام
واظهار دين الاسلام وغير ذلك مما انتظمته هذه الملة الحنيفية الى دخول الجنة
والعفو عما تقدم وتاخر اي عفو الله وتجاوزه عما تقدم من النبي صلى الله عليه وسلم مامر
وما تاخر منه فهي نعمة لم ينلها نبي ولهذا لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
السورة التي تتضمن البشارة بذلك فرح فرحا شديدا لانها تضمنت بشارة
بنعمة لم ينلها غيره ولا خاطب الله عز وجل بها مخلوقا غيره صلى الله عليه وسلم ففي خاطب
صحيح البخاري بسنده الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في حديث قال فيه
فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزل علي الليلة
سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا
السورة وقد استشكلت هذه المفاضلة بانه من شرط المفاضلة استواء

الشمس

الشمس فواصل المعنى ثم يزيد احدهما على الاخر ولا استوا بين تلك المنزلة
والدنيا باسرها واجيب بان معناه انها احب اليه من كل شي لانه لا شي الا
الدنيا والاخرة فاخرج الخبر عن ذكر الشي بذكر الدنيا اذ لا شي سواها الا
الاخرة وقال ابن العربي ان افعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله عز وجل
خير مستقرا واحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار او الخطاب وقع
على ما استقر في نفوس اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا لا شي
مثلها وانها المقصود فاخبر بانها خير مما تظنون ان لا شي افضل منه انتهى
وانا اقول حاشا المقام النبوي ان يلاحظ ما جبلت عليه نفوس الكفرة
بل ينبغي ان يقال ان هذه المفاضلة على سنن ما عليه العرب من انهم اذا ارادوا
ان يفضلوا شيا الى الغاية يقولون هذا خير من الدنيا وان كان المومن يعتقد
ان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة كما اذا ارادوا ان يوبدوا شيا يوقتونه
بدوام ثبير او احد او شي من الجبال مع ان تلك الجبال لا ابدية لها في اعتقادهم
حتى ان الله عز وجل ابد الخلود في الجنة بدوام السموات والارض مع انصرام
دوامها وانقضا اوقاتها وايامها قال المصنف في شرح مسلم
واختلف في تاويل غفران الله عز وجل ذنوب نبيه صلى الله عليه وسلم ما تقدم
منها وما تاخر فقيل المتقدم ما قبل النبوة والمتاخر العصمة وقيل ما وقع عن
سهو وتاويل وقيل المتقدم ذنب ادم عليه السلام والمتاخر ذنوب امته وقيل
المعنى انه مغفور له البتة غير مواخذ به لو وقع وقيل غير ذلك وغفران ما تقدم

اعتراض على القاضي
ابي بكر ابن العربي

وما تأخر نطقت به احاديث كثيرة والذي يظهر ان الله عز وجل ادخل بعض امته
في هذه النعمة فيغفر لهم جميع الذنوب وقد وقع ذلك لاهل بدر ففي الصحيحين
ان الله عز وجل اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والحديث
المذكور وقع في قصة حاطب بن ابي بلتعة فالمراد ان كل عمل عمله البدري لا يؤاخذ
به لهذا الوعد الصادق وقيل المعنى ان سيئاتهم تقع مغفورة فكانها لم تقع
وقيل انه ذلك دال على انهم حفظوا فلا يقع من احد منهم سيئة وقد قال صلى الله عليه
وسلم في دعائه اذ دعا لعائشة ام المومنين رضي الله عنها فقال اللهم اغفر
لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ما اسرت وما اعلنت الحديث ودعا لعثمان
ابن عفان رضي الله عنه فقال له غفر الله لك ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت وما اخفيت وما ابديت وما هو كائن الى يوم القيمة وقد جاءت
احاديث كثيرة في امور من فعلها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فهذه منحة
شارك فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم امته جعلنا الله منهم **وشرح الصدر**
اي وشرح الله عز وجل صدره اي جعله واسعا منفتحا حتى صار قابلا لكل الكمالات
ووضع الوزر اي حط الذنب والمراد به ما كان من امر الجاهلية من ممازجته
لقومه مع انه لم يعبد صنما ولا وثنا وقيل هو العصمة قبل النبوة الى ان اتته
النبوة وهو مصون من الادناس مبرا من النقائص **ورفعة الذكر** اي جعل
الله عز وجل ذكره رفيعا اي عاليا قال ابن عباس شرح الله عز وجل صدره
للاسلام وقيل شرحه بان ملاه حلما وعلما ووضع الوزر اسقاط الذنب
ورفعة الذكر اذا ذكر الله عز وجل ذكر معه النبي صلى الله عليه وسلم وقال انس شرح

ورفع نخ

قوله مصون هو من اصلاح الشارح لخطه مصان وهو من طغيان القلم فقد نصوا على انه يقال مصان وانما يقال مصون والله اعلم بالصواب

شق

شق بطنه من عند صدره الى اسفل بطنه فاستخرج منه قلبه في طست من ذهب
ثم ملي ايمانا وحكمة ثم اعيد مكانه وفي زوائد المسند لعبد الله بن احمد بن حنبل
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال يا رسول الله ما اول ما رأيت من امر النبوة فاستوى رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت يا ابا هريرة اني لفي صحرا ابن
عشرين سنة واشهر اذا بكلام فوق راسي واذا رجل يقول لرجل اهو هو
فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح لم اجدها في خلق قط وثياب
لم ارها على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل منهما بعضدي لا اجد لاخذهما
مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني بلا قهر ولا هصر فقال احدهما
لصاحبه افلق صدره فهوى احدهما الى صدري ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع
فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها
فقال له ادخل الرافة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج شبه الفضة ثم هز
ابهام رجلي اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت بها اغدو بها رقة على الصغير ورحمة
للكبير وفي الرسالة للشافعي رضي الله عنه رفعة ذكره قال له الله عز وجل
لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقيل
لا تجوز خطبة ولا نكاح الا بذكرك معي **وعزة النصر** اي وعزة الله نصر محمد
صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل اخبر بانه تعالى منحه هذه العزة وعظم شانها
بامور منها انه تعالى عطفها على ما قبلها من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
الى ان قال سبحانه وينصرك الله وكان مقتضى الظاهر ان ياتي بضمير يرجع الى الله لانه
سبق ذكره لكنه خالف مقتضى الظاهر واظهر الاسم الجليل للاشارة الى انه من كان

ناصره من تسمى بهذا الاسم فكيف يكون نصره ومنها تعبيره بصيغة المضارع
المفيدة للاستمرار التجددي اي يتجدد نصره لك حينا بعد حين ووقتا بعد وقت
ويدوم ذلك لك الى يوم القيمة حتى ان الله عز وجل نصره بالرعب مسيرة شهر
ولم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة والتي اكثر منها اما ما دونها فقد توجد لكن
في لفظ رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده نصرت على العدو بالرعب ولو
كان بيني وبينهم مسيرة شهر والظاهر اختصاصه به مطلقا وهذه حاصلة
لامته من بعده ومنها انه تعالى اكد النصر بقوله نصرا عزيزا اي نصرا فيه عزة
ومنعة وقوة ومقتضى ذلك وما عليه المصنف ان العزة وصف النصر
نفسه فان قلت العزة صفة صاحب النصر لان معناها الغلبة والقوة
والمنعة وهي صفات لصاحب النصر لا للنصر نفسه قلت هي صفة
صاحب النصر كما قلت الا انه وصف بها النصر مبالغة وذلك مجاز لا حقيقة
ونزول السكينة اي عليه وعلى بعض اصحابه ونزولها على اصحابه معجزة
له صلى الله عليه وسلم وهذه منحة لم يعطها من قبله وفي صحيح البخاري باب
نزول السكينة والملائكة عند قراءة القران ثم نقل حديث اسيد بن حضير
قال بينما هو يقرا من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده اذ جالت
الفرس فسكت فسكنت ثم قرا فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى
قريبا منها فاشفق ان تصيبه فلما اجتره رفع راسه الى السما حتى ما يراها
فلما اصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرا يا ابن حضير اقرا يا ابن حضير
قال فاشفقت يا رسول الله ان تطا يحيى وكان منها قريبا فرفعت راسي

فانصرفت

فانصرفت اليه فرفعت راسي الى السما فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح فخرجت
حتى لا اراها قال وتدري ما ذاك قال الملائكة دنت لصوتك ولو قرات لاصبحت
ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم فان قلت انت اوردت هذا الحديث شاهدا
على نزول السكينة مع انه ليس في الحديث ذكر السكينة قلت قد اشار البخاري
الى تفسير الظلة في ترجمة الباب بانها السكينة وقد جزم ابن بطال بان الظلة
السحابة وان الملائكة كانت فيها ومعها السكينة وقال قضية ترجمة البخاري
ان السكينة تنزل ابدا مع الملائكة وفي صحيح البخاري في فضل سورة الكهف
بسنده الى البرا قال كان رجل يقرا سورة الكهف والى جنبه حصان مربوط
بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعلت فرسه تنفر
فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال تلك السكينة تنزلت
بالقران وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال هي ريح هفافة لها وجه كوجه
الانسان وقيل لها راسان وعن مجاهد لها راس كراس الهر وعن الربيع
ابن انس لعينيها شعاع وعن السدي السكينة طست من ذهب من الجنة
يغسل فيها قلوب الانبيا عليهم السلام وعن وهب بن منبه هي روح من الله عز
وجل وعن الضحاك قال هي الرحمة وعنه هي سكون القلب والذي يظهر انها
مشتركة بين هذه المعاني فيحمل كل موضع وردت فيه على ما يليق به وعندي انها
بجميع انواعها نزلت على نبينا صلى الله عليه وسلم فان قلت قد قال جمهور المفسرين
ان الضمير في قوله عز وجل فانزل الله سكينته عليه في قصة الغار راجع الى ابي بكر
رضي الله عنه لا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم لم تكن السكينة في ذلك الموطن نزلت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت القايل بذلك انما لاحظ ما وقع من النبي صلى
الله عليه وسلم ومن الصديق رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبد منه
في ذلك المقام الا الثبات والثقة بوعد الله عز وجل والصديق ظهر منه نوع انزعاج
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله معنا وفي الحديث ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله
عز وجل ثالثهما ثم ازال الله عز وجل ذلك الانزعاج وثبت واثقا بوعد الله
عز وجل على انا نقول لا مانع من عود الضمير الى كل منهما اي فانزل الله سكينته على كل
منهما ولا يلزم من نزول السكينة مصادفة الانزعاج وان وجد انزعاج في
الصديق لا يلزم وجوده في النبي صلى الله عليه وسلم لان نزول السكينة في كل منهما على ما
يليق به ويناسب فاورث نزولها في النبي صلى الله عليه وسلم حالة تليق بمقامه العالي
وفي الصديق حالة دون ذلك كما قال في سورة الفتح فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المومنين والتاييد بالملائكة اي وتاييد الله له بالملائكة اي تقويته بهم وقد
وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك مرات منها في الغار قال تعالى وايده بجنود لم تروها اي
من الملائكة فاعموا ابصار المشركين حتى لا يروهما مع انهما صارا في محل لو نظر احدهم
الى قدمه لابصرهما ومنها يوم بدر ايده بالف من الملائكة مردفين يقرا بكسر الدال وبفتحها
فعلى قراة الكسر معناه متتابعين يتبع بعضهم بعضا وعلى قراة الفتح معناه اردف
الله عز وجل المسلمين بهم وجاءهم مددا وفي الاية الاخرى بثلاثة الاف من الملائكة
منزلين فقيل في معناه ان الالف اردفهم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين فكان الاكثر
مددا للاقل وكان الالف مردفين لمن وراهم والالف هم الذين قاتلوا مع المومنين
وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين امنوا وكانوا في صورة الرجال ويقولون للمومنين

اثبتوا

اثبتوا فان عدوكم قليل والله عز وجل معكم وقال الربيع بن انس امد الله عز وجل
المسلمين بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف وقال سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة امد الله عز وجل المومنين يوم بدر بخمسة الاف
ومنها في غزوة احد امد الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بخصوصه
واما الصحابة فلم يمدوا يوم احد بملك واحد ولو امدوا لما فروا نعم وعدهم الله عز
وجل بالامداد ان صبروا فلما لم يصبروا لم يمدهم وقد امد الصابر الثابت دايما
صلى الله عليه وسلم بملكين قاتلا عنه فقد ثبت عن سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه انه قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره يوم
احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه اشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد
فكان هذا خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا امداد الصحابة رضي الله
عنهم ومنها في غزوة الخندق التي هي غزوة الاحزاب ففي حديث طويل رواه
البيهقي في الدلايل والحاكم في مستدركه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وفيه
واذا الريح في عسكرهم اي عسكر المشركين ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله اني
لاسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم والريح تضربهم بها ثم خرجت
نحو النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتصفت في الطريق او نحو ذلك اذا انا بنحو من
عشرين فارسا معتمين فقالوا اخبر صاحبك ان الله عز وجل كفاه القوم فرجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل في شملة يصلي وكان اذا حزبه امر
صلى فاخبرته خبر القوم اني تركتهم يترحلون وانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان

الله بما تعملون بصيرا ومنها في غزوة هوازن ففيها من مغازي الواقدي قال
كان مالك بن اوس الحدثان يقول حدثني عدة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون
لقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الكف من الحصباء فما منا احد الا يشكو
يشكو القذا في عينيه ولقد كنا نجد في صدورنا خفقانا كوقع الحصا في
الطساس ما يهدا ذلك الخفقان عنا فارولقد راينا يومئذ رجالا بيضا على
خيل بلق عليهم عمائم حمر قد ارخوها بين اكتافهم بين السما والارض كتائب
كتائب ما يلتفتون شيئا ولا نستطيع ان نتاملهم من الرعب منهم الى اخر القصة
وآتينا الكتاب والحكمة المراد بالكتاب القران فان قلت القران حين نزل على
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن كتابا لان الكتاب بمعنى المكتوب والقران اذ
ذاك لم يكن مكتوبا قلت اطلاق الكتاب عليه مجاز من قبيل مجاز الاول والمال
المنظوم المخصوص من شانه ان يكتب او انه حقيقة لغوية لان الكتاب
في اللغة الجمع وهو ما جمع اي ضم بعضه الى البعض واما الحكمة فهي عند العرب ما
منع من الجهل يقال احكمت فلانا اي منعته قال الشاعر • ابني حنيفة احكموا سفهاءكم • من الكامل
اني اخاف عليكم ان اغضبا • وبه سميت حكمة اللجام لانه يمنع به الدابة ويقال
احكمت الشي اذا جعلته ممتنعا من العيوب والحكمة التي اوتيها صلى الله عليه وسلم
العلوم والمعارف والسبع المثاني والقران العظيم السبع هي الفاتحة
استثناها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فوضعها في ام الكتاب مدخرة للنبي
صلى الله عليه وسلم حتى اخرجها ولم يعطها لاحد قبله قاله ابن عباس قيل له فاين
الاية السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم وبين في رواية عنه سبب تسميتها

بذلك

بذلك فقال لانها تثنى في كل صلاة اي تكرر وقيل السبع المثاني والقران العظيم
هي فاتحة الكتاب ويروى عن عمر بن الخطاب ان السبع المثاني هي السبع
الطول ونقل عن ابن مسعود رضي الله عنه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ونقل البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل
سبعا من المثاني قال هي السبع الطول ولم يعطهن احد الا النبي صلى الله
عليه وسلم واعطي موسى عليه السلام منهن ثنتين وروى عنه رواية اخرى ان
موسى اعطي ستا فلما القى الالواح ذهب ثنتان وبقي اربعة والسبع الطول
هي البقرة وآل عمران والنسا والمائدة والانعام والاعراف ويونس وقيل
بدل يونس براة والانفال وهما سورة واحدة وقيل السبع المثاني سبعة
اجزا امر ونهي وبشر وانذر واضرب الامثال واعدد النعم وانبا القرون
وقيل القران كله مثاني وقيل المثاني لذكر الله عز وجل القصة الواحدة بتثنية
وهو انه لم سميت مثاني فيقال ان كان المراد منها الفاتحة فتسميتها مثاني
لتكرير قراتها في الصلاة واما تكرير قراتها في غير الصلاة كما قيل فليس يكون
مدارا لتسميتها وقيل لانها تثنى بما يقرا بعدها في الصلاة وقيل لتكرير نزولها
لكن هذا الوجه لا يصلح ان يكون وجها للتسمية لانها كانت مسماة بهذا الاسم
قبل نزولها لكن لا يخفى انه يمكن ان يقال ان الله عز وجل لما علم ان نزولها يتكرر
سماها به في الازل وان كان المراد بالمثاني غيرها فوجه كونها مثاني ان كلامنا
تكرر قراته والفاظه وقصصه ومواعظه ويجوز ان يكون المثاني من الثنا
لاشتمالها على ما هو ثنا على الله عز وجل واحدها مثناة وتزكية الامة اي تزكية

الطول بخط الشارح بدون الف بعد الواو ثم ان بعض من وقف على كلام الشارح زاد الفا فجعلها الطوال فليحرر

الله عز وجل امته فجعلهم ازكيا اي جعل صلاحهم ناميا زاكيا وقيل معناه خلقهم
الله عز وجل طاهرين فائزين بالبقا الدايم ملكرين من تقوى الله عز وجل طاهرين
من الشرك وجعل اعمالهم صالحة متقبلة يويد ذلك قوله عز وجل كنتم خيرا امة
اخرجت للناس قيل معناه كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين
به وكان هنا عبارة عن وجود الشي في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه
دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طار ومنه قوله عز وجل وكان الله غفورا
رحيما ومعنى اخرجت للناس ظهرت لهم وروى ابن الجوزي في الوفا بسنده
عن بهز بن حكيم بن معاوية عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الا انكم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وروى
بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اسري بي الى السما قربني ربي عز وجل حتى كان بيني وبينه كقاب
قوسين او ادنى قال يا حبيبي يا محمد قلت لبيك يا رب قال هل
غمك ان جعلتك اخر النبيين قلت يا رب لا قال ابلغ امتك عني السلام واخبرهم
اني جعلتهم اخر الامم لا فضح الامم عندهم ولا افضحهم عند الامم ولكونهم ازكيا
عدولا يشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم وقد جعلهم الله عز وجل امة وسطا
اي خيارا عدولا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزكي امته وقد قال صلى الله
عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيمة **والدعاء الى الله** اي الى توحيده
وعبادته وطاعته ومكافحة اعدائه **وصلاة الله عز وجل والملائكة** قال ابن عباس
رضي الله عنهما معنى يصلون يبركون وقال ابو العالية صلاة الله عز وجل عليه ثناؤه عليه

عند

عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء له وصلاة الله عز وجل والملائكة عليه مرتبة
عالية ولهذا لما نزلت الاية التي تشتمل على اخباره بان الله عز وجل والملائكة
يصلون عليه ثم امر المومنين بالصلاة والسلام عليه جعل الناس يهنونه بهذه
الاية وقال له حينئذ ابي بن كعب يا رسول الله ما انزل الله عز وجل فينا
خيرا الا خلطنا الله عز وجل به معك فنزل قوله عز وجل وبشر المومنين
ولفضلها وانها من افضل الطاعات جعل ثواب من صلى عليه مرة ان يصلي
عليه عشرا ودعا على من لم يصل عليه اذا ذكر بالرغم فقال له جبريل عليه السلام
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين
ووسم من لم يصل عليه بالبخل وان من نسي الصلاة عليه اخطا طريق الجنة
وان من ترك الصلاة عليه كان ذلك الترك ترة عليهم يوم القيمة وانه لم
يجتمع قوم ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا عن انتن من جيفة
وان تركها يكون حسرة على تاركها يوم القيمة وغير ذلك مما ياتي تفصيله في
محله ان شا الله عز وجل **والحكم بين الناس بما اراه الله** راى اذا كان
خاليا من همزة تعدى الى مفعول واحد اذا كان ماخوذا من الروية البصرية او
من الراي كما تقول رايت زيدا اي ابصرته وراى ابو حنيفة حل كذا فاذا دخلت
عليه الهمزة تعدى بسبب الهمزة الى مفعولين وتسمى هذه الهمزة همزة النقل
وههنا راى ماخوذ من الراي فبسبب الهمزة تعدى الى مفعولين واصل
اراه الله ارااه نقلت حركة الهمزة الى الراء ثم حذفت الهمزة ساكنة لالتقاء
الساكنين بينها وبين الالف فصار اراه الله وهذا التفويض وقع من الله عز وجل

اي لنقصا وتبعه

كذا بالخط
ارائه

اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما
اراك الله اي بما علمك به وبرايته رايا موافقا لما وافى او اوحى الله عز وجل
اليك وفي هذا تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وتكريم وتعظيم وتفويض اليه
ان يحكم بين الناس اما بوحي ونص واما بنظر جار على سنن الوحي وهذا
اصل في القياس ودليل ظاهر على ان اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم لا يخطي وانه
اذا راى رايا اصاب فيه لانه تعالى تضمن له العصمة ويستفاد من ذلك ان
الاجتهاد جائز للنبي صلى الله عليه وسلم وهذه مسئلة قد اختلف فيها اي في انه هل
يجوز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم فيما لا نص فيه على مذاهب احدها وبه قال
الاكثرون جوازه وحكي ذلك عن الشافعي واحمد وغيرهما رضوان الله عليهم اجمعين
والثاني منعه وبه قال ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم المعتزليان والثالث يجوز له
في الاراء والحروب دون غيرها حكاه في المحصول وحيث قلنا بجوازه كما هو الاصح
هل يقع اولا اختار الامدي وابن الحاجب وقوعه وقيل لا يقع وذكر القرافي ان
محل الخلاف في الفتوى دون القضا فيجوز فيه قطعا وتبعه غير واحد ويشهد
له ما في سنن ابي داود عن ام سلمة رضي الله عنها قالت اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلان يختصمان في مواريث واشيا قد درست فقال اني انما
اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه واذا قلنا بجوازه ووقوعه له فهو صلى الله
عليه وسلم معصوم من الخطا فيه هذا هو المختار وقال امام الحرمين وغيره انه
الحق وقول المصنف بما اراه الله عز وجل اي بما علمه وعرفه واوحى اليه
وليست هذه مسئلة التفويض التي فيها خلاف بين العلما وهو ان يقال للنبي

مطلب في جواز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم

او مجتهد

او مجتهد احكم بما تشا فهو صواب ويكون ذلك مدركا شرعيا والشافعي وقع
له تردد قيل في جوازه وقيل في وقوعه واختار ابن الحاجب والتاج بن السبكي
ان ذلك لم يقع **ووضع الاصر والاغلال عنهم** اي عن امته الوضع الحط
والاسقاط والاصر الثقل ويطلق الاصر على العهد ومنه قوله عز وجل لا تحمل
علينا اصرا اي عهدا لا نفي به وكل عقد او عهد فهو اصر فان الاصر في الاصل
هو الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل
تكليفهم وصعوبته مما كان في شرائعهم من الاشيا الشاقة بت القضا
بالقصاص عمدا كان ام خطا من غير شرع الدية وقطع الاعضا الخاطئة
وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق
في اللحم وتحريم السبت حتى روي ان موسى عليه الصلاة والسلام راى يوم السبت
رجلا يحمل قصبا فضرب عنقه قال الزجاج الاغلال تمثيل الا ترى انك تقول
جعلت هذا طوقا في عنقك وليس هناك طوق وانما تاويله اي قولك
هذا او الزمتك القيام به فجعلت لزومه لك كلزوم الطوق في عنقك ~~وليس هناك~~
~~طوق وانما تاويله اي قد~~ ومنه قول الشاعر

فليس كعهد الدار يا ام مالك ... ولكن احاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى العدل شيا فاستراح العواذل

فشبه حدود الاسلام وموانعه عن التخطي الى المحظورات بالسلاسل
المحيطات بالرقاب ومن هذا المعنى قول ابي احمد بن جحش لابي سفين
ابن حرب رضي الله عنه اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامة ه

تكليفهم وصعوبته نحو [illegible]
لثقل [illegible] تفسير [illegible]
[illegible]
مطلب

وعن عطا قال كانت بنو اسرايل اذا قامت الى الصلاة لبسوا المسوح
وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما نقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة
واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العباده والقسم باسمه ومن ذلك
قسمه بحياته كما سبق ذلك في فصل مستقل ذكره المصنف وكتبنا عليه ما
يبين مراده ومنه طه ويس على القول بانهما اسمان له صلى الله عليه وسلم وقد اقسم
الله عز وجل بهما على القول بان ذلك قسم واجابة دعوته وهذا باب واسع جدا
وسياتي له ذكر في باب المعجزات وبيان ما فاته في ذلك الموضع وتكليم الجمادات

شروط الجمع بالالف والتا ٥

جمع جماد جمع على غير قياس لان الذي يجمع بالالف والتا لا يكون مقيسا الا
في خمسة مواضع الاول كل اسم فيه تا التانيث مطلقا سوا كان علما
كطلحة وفاطمة او اسم جنس كسنبلة الثاني كل اسم يكون علما على مونث
مطلقا سوا كان عاريا من علامة التانيث كزينب او متلبسا بها
كمسلمة وسعدى الثالث كل صفة لمذكر لا يعقل نحو جبال راسيات
الرابع كل مصغر نحو دريهمات وقليبات الخامس اسم الجنس
المونث بالالف نحو بهمى وبهميات وصحرا وصحراوات او الصفة
المونثة بها نحو حبلى وحبليات وما سوى ذلك ومنه اسم الجنس المذكر
الخالي من تا التانيث جمعه بالالف والتا مقصور على السماع كقولهم في
سما سماوات وفي ارض ارضات وفي حمام حمامات واما جمادات

جمع مستوا ثان ومقصور خبره والجملة خبر المبتدا الاول الذي هو ما سوى ذلك ٥

فلم ار من صرح بانه سمع غير ان المصنف كان اماما في العلوم الادبية كما
يشهد له بذلك تاليفه المشهورة فانها ناطقة بوقوفه على علوم جمة فلعله
وقف

وقف على وروده في السنة العرب والجماد بفتح الجيم والميم الجبال
والحجارة وغيرهما وفي الحديث اذا وقعت الجوامد فلا شفعة يريد الحدود
بين الملكين واحدها جامد وفي الصحاح الجماد الارض التي لم يصبها مطر
والظاهر انه اراد بالجماد كل ما لا روح له والمراد بالتكليم ايقاع الكلام اي من جملة ما
اكرمه الله عز وجل ايقاع الكلام من الجمادات معجزة له كالشجرة التي دعاها
لما خرج من مكة وقد حضبه اهل مكة بالدماء ثم امرها ان ترجع فرجعت
وكالشجرة التي نطقت فشهدت له بانه رسول الله ثلاث مرات وكالشجرة
التي شهدت بانه رسول الله ليلة الجن وكالشجرة التي استاذنت ربها عز
وجل في ان تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت اليه مسلمة عليه ثم
عادت الى منبتها رواه البيهقي في الدلايل ومن ذلك قوله لاسامة بن زيد
يا اسيم انظر هل ترى من خمر لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا
رسول الله قد حسن الناس الوادي فما فيه موضع فقال ترى من نخل او حجارة
فقلت يا رسول الله قد رايت نخلات متقاربات ورجما من حجارة قال
انطلق الى النخلات فقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان
تداني لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك قال
فاتيتهن فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق نبيا لقد جعلت انظر الى
النخلات يخددن الارض خدا حتى اجتمعن وانظر الى الحجارة يتقاربن
حتى صرن رجما خلف النخلات فاتيته فقلت ذلك له قال خذ الاداوة
وانطلق فلما قضى حاجته وانصرف قال يا اسيم عد الى النخلات والحجارة

الخمر بالتحريك كل ما سترك من شجر او بناء او غيره ٥ نهايه

قال في النهاية وفيه انه قال لاسامة انظر هل ترى رجما الرجم بالتحريك حجارة مجتمعة يجمعها الناس للبناء وطي الابار وهي الرجام ايضا انتهى فليحرر الحديث

وقيل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان ترجعن الى مواضعكن
وفى السيرة الاسمى فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله عز وجل
بكرامته وابتداه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى تحسر عنه البيوت
ويفضي الى شعاب مكة وبطون اوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلتفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوله عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة
تكلمه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ما شا الله عز وجل
ان يمكث ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله عز وجل وهو بحرا فى رمضان
وروى صاحب الوفا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر
فلا يمر بشجر ولا حجر ولا جبل الا وقال السلام عليك يا رسول الله ووقع
له من ذلك شي كثير ومسئلة نطق الجمادات والحيوانات مما لا عقل
له كقوله انا عرضنا الامانة الاية وقوله اتينا طايعين وقوله وان من شي
الا يسبح بحمده وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن وتسبيح الطعام
والحصى وحنين الجذع وتسليم الحجر والشجر على النبي صلى الله عليه وسلم ونطق
الذيب والضب وغير ذلك مما اضيف اليه صفة من صفات العقلاء
مذكورة فى الكتب الكلامية وهو محمول عند المحققين من الاصوليين على
ان الله عز وجل خلق لها حياة وعقلا حالة وجود هذه الاشيا منها ثم
سلبها اياه عند انقضا ذلك ولا يمتنع ان يكون للجماد معرفة بربه عز وجل

نطق الجماد والبهايم هل هو حقيقة

وان كنا لا نعرف كيفية ذلك ولا ينكر العقل ذلك من قدرة الله عز وجل وليس
اذا تعود الانسان وقوع شي على وجه ينكر وقوعه على غير ذلك الوجه فى
مقدور الله عز وجل قال السهيلي وتسليم الشجر والحجر على النبي صلى الله
عليه وسلم الاظهر فيه ان يكون حقيقة وان يكون الله عز وجل انطقه
انطاقا كما خلق الحنين فى الجذع ولكن ليس من شرط الكلام الذي هو
حرف وصوت الحياة والعلم والارادة لانه صوت كساير الاصوات ولو
قدرنا الكلام صفة قايمة بنفس الحجر والشجر والصوت عبارة عنه لم
يكن بد من اشتراط الحياة والعلم مع الكلام والله عز وجل اعلم اي ذلك كان
الكان كلاما مقرونا بحياة وعلم فيكون الحجر به مومنا ام كان صوتا مجردا غير
مقترن بحياة وهو على كلا الوجهين علم من اعلام النبوة وقد اشار ورقة
ابن نوفل فى شعره الى ما طب به ابنة عمه خديجة بنت خويلد ام المومنين
رضي الله عنها حيث قال

وارسليه لنا كيما نسايله ٥ عن امره ما يرى فى النوم والسهر ٥
فقال حين اتانا منطقا عجبا ٥ تقف منه اعالي الجلد والشعر ٥
اني رايت امين الله واجهني ٥ فى صورة اكملت من اهيب الصور ٥
ثم استمر فكاد الخوف يذعرني ٥ مما يسلم من حولي من الشجر ٥

والعجم جمع اعجم وهو البهايم سميت بذلك لانها لا تتكلم وكل من لا يقدر
على الكلام فهو اعجم ومستعجم وفى الحديث بعدد كل فصيح واعجم قيل
اراد بعدد كل ادمي وبهيمة وفى الحديث العجما جرحها جبار العجما هي

البهيمة وذلك كالبعير الذي استعصى على مالكيه فلما رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقبل يمشي واضعا راسه حتى قام بين يديه فسجد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم استوا فاخطموه وارحلوه فاتوه فخطموه وارحلوه
فقالوا نسجد لك يا رسول الله حين راى ذلك فقال لا تقولوا ذلك لي لا تقولوا ما
لم ابلغ فلعمري ما سجد لي ولكن الله عز وجل سخره لي وكالبعير الذي شكا
اليه ارادة مالكيه ذبحه ولهذا البحث طويل يأتي في باب المعجزات ان شاء
الله تعالى **واحياء الموتى** روى البيهقي في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا
الى الاسلام فقال لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم ارني
قبرها فاراه اياه فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك يا
رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم تحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله
يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الآخرة خيرا لي من الدنيا
عزوجل صح
ومن ذلك ان الله عز وجل احيا له امه فآمنت به ثم ردها الله عز وجل وفي حديث
اخر رواه عائشة رضي الله عنها احيا له ابويه واخرج البيهقي في الدلائل
وابن ابي الدنيا وابن عدي عن انس رضي الله عنه ان شابا من الانصار
توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم
قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك صلى الله عليه وسلم رجاء ان
تعينني عند كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن
وجهه فطعم وطعمنا ومن ذلك قصة زيد بن خارجة سقط ميتا ثم احياه الله
عز وجل وهو يقول محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين لا نبي بعده كان
ذلك

في الاستيعاب زيد بن خارجة بن
زيد بن ابي زهير بن مالك الخزرجي
المتكلم بعد الموت مات في خلافة
عثمان رضي الله عنه انتهى
من خطه سلمه الله تعالى

ذكر في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول الله السلام عليك
يا رسول الله ورحمة وبركاته ومن ذلك احياؤه لشاة اكل لحمها ولم يكسر
لها عظما وسيأتي ذكر شيء اكثر من هذا في المعجزات **واسماع الصم** جمع اصم وهو
المتصف بالصمم وهو في الاصل صلابة تحصل من اكتناز الاجزاء ومنه
قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة وهو سدادها يقال صممت القارورة
اي سددتها ويقال حجر اصم اي صلب مصمت ثم سمي به فقدان حاسية
السمع لان سببه ان يكون الصماخ مكتنزالا تجويف يشتمل على هوا يسمع
فيه
الصوت بتموجه وذلك كما روى انس رضي الله عنه قال صعد النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمن رضوان الله عليهم احدا فرجف بهم فضربه النبي صلى
الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
رواه احمد والبخاري والترمذي وكذلك لما تحرك ثبير ركضه برجله وقال
اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان رواه الترمذي والنسائي
والدارقطني وكذلك لما كان على حراء تحركت الصخرة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي او شهيد ومن ذلك امره صلى الله
عليه وسلم للعذق من النخلة حتى نزل اليه ثم عاد ومن ذلك امره للحجارة ان
يتعاقرن حتى يصرن ركاما فيقضي حاجته وراهن فان قلت كيف يجمع بين
اثبات المصنف للنبي صلى الله عليه وسلم انه كان يسمع الصم وبين نفي الله عز وجل
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يسمع الصم وانه يهدي العمي حيث قال جل ذكره
ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من

ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ولا شك ان هذا الاستفهام
انكاري ابطالي وهو في معنى النفي قلت الاصم الذي لم يسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويعرض اياته ومعجزاته غير الاصم الذي نفى الله عز وجل اسماعه
عنه صلى الله عليه وسلم فان الاول هو الجمادات وهو الاصم الذي صدق الصمم
الصمم الذي وضع له لفظه كجبل احد والحجارة وجبل ثبير والجذع الذي امره
ان يسكن واما الصمم لم يثبت له اسماعه فهو مجاز عن فقد حاسة السمع
والتقدير افانت تسمع قوما يشبهون الذين فقدوا حاسة السمع كان
الكفار الذين لم يقبلوا الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسدوا
مسامعهم عن الاصاخة الى الحق جعلوا كانما ايفت مسامعهم وانتفت
عنهم القوة السمعية كقوله ٥ صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ٥
وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ٥ فاطلاق الصمم عليهم على طريقة التمثيل
كانه شبه حالهم في عدم قبول الحق والاصاخة اليه بالرجل الذي لا يسمع لكانه
اصم وان كان يسمع السمع المعتاد ونبع الماء من بين اصابعه في الصحاح
نبع الماء ينبع وينبع وينبع نبوعا خرج وكان نبع الماء من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم مرات منها ما رواه البيهقي في الدلائل عن جابر في يوم الشجرة وذكر
فيها عطش اصحابهم قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء في ثور فوضع
يده فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا وسعنا
وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف كفانا كنا الفا وخمسمائة وذكر
في عمرة الحديبية ورواه البخاري في صحيحه وفي طريق اخرى للبخاري في الصحيح

عن

الذي امره

بحث حسن في نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم

عن سالم عن جابر ذكر فيه ان ذلك كان وقد حانت صلاة العصر قال فادخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وفرج اصابعه قال فتوضأ الناس وشربوا
وقد جاء حديث نبع الماء من بين اصابعه من رواية انس عند الشيخين واحمد
وغيرهم من خمسة طرق وعن جابر عنهم من اربعة طرق وعن ابن مسعود عند
البخاري والترمذي وعن ابن عباس عند احمد والطبراني من طريقين وعن
ابن ابي ليلى والد عبد الرحمن عند الطبراني فيستفاد مما ذكرنا الرد على
على ابن بطال حيث قال هذا الحديث شهده جماعة كثيرون من الصحابة
الا انه لم يرد الا من طريق انس وهذا ينادي على ابن بطال بقلة الاطلاع
والاستحضار للاحاديث لكتاب شرحه وهو صحيح البخاري ثم ان هذه
المعجزة اعني نبع الماء من بين اصابعه لم تسمع لغير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث
نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزني
صاحب الشافعي رضي الله عنه انه قال نبع الماء من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم ابلغ في الاعجاز من نبع الماء من الحجر حيث ضرب به موسى عليه السلام
بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الماء من الحجر معهود بخلاف خروج
الماء من بين اللحم والدم والظاهر ان الماء نبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع
ويؤيده قوله في حديث جابر رضي الله عنه فرايت الماء يخرج من بين اصابعه
واوضح منه ما وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبراني فجاءوا
بشن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فيه ثم فرق اصابعه فنبع الماء
من اصابع النبي صلى الله عليه وسلم مثل عصا موسى عليه السلام فان الماء تفجر من نفس

في الاصل عليه فليحرر

العصا ويحتمل ان الما تزايد ببركة اصابعه فبقي يفور ويكثر وكفه في الما فراه
الراي نابعا من بين اصابعه والاول ابلغ في المعجزة وليس في الاخبار ما يرده
فهو اولى واقول اذا تاملت القصة علمت ان الما لم يخرج الا من نفس
اصابعه وذلك لانه لو كان وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده الكريمة ليفور الما
ببركتها لكفى ان يضع شيا من اعضائه او يبصق في الما القليل ليكثر كما فعل
في بعض الابار ولم يحتاج الى ان يبسط كفه ولا ان يكون ذلك في انا واسع
لكن هذا الفعل المخصوص اعني بسط كفه وتفرقة اصابعه ووضع الكف من
بين الاعضا دليل وامارة على ان الما انما نبع من بين اصابعه اي من نفسها
الا ترى ما فعل في المزادتين فان ذلك كان تكثير الما ببركته ولم يضع كفه بل برك
ودعا حتى جا في رواية لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب ما فاحضر والما
كان قطرة في انا من جلد لو افرغها لشربها يابس الانا وانه لم يجد في الركب
قطرة ما غيرها قال فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم وغمز بيده ثم قال يا جابر ناد بجفنة
الركب فجي بها فقال بيده في الجفنة فبسطها ثم فرق اصابعه ووضع تلك
القطرة في قعر الجفنة فقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله ففعلت
فرايت الما يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلات ::
فاتى الناس فاستقوا حتى رووا فرفع يده من الجفنة وهي ملاى ونقل
ابن الملقن عن ابن حبان انه قال ونبع الما من بين الاصابع اتفق له صلى
الله عليه وسلم مرات متعددة في مواطن متعددة ففي بعضها اتى بقدح رحراح
وفي بعضها بزجاج وفي بعضها بجفنة وفي بعضها ميضاة وفي بعضها مزادة

وفي

وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمان مائة وفي بعضها زها
ثلثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين وفي حديث جابر في صحيح
البخاري انهم كانوا الفا واربعمائة وفي رواية اخرى كانوا خمس عشرة مائة وفي
رواية عن جابر لو كنا مائة الف لكفانا وسياتي منا ما يزيد على ذلك في مبحث
المعجزات **وتكثير القليل** فمن ذلك تكثير ما الحديبية اذ نزل بواد فقيل

بلغ مقابلة على نسخة المولف

له يا رسول الله ما بالوادي من ما ينزل عليه الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فقال له انزل في بعض هذه
القلب فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالما الرواء حتى ضرب الناس بعطن
وقال عروة بن الزبير فذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم قال وخرجت قريش من
مكة فسبقوه الى الما فنزلوا عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد
سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد وليس فيها الا بير واحدة فاشفق
القوم من الظما والقوم كثير فنزل فيها رجال يمتحونها ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدلو من ما فتوضا في الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وامر ان يصب
في البير فنزع سهما من كنانته فالقاه في البير ودعا الله عز وجل ففارت
بالما حتى جعلوا يغرفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها كذا ذكره البيهقي
في الدلائل ومن ذلك تكثير ما بير بوضوئه فيها حتى ما بقي يرى قعرها
ومن ذلك تكثير اللبن في قصة ابي هريرة رضي الله عنه واهل الصفة
ومن ذلك تكثير ما المراة التي اتى بها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد ذكرها ::
الشيخان في الصحيحين والبيهقي في الدلائل ومن ذلك مزود ابي هريرة

رضي الله عنه وكان فيه احدى وعشرون تمرة فاستمر ياكل منه الى ان فقد
في قصة قتل امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان يقول ابو هريرة
اصبت بثلاث مصايب في الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان وفقد
المزود ولله در الصرصري حيث قال مشيرا الى قصة المزود

وحديث تمر ابي هريرة ظاهر الاعجاز متضح لذي تبيان ۝
عشرين تمرة استعد وتمرة ۝ بجرابه لم يبله الملوان ۝
يجنى على طول المدى لكانه ۝ يجنيه من نخل لها صنوان ۝
ولقد غدا الدوسي منه مزودا ۝ خمسين وسقا في رضى الرحمن ۝
كان الجراب لديه محفوظا الى ۝ قتل الامام المرتضى عثمان ۝

واشار بقوله خمسين وسقا الى قوله رضي الله عنه اخذت من الجراب المذكور
خمسين وسقا في سبيل الله عز وجل ومن ذلك حديث بنت بشير بن
سعد قالت بعثتني امي بتمر في طرف ثوبي الى ابي وخالي وهم يحفرون
الخندق فمررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني فاتيته فاخذ
التمر مني في كفيه وبسط ثوبا فنثر عليه فتساقط في جوانبه ثم امر
باهل الخندق فاجتمعوا واكلوا منه حتى صدروا عنه ومن ذلك عكة
ام شريك وشعيرها وان العكة بعد ان فرغت وجدها ملاى وان الشعير
كالوه فوجدوه ثلاثين صاعا ومن ذلك قصة جابر في طعام يوم الخندق
ومثل ذلك كثير وسنزيده بيانا في بحث المعجزات **وانشقاق القمر** بعد
سوال اهل مكة ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين شقه على

ومن ذلك قصة تمر ابي جابر

ابي قبيس

ابي قبيس وشقه على السويدا وسياتي الكلام على هذه المعجزة في بحث المعجزات
ورد الشمس اي عودها بعد ان غابت وقد وقع لنبينا صلى الله عليه
وسلم ان الشمس حبست له وانها ردت بعد مغيبها اما حبسها ففي قصة
الاسرا روى البيهقي في دلايل باسناده قال لما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة والعير قالوا فمتى تجي قال يوم الاربعاء
فلما جا ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا
النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس واما
ردها فهو ما خرجه الطحاوي في مشكل الحديث عن اسما بنت عميس من
طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا
علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك صلى الله عليه وسلم فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم
رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهبا في خيبر
قال الطحاوي وهو حديث ثابت ورواته ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسما لانه
من علامات النبوة وانما اقتصر المصنف هنا على ذكر رد الشمس ولم يذكر
حبسها لان حبسها شاركه فيه يوشع ففي الصحيحين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك
بضع امراة وهو يريد ان يبني بها ولما يبن ولا اخر قد بنى بنيانا

رضي الله عنه

عليه السلام

ولما يرفع سقفه ولا اخر قد استرعى غنما او خلفات وهو ينتظر ولادها قال
فغزا فدنى للقرية حين صلاة العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس انت
مامورة وانا مامور اللهم احبسها علينا فحبست عليه حتى فتح الله عز وجل
عليه الحديث نعم اختص نبينا صلى الله عليه وسلم برد الشمس واما يوشع عليه
السلام فلم يقع له رد الشمس وانما وقع له حبسها وفرق بين الرد والحبس
وقد علمت ان نبينا صلى الله عليه وسلم وقع له الامران ومن قال ان الشمس
ردت لغير النبي صلى الله عليه وسلم كيوشع بن نون وغيره مستدلا على
ذلك بقول ابي تمام

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى • قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع •
فردت علينا الشمس والليل راغم • بشمس لهم من جانب الخدر تطلع •
نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى • لبهجتها ثوب السماء المجزع •
فوالله ما ادري االاحلام نائم • المت بنا ام كان في الركب يوشع •

فقد سها لامرين الاول ان الفرق بين الرد والحبس بديهي وقد عددنا قلوا
معجزاته صلى الله عليه وسلم قصة ليلة الاسرا معجزة ولم يكن فيها الا حبس
الشمس وقصة علي رضي الله عنه في حديث اسما معجزة اخرى وقد
وقع فيها رد الشمس والذي وقع ليوشع انما هو الحبس ليس الا الثاني
استشهاده على ذلك بمقالة ابي تمام وابو تمام شاعر مراده بهذه الابيات
التلميح لقصة يوشع وكلامه ليس حجة ولا يصلح لان يستشهد به في هذه
المقاصد المهمة على ان كلام ابي تمام لا يلزم ان يكون الواقع ليوشع الرد وانما مراده منه

ان

انه خرقت لنا العادة في الشمس فصار لنا في الشمس امر خارق للعادة كما صار
ليوشع عليه السلام من كون الله عز وجل استجاب دعاه حتى خرق له العادة
في الشمس **وقلب الاعيان** اي صيرورة عين عينا اخرى غيرها كما في حديث
عكاشة حيث انقلب جذل من الحطب في يده صلى الله عليه وسلم سيفا صارما
يوم بدر كما سياتي في بحث المعجزات **والنصر بالرعب** هو الخوف والفزع كان
اعدا النبي صلى الله عليه وسلم قد اوقع الله عز وجل في قلوبهم الخوف منه فلذا كان
بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه وقد عد ذلك من خصائص
نبينا صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم فضلت على الانبيا عليهم السلام
بست خصال اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم
وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي
النبيون وفي رواية وبينا انا نائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض فجعلت
في يدي **والاطلاع على الغيب** اي الاطلاع على الامور الغايبة والغيب في
الاصل مصدر وصف للمبالغة كالشهادة في قوله عز وجل عالم الغيب
والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض والخمصة التي تلي الكلية غيبا
والمراد به هنا الخفي الذي لا يدركه البصر واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالغائبات
امر متواتر لا حصر له ولا عد وسياتي من المصنف ذكر شيء كثير منها ونحن
نذكر تفصيل ذلك مع ان ما ذكره المصنف ونحن امر نزر بالنسبة الى
ما ورد منه في الاخبار ولو لم يكن منه الا ما روى ابو داود في السنن بسنده
عن ابي وائل عن حذيفة بن اليمان قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقاما فما ترك شيا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هولاء وانه ليكون منه الشي قد عرفه فاذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة بن اليمان والله
ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثماية فصاعدا الا قد سماه لنا
باسمه واسم ابيه واسم قبيلته وقال ابو ذر رضي الله عنه لقد تركنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحه في السما الا ذكرنا منه علما وفي صحيح مسلم
عن ابي زيد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم صعد المنبر فخطبنا
حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس
فاخبرنا بما كان وبما هو كاين فاحفظنا اعلمنا قال ابو زيد الفازاري

لانبائه بالغيب قبل اوانه • دلايل تشريف قد اتصلت نقلاه
وله رحمه الله • ربما قرا سر الغيوب بفكره • موهبة الالهام نير الصدر ه

وذكر المغيبات التي اخبر عنها سياتي شي منه مفصلا في بحث المعجزات
وظل الغمام الظل ينبغي ان يكون هنا بفتح الظا مصدر ظل يظل فاضافته
الى الغمام اضافة المصدر الى فاعله اي الكل الغمام ظله بكسر الظا عليه ليقيه
الحر والغمام جمع غمامة وهي السحابة وقد وقع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
مرات منها في خروجه الى الشام في متجر لخديجة بنت خويلد ام المومنين
رضي الله عنها قال ابن اسحق في قصة سفره مع ميسرة وكان ميسرة اذا
كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على
بعيره

بعيره فلما قفل من سفره اخبر خديجة غلامها باظلال الملكين اياه من الشمس
ونقل بعضهم انه كان لخديجة رضي الله عنها سرير على سطح دارها فلما
قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل على ناقة لها على راسه قبة من ياقوت
احمر وعن يمينه ملك شاهر سيفا وفوقه غمامة تسير معه تظله الى اخر القصة
وتسبيح الحصا اي في كفه روى البيهقي باسناده في الدلايل عن صالح بن
ابي الاخضر عن الزهري عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمي قال سمعت
ابا ذر يقول لا اذكر عثمان الا بخير بعد شي رايته كنت رجلا اتتبع خلوات
النبي صلى الله عليه وسلم فرايته يوما خاليا وحده فاغتنمت خلوته فجئت حتى
جلست اليه فجا ابو بكر رضي الله عنه فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم جا عمر رضي الله عنه فسلم فجلس عن يمين ابي بكر رضي الله عنه
ثم جا عثمان رضي الله عنه فسلم ثم جلس عن يمين عمر رضي الله عنه وبين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات او قال تسع حصيات فاخذهن
فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت
لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان
رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة واخرج
ابن عساكر في تاريخه عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ حصيات في يده فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر رضي الله عنه

(Margin note:) فخرسن ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل صح

فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في يد عمر رضي الله عنه فسبحن حتى
سمعت التسبيح ثم صيرهن في يد عثمان رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت التسبيح
ثم صيرهن في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن واما تسبيح الطعام
فانه من هذا القبيل ايضا وقد ثبت في احاديث صحيحة قال ابن مسعود
رضي الله عنه انكم لتعدون الايات عذابا وانا كنا نعدها على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بركة لقد كنا ناكل الطعام مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع
تسبيح الطعام قال واتي النبي صلى الله عليه وسلم باناء فجعل الما ينبع من بين
اصابعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم حي على الوضوء المبارك والبركة من السماء
حتى توضانا كلنا رواه البخاري والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
وابراء الالام روى البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة
جات بابن لها فقالت يا رسول الله ان ابني هذا جنونا وانه ياخذه عند
غذانا وعند عشانا فيفسد علينا قال فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه ودعا فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي ومن ذلك
دعاوه لسعد بن ابي وقاص حين مرض بمكة فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعوده وقال اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا ثلاث مرات
فشفاه الله عز وجل واجره رواه مسلم في صحيحه وروى البيهقي في
الدلائل بسنده عن رجل من قريش من آل الزبير ان اسما بنت ابي بكر
اصابها ورم في راسها ووجهها وانها بعثت الى عائشة رضي الله عنها
بنت ابي بكر رضي الله عنه اذكري وجعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله عز وجل

ليشفيني

النخ التي والنغة المرة الواحدة ه نهاية

ليشفيني فذكرت عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجع اسما
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل على اسما فوضع يده على وجهها
وراسها من فوق الثياب فقال بسم الله اذهب عنا سوءه وفحشه
بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك بسم الله صنع ذلك ثلاث
مرات فامرها ان تقول ذلك ثلاثة ايام فذهب الورم وفي الدلائل للبيهقي
عن محمد بن سيرين ان امراة جات بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت هذا ابني وقد اتى عليه كذا وكذا وهو كما ترى فادع الله عز وجل
ان يميته فقال ادعو الله عز وجل ان يشفيه ويشب ويكون رجلا صالحا
فيقاتل في سبيل الله عز وجل فيقتل فيدخل الجنة فدعا له فشفاه الله عز وجل
وشب فقاتل في سبيل الله عز وجل وقتل ودخل الجنة وقد ذكرنا من ذلك
شيا كثيرا ثابتا في احاديث في باب المعجزات **والعصمة من الناس**
كما عصمه من الخبيثة ام جميل بنت حرب حمالة الحطب وكانت تسمى بالعورا
اذ اقبلت اليه وبيدها فهر وعنده ابو بكر رضي الله عنه وهي تقول
مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا فحجبه الله عز وجل عنه فلم تره
كما قال الصرصري في النونية

وتوت لحمالة الحطب الاذى • فلبس ما همت به من شان •
فاظله ملك بفضل جناحه • فانصاعت اللكعا بالحرمان •

وكما عصمه الله عز وجل من ابي جهل اذ رام ان يفعل به سوا وهو ان يطا
رقبته خاب وخسر وان يعفر وجهه بالتراب فلما راه نكص على عقبيه

حاشية
انما قال ذكرنا في باب
المعجزات مع ان باب
المعجزات سياتي لانه
سلمه الله تعالى الف الشرح
الثاني من هذا الجزء الاول
قبل تاليفه هذا الذي كان
لغرض صحيح

[illegible]

وراى ان بينه وبينه خندقا من نار وكما كفاه ربه عز وجل شر المستهزئين
الخمسة وكما كفاه وعصمه من شياطين الجان اذ تحدروا عليه من الجبال والاودية
مع كل شيطان منهم شعلة من نار الى غير ذلك مما سياتي ذكر شي منه في بحث المعجزات
الى ما لا يحويه محتفل بكسر الفا اي جامع والمراد به اما الكتاب اي لو ان كتابا
الف في هذا المعنى وكان جامعا المنح الله عز وجل له صلى الله عليه وسلم لما جمع
جميع ما منحه الله عز وجل ويجوز ان يراد به الرجل الجامع اي لو ان رجلا تتبع
فضائل نبي الله صلى الله عليه وسلم وجمعها ووعاها لما حوى كل ما تفضل الله
عز وجل عليه به ومحتفل نكرة وقع في سياق النفي فيصير التقدير فيه الى ما لا
يحويه كل فرد فرد من افراد المحتفلين الجامعين فيشمل كل جامع من انسي او
جني او ملك ولهذا قال **ولا يحيط بعلم الا مانحه ذلك ومفضله به** اي جاعله
افضل من غيره بسبب هذه المنح والعطايا **لا اله غيره** فله ان يختص برحمته
من يشا وان لم يسبق للممنوح اتصاف بصفة تقتضي ان يمنح هذه المنحة
الى ما اعد الله عز وجل له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى وزياده التي تقف دونها العقول ويحار والزياده
دون ادانيها الوهم من ذلك انه اول من تنشق عنه الارض واول من يفيق
من الصعقة واول من يجوز على الصراط وانه يحشر في سبعين الفا من الملائكة
ويكسى في الموقف اعظم الحلل حلة لا يقوم لها البشر وان امته اكرام الحشر
على كوم فوق الناس وانه يقوم عن يمين العرش في موقف يغبطه فيه الاولون
والاخرون ومنها انه يعطى المقام المحمود قيل هو جلوسه على العرش وعن عبد الله

ابن سلام على الكرسي ومنها انه يعطى الشفاعة العظمى في فصل القضا بين اهل
الموقف وفي ادخال قوم الجنة بغير حساب جعلنا الله عز وجل منهم وفي رفع
درجات اناس ومنها انه صاحب اللوا اي لواء الحمد واول من يقرع باب الجنة
وقيام رضوان من مقامه ليفتح له باب الجنة وهو اول من يدخل الجنة واول
من يحرك حلق باب الجنة ويعطى الكوثر والوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة
وانما قال تقف دونها العقول وجعل الوهم يحار دون ادانيها لان العقل يدرك
ما لا يدركه الوهم فرب امر يعجز عنه الوهم ويدركه العقل لان العقل قوة
للنفس الناطقة بها تدرك الكليات وهو ~~الحدس~~ يستعمل القوة العاقلة وهي
قوة روحانية غير حالة في الجسم مستعملة للفكرة وتسمى بالنور القدسي والحدس
من لوامع انواره والوهم مستعمل للحسيات ففيه قصور بالنسبة للقوة
العاقلة فالعقل يعجز عن ادراك غايتها والوهم يحير في ادناها وفي
القاموس حار تحير حيرة وحيرانا نظر الى الشي فغشي ولم يهتد لسبيله

فصل ان قلت اكرمك الله عز وجل الاخفاء

على القطع بالجملة قبلها اي الجار والمجرور ان قيدان للنفي كانه قيل وبالجملة
فلا خفا قطعا في انه كذا واقول بل الحق ان قوله على القطع
متعلق بمفعول مطلق محذوف تام هو مقامه والتقدير ان قلت قولا
كائنا على القطع وقوله بالجملة جار لغو متعلق بالقطع اي قلت قولا كائنا
على القطع والجزم متكن بجملة ما ذكرنا وان لم نقطع بكل واحدة واحدة من
تفاصيله **انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم**

محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا
اي الخصال التي هي كمال في نفسها من غير ان يتسن اتصاف النبي صلى الله عليه وسلم
بها كمال بينها على هذا الاسلوب قال السائل شوقني الى ان اقف عليها
من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله عز وجل قلبي وقلبك
اي جعلهما الله متصفين بوجود النور فيهما وهو الاسلام كما فسر به قوله
عز وجل يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره
اي جعل الله قلبي وقلبك منقادين للحق وضاعف في هذا النبي الكريم صلى
الله عليه وسلم حبي وحبك فيه دلالة على ان المومنين يتفاوتون في حب
النبي صلى الله عليه وسلم وان كانوا كلهم مشتركين في اصل حبه لاشتراكهم في اصل
الايمان لكنهم يتفاوتون لتفاوتهم في معرفة كمالاته وبعض حبه صلى الله عليه وسلم ::
حب الدنيا ولا يخفى ان الاشيا تتفاوت بتفاوت اسبابها واكثر الناس لم
يدركوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كمالاته التي تعم الذايع التي قرعت
اسماعهم فتلقفوها وحفظوها وربما لم يطلعوا على حقيقتها فنقول جميع
المومنين يشتركون في معرفة كماله ونبوته وافضليته على ساير الخلق ومحامد خصاله
لكن العامي يعرف ذلك مجملا والعالم الماهر يعرفه مفصلا وصاحب الكشف
يدرك منازلة ويفهم قدره في الملا الاعلى ولهذا قال ابو يزيد لو بدا للخلق من
النبي صلى الله عليه وسلم ذرة لم يقم بها ما دون العرش ولما خصه الله عز وجل
باعلى المقامات في القرب وارفع الدرجات في المعرفة كان سره اعظم الاسرار
وقدره فوق كل الاقدار فمن دونه لا يطيق تحمل ذرة من اسراره واذا تجلى النير

الاعظم

الاعظم انبهرت عيون العمش من انواره قال صلى الله عليه وسلم لي مع الله عز
وجل وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فما ظنك بمن دونهم من الصديقين
والشهدا والصالحين وعوام المومنين ومن كوشف بسر فوق طاقته فافشاه
ابتلي بالقطيعة والعياذ بالله عز وجل او بعقوبة كانت نكالا له ولغيره وقال
ابو يزيد البسطامي ما مثل معرفة الخلق وعلمهم بالنبي صلى الله عليه وسلم الا مثل
نداوة تخرج من راس الزق المربوط اي لم يطلع احد من الخلق على سر النبي صلى
الله عليه وسلم وما عرفوا من حاله الا شيا يسيرا والذي عرفوه منه لا دلالة على كمال
حاله مع الله عز وجل كما لا دلالة للنداوة اليسيرة التي تترشح من راس
الزق المربوط على حقيقة صفات ما فيه بل غاية ما يدل عليه ان فيه شيا
من جنسه وذلك ان غاية ما انتهت اليه علوم الناس من حاله ما كان يظهر
لهم من احواله واعماله الظاهرة ونسبتها الى ما خصه الله عز وجل به من
الاسرار والمشاهدات والعلوم والمعارف اقل من نسبة النداوة الى ما
في الزق فلا جرم ان محبة العلما للنبي صلى الله عليه وسلم اعلى من محبة العامة
ومحبة الذين زكوا انفسهم وتبرؤا من الاوصاف الذميمة واطلعوا على
دواير الكشف اعلى من غيرهم والمصنف سال الله عز وجل ان يضاعف
له محبة النبي صلى الله عليه وسلم انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير
مكتسبة وفي جبلة الخلقة اي طبيعتها وجدته حائزا لجميعها اي لكل
واحدة منها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار
لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اي اليقين لان الاخبار به تواتر تواترا

الكمال حـ

معنويا وذلك لان جمع الخصال الجبليه نقله كل احد حتى من لم يكن من متبعيه
كاليهود والنصارى لكن اثار تلك المحاسن قد نقل منها اخبار فيها متواتر
افاد القطع والعلم اليقيني الضروري وفيها ما لم يبلغ درجة التواتر لكن
احاديثه صحيحة في اعلى درجات الصحة فيفيد العلم القطعي اليقيني لكنه
ليس ضروريا بل استدلالي وبعضها احاد لم يكن في اعلى درجات الصحة
وبعضها احاديثه حسنه وبالجملة فاكثرها لم يخرج عن الاتصاف بافادة
العلم اليقيني اما الضروري واما النظري اما الصورة وجمالها وتناسب
اعضائه في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علي بن ابي طالب امير المومنين رضي الله عنه وهو حديث صحيح اخرجه
البيهقي في الدلائل وانس بن مالك هو خادم النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه
ايضا البيهقي في الدلائل وابي هريرة الاصح ان اسمه عبد الرحمن بن صخر وفيه
ثلاثون قولا هذا اصحها وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو او عبد شمس فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وقيل عبد الله قال رضي الله عنه كنت احمل في
كمي هرة فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه قلت هرة فقال يا
ابا هريرة وقيل غيره كناه بها والده وابيه وهو ممن غلبت عليه كنيته
فصار كمن لا اسم له اسلم عام خيبر وشهدها ثم لزم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وواظب عليه راضيا بشبع بطنه وكانت يده في يده تدور حيث
دار وكان من احفظ الصحابة وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين
والانصار وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بانه حريص على العلم وقال يا رسول الله

ترجمة ابي هريرة رضي الله عنه

اني

مطلب

اني سمعت منك حديثا كثيرا واني اخشى ان انسى قال ابسط رداءك قال
فبسطت فغرف بيديه فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئا بعده روى
عنه اكثر من ثمان مائة رجل ما بين صاحب وتابع سكن المدينة وبها مات
سنه سبع وخمسين وقيل تسع وخمسين ابن ثمان وسبعين سنة وقيل
مات بالعقيق وصلى عليه الوليد بن عقبه وكان امير المدينة يومئذ ومروان
معزول وتقدم منا قبيل الباب الاول كلام حسن بينا فيه ان الجزء الاخير من العلم
الاضافي ينزل منزلة العلم كله ويجري عليه احكام الاعلام فهريرة هو الجزء الثاني من
ابي هريرة فهو غير منصرف للتانيث اللفظي والعلمية لانه جزء العلم كالعلم والبراء
ابن عازب هو الصحابي المكرم البراء بن عازب بن عدي يكنى ابا عمارة وقيل
ابا الطفيل والاول اصح قال رضي الله عنه استصغرت يوم بدر انا وجماعة
منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واول مشاهد البراء الخندق وافتتح الري
سنة اربع وعشرين صلحا وقيل عنوة شهد البراء الجمل وصفين مع علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه مات بالكوفة ايام مصعب بن الزبير وحديث
البراء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم اخرجاه في صحيحيهما وعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها
حديثها اخرجه البيهقي في الدلائل والترمذي في الشمائل وفي الاستيعاب عنها انها
وصفت يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال فيه حسان بن ثابت

متى يبد في الداجي البهيم جبينه ... يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان او من ذا يكون كاحمد ... نظام لحق او نكال لمفسد

من الطويل من الضرب الثاني المقبوض

وفي تاريخ دمشق للحافظ ابي القاسم بن عساكر عن عائشة رضي الله عنها

قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل
عرقه يتولد نورا فقالت له فلو راك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بقوله

ومبرا من كل غبّر حيضة • وفساد مرضعة وداء مغيل • من الكامل
واذا نظرت الى اسرة وجهه • برقت كبرق العارض المتهلل •

قالت فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقبل بين عيني وقال جزاك الله عني خيرا ما
سررت بشيء منك كسروري بهذا وقد اوضح التبريزي معنى المصراع الاول من هذا
الشعر فقال يقول ان امه لم تحمل به في اخر الحيض وانما حملت به بعد انقضاء
حيضتها وفي اول استقبال طهرها قال وذلك محمود من فعل الناكح ومصلح
للولد لان يكون النكاح في اول الطهر فيجي الولد محكم البنية صحيح الجبلة ولذلك
قال اخر حملته غرا في اول الطهر • وقد لاح للصباح بشيره • من الخفيف
وقال في تحفة العروس قال ابن السيد في شرحه لشعر ابي العلا عند قوله
واني لمثر يا ابن اخر ليلة • وان عز مال فالقنوع ثراء • اراد بقوله يا ابن من الطويل
اخر ليلة ان امه حملت به في اخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وذلك
مذموم من فعل الناكح ومفسد للولد انتهى وغبر الحيض بضم المعجمة وفتح
الموحدة المشددة بقاياه نص عليه الجوهري وانشد البيت المذكور عليه
وابن ابي هالة هو هند بن ابي هالة الاسيدي التميمي ربيب النبي صلى الله عليه
وسلم امه خديجة بنت خويلد فهو اخ لفاطمة الزهرا لامها واسم ابي هالة نباش
وقيل نباس بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروة بن اسيد
حليف بني عبد الدار قتل يوم الجمل مع علي رضي الله عنه وقيل مات بالبصرة مجتازا

ترجمة هند بن ابي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان

وكان فصيحا بليغا وصف النبي صلى الله عليه وسلم فاحسن واتقن لكن قال
ابن الكلبي اسم ابي هالة هند ايضا ابن النباش بن زرارة كان زوج خديجة
اولا فولدت له هند بن هند ولهند الثاني ابن اسمه هند فهو هند بن
هند بن هند وشهد هند بن ابي هالة بدرا وقيل لم يشهدها بل شهد احدا
قتل هند بن ابي هالة كما قلنا يوم الجمل وقتل ابنه هند بن هند بن ابي هالة
مع مصعب بن الزبير يوم قتل المختار سنة سبع وستين وقيل بل مات
بالبصرة وانقرض عقبه يروي حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم عنه
ابن اخته الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ابنه
هند بن هند بن ابي هالة فقد ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة رضي الله
عنهم وقال الزبير بن بكار بعد تصحيحه ان هند بن هند بن ابي هالة قتل
مع مصعب بن الزبير وقيل ان هند بن هند مات بالبصرة في الطاعون
فازدحم الناس على جنازته وتركوا جنائزهم وقالوا ابن ربيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمر باسناده عن محمد بن الحجاج عن رجل من
بني تميم قال رايت هند بن هند بن ابي هالة بالبصرة وعليه حلة خضرا من
غير قميص فمات في الطاعون فخرجوا بين اربعة لشغل الناس بموتاهم بدو قدم
فصاحت امراة واهند بن هنداه وابن ربيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فازدحم الناس على جنازته وتركوا موتاهم اخرجه ابن منده وابو نعيم
وابي جحيفة بضم الجيم على التصغير هو وهب بن عبد الله ويقال وهب
ابن وهب وهو وهب الخير السوائي وهو من ولد حرثان بن سواه بن عامر

ابن صعصعة قاله ابو عمر نزل ابو جحيفة الكوفة وكان من صغار الصحابة ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وابو جحيفة لم يبلغ الحلم لكنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله علي بن ابي طالب رضي الله عنه على بيت المال بالكوفة وشهد معه مشاهده كلها وكان يحبه ويثق اليه ويسميه وهب الخير ووهب الله ايضا توفي في امارة بشر بن مروان البصرة سنة اثنتين وسبعين **وجابر بن سمرة** هو السوائي وهو ابن سعد بن ابي وقاص اسم امه خالدة حليف لبني زهرة نزل الكوفة وابتنى بها دارا مات ايام بشر بن مروان وقيل توفي سنة ست وستين ايام المختار **وام معبد** اسمها عاتكة بنت خالد بن سعد بن زمعة ويقال عاتكة بنت خالد بن خليف احدى نساء بني كعب بن عمرو بن خزاعة وهي التي وقعت لها تلك المعجزة الباهرة وقصتها فيه مشهورة وقد رويت القصة عنها وعن زوجها ابي معبد قيل اسمه عبد الملك بن وهب وروى تلك القصة ايضا عن اخيها حبيش بن خالد وغيرهم ولكلهم صحبة وكلهم يرويها بمعنى واحد وفيها الفاظ مختلفة وحديث ام معبد نقله الائمة ورواه البخاري في تاريخه والبيهقي في دلائله وابن اسحق في مغازيه وابن عبد البر في الاستيعاب **ومعرض بن معيقيب** معرض بضم الميم وفتح العين والراء المكسورة المشددة ومعيقيب على صيغة التصغير قال ابن الاثير في اسد الغابة معرض بن معيقيب اليمامي روى حديثه شاصونة بن عبيد ابو محمد اليمامي قال ثنا شاصونة حدثنا معرض بن عبد الله

وابن عباس

بلغ

ابن

قصة مبارك اليمامة

ابن معرض بن معيقيب عن ابيه عن جده قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وجهه دارة القمر فرايت منه عجبا اتاه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد قد لفه بخرقة فقال يا غلام من انا فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكنا نسميه مبارك اليمامة اخرجه ابن منده وابو نعيم **وابي الطفيل** هو عامر بن واثلة وقيل عمرو بن واثلة قاله معمر والاول اصح كناني ليثي ولد عام احد ادرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين نزل الكوفة قال ابو الطفيل قلت لابن عباس اني قد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصفه لي قلت رايته عند المروة على ناقة وقد كثر الناس عليه قال فقال ابن عباس ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كانوا لا يدعون عنه ثم ان ابا الطفيل صحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وشهد معه مشاهده كلها فلما توفي علي رضي الله عنه عاد الى مكة فاقام بها حتى مات وقيل انه اقام بالكوفة فتوفي بها والاول اصح وهو اخر من مات ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو الطفيل ما على وجه الارض اليوم احد راى النبي صلى الله عليه وسلم غيري وكان شاعرا محسنا وهو القائل

ترجمة ابي الطفيل

ايدعونني شيخا وقد عشت حقبة ٭ وهن من الازواج نحوي نوازع ٭
وما شاب راسي من سنين تتابعت ٭ علي ولكن شيبتني الوقائع ٭

وكان فاضلا عاقلا حاضر الجواب فصيحا وكان من شيعة علي ويثني على ابي بكر

وعمر وعثمان قيل انه قدم على معاوية رضي الله عنه فقال له كيف وجدك على
خليلك ابي الحسن قال كوجد ام موسى على موسى واشكو التقصير فقال له معاوية
كنت فيمن حصر قتل عثمان رضي الله عنه قال لا ولكني كنت فيمن حضره قال
فما منعك من نصره قال له وانت فما منعك من نصره او تربصت به ريب
المنون وكنت في اهل الشام وكلهم تابع لك فيما تريد قال معاوية رضي الله
عنه اوما ترى طلبي بدمه قال بلى ولكنك كما قال اخو جعفي

لا الفينك بعد الموت تندبني ٭ وفي حياتي ما زودتني زادا

اخرجه ابو نعيم وابو عمر وابو موسى واعلم ان ابا الطفيل
هذا هو اخر من مات من الصحابة على الاطلاق اجمع على ذلك المحدثون
وانه مات سنة مائة من الهجرة وقال خليفة مات بعد سنة مائة وعن
ابن البرقي سنة اثنتين ومائة وعن مبارك بن فضالة سنة سبع ومائة
وعن جرير بن حازم سنة عشر وصححه الذهبي في الوفيات وابن حجر في
ترجمة عكراش من التهذيب وكانت وفاته بمكة كما قاله ابن المديني
وابن حبان وغيرهما وقيل بالكوفة والاول اصح فاذا علمت كيف اتفق المحدثون
على ان ابا الطفيل اخر من مات من الصحابة مع ان ابن قتيبة ذكر في كتاب
المعارف وابن دريد في الاشتقاق ان عكراش بن ابي ذؤيب احد
المعدودين في الصحابة شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها فقال الاحنف
كانكم به وقد اتي به قتيلا او به جراح لا تفارقه حتى يموت قال فضرب ضربة على
انفه عاش بعدها مائة سنة واثر الضربة به قلت قال شيخ الاسلام الشهاب

اخر الصحابة موتا

ابن حجر

ابن حجر العسقلاني هذه الحكاية ان صحت مع انقطاعها حملت على انه اكمل
المائة من عمره لا انه استانفها من يومئذ والا اقتضى ذلك انه يكون عاش
الى دولة بني العباس وهو محال فهذه القصة ماولة بذلك قال ومحال
ان يبقى احد راى النبي صلى الله عليه وسلم بعد سنة عشر ومائة وقد ثبت في
الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال في اواخر عمره ارايتكم ليلتكم هذه فان
راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد وبه تمسك
هو وغيره للقول بموت الخضر عليه السلام لكن قال النووي ان الجمهور على
خلافه واجابوا عنه بان الخضر كان حينئذ من ساكني البحر فلم يدخل في العموم
قالوا ومعنى الحديث لا يبقى ممن ترونه او تعرفونه فهو عام اريد به الخصوص
وقالوا ايضا خرج عيسى عليه السلام من ذلك مع كونه حيا لانه في السما
لا في الارض وذكر البيهقي في الدلائل هذا الحديث فيما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من الكوائن بعده فكان كما قال واخبر **والعدا بن خالد** ابن هوذة بن
ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر يقال له انف الناقة بصري
اسلم بعد الفتح وحنين وليس هو من بني انف الناقة وحسن اسلامه
وله رواية **وخريم بن فاتك** هو ابن الاخرم بن شداد بن عمرو الاسدي
يكنى ابا يحيى وقيل ابا ايمن شهد بدرا مع اخيه سبرة وقيل انه وابنه
ايمن اسلما يوم الفتح والاول اصح سال مروان ابنه ايمن ان يقاتل معه
بمرج راهط فقال ان ابي وعمي شهدا بدرا وعهدا الي ان لا اقاتل مسلما
قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل خريم لولا طول جمته واسبال ازاره

ترجمة حكيم بن حزام رضي الله عنه وارضاه

فبلغه ذلك فقطع جمته الى اذنيه ورفع ازاره الى نصف ساقه روى عنه
المعرور بن سويد وشمر بن عطية وغيرهما وحكيم بن حزام هو حكيم بن
حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى قرشي اسدي يكنى ابا خالد ابن اخي
خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها ولد في الكعبة قبل الفيل بثلاث عشرة سنة
او اثنتي عشرة سنة وتاخر اسلامه الى عام الفتح هو وبنوه عبد الله وخالد
ويحيى وهشام كان من اشراف قريش في الجاهلية وكان دار الندوة بيده
وباعها من معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما بمائة الف فقال له الزبير بعت مكرمة
قريش قال ذهبت المكارم الا التقوى وقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اسلمت على ما سلف لك من الخير وحج بمائة بدنة قد جللها بالحبرة وكفها عن اجلالها
اهداها واهدى الف شاة ووقف عرفة بمائة وصيف في اعناقهم اطواق
منقوش عليها عتقاء الله عز وجل عن حكيم وكان من المؤلفة قلوبهم وممن حسن
اسلامه ومات بالمدينة في خلافة معاوية سنة اربع وخمسين عاش في
الاسلام ستين سنة وفي الجاهلية ستين سنة وغيرهم من الصحابة الذين
نقلوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم من انه بيان لذلك من قوله فقد جاءت
الاحاديث بذلك اي الذي هو انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون في النهاية
الاثيرية الازهر الابيض المستنير والزهر والزهرة البياض النير وهو
احسن الالوان وقد وقع في رواية بيانه وهو انه ابيض مشرب بحمرة جاء
مصرحا به في حديث انس عند مسلم وعن سعيد بن منصور والطيالسي والترمذي
والحاكم من حديث علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بياضه

بحمرة

بحمرة وهو عند ابن سعد ايضا عن علي وجابر وعند البيهقي من طرق عن علي وفي
الشمائل من حديث هند بن ابي هالة ازهر اللون وفي صحيح البخاري ليس بابيض
امهق وفي رواية نقلها الداودي انه صلى الله عليه وسلم امهق ليس بابيض وقال
المصنف في شرح مسلم انه وهم قال وكذلك رواية من روى انه ليس بالابيض
ولا الادم ليس بصواب كذا قال لكن قوله ليس بجيد في هذا الثاني لان
المراد ليس بالابيض الشديد البياض ولا بالادم الشديد الادمة وانما
يخالط بياضه الحمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك اسمر ولهذا جاء
في حديث انس عند احمد والبزار وابن منده باسناد صحيح وصححه ابن حبان
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمر وقد رد المحب الطبري هذه الرواية بقوله
في حديث الباب من طريق مالك عن ربيعة ولا بالابيض الامهق وليس
بالادم والجمع بينهما ممكن اخرجه البيهقي في الدلائل من وجه اخر عن انس
فذكر الصفة النبوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض بياضه
الى السمرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما في صفته صلى الله عليه وسلم انه رجل
من رجال حسنه ولحمه احمر وفي لفظ اسمر الى البياض اخرجه الدارمي
وسنده حسن فتبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التي
تخالط البياض وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي
ما لا يخالطه وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه امهق وتبين ان
رواية المروزي امهق ليس بابيض مقلوبة على انه يمكن توجيهها بان
المراد بالامهق الاخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا سمرته ولا حمرته

فقد قيل ان المهق خضرة الما فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية وقد
ثبت في حديث ابي جحيفة اطلاق كونه ابيض وكذا في حديث ابي الطفيل عند
مسلم وفي رواية عنه للطبراني ما انسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد
شعره وكذا في شعر ابي طالب لما استسقى به صلى الله عليه وسلم
وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل ه
وفي حديث سراقة عند ابن اسحق فجعلت انظر الى ساقه كانه جمارة ولاحمد
من حديث محرش الكعبي في عمرة الجعرانة قال فنظرت الى ظهره كانه
سبيكة فضة وعن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
يصف النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض اخرجه يعقوب
ابن سفيان والبزار باسناد قوي والجمع بينهما بما تقدم وقال البيهقي
ان المشرب منه حمرة والى السمرة ما ضحى للشمس والريح واما ما تحت
الثياب فهو الابيض الازهر وهذا ذكره ابن ابي خيثمة عقب حديث عائشة
رضي الله عنها في صفته صلى الله عليه وسلم بابسط من هذا وزاد ولونه الذي لا
يشك فيه الابيض الازهر واما ما وقع في زيادات عبد الله بن احمد في المسند
من طريق علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ابيض شديد الوضح فهو مخالف
لحديث انس ليس بالامهق وهو اصح ويمكن الجمع بحمل ما في رواية علي
على ما تحت الثياب مما لا يلاقي الشمس ادعج الدعج والدعجة السواد
في العين وغيرها اي ان سواد عينه صلى الله عليه وسلم كان شديد السواد
وقيل الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها واما ما وقع في حديث الكواح

اتاهم

الجمارة قلب النخلة وشحمتها شبه ساقه ببياضها ه نهايه

اتاهم رجل ادعج فقد حمل الخطابي هذا الحديث على سواد اللون جميعه وقال
انما حملناه على سواد اللون جميعه لانه روي في خبر اخر اتاهم رجل اسود اجل
اي واسع العينين اشكل اي في عينيه شكلة وهي ان يكون في بياض عينيه
شيء من حمرة وهو محمود محبوب يقال اشكل اذا خالطه الدم وفي حديث
مقتل عمر رضي الله عنه فخرج النبيذ مشكلا اي مختلطا بالدم غير صريح
وكل مختلط مشكل والشهلة حمرة في سواد العين كما ان الشكلة في البياض
قيل قد وقع في صحيح مسلم من تفسير سماك بن حرب ان معنى اشكل العين طويل
شق العين وهذا وهم من سماك باتفاق العلما وغلط ظاهر والصواب ما
اتفق عليه اصحاب الغريب ان الشكلة حمرة في بياض العينين وهو
محمود واقول قد نقل هذا الوجه صاحب القاموس فقال واشكل العين قيل
معناه طويل شق العين فهذا يقتضي ان تفسيرها بذلك مرجوح لا انه
وهم وباطل وفي القاموس الاشكل ما فيه حمرة وبياض مختلطا او ما فيه
بياض يضرب الى الحمرة والكدرة وفيه ايضا الشهلة بالضم اقل من الزرقة
في الحدقة واحسن وان تشرب الحدقة حمرة وليست خطوطا كالشكلة ولكنها
قلة سواد الحدقة حتى كانه يضرب الى الحمرة قيل لم يرد في وصفه صلى الله عليه وسلم
انه كان اشهل وانما وردت في وصفه الشكلة انتهى واقول هذه مقالة من
لا وقوف له على النصوص فهي النهاية الاثيرية في صفته صلى الله عليه وسلم كان اشهل
العين الشهلة حمرة في سواد العين كالشكلة في البياض وفي الدلائل
للبيهقي عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم كان اشهل العينين اهدب الاشفار

الاشفار جمع شفر بضم الشين وفتح الفا وقد تفتح الشين والفا وهو مذكر
اصل منبت الشعر في الجفن وفي الحديث الذي رواه الشعبي كانوا لا يوقتون
في الشعر شيئا اي لا يوجبون فيه شيئا مقدرا من الدية وهذا بخلاف الاجماع
لان الدية واجبة في الاجفان فان اراد بالشفر ها هنا ~~الشعر~~ الشعر
ففيه خلاف او يكون الاول مذهبا للشعبي وفي القاموس الهدب بالضم وبضمتين
شعر اشفار العين ثم قال ورجل اهدب كثيره انتهى فان قلت على هذا كان
ينبغي للمصنف ان يقتصر على قوله اهدب لان معناه كثير شعر اشفار العين ولا
يحتاج الى ان يقال اهدب الاشفار قلت انما صرح بالاشفار مع ان
الاهدب هو الكثير شعر الاشفار لان للاهدب اطلاقا اخر وهو الكثير خمل الثوب
فصرح بالاشفار لئلا يتوهم ارادة ذلك المعنى وان لم يكن ذلك المعنى متبادرا
من الاهدب ففي القاموس الهدب شعر اشفار العين وخمل الثوب واحدته
بها ورجل اهدب كثيره انتهى فضمير كثيره يمكن عوده الى خمل الثوب وهو اقرب والى
اشفار العين او الى كل منهما على ان عبارة المصنف في ذلك موافقة لالفاظ الاحاديث
الواردة في ذلك وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادعج العينين اهدب الاشفار اخرجه البيهقي في الدلائل وعن ابي هريرة
رضي الله عنه انه كان ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان اهدب اشفار
العينين اخرجه البيهقي في الدلائل وعن علي رضي الله وقيل له انعت لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض مشربا بياضه حمرة وقال كان اسود الحدقة
اهدب الاشفار وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين اهدب

الاشفار

الاشفار مشرب العين بحمرة وعن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت اذا نظرت اليه قلت اكحل العينين وليس باكحل روى الجميع البيهقي
في الدلائل وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع
الفم اشكل العينين منهوس الكعبين اخرجه مسلم في صحيحه ورواه
ابو داود عن شعبة فقال اشهل العينين وروى البيهقي في الدلائل عن جابر بن
سمرة انه نعت النبي صلى الله عليه وسلم بانه اشهل العينين **ابلج** في الصحاح
البلوج الاشراق تقول بلج الصبح يبلج بالضم اي اضاء وابلج مثله وكذا يقال
بلج الحق اذا اتضح يقال الحق ابلج والباطل لجلج وكل شي وضح فقد ابلاج ابلجاجا
ويقال رايت بلجة الصبح اذا رايت ضوءه والبلجة نقاوة ما بين الحاجبين
يقال رجل ابلج بين البلج اذا لم يكن مقرونا وفي حديث ام معبد في صفة النبي
صلى الله عليه وسلم ابلج الوجه اي مشرقه ولم تكن تريد بلج الحاجب لانها
تصفه بالقرن عن ابي عبيد **ازج** في الصحاح الزجج دقة في الحاجبين وطول
والرجل ازج وزججت المراة حاجبها دققته وطولته وقول الراعي
اذا ما الغانيات خرجن يوما * وزججن الحواجب والعيونا يعني
وكحلن العيونا وفي النهاية الاثيرية الزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه
وامتداد قيل ضد الزجج الزبب وهو غلظ شعرها وكثافته واقول
لم يعتبر في مفهوم الزجج قلة الشعر ليكون الزبب ضدا له بل الزبب كثرة الشعر
مطلقا وفي الصحاح الزبب طول الشعر وكثرته ورب حاجب ازج يكون
كثير الشعر طويله غايته ان الدقة قد تجامع الكثرة وقد تفارقها فبين الزبب

والزجج عموم وخصوص من وجه **اقنى** في حديث هند بن ابي هالة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم
الحديث اخرجه البيهقي في الدلائل وفي النهاية القنا في الانف طوله ودقة ارنبته
مع حدب في وسطه والعرنين الانف والشمم ارتفاع قصبة الانف واستواء
اعلاها واشراف الارنبة قليلا ومنه قصيدة كعب • شم العرانين ابطال لبوسهم •
قال الشم جمع اشم والعرانين الانوف وهو كناية عن الرفعة والعلو وشرف الانفس
ومنه قولهم للمتكبر العالي شمخ بانفه **افلج** كان على المصنف ان يقول افلج
الاسنان ففي الصحاح والفلج في الاسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات
رجل افلج الاسنان وامراة فلجاء الاسنان قال ابن دريد لا بد من ذكر الاسنان
وجزم به صاحب القاموس ولم ينقله عن ابن دريد وليس الشرط ذكرها
بلفظ الاسنان بل به او بما يرادفه كالثنايا فيقال رجل مفلج الثنايا قال
ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين وكان
اذا تكلم رئي كالنور من ثناياه اخرجه البيهقي في الدلائل لكن يظهر لي ان الاصح
خلاف ما قال ابن دريد وان صنيع المصنف حسن ففي الحديث لعن الله
المتفلجات للحسن اي النساء اللاتي يفعلن ذلك باسنانهن رغبة في
التحسين وفي حديث هند بن ابي هالة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم سهل الخدين ضليع
الفم اشنب مفلج الاسنان اخرجه البيهقي في الدلائل وغيره **مدور الوجه** اخرج
ابن الجوزي في الوفا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان في وجه النبي صلى الله عليه وسلم

تدوير

تدوير واخرج ايضا عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان وجه النبي صلى الله
عليه وسلم مستديرا وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال رجل اكان وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال جابر لا مثل الشمس والقمر مستديرا **واسع
الجبين** اخرج الترمذي في الشمائل عن هند بن ابي هالة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسع الجبين وروى البيهقي في الدلائل بسنده عن سعيد بن
المسيب انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كان مفاض الجبين اهدب الاشفار والمفاض الواسع يقال
درع مفاضة اذا كانت واسعة وكان في جبينه صلى الله عليه وسلم عرق
يدره الغضب روى البخاري في صحيحه عن عائشة ام المومنين رضي الله
عنها ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني
مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال
واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة رضي الله
عنها ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان
جبينه ليتفصد عرقا وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان كان ليوحى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فتضرب بجرانها من ثقل ما يوحى
اليه وان كان جبينه لينطف بالعرق في اليوم الشاتي اذا اوحى الله عز وجل يعني
اليه رواه البيهقي في الدلائل والزهد اثار الحمرة حيث كان في النونية
في الوجه تدوير واشرب حمرة ۵ فوق البياض المزاهر الحزان ۵

في النهاية وفي صفته عليه
الصلوة والسلام في ذكر
حاجبيه بينهما عرق
يدره الغضب اي
يمتلئ دما اذا غضب
كما يمتلئ الضرع لبنا اذا در ۵

الجران باطن العنق ۵
نهاية

رحب الجبين تخال ضوء جبينه ~~حتى كأنما به نونان~~

~~زان امتداد الحاجبين جبينه~~ كالشمس بعد الصحو في نيسان ه

زان امتداد الحاجبين جبينه ه حتى كأنما به نونان ه

بجبينه عرق يدر اذا سطا ه غضبا عن الاقران يوم طعان ه

واذا اتاه الامر زان جبينه ه عرق تحدر فوقه كجمان ه

وفي الصحاح الجبين فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها

كث اللحية تملأ صدره روى البيهقي في الدلائل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كث اللحية وفي رواية عظيم اللحية وفي رواية كثيف اللحية وفي حديث عائشة الطويل الذي رواه ابو نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم كان كث اللحية والكث اللحية الكثيرة منابت شعره وكانت عنفقته بارزة فنيكاه حول العنفقة كأنهما بياض اللؤلؤ والفنيك طرف اللحيين وفي الصحاح كث الشيء كثاثة اي كثف ولحيته كثة وكث ايضا وفي النهاية الاثيرية الكثاثة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة **سوا البطن والصدر** اي مستويهما لاعتدال خلقتهما وعدم خروجهما او احدهما عن الاعتدال فان من سوء الخلقة ان يكون البطن بارزا او مضمرا او ان يكون الصدر بارزا او متطامنا وفي حديث هند بن ابي هالة انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عريض الصدر سوا البطن والصدر وفي حديث البيهقي في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم من لدن نحره الى سرته شعره كالخيط الممدود وقد اشار الى ذلك الصرصري حيث قال

والصدر انور فيه مسربة سمت ه حسنا كخط الكاتب المتقان ه

دى

وفي حديث هند بن ابي هالة قال كان صلى الله عليه وسلم عريض الصدر سوا البطن والصدر يريد ان بطنه غير منقبض فهو مساو لصدره وصدره عريض فهو مساو لبطنه وعن ام هانئ قالت ما رأيت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثنى بعضها على بعض وعن محرش الكعبي قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة رواها ابن الجوزي في الوفا ولله در الصرصري القائل في نونيته

والبطن منه لم تعبه ثجلة ه هو في الجمال وصدره سيان ه

الثجلة ضخم البطن ه

واسع الصدر في حديث هند بن ابي هالة انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عريض الصدر سوا البطن والصدر **عظيم المنكبين** واحدهما منكب وهو ما بين الكتف والعنق **عبل العضدين والذراعين والاسافل** في الصحاح رجل عبل الذراعين اي ضخمهما وفرس عبل الشوى اي غليظ القوائم وقد عبل بالضم عبالة وامرأة عبلة تامة الخلق والجمع عبلات وعبال مثل ضخمات وضخام والعضد ما بين الكتف والمرفق والذراع ذراع اليد يؤنث ويذكر وفي حديث هند بن ابي هالة قال كان رسول الله صلى الله عليه طويل الزندين ضخم الكراديس وهي الاعضاء وفي حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان شبح الذراعين وروي مشبوح الذراعين وهو بالشين المعجمة والباء الموحدة من تحتها والحاء المهملة وفي النهاية الاثيرية ان مشبوح الذراعين وشبحهما معناه طويلهما وقيل عريضهما وشبحت العود اذا نحته حتى تعرضه

ضخم العظام م مغفله ه

لم يحك الشارح لفظ النهاية بل ملخصه ه

رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف الرحب الواسع ومنه قولهم مرحبا

للقادم اي لقيت رحبا وسعة وقيل معناه رحب الله بك فجعل الرحب موضع
الفعل وقوله وضاقت عليهم الارض بما رحبت اي باتساعها ووقع في حديث
هند بن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سائل الاطراف وفي حديث عائشة ام المومنين رضي الله عنها قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم عبل الذراعين والعضدين طويل الزندين والزندان
العظمان اللذان في ظاهر الساعدين قالت وكان صلى الله عليه وسلم فعم الاوصال
سبط القصب شثن الكفين رحب الراحة سائل الاطراف كان اصابعه
قضبان الفضة وكانت كفه الين من الخز وكان كفه كف عطار طيبا مسها
بطيب ام لم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضعها على
راس الصبي فيعرف من بين الصبيان انه مسحها على راسه اخرجه البيهقي
في الدلائل ثم ان وصف كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحب مراد به ظاهره
وحقيقته ولا يليق ان يقال انه كناية عن الجود والسماح لاسيما وهذه
الصفة وقعت من عائشة رضي الله عنها وهي لم تقصد وصفه باخلاقه في
هذا المقام وانما هي بصدد وصف خلقه بفتح الخاء لا خلقه فان قلت يجوز ان
تريد وصفه بهما معا ويكون جمعا بين الحقيقة والمجاز قلت ارادة المجاز في
هذا المقام سواء كان مجازا بمفرده ام منضما الى الحقيقة لا قرينة عليها وعلى كل
حال لا بد في المجاز من القرينة وليس هذا من قبيل قول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قلدوا امركم رحب الذراع اي واسع القوة عند الشدائد فان ذلك قامت القرينة
على ارادة هذا المعنى واما الشثن الواقع في حديث عائشة رضي الله عنها ووقع في

رواية

رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين فمعناه انهما
يميلان الى الغلظ والقصر وقيل الشثن هو الذي في انامله غلظ بلا قصر
ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم في النساء كذا في النهاية ولله
در الصرصري القائل

وذراعه كسبيكة من فضة ۝ ويزين رحب الكف لين بنان
هي جونة العطار ان شمت وان ۝ لمستها لك كزبدة اللبان

وقد وقع في حديث ابي جحيفة في صحيح البخاري انه قال اخذت بيد النبي صلى الله
عليه وسلم فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك
وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال فمسح صدري فوجدت
ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار وفي مسند الطبراني والبيهقي
عن وائل بن حجر قال لقد كنت اصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم او يمس جلدي
جلده فاتعرفه بعد في يدي وانه لاطيب رائحة من المسك وفي مسند احمد
من حديث وائل ايضا قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فشرب
منه ثم مج في الدلو ثم في البئر ففاح منها مثل ريح المسك وقوله سائل
الاطراف اي ممتدها وسائل ذكره ابن الاثير في مادة سيل فهو معتل العين
عينه ياء فهو كبائع والقاعدة المقررة ان اسم الفاعل من الثلاثي المجرد يعتل
بالهمزة ان اعتل فعله نحو قائل وبائع واصل سائل سايل بالياء فاريد اعلاله
لاعلال فعله ولم يمكن اعلاله بالحذف لانه يزيل صيغة الفاعل ويصير الى لفظ
الفعل فيلزم التباسه بالفعل ولا يكفي الاعراب فاصلا لزواله بالوقف فقلبت الفا

الجونة بالضم التي يعد فيها الطيب ويحرز ه نهاية

لانهم لم يعتدوا بالالف الكائنة قبلها فصار حرف العلة كانه ولي الفتحة فقلبت
الفا ثم كما وانفتاح ما قبلها فالتقى الفان فكرهوا حذف احداهما وكذا ترك
الاولى لزوال صيغة الفاعل فحركوا الاخيرة لالتقاء الساكنين فقلبها همزة ولا
يجوز نقط هذه الهمزة كنقط اليا فان ذلك خطا وقد وقع من الحريري انه نقطها
بذلك في الرسالة الرقطا ثم ان ما ادعاه البرهان الحلبي ان اليا باقية لا نسلم
ولا وجه لعدم ادخاله في القاعدة واحتمال ان يلتبس بسايل الماخوذ من سال
يسال المهموز العين فينطق به بالياء لدفع هذا اللبس مردود بان القران كافيه
في دفع هذا اللبس وفي النهاية الاثيرية وفي صفته صلى الله عليه وسلم سايل الاطراف
اي ممتدها ورواه بعضهم بالنون وهو بمعناه كجبريل وجبرين واقول من
المقرر ان ما قاله ابن الاثير مصرح بان الاصل في هذه الكلمة سايل باللام ثم انهم
ابدلوا النون من اللام بدليل تشبيههم له بجبريل وجبرين وجبريل باللام هو
الاصل في هذا الاسم ثم اتوا بالنون بدلا من اللام لكن هذا الابدال لا يجوز في كل
كلمة فيها لام ومما سمع منه لعن بالنون لغة في لعل والاصل لعل وانما جاز هذا
الابدال لتقارب اللام والنون في المخرج ولذلك تدغم فيها كقوله عز وجل ويوت
من لدنه اجرا عظيما فان قلت تشبيهكم سايل وساين بلعل ولعن تشبيه مع
الفارق فان لعل ولعن لغتان لان لعل حرف والتصرف في الحروف قليل قال الشاعر
هل انتم عائجون بنا لعنا • نرى العرصات او اثر الخيام ه قلت قيل انه
لغة في لعل وقيل ان فيه ابدالا والاصح ان فيه ابدالا على ان هذا الابدال في لعل
ضعيف واما في سايل وساين فلم يقل احد بضعفه ولا بشذوذه فان

لا يجوز نقط مثل سايل وبايع ه

هذا البيت من الوافر ويتعين فيه نقل حركة همزة انتم الى لام هل لضرورة الوزن ه

المراد

المراد بالضعيف ما يخالف استعمال الفصحا وهذه كلمة استعملها افصح من لم
يخلق الله عز وجل افصح منه صلى الله عليه وسلم فكيف يحكم عليها بالضعف **انور
المتجرد** قال في النهاية اي نير لون الجسم يقال للحسن المشرق اللون انور
وهو افعل من النور يقال نار فهو نير وانار فهو منير انتهى ففسر المتجرد بانه
الجسم وفي الصحاح التجرد التعري فعلى هذا ينبغي ان يقال للجسم انه متجرد
بكسر الراء اي متعر وضبطه بفتح الراء وجعله اسم مكان جاء على صيغة
اسم المفعول لكونه مما زاد على الثلاثة لان الجسم محل التجرد مردود بانه يقال
للجسم متجرد اسم فاعل كما يقال متعر وكما يقال له لابس ولا احتياج الى
جعله اسم مكان لانه محل التعري وفي القاموس ان كسرت الراء فالمتجرد
اردت الجسم انتهى فلا يراد من لفظ المتجرد الجسم الا عند كسر الرا وجعله مصدرا
جاء على زنة اسم المفعول كالميسور والمعسور اشد تكلفا على ان ذلك
لا يقال به الا اذا سمع **دقيق المسربة** هي بضم الرا على زنة مكرمة وفي رواية
كان صلى الله عليه وسلم ذا مسربة وهي ما دق من شعر الصدر سائلا الى الجوف واما
المسربة التي وقعت في حديث الاستنجا حيث علم النبي صلى الله عليه وسلم بعض
الناس الاستنجا فقال له اعد حجرين للصفحتين وحجرا للمسربة فيجوز فيها فتح
الراء وضمها وهي مجرى الحدث من الدبر وكانها من السرب وهو المسلك وقد
وقع وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك في حديث هند بن ابي هالة قال كان صلى الله
عليه وسلم عريض الصدر سوا البطن والصدر وانه كان انور المتجرد دقيق
المسربة موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن

ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر وروى البيهقي في الدلائل
بسنده عن رجل من بلعبد ربه قال حدثني جدي قال انطلقت الى المدينة فذكر الحديث
في رؤيته صلى الله عليه وسلم قال فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الانف
رقيق الحاجبين واذا من لدن نحره الى سرته كالخيط الممدود شعره والى
هذا اشار الصرصري بقوله

٥ والصدر انور فيه مسربة سمت ٥ حسنا كخط الكاتب المتقان ٥٥

ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن
يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم الربعة هو الرجل
بين الطويل والقصير كالمربوع ويجوز فيه ان يقال ربعة وربع ومربوع
كذا في القاموس فان قلت فما هذه التا التي في ربعة قلت قيل انها تا التانيث
فانه لم يوت بالتا بان قيل رجل ربع فظاهر وان اتى بها بان قيل رجل ربعة
فالتانيث باعتبار النفس واما اذا قيل امراة ربعة فذاك ظاهر لكن اقول
يظهر لي ان هذه التا للمبالغة كتا علامة ونسابة وراوية وليست التا
الفارقة بين المذكر والمؤنث فانه يوتى بها في محل يكون الموصوف بما دخلت
عليه مذكرا صريحا يقال رجل ربعة فان قلت اما يجوز ان يكون وصف
الرجل بربعة باعتبار انه نفس قلت مثل هذا التاويل لا يرتكب الا عند
ندور وقوع ذلك اما اذا كثر وجا في كلام العرب كثيرا فلا يعول على هذا التاويل
بل يخرج التا عن كونها تا تانيث والقد القامة والبائن ماخوذ من البين
وهو البعد والفراق ليس بالطويل المفرط طولا الذي بعد عن القدر المعتاد اي مر

في الرجال الطوال وقوله المتردد اي المتناهي في القصر كانه تردد بعض خلقه
على بعض وتداخلت اجزاؤه وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالطويل ولا
بالقصير وفيه ايضا عن البراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير
ورواه مسلم ايضا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس بالقصير ولا بالطويل وذكر الحديث الى ان قال اذا مشى
تكفا تكفيا كانما ينحط من صبب لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية عنه كان لا طويلا ولا قصيرا وهو الى الطول اقرب وفي رواية عنه
قال ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة اذا كان مع القوم غمرهم قال وكان
شثن الكفين والقدمين قال وكان اذا مشى تقلع كانما يمشي في صبب
كان العرق في وجهه اللؤلؤ ومعنى قوله اذا كان مع القوم غمرهم اي كان فوق
كل من معه وهذا معنى قول المصنف الا طاله اي لم يمش مع احد ينسب
الى الطول الا كان صلى الله عليه وسلم اكثرهم طولا فطاله فيه ضمير مرفوع يرجع الى
النبي صلى الله عليه وسلم والضمير المنصوب يرجع الى احد اي غلب النبي صلى الله عليه وسلم
كل من ماشاه في الطول وفي حديث استسقا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فطال العباس عمر اي غلبه في الطول وعن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يصف النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان رجلا ربعة وهو الى الطول
اقرب قال فيه وكان يقبل جميعا ويدبر جميعا لم ار مثله قبله ولا بعده روى

هذه الاحاديث البيهقي في الدلائل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان من
صفته صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله
وينسب هو الى الربعة رواه ابن الجوزي في الوفا وروى الترمذي لسنده
عن ابرهيم بن محمد من ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان علي بن
ابي طالب رضي الله عنه اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم
الحديث والممغط الذاهب طولا يقال تمغط في نشابته اي مدها مدا
شديدا والحاصل ان الفضيلة العظمى والمعجزة الظاهرة انه صلى الله عليه وسلم
ما مشى مع احد طويل الا كان اطول منه والى هذا اشار الصرصري في
النونية حيث قال

لا بالطويل ولا القصير وان مشى ۝ بين الطوال فانضر الاغصان ۝

وقوله فانضر الاغصان بالضاد المعجمة من النضرة وهي النعيم ومنه وجوه
يومئذ ناضرة اي ناعمة بالنظر الى ربها عز وجل وفي الحديث نضر الله امرا
سمع مقالتي فوعاها اي نعمه الله عز وجل قال الشاعر

نضر الله اعظما دفنوها ۝ بسجستان طلحة الطلحات ۝

بمعناه الغصن الذي له بريق ورونق من نعمته وهو خبر مبتدا محذوف
اي فهو انضر الاغصان على طريق التشبيه البليغ او الاستعارة
التصريحية وللصرصري من قصيدة اخرى

لا بالطويل ولا القصير وان مشى ۝ بين الطوال سمتهم انواره ۝

اصل ممغط منمغط

ورايت هذا البيت هكذا في بعض كتب النحو

رحم الله البيت فليحرر

رجل الشعر يجوز في رجل ان يكون على زنة ضرب ونصر مصدر ريف وان يكون
على زنة كتف وان يكون على زنة جبل وفي القاموس وشعر رجل وجبل وكتف
بين السبوطة والجعودة وقد رجل كفرح ثم قال ورجل رجل الشعر ورجله ورجله
يعني على هذه الزنات التي ذكرناها وقد وقع في صفة شعره صلى الله عليه وسلم
ليس بالسبط ولا الجعد القطط السبط من الشعر المنبسط المسترسل
والقطط الشديد الجعودة اي كان وسطا بينهما والشعر يجوز فيه سكون
العين وفتحها وفي الصحيحين عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد القطط وفي صحيح
البخاري قال كان شعر النبي صلى الله عليه وسلم بين الشعرين لا السبط ولا الجعد بين
اذنيه وعاتقه واخرج البيهقي في الدلائل عن نافع بن جبير بن مطعم قال وصف
لنا علي رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان كثير الشعر رجله وفي الصحيحين
عن انس قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شحمة اذنيه وفيهما عن البرا
ابن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين يبلغ
شعره شحمة اذنيه واخرج البيهقي في الدلائل بسنده عن مجاهد قال قالت
ام هانئ قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قدمة وله اربع غداير تعني ضفائر
وروى ابو نعيم في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها حديثا طويلا في صفته
صلى الله عليه وسلم قال فيه وكان شعره صلى الله عليه وسلم يضرب منكبيه وربما كان
الى شحمة اذنيه وربما جعله غدائر يخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها
ويخرج الاذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها ينظر من كان يتاملها من بين

تلك الغدائر كأنها توقد الكواكب الدرية بين سواد الشعر اذا افتر ضاحكا
افتر عن مثل سنا البرق او عن مثل حب الغمام اذا تكلم يخرج
كالنور من ثناياه افتر اي ابدى ثناياه والسنا ضوء البرق فذكر البرق
بعله مع انه جزء من مفهومه بناء على تجريده عنه ووجه الشبه الضياء
واللمعان وعن مثل حب الغمام وهو البرد ووجه الشبه البياض والنقاوة وفي
البروده والصفا ولله در المصنف حيث شبه اسنانه بحب الغمام الذي
هو البرد ولم يشبهه بما كثر من الشعراء من تشبيهها بالحباب لان ذلك المكان
المطهر الطاهر وما حل فيه منزه عن ان يشبه بشيء محرم وقد اخرج البيهقي
في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افلج الثنيتين وكان اذا تكلم رئي كالنور بين ثناياه وفي حديث هند بن ابي هالة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتر عن مثل حب الغمام قال الجوهري
يقال للبرد حب الغمام وحب المزن وعن سعيد بن المسيب انه سمع
ابا هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الثغر اخرجه
ابن الجوزي في الوفا ولله در الصرصري القائل في وصفه صلى الله عليه وسلم

اقنى يلوح النور من عرنينه ۞ حلو المباسم اشنب الاسنان ۞
يفتر عن مثل الاقاحي ضمها ۞ شفتان كالياقوت مشرقتان ۞

فقوله كالياقوت اي مثله في الحمرة اشار الى حسن شفتيه صلى الله عليه وسلم
ومع ذلك فنكهته اطيب من المسك قال انس بن مالك صحبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ~~وصحبك~~ عشر سنين وشممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته

صلى

صلى الله عليه وسلم رواه ابن الجوزي في الوفا وقد اشار الصرصري الذي بقوله
كالمسك نكهته واطيب مخبرا ۞ ما حال عنه لطيبها البردان ۞
والمعنى ان من شان النكهة انها تتغير في الغداة والعشي لكن نكهته
صلى الله عليه وسلم لم تتغير في غداة ولا عشي كما هو شان نكهات الناس
تتغير في هذين الوقتين عند القيام وعند العشي للصائم وقد اشار ايضا
الى ذلك الصرصري في بعض مقالاته حيث قال نكهته تعلو على المسك و نفح العنبر ۞
تزداد طيبا اثر النوم و وقت السحر ۞ احسن الناس عنقا في القاموس
العنق بالضم وبضمتين وكامير وصرد الجيد ويونث والجمع اعناق وروى
ابن الجوزي في الوفا عن عثمان بن عبد الملك قال حدثني خالي وكان من اصحاب
علي رضي الله عنه يوم صفين عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة ووقع في حديث ام معبد
حين وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت في عنقه سطع والجيد
العنق والدمية الصورة من الرخام والجمع دمى والسطع الطول وقد
قال الصرصري في وصفه

وكان ابريقا مصوغا فضة ۞ عنق له فاقت لحسن لبان ۞

ليس بمطهم في النهاية المطهم المنتفخ الوجه وقيل الفاحش السمن وقيل
النحيف الجسم فهو من الاضداد ولا مكلثم هو من الوجوه القصير الحنك
الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم اراد انه كان اسيل الوجه ولم يكن
مستديرا فانه قد وقع في وصف علي رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم انه كان

البردان والابردان الغداة والعشي ۞ نهاية

ابريق من فضة وفي حديث هند بن ابي هالة انه كان صلى الله عليه وسلم كان عنقه صح

مسندير اقلت الذي وقع من علي رضي الله عنه انه قال ان في وجهه صلى الله
عليه وسلم تدويرا اي تدويرا في الجملة ولكن لم يبلغ في الاستدارة حد الكلثم
وكما وقع ذلك من علي وقع من جابر بن سمرة وهو البرا فان الكلثم في الوجه
مذموم والاستدارة المعتدلة هي المحموده **متماسك البدن** اي معتدل
الخلق كان اعضاه يمسك بعضها بعضا ووقع في رواية انه صلى الله عليه وسلم
بادن متماسك وقد جا ذلك في صفته في حديث هند بن ابي هالة قال في النهاية
البادن الضخم اي كانه ماخوذ من قولك بدن فلان اذا كثر لحمه وفي الحديث لا تبادروني
بالركوع والسجود اني قد بدنت قال ابو عبيد هكذا روي في الحديث بدنت بضم
الدال مع التخفيف وانما هو بدنت بالتشديد اي كبرت واسننت والتخفيف
من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن صلى الله عليه وسلم سمينا **ضرب اللحم** بفتح
الضاد وسكون الراء اي قليل اللحم وقد وقع في الحديث في صفة موسى عليه السلام
انه ضرب من الرجال وهو الخفيف اللحم الممشوق المستدق **قال البراء ما
رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
في النهاية اللمة من شعر الراس دون الجمة سميت بذلك لانها المت بالمنكبين
فاذا زادت فهي الجمة وفي الصحيحين عن انس قال كان شعر النبي صلى الله عليه
وسلم الى شحمة اذنه وفيهما عن البرا بن عازب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
مربوعا بعيد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة اذنيه عليه حلة حمرا ما
رايت شيا احسن منه والحلة برود اليمن ولا تسمى حلة الا ان تكون ثوبين
من جنس واحد ولا دلالة في الحديث على ان الحلة قد تكون ثوبا واحدا وان ذلك

مخالف

سودا

مسئلة اقوال العلما في لبس الاحمر
ه

مخالف لما اطبق عليه اللغويون وما توهم البجاني من ان في هذا الحديث دلالة
على ذلك غير صحيح وفي هذا الحديث دلالة على جواز لبس الثوب الاحمر وللعلماء
من السلف فيه سبعة اقوال الاول الجواز مطلقا جا عن علي وعبد الله
ابن جعفر والبرا وغير واحد من الصحابة وعن سعيد بن المسيب والنخعي
والشعبي وابي قلابة وطائفة من التابعين رضوان الله عليهم اجمعين
القول الثاني المنع مطلقا فقد اخرج ابن ماجة من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المفدم وهو بالفا وتشديد
الدال وهو المشبع بالعصفر كذا فسره في الحديث وعن عمر رضي الله عنه انه
كان اذا راى على الرجل ثوبا معصفرا اخذه وقال دعوا هذا للنسا اخرجه
الطبري واخرج ابن ابي شيبة من مرسل الحسن قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمرة من زينة الشيطان والشيطان يحب الحمرة ووصله
ابو علي بن السكن وابو احمد بن عدي واخرج البيهقي في الشعب بسنده
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يحب الحمرة واياكم والحمرة وكل
ثوب ذي شهرة واخرج ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو قال
مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل وعليه ثوبان احمران فسلم عليه فلم يرد عليه
السلام القول الثالث يكره ما كان مشبعا بالحمرة دون ما كان صبغه
ضعيفا جا ذلك عن عطا وطاوس القول الرابع يكره الاحمر لبسه
مطلقا لقصد الزينة والشهرة ويجوز في البيوت والمهنة جا ذلك عن ابن عباس
رضي الله عنهما القول الخامس يجوز لبس ما كان صبغ غزله ثم نسج ويمنع ما صبغ

بعد النسج جنح اليه ذلك الخطابي واحتج بان الحلة الواردة في الاخبار
الواردة في لبسه صلى الله عليه وسلم الحلة الحمراء هي احدى حلل اليمن وكذلك البرد
الاحمر وبرود اليمن يصبغ غزلها ثم ينسج القول السادس اختصاص
النهي بما يصبغ بالعصفر لورود النهي عنه ولا يمنع ما صبغ بغيره
من الاصباغ القول السابع تخصيص المنع بالثوب الذي يصبغ كله واما
ما فيه لون اخر غير الاحمر من بياض او سواد وغيرهما فلا وعلى ذلك يحمل
الاحاديث الواردة في الحلة الحمراء فان الحلل اليمانية غالبا تكون ذات
خطوط حمر وغيرها قال ابن القيم كان بعض العلماء يلبس ثوبا مشبعا بالحمرة
ويزعم انه يتبع السنة وهو غلط فان الحلة الحمراء من برود اليمن والبرد لا
يصبغ احمر صرفا كذا قال وقال الطبري بعد ان ذكر غالب هذه الاقوال الذي
اراه جواز لبس الثياب المصبغة بكل لون الا اني لا احب لبس ما كان مشبعا
بالحمرة ولا لبس الاحمر مطلقا ظاهرا فوق الثياب لكونه ليس من لباس اهل
المروة في زماننا فان مراعاة زي الزمان من المروة ما لم يكن اثما وفي مخالفة
الزي ضرب من الشهرة وهذا يمكن ان يلخص منه قول ثامن والتحقيق في هذا
المقام ان النهي عن لبس الاحمر اما كان من اجل انه لبس الكفار وقيل من اجل انه
زي النساء فهو راجع الى الزجر عن التشبه بالنساء فيكون النهي عنه لا لذاته
وقيل من اجل الشهرة وخرم المروة فيمتنع منه حيث يقع ذلك فيقوى ما ذهب
اليه مالك رضي الله عنه من التفرقة بين لبسه في المحافل وفي البيوت ثم ان
اصحابنا قالوا يجوز لبس الثوب الابيض والاخضر والاحمر والاصفر والمخطط
وغيرها

وغيرها من الوان الثياب ولا خلاف في هذا ولا كراهة في شيء منه قال الشافعي
رضي الله عنه واصحابه وافضلها البياض لحديث ابن عباس رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم
وكفنوا فيها موتاكم رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
ودليل جواز الاحمر وغيره مع الاجماع حديث البراء رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حلة حمراء رواه البخاري ومسلم وروينا مثله من رواية ابي جحيفة وقال
اصحابنا الشافعيون يحرم على الرجل لبس المزعفر وممن صرح به
صاحب البيان ونقل البيهقي وغيره ان الشافعي رضي الله عنه نهى الرجل عن
لبس المزعفر واباح له المعصفر قال البيهقي في كتاب معرفة السنن
والاثار في فصل النهي عن القراءة في الركوع قال الشافعي رضي الله عنه انما
ارخصت في المعصفر لاني لم اجد احدا يحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عنه
الا ما قال علي رضي الله عنه نهاني ولا اقول نهاكم يعني حديث علي رضي الله
عنه نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اقول نهاكم عن تختم الذهب
ولباس المعصفر رواه مسلم قال البيهقي وثبت ما دل على النهي على
العموم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال هذه من ثياب الكفار فلا
تلبسها رواه مسلم في صحيحه ثم روى البيهقي روايات تدل على ان النهي
للعموم عن المعصفر ثم قال وفي كل هذا دلالة على ان نهي الرجال عن لبسه
على العموم قال ولو بلغ الشافعي رضي الله عنه لقال به ان شاء الله عز وجل

ثم ذكر باسناده ما هو مشهور صحيح عن الشعبي رضي الله عنه قال كل ما قلت
وكان عن النبي صلى الله عليه وسلم مما يصح لحديث النبي صلى الله عليه وسلم اولى ولا
تقلدوني قال البيهقي قال الحليمي وقد رخص في المعصفر جماعة والسنة الزم
وقد نقل شيخنا الرضي محمد بن الحنبلي الحنفي في شرحه عن الزين قاسم بن قطلوبغا
الحنفي تلميذ الكمال بن الهمام فقال رفع اليه سوال عن لبس الاحمر الذي فيه
النزاع وهو الاحمر الصرف فهل هو مكروه اولا وهل كراهته تحريمية اولا
فاجاب بانه مكروه كراهة تحريم وبسط الادلة الحديثية
على ذلك ثم اورد ما ذكره شارح السير الكبير من فقهاء الحنفية حيث قال وما
روي عن البرا ابن عازب رضي الله عنه انه قال ما رايت ذا لمة في حلة حمرا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان في الابتدا ثم كرهه بعد ذلك فقد جا في
حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاني عن لبس المعصفر واما لبسه
الشعبي فرارا من القضا فانهم ارادوه للقضا مرارا فلبس المعصفر ولعب
بالشطرنج وكان يخرج مع الصبيان لينظر الفيل حتى راوا ذلك منه
فتركوه ثم افصح بعد ايراده ذلك عن انه اذا روي ما يقتضي الاباحة وما يقتضي
التحريم يحكم بتاخير ما يقتضي التحريم ويكون ذلك نسخا اجتهاديا تنبيها منه
على حكمة حكم شارح السير الكبير بتاخر كراهته صلى الله عليه وسلم ذلك عن اباحته
اياه ثم نبه على ان اعتذاره عن لبس الشعبي اياه عما يقال لو كان النسخ
المذكور مشهورا ما لبسه الشعبي قال الزين قاسم وقال بعض المتاخرين
ان حديث البرا ليس من محل النزاع لان الحلة برود اليمن المخطط انتهى

واقول

واقول جواب الزين قاسم فيه نظر وانا اقول الحق في هذه المسلة ان الاحمر
قسمان قسم صبغ بالعصفر ويسمى المعصفر وقسم صبغ بغيره ويسمى
احمر والاحمر يشمل القسمين فما كان منه مصبوغا بالعصفر فقد اباحه
جمهور العلما من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي رضي الله
عنه وابو حنيفة ومالك رضي الله عنهما لكنه قال غيرها افضل منها وفي رواية عن
مالك رضي الله عنه انه اجاز لباسها في البيوت وافنية الدور وكرهه في المحافل
والاسواق ونحوها وقال جماعة من العلما هو مكروه كراهة تنزيه وحملوا
النهي على هذا كذا قاله النووي في شرح مسلم وذكر النووي في شرح المهذب
ان الخلاف الجاري في الاحمر انما هو فيما كان معصفرا واما الاحمر الذي
ليس بمعصفر فقد نقل الاتفاق على حله قال فيه يجوز لبس الثوب الابيض
والاحمر والاخضر والاصفر والمخطط وغيرها من الوان الثياب قال ولا
خلاف في هذا ولا كراهة في شي منه واستدل على حل الاحمر بحديث البرا وبحديث
رواه مسلم في صحيحه عن انس رضي الله عنه قال كان احب الثياب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرة وهي برد مخطط من قطن او كتان ويكون
احمر غالبا ثم ان ما نقله الزين قاسم عن صاحب السير الكبير من الحنفية
من دعواه النسخ ممنوع كيف وان النسخ لا يقال به الا عند عدم امكان
الجمع بين الدليلين وههنا الحلة التي لبسها النبي صلى الله عليه وسلم كانت حمرا
لكن لم تكن معصفرة ونهيه انما كان عن المعصفر وحديثه الذي ادعى
انه ناسخ نص على المعصفر والحاصل انهما مسلتان ذكرا اصحابنا الشافعيون

لكل حكمه وعبارة الروض وكالحرير مزعفر ومعصفر قال في شرحه للاخبار الدالة على ذلك ولانه من زي النساء ثم قال بعد ذلك ولا يكره مصبوغ بغيرهما اي بغير الزعفران والعصفر المفهومين من المزعفر والمعصفر سوا الاحمر والاصفر وغيرهما فعلم جواز ذلك ثم ان الشعبي كان من اكابر التابعين ولعله كان من القائلين بحل المعصفر بل نقل ابن حجر العسقلاني انه من القائلين به فلبسه لاعتقاده حله ثم ان قوله اذا روي ما يقتضي الاباحة وما يقتضي التحريم يحكم بتاخير ما يقتضي التحريم ويكون ذلك نسخا اجتهاديا قول لم يقل به احد فان الحكم بالتاخير متوقف على علمنا بتاخير تاريخ المقتضي للتحريم ولا يكون ذلك نسخا الا اذا علم تاريخ الناسخ وايضا لا يفتقر الى ذلك الا اذا وقع التعارض ولم يمكن الجمع بين النصين وحيث امكن عملنا بهما. وههنا الجمع ممكن نعم قال الفقها اذا تعارض النصان ولم يمكن الجمع بينهما ولم نعلم لاحدهما تاريخا وكان احدهما يقتضي الاباحة والاخر يقتضي التحريم رجحنا ما يقتضي التحريم على الاباحة للاحتياط وقيل عكسه وقيل هما سوا ورجحه الغزالي في المستصفى وحكاه الصفي الهندي عن ابي هاشم وعيسى بن ابان **وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه** هذه المقالة من ابي هريرة رضي الله عنه اشتملت على استعارة تصريحية وترشيح للاستعارة وذلك انه شبه وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالشمس في الضيا والاشراق وفي كثير من العرب انهم

يشبهون

يشبهون الحسن بالشمس كما في قول ذي اللقاقس ابن ابي الفتح الصاحب بن عباد

قامت تظللني من الشمس ، نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب ، شمس تظللني من الشمس

وقوله

هي الشمس مسكنها في السماء ، فعز الفواد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ، ولن تستطيع اليك النزولا

وقد يشبهونها كان حسنا بالبدر كما في قوله

لا تعجبوا من بلى غلالته ، قد زر ازراره على القمر

وقوله

ترى الثياب من الكتان يلمحها ، نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكران تبلى معاجرها ، والبدر في كل وقت طالع فيها

وان اصل التركيب ان اشراق وجهه كالشمس فقدم حرف التشبيه اهتماما به فتغيرت هيئة ان لدخول الجار واراد قوة التشبيه حتى يكاد الراي يشك في ان الشمس موجودة في وجهه وانها جارية فيه ثم ان هذا التشبيه قرن بما يلايم المستعار منه وهو الشمس والملايم له الجريان فهي استعارة تصريحية مرشحة لانه اقتصر على ذكر المشبه به وهو الشمس مع ذكره ما يلايم المشبه به وهو الجريان لكن قال الطيبي في شرح المشكاة شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه عكس التشبيه للمبالغة قال ويحتمل ان يكون من باب تناهي التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس هكذا ينبغي ان يفهم هذا التشبيه ولا نعول على ما وقع من بعض الفضلا في ذلك وابو هريرة رضي الله عنه هو

المنصف في هذا التشبيه ولقد زاد في الانصاف الصرصري القائل

• ما قابل الشمس المنيرة في الضحى • والبدر وهو باكمل الدوران •
• الا تلالا نوره فعلاهما • فهما له بالفضل معترفان •
• واذا اسنا المصباح قابل نوره • سلب الذبال تشعشع اللمعان •

واذا ضحك يتلالا في الجدر اي يشرق وجهه واستنير ماخوذ من اللولو اي يصير وجهه ليشابه اللولو فهو استعارة تصريحية تبعية لوقوع ذلك في الفعل والجدر جمع جدار وفي الصحاح الجدر والجدار الحائط وجمع الجدار جدر وجمع الجدر جدران مثل بطن وبطنان وقد وقع في حديث عائشة رضي الله عنها الطويل تقول فيه وكان احسن الناس وجها وانورهم لونا لم يصفه واصف قط بمعنى صفتنا الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر ونقول هو في اعيننا احسن من القمر ازهر اللون نير الوجه يتلالا تلالا القمر نعرف رضاه وسروره وغضبه بوجهه كان اذا رضي او سر فكان وجهه المراة واذا غضب تلون وجهه واحمرت عيناه ولقد نعتته عمته عاتكة وهي على دين قومها قالت وكان احلى الجبين اذا طلع بوجهه على الناس تراوا جبينه كانه ضوء السراج المتوقد يتلالا وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما قال شاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه

• متى يبد في داجي البهيم جبينه • يلح مثل مصباح الدجى المتوقد •
• فمن كان او من قد يكون كاحمد • نظام لحق او نكال لملحد •

وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق يونس بن ابي يعفور عن ابي اسحق

بنت عبد المطلب ح

السبيعي

السبيعي عن امراة من همدان قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لها شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده مثله وفي حديث الربيع بنت معوذ لو رايته رايت الشمس طالعة اخرجه الطبراني والدارمي وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا قيل كان السائل اراد انه مثل السيف في الطول فرد عليه جابر فقال بل هو فوق ذلك وعدل الى الشمس والقمر لجمعها الصفتين من التدوير واللمعان ووقع في رواية زهير اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديدا مثل السيف وهو يؤيد الاول وهذه الرواية التي ذكرها المصنف عن جابر بن سمرة رواها مسلم ورواها البخاري لكن من حديث البرا وانما قال في رواية جابر مستديرا للتنبيه على انه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد الطول او اللمعان فرده المسؤول ردا بليغا ولما جرى التعارف في ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق والتشبيه بالقمر انما يراد به الملاحة دون غيرها اتى بقوله وكان مستديرا اشارة الى انه اراد التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة ثم اني اقول يبعد عندي ان يريد السائل بقوله مثل السيف انه مثله في الطول فان وجها يشابه السيف في الطول لوجه غير حسن والسائل عرف على الاجمال ان وجه النبي صلى الله عليه وسلم كان في غاية الحسن غير انه طلب منه تشبيهه بما يوقفه على حسنه تفصيلا فقال ان وجهه

مشرق كالسيف وكثيرا ما يشبه المشرق المستنير بالسيف كما قال كعب بن زهير
ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
فلما اراد السائل ان يشبهه بالسيف في الاستنارة قال له هو ارقى من
ذلك فيها فشبهه بالشمس والقمر فان استنارتهما اعظم من استنارة
السيف واما الطول فمسكوت عنه في تشبيهه بالسيف واما في تشبيهه
بالشمس والقمر فبين انه مثلهما في الاستنارة مع كونه مثلهما في الاستدارة
ايضا فلهذا قال في رواية مسلم مستديرا فان قلت الاستدارة في الوجه
غير محموده قلت المذموم في استدارة الوجه ان يبلغ حد الكلثم واما
المستدير المقبول فلا ذم فيه **وقالت ام معبد** اسمها عاتكة بنت خالد
ابن سعد بن زمعه ويقال عاتكة بنت خالد بن خليف احدى نساء بني كعب
ابن عمرو بن خزاعة ولها قصة مشهورة رويت عنها وعن زوجها ابي معبد
قيل اسمه عبد الملك بن وهب وعن اخيها حبيش بن خالد وكلهم صحبه
وكلهم يرويها بمعنى واحد وفيها الفاظ مختلفة قليلة بمعنى متقارب وهو
حديث فصيح يذكره اصحاب الغريب وقد نقله الائمة ورواه البخاري
في تاريخه والبيهقي في دلائله وابن اسحق في مغازيه وابن عبد البر في
الاستيعاب ووقع في الحديث ذكر معجزة عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم يوردها
ان شاء الله عز وجل في باب المعجزات ثم ذكر في اخر القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ومن صحبه في الهجرة ارتحلوا عنها وكان حين نزل عليها صلى الله عليه وسلم هو ومن
معه زوجها غائبا فقل ما لبثت بعد ارتحاله عنها اذ جاء زوجها ابو معبد يسوق

اسمه اكثم

اعنزا

اعنزا عجافا يتساوكن هزلا لا نقي بهن مخهن قليل فلما راى اللبن الذي احتلبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الشاة الحائل العجفاء عجب وقال من اين لك
هذا اللبن يا ام معبد ولا حلوبة في البيت والشاء عازب قالت لا والله الا انه
مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت فقال صفيه لنا يا ام معبد فقالت
رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه ويروى متبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه
ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي
صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة ازج اقرن ويروى بعد
قولها اقرن رجل شديد الشعر ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما به
وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واحسنه واحلاه من قريب حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا
بائن من طول ويروى لا تشناه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين
غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان قال
انصتوا ويروى استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود
لا عابس ولا مفند قال ابو معبد هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا
من امره ما ذكر بمكة ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك
سبيلا ويروى ولو صادفته لالتمست ان اصحبه ولاجهدن ان وجدت
الى ذلك سبيلا والحاصل ان ام معبد قالت في بعض ما وصفته به النبي
صلى الله عليه وسلم **اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب**
فقوله في الحديث عجافا العجاف المهزولات جمع عجفاء على غير قياس لان افعل

وفعلا الا جمعا على فعال ولكنهم حملوه على سمان لانه ضده ومن دابهم حمل
النظير على النظير والنقيض على النقيض والضد على الضد وقوله تشاركن هزلا
اي عممهن الهزال وهو من الاشتراك يعني اشتركن فيه فصار لكل واحدة
منه حظ ويروى ماتسا وق هزلا وقوله لا نقى بهن اي لا انساق من الضعف
والهزال والنقي المخ ويروى مساكهن الا اي فيهما بل من الضعف وقوله والبيت
عازب اي بعيد منه المرعى يقال عزب فلان اذا ابعد وقولها في وصفه ظاهر الوضاءة
الوضاءة الحسن والجمال وفي حديث عائشة رضي الله عنها لقلما كانت امرأة وضيئة
عند رجل يحبها قال في النهاية الوضاءة الحسن والبهجة يقال وضأت فهي وضيئة
وقولها ولم تعبه ثجلة الثجلة بضم الثاء المثلثة والجيم عظم البطن وسعته مع
استرخا اسفله يقال رجل اثجل بين الثجل وامرأة ثجلاء ويروى بالنون
المضمومة والحاء المهملة وهو النحول والدقة والضمر وضعف التركيب وهذه
المقالة تحتمل امرين احدهما انه به نحولا ولكنه لم يعبه لكونه غير مفرط والثاني
انه لا نحول فيه فيعيبه بل جسمه معتدل ونقل شيخنا الرضي بن الحنبلي عن
التجاني انه قال فيكون من الكلام على هذا نوع من انواع البديع يسمى التجريد
ومعناه ان يدل الكلام بظاهره على الايجاب والمراد به النفي انتهى قال شيخنا
ولم اقف على التجريد من الانواع البديعية الا بمعنى اخر هو ان ينتزع من
امر ذي صفة امر اخر مثله في تلك الصفة تنبيها على كمالها فيه وفوق كل
ذي علم عليم انتهى واقول شيخنا في ذكر مصيب لا نعلم التجريد الذي هو
من المحاسن البديعية معنى الا ما ذكره كقولي لي من فلان صديق حميم جرد من

الرجل

الرجل الصديق اخر مثله متصفا بصفة الصداقة ومن امثلته في
القران قوله عز وجل لهم فيها دار الخلد ليس المعنى ان الجنة فيها دار الخلد وغير
دار الخلد بل هي نفسها دار الخلد فكانه جرد من الوارد دارا لكن ان يدل الكلام
بظاهره على الايجاب والمراد به النفي هو نوع من انواع البديع يسمى عند اهل
البديع نفي الشي بايجابه وعبارة ابن رشيق في تفسيره ان يكون الكلام
ظاهره ايجاب الشي وباطنه نفيه وعبارة غيره ان ينفي الشي مقيدا
والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتاكيدا له وههنا نفي عنه النحلة
المعيبة والمراد نفيها مطلقا فهي كقوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير
الحق فان المراد ان قتلهم لا يكون بغير الحق ومنه قوله عز وجل ما للظالمين من
حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفيع لهم اصلا بدليل قوله عز وجل فما
تنفعهم شفاعة الشافعين فهذا لا شبهة في انه من انواع البديع ومن
المحسنات الملحوظ بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال والخلوص من التعقيد
المعنوي لكن هل يسمى بالتجريد لم نقف على قول احد سماه تجريدا وانما سماه
في الاتقان للجلال السيوطي نفي الشي بايجابه نعم قد يذكرون التجريد في كتبهم
ويريدون به اخلاء اللفظ من بعض معناه كما في قوله عز وجل سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا قالوا انما قال ليلا بناء على تجريد الاسراء عن كونه بالليل ويراد
به حينئذ مجرد السير لكن ذاك ليس من المحسنات البديعية وقولها ابلج
الابلج والمتبلج الحسن المشرق المضي ومنه تبلج الصبح اذا اسفر وانبلج
الفجر ولم ترد بلج الحاجب لانها وصفته بالقرن وقوله ولم تزر به صعلة

الازرا الاحتقار والتهاون بالشي والصعلة صغر الراس بصاد مضمومة
مهملة وعين ساكنة ويروى صقلة بالقاف والصقل منقطع الاضلاع من
الخاصرة وفي النهاية الاثيرية الصعلة صغر الراس وهي ايضا الدقة والنحول
في البدن وفيها ايضا في مادة صقل الصقلة الدقة والنحول يقال صقلت
الناقة اذا اضمرتها وقيل ارادت ام معبد انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منتفخ الخاصرة
جدا ولا ناحلا جدا ويروى بالسين على الابدال من الصاد انتهى وقولها وسيم
قسيم الوسامة الحسن الوضي الثابت وقد وسم يوسم لحسن لحسن وسامة
فهو وسيم كان الحسن صار له سمة اي علامة والقسيم قال في النهاية القسامة
الحسن ورجل مقسم الوجه اي جميل كله كان كل موضع منه اخذ قسما من الجمال
ويقال لحر الوجه قسمة بكسر السين وجمعها قسمات وقولها في عينيه
دعج هو شدة سواد العين وغيرها تريد ان سواد عينيه كان شديد
السواد وقيل الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها والاشفار حروف
الاجفان التي تلتقي عند التغمض والشعر نابت عليها ويقال لهذا الشعر
الاهداب وارادت في شعر اجفانه عطف والعطف بالعين المهملة ويروى
بالغين المعجمة والطا متحركتين الطول كان شعر اجفانه طال والغطف وهو
بالمعجمة اشهر وفي رواية وطف وهو الطول ايضا يقال رجل وطف وامراة
وطفا وقولها وفي صوته صحل الصحل كالبحة وهي غلظ الصوت وفي رواية
صهل وهو قريب منه ايضا لان الصهيل صوت الفرس وهو يصهل بقوة
وشدة وقولها وفي عنقه سطع هو طول العنق والكثاثة والكثافة كثرة في

الالتفاف

الالتفاف والاجماع والازج المقوس الحاجبين وقيل طول الحاجبين ودقتهما
وسبوغهما الى موخر العين وقولها سما به اي علا بكلامه على من حوله من
جلسائه والفصل فسرته بقولها لانزر ولاهدر اي ليس كلامه بقليل لا يفهم
ولا بكثير يمل والهدر الكثير قال ذو الرمة لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشي لاهراء ولا نزر وقولها اجمل الناس وابهاه وفي رواية
وابهاه بالهمز اي اكثره جمالا واحسنه هيئة والعرب ترجع الضمير في
مثل هذا المكان حملا على الجنس كانها قالت اجمل الناس وابهى هذا الجنس
ومثله قوله صلى الله عليه وسلم خير نسا ركبن الابل صالح نسا قريش احناه على
ولد اي احنا هذا الجنس وفي النهاية الاثيرية انما وحد الضمير ومثله في ذلك
قوله في انه صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنه خلقا يريد
احسنهم خلقا ذهابا الى المعنى وهو كثير في العربية ومن افصح الكلام
واقول اسما الاجناس يجوز في الضمير الذي يعود اليها التذكير حملا على
الجنس لان لفظه مذكر والتانيث حملا على المعنى لان معناه الجماعة
وقد وقع في القران اعادة الضمير اليه باعتبار لفظه كقوله عز وجل اعجاز
نخل منقعر ومنه ان البقر تشابه علينا وقوله السما منفطر به وقد يونث
حملا على الجماعة ومراعاة المعنى ومنه قوله عز وجل اعجاز نخل خاوية وقرى
ان البقر تشابهت علينا وقوله اذا السما انفطرت وقولها ولا تقتحمه
عين من قصر اي لا تزدريه لقصره فتجاوزه الى غيره بل تهابه وتقبله
وقولها محفود المحفود المخدوم والحفدة الخدم وقال تعالى بنين وحفدة

اي هم بنون وهم حفدة اي خدم والمحشود الذي يجتمع الناس حوله وهو بالحا
والشين المعجمة المثلثة والعابس الكالح الوجه والمفند المنسوب الى الجهل
وقلة العقل **وفي حديث هند بن ابي هالة** هو حديث طويل اخرجه الترمذي في
الشمائل وغيره بسنده الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال سالت
خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا للنبي صلى الله عليه وسلم عن حلية النبي صلى الله عليه
وسلم وانا اشتهي ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر واطول من المربوع
واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا
فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه
يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن
متماسك سوا البطن والظهر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم
الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط
عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي
الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل
الاطراف او قال شائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبو عنهما اذا زال زال قلعا يخطو تكفا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى الماء
كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض

اطول

اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه
بالسلام وسياتي منا تفسير مشكل هذا الحديث **يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر**
وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه
وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيه النكتة في الاصل
هي النقطة ثم اطلقت على الفائدة المؤثرة في النفس تاثير انبساط
او انقباض اي ذكرنا من اوصاف محاسنه المتعينة المتميزة المشار اليها
لتعينها وكمالها **وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب ان شا**
الله وقد ختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك نقف عليه هناك هنالك
ان شاء الله عز وجل ۞ **فصل** ۞ **واما نظافة**
جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار اصل النزاهة
البعد وتنزيهه صلى الله عليه وسلم عن الاقذار بعده عنها وفي الحديث الايمان
نزه اي بعيد عن المعاصي والاقذار الامور التي يبغضها الله عز وجل
كالمعاصي يقال قذرت الشيء اقذره اذا كرهته واجتنبته **وعورات**
الجسد وهي كل ما يستحيا منه اذا ظهر ويمكن ان يكون عورات ماخوذة من
العوار بضم العين ويجوز فتحها وهو العيب اي عيب الجسد **فكان قد خصه**
الله عز وجل في ذلك بخصائص لم توجد في غيره اي هو صلى الله عليه وسلم
منفرد بها لا توجد في غيره وهو الاستعمال العربي حيث يدخل الباء على

المقصور ثم تمم بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر اي خصال
السنة اي سنة الانبيا عليهم السلام التي امرنا ان نقتدي بهم فيها وفي التعليق
لابي اسحق الشيرازي تفسير الفطرة هنا بالدين قال الخطابي فسرها اكثر العلما في
هذا الحديث بالسنة قال ابن الصلاح هذا فيه اشكال لبعد معنى السنة
من معنى الفطرة في اللغة لان الفطرة في اللغة الابتدا والاختراع والفطرة
والفطرة منه الحالة كالجلسة والركبة وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة
اي على نوع من الجبلة والطبع المتهي لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على
لزومها ولم يفارقها الى غيرها وانما يعدل عنه من يعدل لافة من افات البشر
والتقليد ثم مثل صلى الله عليه وسلم باولاد اليهود والنصارى في اتباعهم لابائهم
والميل الى اديانهم عن مقتضى الفطرة السليمة وقيل معناه كل مولود يولد على
معرفة الله عز وجل والاقرار به فلا تجد احدا الا وهو يقر بان له صانعا وان سماه
بغير اسمه او عبد معه غيره قال ابن الصلاح فلعل وجهه ان اصله سنة الفطرة
او ادب الفطرة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال النووي تفسير الفطرة
هنا بالسنة هو الصواب ففي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من السنة قص الشارب الى اخر الحديث ثم قال واصح ما فسر به غريب
الحديث تفسيره بما جا في رواية اخرى لاسيما في صحيح البخاري وقد روي في خصال
الفطرة احاديث بعضها ضعيف وبعضها صحيح فمن الضعيف حديث عمار بن ياسر
الذي رواه احمد بن حنبل وابو داود وابن ماجه باسناد ضعيف منقطع من رواية
علي بن زيد بن جدعان عن مسلمة بن محمد بن عمار عن عمار قال الحفاظ لم يسمع سلمة

عمارا

بحث في خصال الفطرة العشر وبيانها تفصيلا ه

عمارا لكن يحصل الاحتجاج بالمتن لانه رواه مسلم في صحيحه من رواية عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة الختان وقص الشارب
واعفا اللحية والسواك واستنشاق الما وقص الاظفار وغسل البراجم
ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الما قال مصعب بن شيبة احد رواته
ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع وهو احد رواته انتقاص
الما الاستنجا وهو بالقاف والصاد هذا وان هذا الحديث رواه مسلم فهو صحيح
بلا شبهة من حيث ذكر مسلم له في صحيحه واما ما نقله التجاني في شان مصعب
ابن شيبة عن احمد بن حنبل انه يروي مناكير فقد وثقه يحيى بن معين ويكفي في
توثيقه رواية مسلم لحديثه فان قلت قد روي في صحيح مسلم ايضا الفطرة خمس
الختان والاستحداد وتقليم الاظفار ونتف الابط وقص الشارب قلت
ليس المراد في حديث من الاحاديث حصرها في ذلك العدد فانها ليست منحصرة في
خمس ولا في عشر فانه جا في رواية الفطرة خمس وفي رواية اخرى خمس من
الفطرة وفي رواية الفطرة عشر وفي اخرى عشر من الفطرة ومراده معظمها
عشر لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة على انه ذكر الخمس وذكر لبعضها وذكر العشر
لامور زائدة عليها وذكر الاقل لا ينافي الاكثر والبراجم بفتح البا الموحدة جمع
برجمة بضمها وهي العقد المتسنمة الجلد في ظهور الاصابع وهي مفاصلها التي
في وسطها بين الرواجب والاشاجع فالرواجب هي المفاصل التي تلي روس
الاصابع والاشاجع بالشين المعجمة هي المفاصل التي تلي ظهر الكف وقال
ابو عبيد الرواجب والبراجم جميعا هي مفاصل الاصابع كلها وكذا قاله صاحب

م ست

الحكم واخرون وهذا مراد الحديث ان شا الله عز وجل فانها كلها تجمع الوسخ واما
الابط فباسكان البا وفيه لغتان التذكير والتانيث حكاهما ابو القسم الزجاجي
واخرون قال ابن السكيت الابط مذكر وقد يؤنث فيقال ابط حسن وحسنة
وابيض وبيضا ثم ان ذكر الختان من جملتها وهو واجب وباقيها سنة وقد
فسرنا الفطرة بالسنة غير ممتنع فلعل المراد بالسنة اللغوية اى الطريقة
وهب ان المراد بها الشرعية فلا ضير لانه قد يقترن المختلفان حكما كقوله عز وجل
كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده والاكل مباح والايتا واجب والمكاتبة
وقوله عز وجل فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتاكم والايتا
واجب والكتابة سنة ونظايره فى الكتاب والسنة كثيرة مشهورة اما الختان مبحث الختان
فهو واجب على الرجال والنسا عندنا وبه قال كثيرون من السلف كذا حكاه الخطابي
وممن اوجبه احمد وقال ابو حنيفة ومالك سنة فى حق الجميع وهو قول اكثر
العلما وحكاه الرافعي وجها لنا وحكى الرافعي وجها ثالثا انه يجب على الرجل
وسنة في حق المراة وهذان الوجهان شاذان والمذهب الصحيح المشهور
الذي نص عليه الشافعي وقطع به الجمهور انه واجب على الرجال والنسا ودليلنا
في ذلك قوله عز وجل ان اتبع ملة ابرهيم وروى ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام
ختن نفسه بالقدوم ولانه لو لم يكن واجبا لما كشفت له العورة لان كشف
العورة محرم فلما كشف له العورة دل على وجوبه روى ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابرهيم صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثمانين سنة بالقدوم رواه البخاري ومسلم روى القدوم بالتخفيف
والتشديد

والتشديد والاكثرون رووه بالتشديد وعلى هذا هو اسم مكان ورواه جماعة
بالتخفيف وقيل انه قول اكثر اهل اللغة واختلفوا على هذا فقيل هو ايضا موضع
بالشام وانه يجوز فيه التشديد والتخفيف وقال الاكثرون المراد به الة
النجار وهي مخففة لا غير وجمعها قدم قال ابو حاتم السجستاني وتجمع ايضا
على قدائم والايقال قداديم قال وهي مونثة واتفقوا على فتح القاف في الالة
والمكان فان قيل لا دلالة في الاية على وجوب الختان لانا امرنا بالتدين بدينه
فما فعله معتقدا وجوبه فعلناه معتقدين وجوبه وما فعله معتقدا ندبه
فعلناه ندبا ولم نعلم انه كان معتقد الوجوب والجواب ان الاية صريحة في
اتباعه فيما فعله وهذا يقتضي ايجاب كل فعل الا ما قام الدليل على انه سنة في
حقنا كالسواك ونحوه وقد نقل الخطابي ان خصال الفطرة كانت واجبة
على ابرهيم صلى الله عليه وسلم واما استدلالهم بكشف العورة فقد اورد
عليه كشفها للمداواة التي لا تجب واجيب عنه ان كشفها لا يجوز لكل مداواة
وانما يجوز في موضع يقول اهل العرف ان المصلحة في المداواة راجحة على المصلحة
في المحافظة على المروة وصيانة العورة واستدل الغزالي في الوسيط بالقياس
فقال الختان قطع عضو سليم فلو لم يجب لم يجز كقطع الاصبع فان قطعها
اذا كانت سليمة لا يجوز الا اذا وجب بالقصاص ثم ان الختان الواجب في حق
الرجل قطع الجلدة التي تغطى الحشفة بحيث تنكشف الحشفة كلها فان قطع
بعضها وجب قطع الباقي ثانيا صرح به امام الحرمين وغيره وحكى الرافعي عن
ابن كج انه قال عندي انه يكفي قطع شي من القلفة وان قل بشرط ان يستوعب

القطع تدوير راسها وهذا الذي ذكره ابن كج شاذ ضعيف والصحيح المشهور
الذي قطع به الاصحاب انه يجب قطع جميع ما يغطي الحشفة والواجب في المراة
قطع ما ينطلق عليه الاسم من الجلدة التي كعرف الديك فوق مخرج البول صرح بذلك
اصحابنا واتفقوا عليه قالوا ويستحب ان يقتصر في المراة على شيء يسير ولا
يبالغ في القطع قال شيخنا الرضي بن التاذفي المعروف بابن الحنبلي وفي شرح
التجاني وهو من المالكية ان الفقها استحبوا استحبوا ختان الصبي اذا امر بالصلاة
من السبع الى العشر وكرهوا ان يختتن في سابعه كما يفعل اليهود انتهى وانا اقول
لا ينبغي للتجاني ثم لشيخنا التعويل على هذه المقالة والمنقول ان وقت وجوب
الختان بعد البلوغ لكن يستحب للولي ان يختن الصغير في صغره لانه ارفق به
قال صاحب الحاوي وهل يحسب يوم الولادة من السبعة فيه وجهان
والاكثرون على انه لا يحسب فيختتن في السابع بعد يوم الولادة قال صاحب
الحاوي فان ختنه قبل يوم السابع كره وقال هذا سوا في الغلام والجارية قال فان
اخر عن السابع استحب ختانه في الاربعين فان اخر استحب في السنة السابعة
وروى ابن المنذر عن ابي جعفر عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها
انها كانت تختن ولدها يوم السابع قال وكره الحسن البصري ومالك الختان
يوم سابعه لمخالفة اليهود وقال مالك عامة ما رايت الختان ببلدنا اذا اثغر
الصبي وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه لم اسمع في ذلك شيئا وقال الليث بن سعد
يختن ما بين السبع الى العشر وقال وروى عن مكحول ان ابرهيم صلى الله عليه
وسلم ختن ابنه اسحق عليه السلام لسبعة ايام واسماعيل لسبع عشرة سنة

يستحب ان يختن يوم السابع لخبر ورد فيه الا ان يكون ضعيفا لا يحتمل فيؤخره حتى يحتمل قاله صاحب الحاوي

قال

قال ابن المنذر بعد حكايته هذا كله ليس في باب الختان نهي يثبت ولا
لوقته حد يرجع اليه ولا سنة تتبع والاشيا على الاباحة ولا يجوز حظر شي
منها الا بحجة ولا نعلم مع من منع ان يختن الصبي لسبعة ايام حجة هذا
كلام ابن المنذر وهو واما قص الشارب فمتفق على انه سنة ودليله

بحث قص الشارب

الحديثان السابقان وحديث زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ من شاربه فليس منا رواه الترمذي في كتاب
الاستيذان من جامعه وقال حديث حسن صحيح ثم ضابط قص الشارب
ان يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من اصله هذا مذهبنا وقال احمد
ان حفه فلا باس به واحتجوا بالاحاديث الصحيحة كحديث ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احفوا الشوارب واعفوا اللحى رواه
البخاري ومسلم وفي رواية جزوا الشوارب وفي رواية انهكوا الشوارب
وهذه الروايات محمولة عندنا على الحف من طرف الشفة لا من اصل الشعر
ومما يستدل به على ان السنة قص بعض الشارب ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص او ياخذ من شاربه قال
وكان ابرهيم عليه الصلاة والسلام يفعله رواه الترمذي وقال حديث حسن
وروى البيهقي في سننه عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني قال
رايت خمسة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقصون شواربهم وهم ابو امامة
الباهلي وعبد الله بن بشر وعتبة بن عبد السلمي والحجاج بن عامر الثمالي والمقدام
ابن معدي كرب كانوا يقصون شواربهم مع طرف الشفة وروى البيهقي

عن مالك بن انس الامام رضي الله عنه انه ذكر احفا بعض الناس شواربهم
فقال مالك رضي الله عنه ينبغي ان يضرب من صنع ذلك فليس حديث النبي
صلى الله عليه وسلم كذلك ولكن يبدي حرف الشفة والفم وقال مالك وهو نجم
السنن ولم يكن في عصره اعلم منه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك كما
نطق به الحديث الصحيح حلق الشارب بدعة ظهرت في الناس قال الغزالي
ولا باس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضي الله عنه قال
النووي ولا باس ايضا بتقصيره روى ذلك البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما
ويستحب في قص الشارب ان يبدا بالجانب الايمن لما سبق ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن في كل شي وهو مخير بين ان يقص شاربه
بنفسه او يقصه له غيره لان المقصود يحصل من غير هتك مروة ۞ ۞
واما اعفا اللحية فهو من الفطرة ايضا والاعفا بالمد قال الخطابي وغيره هو
توفيرها وتركها بلا قص وقد كره لنا قصها كفعل الاعاجم قال وكان من زي
كسرى قص اللحى وتوفير الشوارب وقال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في
الاحيا اختلف السلف فيما طال من اللحية فقيل لا باس ان يقبض عليها
ويقص ما تحت القبضة فعله ابن عمر ثم جماعة من التابعين واستحسنه
الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة وقالوا تركها عافية لقوله
صلى الله عليه وسلم واعفوا اللحى قال الغزالي والامر في هذا قريب اذا لم
ينته الى تقصيصها لان الطول المفرط قد يشوه الخلقة هذا كلام الغزالي
قال النووي والصحيح كراهة الاخذ منها مطلقا بل يتركها على حالها كيف كانت

للحديث

تم مقابلته على نسخة المولف

بحث اعفاء اللحية ۞

للحديث الصحيح واعفوا اللحى واما حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من طولها ومن عرضها فرواه
الترمذي باسناد ضعيف لا يحتج به واما المراة اذا انبتت لها لحية
استحب لها حلقها صرح به القاضي حسين وغيره وكذا الشارب
والعنفقة لها هذا مذهبنا وقال محمد بن جرير لا يجوز لها حلق شي من
ذلك ولا تغيير شي من خلقتها بزيادة ولا نقص ۞ واما السواك
فهو سنة لما روت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السواك
مطهرة للفم مرضاة للرب عز وجل وهو حديث صحيح رواه ابو بكر محمد بن اسحق
ابن خزيمة امام الائمة في صحيحه والنسائي والبيهقي في سننهما واخرون
باسانيد صحيحة وذكره البخاري في صحيحه في كتاب الصيام تعليقا فقال
وقالت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب
عز وجل وهذا التعليق صحيح لانه بصيغة جزم وقد ذكر ابن الصلاح
والنووي في علوم الحديث ان تعليقات البخاري التي بصيغة الجزم صحيحة
وفي الصحيحين بسندهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وفي
رواية البخاري مع كل صلاة وهو سنة ليس بواجب في مذهبنا ومذاهب
العلما كافة الا ما حكى الشيخ ابو حامد واكثر اصحابنا عن داود انه اوجبه
وحكى صاحب الحاوي ان داود اوجبه ولم يبطل الصلاة بتركه قال وقال
اسحق بن راهويه هو واجب فان تركه عمدا بطلت صلاته قال النووي رحمه الله

بحث السواك ۞

وهذا النقل عن اسحق ليس بمعروف ولا يصح عنه واحتج لداود بظاهر
الامر واحتج اصحابنا بما احتج به الشافعي رضي الله عنه في الام والمختصر
وهو حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة قال الشافعي
لو كان واجبا لامرهم به شق ام لم يشق قال العلما في هذا الحديث ان
الامر للوجوب والاحاديث الواردة في فضله والامر به محمولة على الندب
جمعا بين الاحاديث وهو سنة في جميع الاحوال الا للصائم بعد الزوال
ويتاكد استحبابه وسنيته عند القيام الى الصلاة فرضا كانت الصلاة ام
نفلا وسوا صلى بطهارة ماء ام بتيمم او بغير طهارة كمن لم يجد ماء ولا ترابا
وصلى بدونهما وعند اصفرار الاسنان وعند الوضو لحديث ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
عند كل وضوء وفي رواية لفرضت عليهم السواك مع الوضو وهو حديث صحيح
رواه ابن خزيمة والحاكم في صحيحيهما وصححاه واسانيده جيدة كذا قال
النووي وناهيك به من امام سيما في معرفة الحديث وذكره البخاري في صحيحه
في كتاب الصيام تعليقا بصيغة الجزم الرابع عند قراة القران ذكره
الماوردي والروياني وصاحب البيان والرافعي الخامس عند تغير الفم
وتغيره قد يكون لنوم وقد يكون بسبب اكل ما له رائحة كريهة وقد يكون
بترك الاكل والشرب وبطول السكوت قال صاحب الحاوي وقد يكون بكثرة الكلام
هذه خمسة ذكرها اصحابنا الشافعيون وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل بيته بدا بالسواك ولينو بالسواك السنة
لحديث انما الاعمال بالنيات رواه الشيخان نعم الاستياك للوضو اذا وقع
بعد نيته لا يحتاج الى نية لشمول نية الوضو كسائر سننه ويسن ان يعوده
الاطفال ليالفوه ويحصل السواك بكل مزيل للوسخ كخرقة واصبع خشنتين
لا الاصبع المتصلة به ولو كانت خشنة قالوا لانها لا تسمى سواكا لانها جزء منه
وافضله الاراك ويسن ان يستاك عرضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا
استكتم فاستاكوا عرضا رواه ابو داود في مراسيله ويجزي طولا مع
الكراهة لانه قد يدمي اللثة ويفسد لحم الاسنان ه واما المضمضة

بحث المضمضة والاستنشاق

والاستنشاق فسنتان ففي صحيح مسلم ما منكم من احد يقرب وضوءه ثم
يتمضمض ثم يستنشق وينتثر الا خرت خطايا فيه وخياشيمه مع
الما وفي سنن ابي داود والترمذي والنسائي باسانيد صحيحة من رواية
لقيط بن صبرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اسبغ الوضو وخلل
بين الاصابع وبالغ في الاستنشاق الا ان تكون صائما قال الترمذي
حديث حسن صحيح وفي سنن ابي داود من حديث علي رضي الله عنه
اذ وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمضمض مع الاستنشاق
بما واحد والصارف لهذه الاحاديث عن الوجوب قول النبي صلى الله عليه وسلم
للاعرابي توضا كما امرك الله عز وجل وهو حديث صحيح رواه ابو داود
والترمذي قال الترمذي انه حديث حسن وليس فيما امر الله عز وجل
المضمضة والاستنشاق ثم انهما سنتان في الوضوء والغسل فان تركهما

صح وضوءه وغسله قال الشافعي رضي الله عنه في المختصر فان ترك الوضوء
والمضمضة والاستنشاق فقد اساء ويستانف المضمضة والاستنشاق
قال القاضي حسين يسماه مسيئا لترك هذه السنن فانها مؤكدة فتاركها
مسيء لا محالة قالوا وهذه اساءة بمعنى الكراهة لا بمعنى التحريم قال
القاضي والمتولي والروياني وامره باستيناف المضمضة والاستنشاق
دون الوضوء لمعنيين احدهما ان الخلاف في المضمضة والاستنشاق
كان موجودا في زمانه فان ابا حنيفة رضي الله عنه وغيره ممن تقدم
يوجبونهما فاحب الخروج من الخلاف والوضوء لم يكن اوجبه احد
فان الذي اوجبه ابو ثور وداود وهما بعده وفي المضمضة والاستنشاق
اربعة مذاهب احدها انهما سنتان في الوضوء والغسل هذا مذهبنا
ومذهب مالك رضي الله عنه وحكاه ابن المنذر عن الحسن البصري وجماعة
المذهب الثاني انهما واجبتان في الوضوء والغسل شرطان لصحتهما
وهو المشهور عن احمد بن حنبل رضي الله عنه الثالث انهما واجبتان في
الغسل دون الوضوء وهو قول ابي حنيفة واصحابه وسفيان الثوري
الرابع ان الاستنشاق واجب في الوضوء والغسل دون المضمضة
وهذا مذهب ابي ثور قال ابن المنذر وبه اقول ه احتج من اوجبهما بان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعلهما وفعله صلى الله عليه وسلم بيان للطهارة المامور
بها وبقول عائشة رضي الله عنها المضمضة والاستنشاق من الوضوء الذي لابد
منه وبما رواه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تمضمضوا
واستنشقوا

واستنشقوا ولانه عضو من الوجه يجب غسله من النجس فوجب من الحدث
واحتج من اوجبهما كابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم بحديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت كل شعرة جنابة
فاغسلوا الشعر وانقوا البشرة قالوا وفي الانف شعر وفي الفم بشرة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل المضمضة
والاستنشاق ثلاثا للجنب فريضة وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من ترك موضع شعرة من الجنابة لم يغسلها فعل به كذا
كذا من النار قال علي رضي الله عنه فمن ثم عاديت راسي وكان رضي الله
عنه يجز شعره حديث حسن رواه ابو داود باسناد حسن واحتج
اصحابنا بقول الله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وقوله تعالى وان كنتم
جنبا فاطهروا والوجه عند العرب ما حصلت به المواجهة وقال صلى الله
عليه وسلم لابي ذر وقد ساله عن الجنابة تصيبه ولا يجد الماء الصعيد
الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر حجج فاذا وجد الماء فليمسه
بشرته حديث صحيح رواه ابو داود واخرون باسانيد صحيحة قال الترمذي
هو حديث حسن صحيح قال اهل اللغة البشرة ظاهر الجلد واما باطنه فادمة
بفتح الهمزة والدال واما الاجوبة عما احتج به مخالفونا ففي مطولات كتب
مذهبنا كشرح المهذب وكتاب الخلاف للبيهقي والاصطلام لابن السمعاني
والحاوي للماوردي وكتب الحديث كشروح مسلم والبخاري ه واما انتقاص
الما فقد روي بثلاث روايات الاولى انتقاص بالقاف والصاد

هذا المحل يحتاج الى تحرير فتامل

بحث انتقاص الما الذي هو من الفطرة

كذا جاء في بعض روايات حديث الفطرة حتى قال بعضهم انه الصواب في هذا الحديث
والانتفاص نضح الما على الذكر اخذا من قولهم لنضح الدم القليل نفصة وجمعها
نفص الثانية انتقاص الما بالقاف المثناة والصاد قال في النهاية يريد
انتقاص البول بالما اذا غسل المذاكير به انتهى ومعناه انه يغسل ذكره بالماء
فاذا غسله به انقطع البول بسبب غسله به الثالثة انتفاض بالفا الموحدة
والضاد المعجمة والمراد بالما مثانة البول ومعنى انتفاضه المبالغة في الاستبرا
منه اخذا له من نفض الثوب لان المستنجي ينفض عن نفسه الاذى اي
يزيله ويدفعه ونقل شيخنا الرضي ابن الحنبلي عن التجاني قال واما رواية
الفا مع المعجمة فلم ارها في كتب الغريب نعم جا الاستنفاض بها اي بالفاء
الموحدة والضاد المعجمة كناية عن الاستنجا في حديث ابن مسعود رضي الله
عنه ابغني بثلاثة احجار استنفض بها قال صاحب المغرب والقاف
والصاد غير المعجمة تصحيف انتهى كلام التجاني قال شيخنا مع ان رواية القاف
هي المشهورة بتصريح صاحب النهاية والصواب بتصريح النووي وفسر
الصغاني انتفاص الما مع المهملة برشه على الذكر ثم قال وقيل الانتقاص
بالقاف تصحيف فاشعر بانه قول ضعيف انتهى واقول قررنا ان الانتفاض
بالفا مع المعجمة ماخوذ من نفض الثوب فالاستنجا كما يسمى بالاستنفاض يسمى
بالانتفاض وقد وقع كل منهما في صريح الاحاديث فوقع الاستنفاض في حديث
ابن مسعود ابغني احجارا استنفض بها اي استنجي بها والانتفاض في
حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يمر بالشعب من مزدلفة فينتفض ويتوضا

وفسره

وفسره في النهاية الاثيرية بالاستنجا ايضا واما الانتقاص بالقاف والصاد
فقد وقع تفسيره في النهاية بغسل المذاكير وقد وقع ذلك في رواية مسلم
بضبط من يوثق به وقد جزم النووي انها رواية مسلم الرابعة انتضاح
بالضاد المعجمة والحا المهملة وقد اختلف في معناه فقيل هو نضح الفرج بقليل
من الما بعد الوضوء لدفع الوسواس والصحيح الذي قاله الخطابي والمحققون
انه الاستنجا بالما واستدلوا على ذلك برواية مسلم انتقاص الما فانه
الاستنجا ٥ واما تقليم الاظفار فمجمع على انه سنة وسوا فيه الرجل
والمراة واليدان والرجلان ويستحب ان يبدا باليد اليمنى ثم اليسرى ثم
الرجل اليمنى ثم اليسرى قال الغزالي في الاحيا يبدا بمسبحة اليمنى ثم الوسطى
ثم البنصر ثم الخنصر ثم خنصر اليسرى الى ابهامها ثم ابهام اليمنى وذكر فيه
حديثا ثم قال فيه ولم اره في الكتب خبرا مرويا في ترتيب قلم الاظفار ولكن
سمعت انه روي انه صلى الله عليه وسلم بدا بالمسبحة اليمنى وختم بابهام
اليمنى وابتدا في اليسرى بالخنصر الى الابهام وفي اليمنى من المسبحة الى
الخنصر والختم بابهام اليمنى قال ولما تاملت فيه خطر لي من المعنى
ما يدل على ان الرواية فيه صحيحة اذ مثل هذا المعنى لا ينكشف ابتداء
الا بنور النبوة واما العالم ذو البصيرة فغايته ان يستنبط من
الفعل بعد نقل الفعل اليه والذي لاح لي فيه والعلم عند الله عز وجل انه لا
بد من قلم اظفار اليد والرجل واليد اشرف من الرجل فيبدا بها ثم اليمنى
اشرف من اليسرى فيبدا بها ثم على اليمنى خمس اصابع والمسبحة اشرفها اذ هي

بحث تقليم الاظفار

المشيرة في كلمتي الشهادة من جملة الاصابع ثم بعدها ينبغي ان يبدى بما على
يمينها اذ الشرع يستحب ادارة الطهور وغيره على اليمين وان وضعت ظهر
اليد على الارض فالابهام هو اليمين وان وضعت الكف فالوسطى هي اليمين
واليد اذا تركت بطبعها كان الكف مائلا الى جهة الارض اذ جهة حركة
اليمين الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا
فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في
حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة الى ان
يعود الى المسبحة فتقع البداءة بخنصر اليسرى ويختم بابهامها ويبقى ابهام
اليمنى وانما قدرت الكف موضوعا على الكف حتى تصير الاصابع كالاشخاص
في حلقة ليظهر ترتيبها وتقديره ذلك اولى من تقدير وضع الكف على ظهر
الكف او وضع ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع واما
اصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيه نقل ان يبدا بخنصر اليمنى ويختم
بخنصر اليسرى كما في التخليل فان المعاني لا تتجه هنا اذ لا مسبحة في الرجل
وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على الارض فيبدا من جانب اليمين
فان تقديرها حلقة بوضع الاخمص على الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين
قال وهذه الدقائق في الترتيب تنكشف بنور النبوة في لحظ وانما
يطول التعب علينا انتهى كلامه قال النووي في شرح المهذب ان الذي
ذكره الغزالي لا باس به الا في تاخير ابهام اليمنى فلا يقبل قوله فيه بل
يقلم اليمنى بكمالها ثم يشرع في اليسرى قال واما الحديث الذي ذكره فباطل

لا اصل له

[هامش: الكف مونثة ح فكونها مذكرا تحتاج الى تحرير فليحرر]

[هامش: ٢ ت]

لا اصل له واما التوقيت في تقليم الاظفار فهو معتبر بطولها فمتى طالت قلمها
ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص والاحوال وكذا الضابط في قص
الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقد ثبت عن انس رضي الله
عنه قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط
وحلق العانة ان لا نترك اكثر من اربعين ليلة رواه مسلم وهذا
لفظه وفي رواية ابي داود والبيهقي وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ما سبق وقال اربعين يوما لكن اسنادها ضعيف والاعتماد
على رواية مسلم فان قوله وقت لنا كقول الصحابي امرنا بكذا ونهينا
عن كذا وهو مرفوع كقوله وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم معنى
هذا الحديث انهم لا يؤخرون فعل هذه الاشياء عن وقتها فان اخروها
فلا يؤخرونها اكثر من اربعين يوما وليس معناه الاذن في التاخير اربعين
مطلقا وقد نص الشافعي والاصحاب رحمهم الله عز وجل على انه يستحب
تقليم الاظفار والاخذ من هذه الشعور يوم الجمعة هذا وقد جاء في
حديث النهي عن قص الاظفار يوم الاربعاء وانه يورث البرص ذكره
الوشتاتي ثم ساق حكاية عن بعض العلماء المتقين انه هم ان يقلم
اظفاره فيه فتذكر الحديث فكف ثم راى انها سنة حاضرة وانه قد لا
يجد المقص في المستقبل فقص فلحقه برص فراى النبي صلى الله عليه وسلم
في نومه فشكا اليه فقال الم تسمع نهيي فقال كنت اعلم انه لم يصح
فقال يكفيك ان تسمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده صلى الله

[هامش: انظر المنع من تقليم الاظفار يوم الاربعاء]

عليه وسلم على يدي فزال ما بي وجودت التوبة ان لا احالف ما اسمع ه

بحث غسل البراجم ه

واما غسل البراجم فمتفق على استحبابه فهو سنة مستقلة غير
مختص بالوضوء قال حجة الاسلام هي معاطف ظهور الانامل
كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لتركها غسل اليد عقب الطعام فيجتمع
في تلك وسخ فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بغسل البراجم وذكر الغزالي
تنظيف الرواجب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك العرب
وهي روس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ لانه لم يكن
بحضرهم المقراض في كل وقت فتجتمع فيها اوساخ فوقت لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة
اربعين يوما لكنه امر بتنظيف ما تحت الاظفار وجاء في الاثر ان
النبي صلى الله عليه وسلم استبطا الوحي فلما هبط عليه جبريل عليه الصلاة
والسلام قال له كيف ننزل عليكم وانتم لا تغسلون براجمكم ولا تنظفون
رواجبكم وقلحا لا تستاكون مر امتك بذلك والاف وسخ الظفر والتف
وسخ الاذن والحق به استحباب ما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن
وقعر الصماخ فيزيله بالمسح وربما اضرت كثرته بالسمع وكذا ما يجتمع
في داخل الانف من الرطوبات الملتصقة بجوانبه وكذا الوسخ الذي
يجتمع على غير ذلك من البدن بعرق وغبار ونحوهما ه واما نتف الابط
فمتفق على انه سنة والتوقيت فيه كما سبق في الاظفار وانه
يختلف بالاشخاص والاحوال ثم السنة نتفه كما صرح به الحديث

هذا المحل يحتاج الى تصحيح وكان ثم سهوا فحذف منه شيء من الاصل فليحرر من نسخة اخرى فاني قابلته على خط المصنف فرايته كما ترى وما ثم سهو والله اعلم بالصواب

بحث نتف الابط ه

فلو حلقه

فلو حلقه جاز وحكي عن يونس بن عبد الاعلى قال دخلت على الشافعي
رضي الله عنه وعنده المزين يحلق ابطيه فقال الشافعي رضي الله
عنه قد علمت ان السنة النتف ولكن لا اقوى على الوجع ولو ازاله
بالنورة فلا باس قال الغزالي المستحب نتفه وذلك سهل لمن تعوده
فان حلقه جاز لان المقصود النظافة وان لا [illegible] يجتمع الوسخ
في خلال ذلك وربما حصل بسببه رائحة ويستحب ان يبدا بالابط
الايمن كما سبق ه واما حلق العانة فمتفق على انه سنة ايضا

بحث حلق العانة ه

وهل يجب على الزوجة اذا امرها زوجها فيه قولان مشهوران اصحهما
الوجوب وهذا اذا لم يفحش بحيث ينفر التواق فان فحش بحيث
نفره وجب قطعا والسنة في العانة الحلق كما هو مصرح به في الحديث
فلو نتفها او قصها او ازالها بالنورة جاز وكان تاركا للافضل وهو
الحلق ويحلق عانته بنفسه ويحرم عليه ان يوليها غير الا زوجته او
جاريته التي تستبيح النظر الى عورته ومسها فيجوز مع الكراهة والتوقيت
في حلق العانة على ما سبق من اعتبار طولها وانه ان اخره فلا يجاوز اربعين
يوما وقد فعل من السلف جماعة بالنورة وكرهها اخرون منهم وجمع
البيهقي الاثار عنهم في السنن الكبير وافرد لها بابا واما حقيقة
العانة التي يستحب حلقها فالمشهور انها الشعر النابت حوالي
ذكر الرجل وقبل المراة وفوقها ويستحب دفن ما اخذ من هذه
الشعور والاظفار ومواراته في الارض نقل ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما

واتفق عليه اصحابنا وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة
في الصحاح النظافة النقاوة وقد نظف الشي بالضم فهو نظيف ونظفته
انا تنظيفا اي نقيته ثم ان هذا الحديث ذكره حجة الاسلام ابو حامد
الغزالي في الاحيا قال العراقي في تخريج احاديثه لم اجده وفي الضعفا
لابن حبان من حديث عايشة مرفوعا اي مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم
تنظفوا فان الاسلام نظيف وكذا هو عند الطبراني في الاوسط من حديث
نعيم بن موزع عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت
قال النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام نظيف فتنظفوا فانه لا يدخل الجنة
الا نظيف ونعيم ضعيف وعزا الديلمي الى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والنظافة تدعو الى الايمان
وفي الباب ما رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية عنه من طريق نعيم بن
الوليد عن ابي توبة عن عباد بن كثير عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من كرامة المومن
على الله عز وجل نقا ثوبه ورضاه باليسير ولابي نعيم من حديث الاوزاعي
عن حسان بن عطية عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا
شيا ينقي به ثيابه وراى رجلا شعث الراس فقال اما وجد هذا
شيا يسكن به شعره وفي لفظ راسه بدل شعره قال شيخ اشياخنا
الجلال السيوطي وروى عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل نظيف يحب النظافة ثم عزاه الى صحيح مسلم
وذكر الرافعي في تاريخ قزوين بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله عز وجل بنى
الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف وفي الترمذي ان الله
عز وجل نظيف يحب النظافة وفي النهاية الاثيرية نظافة الله عز وجل
كناية عن تنزهه من سمات الحدث وتعاليه تعالى في ذاته عن كل نقص
وحبه النظافة من غيره كناية عن خلوص العقيدة ونفي الشرك ومجانبة
الاهواء ثم نظافة القلب عن الغل والحسد والحقد وامثالها ثم نظافة
المطعم والملبس عن الحرام والشبه ثم نظافة الظاهر لملابسة العبادات
ومنه حديث نظفوا افواهكم فانها طرق القران اي صونوها عن اللغو
والفحش والغيبة والنميمة والكذب وامثالها وعن اكل الحرام
والقاذورات والحث على تطهيرها من النجاسات وعلى السواك
قال شيخنا الرضي ابن الحنبلي وفي شرح التجاني ان هذا الحديث المنقول
من الترمذي وان كان عليل السند فان معناه صحيح وان النظيف ليس
من اسما الرب عز وجل ولكنه حسن استعماله لازدواج الكلام ولقرب
معنى النظافة من معنى القدس اذ من اسما الله عز وجل القدوس قال
شيخنا واقول قد صححوا ان اسما الله عز وجل توقيفية فلا يطلق
عليه تعالى من الاسما الا ما ورد به السمع من كتاب او سنة وحينئذ فلو
وقع اسم لم يرد به سمع في كلام احد من الناس لامكن توجيهه

بحث عظيم في اطلاق النظيف على الله عز وجل ه

مناقشة مع التجاني ومع ابن الحنبلي ه

بالحمل على الازدواج اذا كان لائقا به كما في قصة عمر رضي الله عنه اذ مرض
فقيل له الا ناتيك بالطبيب او كلمة تشبهها فقال الطبيب امرضني
بخلاف ما لو اطلق عليه تعالى اسم في السنة فانه لا يحتاج الى التوجيه
بمثل ذلك فما نحن فيه لا ازدواج فيه كما في حديث ان الله عز وجل جميل
يحب الجمال فقد قيل ان الجمال يقع على الصور وعلى المعاني ومن الثاني
هذا الحديث ومعناه انه تعالى حسن الافعال يحب الافعال الحسنة
نعم النظيف لم يرد اسما من اسمائه تعالى في الكتاب فاذا اطلق عليه
تعالى في هذا الحديث احتمل الازدواج وعدمه اما الاول فبتقدير الاذن
له في الاطلاق على هذا الوجه واما الثاني فبتقدير الاذن له فيه
مطلقا انتهى واقول اما هذا الحديث فانه وان كان من طريق الترمذي
سنده ضعيف الا انه جاءت له شواهد اعتضد بها وصار حسنا
مع انه روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان
والايمان مع صاحبه في الجنة رواه الطبراني في الاوسط هكذا مرفوعا
ووقفه في الكبير على ابن مسعود باسناد حسن قال المنذري في
الترغيب والترهيب وهو الاشبه فصحته كثرة شواهده
فارتقى الى درجة يسوغ الاحتجاج به فمجرد ضعف سنده من طريق
لا ينافي صحته من طرق غير ذلك الطريق فان قلت حيث كان ضعيفا
فكيف عبر المصنف فيه بقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصطلح

اهل

اهل صناعة الحديث على انهم لا يعبرون بقال الا فيما هو حديث يكون صحيحا لانها
صيغة جزم والحديث المذكور معلق قلت لعل المصنف لاحظ كثرة
شواهده فمال الى الصحة فاتى بصيغة تشعر بالصحة فما عزاه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتيا بصيغة الجزم الا بهذا الاعتبار ومجرد صحة
المعنى لا تسوغ العزو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيما بهذه
الصيغة ثم قول الخطابي ان النظيف ليس من اسماء الرب عز وجل
مردود فاي مانع يمنع من ان يكون من اسماء الله عز وجل فان قلنا بما
عليه الاشاعرة من ان اسماءه تعالى توقيفية فاي توقيف اوضح من ان
النبي صلى الله عليه وسلم حمل النظيف لحمل هو هو على الله عز وجل وهذا الحديث
بينا كثرة طرقه والتوقيف اما ان يكون بما ورد في الكتاب واما ان
يكون بما ورد في السنة وكل اسماء الله تعالى ليست في القرآن فالحنان
والمنان قد وردا في السنة وفي رواية ابن ماجه اسماء ليست في
الرواية المشهورة كالتام والقديم والوتر والشديد والكافي وغيرها
فان قلت لم لم تحمل الاطلاق في هذا الحديث على الله عز وجل على الازدواج
قلت لا نرتكب مثل ذلك الا اذا استحال معناه على الله عز وجل ثم على تقدير
استحالة المعنى الحقيقي على الله ورأينا الشرع قد اطلقه نحمله على ارادة
لازمه الا ترى ان المعنى الحقيقي للرحمن لما استحال على الله عز وجل
جوزنا اطلاقه باعتبار لازمه فاي مانع يمنع من ان يطلق على الله عز وجل
انه نظيف ثم ان تسميته مثل ذلك بالازدواج فيها فان علماء البديع فسروا

نظرهم

الازدواج بان تزاوج في الشرط والجزا بين لشيئين في كل واحد منهما وكل
واحد من المزدوجين في الجزا ابلاغ واحد من المزدوجين في الشرط وله بيت وهو
اذا ابتسم في حرب وصاح بهم • تبكى الاسود وترم اللسن بالبكم ه
ومثل له السكاكي بقول البحتري • اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى •
اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر ه وهذا النوع سموه بالمزاوجة
وبالازدواج نعم لو كان معنى النظافة لا يليق اطلاقه على الله عز وجل
لايهامه نقصا وذكر في صحبته من يطلق عليه عد ذلك مشاكلة لا مزاوجة
كقوله عز وجل تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومكروا ومكر الله
فان اطلاق النفس والمكر في جانب الباري عز وجل انما هو لمشاكلة
ما معه وكذا قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها لان الجزاء
حسن لا يليق ان ينعت بانه سيئة وهذا لا يرتكب الا اذا كان معنى
ما اطلق غير لائق بجناب الربوبية واما النظيف فلا مانع من اطلاقه
على رب العزة جل وعلا هذا ما ظهر لي ثم اني رايت ابن برجان في شرح
اسماء الله الحسنى ذكر من اسمائه عز وجل النظيف ولم ار شارحا من
شراح اسماء الله سبحانه الحسنى ذكره غير هذا العبد الصالح الذي شرحه
على اسماء الله سبحانه الحسنى ينبي عن مزيد معرفة بالله عز وجل وصلاحه
قال فيه وهذا اللفظ اسمه تعالى النظيف النظافة قريب معناها
من معنى الطهارة والطيب غير ان الطيب ضده الخبيث والطهارة
ضدها النجاسة والنظافة ضدها الدنس فكان الطيب مباعدة العيوب

هي

من البسيط ه

من الطويل ه

ح اي حكاية عن عيسى عليه السلام ه

عز وجل صح

اقول ان شرح ابن برجان ليس شرحا للاسما الحسنى التي يراد بها عند الاطلاق التسعة والتسعون التي جا في الاحاديث الحث على حفظها والاسما التي شرحها هذا العبد الصالح مائة ونيف وثلاثون اسما فلا ينكر عدم ذكر النظيف من غير ابن برجان لها ...

زاد بعض جهلة في شرح الحسنى بين العبد والصالح فلا ينبغي ان تعتقده ه

هي فينا لاصقة باصل الخلقة تضاد الصفات المحموده والنظافة
مباعدة العيوب خارجة عن الموصوف غير لاصقة بذاته ومن ذلك
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نظفوا افنيتكم ونظفوا ساحاتكم
ولا تشبهوا باليهود وقال عليه السلام اليهود انتن خلق الله عز وجل
عذرة يريد افنيتهم وقال صلى الله عليه وسلم وقد قيل له الرجل يحب ان
يكون نعله حسنة وثوبه حسنا ان الله عز وجل نظيف يحب النظافة
وفي اخر الله عز وجل جميل يحب الجمال فالنظافة فيها اماطة التفث
ومباعدة الشعث والقلح وافتقاد العينين من الرمص وغسل
ظاهر الجسد من الدنس واشباه هذا ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد استلبث الوحي وماله لا يبطي او لا يلبث وانتم
لا تغسلون براجمكم ولا تقلمون اظفاركم ولا تستاكون اسنانكم
وهو المراد هنا بغسل الجمعة الى ان قال وقد تنزه ربنا عز وجل
بسبحات قدسه وعلو وجوده عن كل ما يضاد النظافة وينافي
الطيب والطهارة والخير كله منه وله وبيده والشر ليس اليه انتهى
حدثنا سفيان بن العاصي هو ابن احمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى
الاسدي الفقيه الراوية ابو محمد اصله من بلنسية سكن تلمسان ثم رجع
الى قرطبة فراس بها وتوفي لثلاث بقين من جمادى الاخرة سنة
عشرين وخمسمائة ومولده سنة تسع وثلاثين وقيل سنة اربعين
واربعمائة قال حدثنا احمد بن عمر لم اقف له على ترجمة قال حدثنا

ابو محمد

بلغ مقابلة على نسخة المولف

ه وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر خ م

ابو العباس الرازي هذا هو ابو العباس احمد بن الحسن بن بندار
ابن عبد الله بن جبريل الرازي قرئ عليه صحيح مسلم بمكة وابو علي الغساني
يسمع سنة تسع واربعمائة **قال حدثنا ابو احمد الجلودي** هو ابو احمد
ابن احمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرويه بن منصور الزاهد
النيسابوري الجلودي بضم الجيم بلا خلاف قاله النووي وقال ايضا
النووي في شأنه هو الزاهد ثم نقل عن ابن السمعاني ابي سعد انه
منسوب الى الجلود المعروف جمع جلد ثم قال قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
عندي انه منسوب الى سكة الجلوديين بنيسابور الدارسة وهذا
الذي قاله الشيخ ابو عمرو بن الصلاح يمكن حمل كلام ابن السمعاني عليه
وانما قلت ان الجلودي هذا بضم الجيم بلا خلاف لان ابن السكيت
وصاحب ابن قتيبة قالا في كتابيهما المشهورين ان الجلودي بفتح
الجيم منسوب الى جلود اسم قرية بافريقية وقال غيرهما انها بالشام
واراد ان من ينسب الى هذه القرية فهو بفتح الجيم لكونها مفتوحة في
المنسوب اليه واما ابو احمد الجلودي فليس منسوبا الى هذه القرية
فليس فيما قالاه مخالفة لما ذكرنا قال الحاكم ابو عبد الله كان ابو احمد
الجلودي هذا شيخا صالحا زاهدا من كبار عباد الله الصوفية صحب
اكابر المشايخ من اهل الحقائق وكان ينسخ الكتب وياكل من كسب
يده سمع ابا بكر بن خزيمة ومن قبله وكان ينتحل مذهب سفيان الثوري
ويعرفه توفي رحمه الله يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة
ثمان

ترجمة الجلودي

ستأتي ترجمته في غير موضع

ثمان وستين وثلاثمائة وهو ابن ثمانين سنة قال الحاكم وختم بوفاته
سماع صحيح مسلم وكل من حدث بعده عن ابرهيم بن محمد بن سفيان وغيره
فليس بثقة والله سبحانه اعلم **قال حدثنا ابن سفيان** هو ابو اسحق
ابرهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد النيسابوري المجتهد العابد
قال الحاكم ابو عبد الله بن البيع سمعت محمد بن يزيد العدل يقول كان
ابرهيم بن محمد بن سفيان مجاب الدعوة قال الحاكم وسمعت ابا عمرو
ابن نجيد يقول انه كان من الصالحين قال الحاكم كان ابرهيم بن سفيان
من العباد المجتهدين ومن الملازمين لمسلم بن الحجاج وكان من اصحاب
ايوب بن الحسن الزاهد صاحب الراي يعني الفقيه الحنفي مات ابرهيم
في رجب سنة ثمان وثلاثمائة **قال حدثنا مسلم** هو ابو الحسين مسلم
ابن الحجاج بن مسلم القشيري نسبا النيسابوري وطنا هو احد اعلام
ائمة هذا الشان وكبار المبرزين فيه واهل الحفظ والاتقان والرحالين
في طلبه الى ائمة الاقطار والبلدان له كتب كثيرة منها الصحيح ومنها
المسند الكبير مات مسلم بنيسابور سنة احدى وستين ومائتين وهو
ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله وايانا **قال حدثنا قتيبة** قتيبة
هذا هو ابن سعيد الثقفي مولى الحجاج بن يوسف يروي عن مالك توفي في
شعبان سنة اربعين ومائتين وله اثنتان وتسعون سنة وثقه
ابن معين **قال حدثنا جعفر بن سليمان** هو جعفر بن سليمان الضبعي قيل انه
مع كثرة علمه كان اميا توفي في سنة سبع وثمانين ومائة **عن ثابت**

هو البناني كان راسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن
في وقته اعبد منه توفي سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ست وثمانون
سنة وهو ثقة بلا مدافعة عن انس هو ابن مالك بن النضر النجاري
خادم النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة ثلاث وتسعين قال اي انس
ما شممت في الصحاح شممت الشي اشمه اي بكسر الميم في الماضي وفتحها
في المضارع شما وشميما وشممت بالفتح اشم بالضم لغة عنبرا قط
ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ان
العنبر يخرج من قعر البحر ياكله بعض دوابه لدسومته فتقذفه رجيعا — بحث العنبر
فيوجد كالحجارة الكبار يطفو على الما فتلقيه الريح الى الساحل وهو يقوي
القلب والدماغ نافع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ قال ابن سينا
العنبر يخرج من البحر واجوده الاشهب ثم الاورق ثم الاصفر ثم الازرق قال
وكثيرا ما يوجد في اجواف السمك التي تاكله وتموت وزعم بعض التجار ان
بحر الزنج يقذف بجمة الانسان اكبرها وزنه مائة مثقال وكثيرا ما تاكله
الحيتان فيموتون والدابة التي تاكله تسمى العنبر ومذهبنا انه لا زكاة
في العنبر والمسك وقال ابو يوسف رضي الله عنه فيهما الخمس وقال
الحسن وعمر بن عبد العزيز واسحاق بن راهويه يجب الخمس في العنبر
واحتج الشافعي رضي الله عنه بقول ابن عباس رضي الله عنهما في العنبر
انما هو شي دثره البحر اي لفظه وليس بمعدن حتى يجب فيه الخمس
وروى عنه صريحا انه قال لا زكاة فيه وروى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال

قال العنبر ليس بغنيمة وهذا ينفي وجوب الخمس فيه قال الماوردي — بحث طهارة العنبر
والروياني من الشافعية واكثر الفقها على ان العنبر طاهر وقال
الشافعي رضي الله عنه سمعت من قال رايت العنبر نابتا في البحر ملتويا
مثل عنق الشاة وقيل ان اصله ينبت في [illegible] فيخرج العنبر ولم
رائحة ذكية وفي البحر دويبة تقصده لذكا ريحه وهو سمها فتاكله
فيقتلها ويلفظها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال في كتاب السلم يجوز
السلم في العنبر ولا بد من بيان انواعه ووزنه فالعنبر منه الاشهب والابيض
والاخضر فلا يجوز حتى يسمي ذلك قال الشافعي رضي الله عنه يجوز بيع — بحث النبات الحرام منه مني
العنبر وقال اهل العلم انه نبات والذباب الحرم منه شي قال وحدثني
بعضهم انه ركب البحر فوقع الى جزيرة فيه فنظر الى شجرة مثل عنق
الشاة واذا ثمرها عنبر قال فتركناه حتى يكبر ثم ناخذه فهبت ريح
فالقته في البحر قال الشافعي والسمك ودواب البحر تبتلعه اول ما
يقع منه لانه لين فاذا ابتلعته قل من يسلم منه الا قتله لفرط الحرارة
فيه فاذا اخذ الصياد السمكة وجده في بطنها فيظن انه منها وانما هو
ثمرة نبتت واما المسك فهو دم مجتمع في سرة الظبية في وقت معلوم — بحث المسك
من السنة بمنزلة المواد التي تنصب الى الاعضا وهذه السرر جعلها الله
عز وجل معدنا للمسك فهي تثمر في كل سنة كالشجرة التي تؤتي اكلها كل
حين باذن ربها عز وجل واذا حصل ذلك الورم مرضت لها الظبا الى ان
تتكامل ويقال ان اهل التبت وفي القاموس تبت كسكر بلاد

بالمشرق ينسب اليها المسك الاذفر انتهى يضربون لها اوتادا في البرية
تحتك بها ليسقط عندها والمسك طاهر ومن انواع الظبي التي تخرج
المسك نوع غير ماكول قيل انه اطيب المسك وانه المسمى بالتركي
فيتعين اجتنابه لنجاسته ان علم قال النووي في شرح مسلم قال
العلماء كانت هذه الريح الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس
طيبا ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات مبالغة في
طيب ريحه لملاقاة الملائكة واخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين
انتهى وقد وقع من انس المخبر بهذا الخبر فيه ترق من الادنى الى الاعلى
لانه فضل اولا رائحته على رائحة العنبر ثم ترقى الى المسك لانه اطيب
من العنبر والدليل على انه اطيب الطيب كله ما رواه مسلم في صحيحه
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت
امراة من بني اسرائيل قصيرة تمشي مع امراتين طويلتين فاتخذت
رجلين من خشب وخاتما من ذهب وحشته مسكا والمسك اطيب
الطيب فمرت بين المراتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض
شعبة يده قال النووي في شرح مسلم دل الحديث على ان المسك اطيب
الطيب وافضله وعلى انه طاهر يجوز استعماله في البدن والثوب
ويجوز بيعه وهذا كله مجمع عليه ونقل اصحابنا عن الشيعة مذهبا
باطلا وهم محجوجون باجماع المسلمين وبالاحاديث الصحيحة في
استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له واستعمال الصحابة ثم ترقى اذ نبه على انه

اطيب

اطيب من كل شي على سبيل الشمول والعموم فيكون قوله ولا شيا ارقى مما قبله
من حيث الشمول لا من حيث انه ثم شي اطيب من المسك ليترقى اليه
فانا قررنا ان المسك اطيب الطيب بنص من واجب الصدق صلى الله عليه
وسلم فان قلت حيث ثبت انه اطيب من المسك كان اطيب مما دونه
وهو العنبر فما الحاجة الى نفي كونه اطيب من العنبر قلت قال شيخنا الرضي
ابن الحنبلي لو اقتصر على ذكر العنبر لتوهم انه صلى الله عليه وسلم وريحه في
مرتبة ريح المسك مع انها اعلى منها او على الاستغراق والشمول لتوهم
ايضا انها كذلك بل ادنى من ذلك وان المادح لم يشم المسك ولو شم لم
يحكم بانها اطيب منه قال ونظيره ذكره قوله عز وجل لا تاخذه سنة ولا نوم
قال الشيخ الامام الصوفي ابو العباس احمد بن هلال الحسباني الحلبي
في تفسير اية الكرسي انما لم يقتصر على سلب السنة دون سلب
النوم وبالعكس لنفي توهم ان السنة انما لم تاخذه لا لضعفها
وتوهم ان النوم انما لم ياخذه لان التعبير به افظع من التعبير بالسنة
ولا يلزم من تنزيه الشي عما هو افظع التنزيه عما ليس بافظع فجمع
بينهما لنفي هذين الوهمين انتهى وانا اقول لا يخفى ان مقصود
انس رضي الله عنه الاخبار باطيبية ريحه صلى الله عليه وسلم على كل
ريح فالمقام مقام اسهاب فياتي في الكلام بما هو مستغنى عنه
لتحقق المقصود عند السامع ثم انه يظهر لي ان مثل ذكر لا ترقي فيه
الا في ذكر شيا بعد قوله ولا شيا فان فيه ترقيا من حيث التعميم بعد ان

مناقشة
مع ابن الحنبلي

ذكر امورا معينة واما في ذكر المسك بعد العنبر فلا ترقي فيه وذلك ان
كون المسك اطيب من العنبر انما هو في نفس الامر واما بالنظر الى اعتقاد
المخاطبين بهذا الكلام فلا لان في المخاطبين من يستطيب العنبر ويستحسن
رائحته اكثر من المسك كما ان رائحة الورد اطيب الزهور مع ان في الناس
من يرجح النرجس عليه كما هو معلوم مقرر فلو فضل رائحته على المسك فقط
لقال من يعتقد ان العنبر اطيب ليست راجحة عليه لاعتقاده ان العنبر ارجح
فكما ان تفضيل رائحته على رائحة العنبر والمسك ثابتة في نفس الامر
كذلك هو ثابت عند المخاطبين المذكورين فان
قلت هذا التركيب ليس فيه الا نفي ان رائحة العنبر والمسك وكل ذي
رائحة طيبة اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من
من ذلك ان تكون رائحته صلى الله عليه وسلم اطيب اذ مفهوم هذا التركيب
يصدق مع المساواة قلت نعم هو كذلك بالنظر الى ما دل عليه ظاهر
التركيب لكن مثل هذه استعملت عرفا فيما يقتضي تفضيل من حملت عليه
فتقول ما في البلد افضل من زيد فان المراد منه تفضيل زيد على كل اهل
البلد وذلك يصح ويستقيم اذا اريد باسم التفضيل غير ظاهره بان يراد
منه ما يراد من اسم الفاعل على حد قوله عز وجل الله اعلم حيث يجعل رسالاته
فانه لو اريد منه ما يراد من اسم التفضيل لشارك الله عز وجل غيره في العلم
بمن يجعل فيه الرسالة مع ان ذلك لا يعلمه الا من خلق الخلق وانشاهم وهم
اجنة في بطون امهاتهم لا اله الا هو ولهذا اجوزوا في هذه الحالة ان ينصب

اسم

مطلب

اسم التفضيل المفعول به وجعلوا حيث في هذه الاية مفعولا به لا اعلم هذا
الذي عليه اكثر النحاة والحاصل ان معنى اسم التفضيل في مثل هذا التركيب
غير ملحوظ فهو على حد قول ابي عم   ما ظفرت نفس امرء يبتغي المنى
باندا من يحيى جزيل المواهب ثم ان ما نقله شيخنا عن ابن هلال الحسباني
كلام حسن لكن قد اجيب عن الجمع بين السنة والنوم بان المقام مقام
تنزيه وبيان لقيوميته سبحانه ومن المعلوم ان التنزيه ينبغي ان يوتى
فيه بالفاظ مطنبة ولو اتى بكلمات يستلزم بعضها بعضا كما ان ذلك هو
اللائق في مقام المدح ومن ذلك قوله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها فقد قيل ان ذلك ايضا من باب الترقي مع ان الامر غير محتاج
الى ذلك كيف وان المقام مقام بيان عدم تفريط الكتاب في شيء من الاشياء
ومن هذا القبيل قوله عز وجل يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله فان كون الله عز
وجل قادرا على ان ياتي بها من السما فهو قادر على ان ياتي بها من الارض
ولكن المقام يقتضي الاسهاب واستقصا الذوات ثم ان شيخنا توهم
ان لفظة قط ليست موجودة في رواية مسلم عن انس بعد عنبرا وانما
زادها المصنف اخذا لذلك من ذكرها في قوله بعد ذلك ولا مسست قط
ديباجا الى اخره وانا اقول ان مسلما ذكر في صحيحه في هذا المعنى
روايتين عن انس رضي الله عنه الاولى ذكر بسنده عن انس قال ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا

مسست شيئا قط ديباجا ولا حريرا الين مسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثانية ذكر بسنده عن انس ايضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهر
اللون كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفا وما مسست ديباجة ولا حريرة
الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عنبرة اطيب
من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صرح في الرواية الاولى بقط في بيان
رائحته صلى الله عليه وسلم ثم في بيان لين ملمسه صلى الله عليه وسلم فلم يزد المصنف
شيئا وعلى تقدير ان ذلك لم يوجد في رواية مسلم لم يسغ للمصنف ان يزيدها
في ذلك باعتبار وجودها في الجملة الثانية اعني قوله ولا مسست شيئا قط فان
تلك جملة مستقلة واذا وجد قيد في جملة ثانية لا يجوز ان تقيد به الاولى
وان كان هذا رواية للحديث بالمعنى فلا يجوز ايضا لانه اذا كان لفظ النبي
صلى الله عليه وسلم خاليا من ذكر قط فلا يجوز زيادتها ولكون المعنى معها
وبدونها واحدا لان قط تفيد فائدة زائدة على اصل المعنى وهو دلالتها على
استغراق ما مضى فان معنى ما فعلته قط ما فعلته فيما انقطع من عمري
لان الماضي منقطع عن الحال والاستقبال ثم ان قوله اي قول انس ما
مسست بمهملتين الاولى منهما مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة
وقوله ديباجا بدل من قوله شيئا والديباج نوع من الحرير فعطف الحرير
عطف عام على خاص والديباج بكسر الدال المهملة وحكي فتحها قال ابو عبيد
الفتح مولد اي ليس بعربي وقوله الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل هذا يخالف ما وقع في حديث انس الاخر انه صلى الله عليه وسلم كان ضخم اليدين

وفي رواية

وفي رواية له والقدمين وفي رواية شثن القدمين والكفين وفي حديث هند
ابن ابي هالة الذي اخرجه الترمذي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم فان فيه انه
صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين اي غليظهما في خشونة
وهكذا وصفه علي رضي الله عنه من عدة طرق عنه عند الترمذي والحاكم
وابن ابي خيثمة وغيرهم وكذا في صفة عائشة رضي الله عنها له عند ابن
ابي خيثمة والجمع بينهما ان المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجمع
له صلى الله عليه وسلم نعومة البدن وقوته او حيث وصف باللين واللطافة
حيث لا يعمل بهما شيئا كان بالنسبة الى اصل الخلقة وحيث وصف بالغلظ
والخشونة فهو بالنسبة الى امتهانهما بالعمل فانه صلى الله عليه وسلم كان يتعاطى
كثيرا من اموره بنفسه وفي حديث معاذ رضي الله عنه الذي رواه الطبراني
والبزار ردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في سفر فما مسست قط الين من
جلده صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من
جونة عطار في النهاية الجونة بالضم التي يعد فيها الطيب ويحرز قال النووي
هي بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز ترك الهمزة بقلبها واوا كما في نظائرها وقد
ذكرها كثيرون في الواو وقال القاضي مهموزة وقد يترك همزها وقال
الجوهري هي بالواو وقد تهمز وهي السفط الذي فيه متاع العطار هكذا
فسره الجمهور وقال صاحب العين هي سليلة مستديرة مغشاة ادما
فان قلت اي ميزة لبرد اليدين ولو كانت يداه حارتين هل كان ذلك

بيانه كانما

مشينا له قلت ذلك مشير الى رطوبة جلده الشريف وان كفيه لا يبس
فيهما وليس هو بردا مضرا يتولد من ذهاب الحرارة الغريزية الى داخل البدن
وانما هو برد ناشئ من رطوبة الجلد وهو دليل على اعتدال الهيكل فان قلت
هل يجوز ان يفسر البرد هنا بالراحة اي وجدت في بدني راحة من مس يديه
ويكون اللام في قوله ليديه لام التعليل اي وجدت في نفسي راحة نشات
من يديه قلت تفسير البرد بالراحة وقع في قوله عز وجل لا يذوقون فيها
بردا فقد قال ابن عرفة العرب تقول انا ابرد بذلك وابترد اي استريح
فالمعنى لا يذوقون فيها راحة ولكن لا يخفى ان اطلاق البرد وارادة الراحة
مجاز دل عليه في الاية قرينة كونهم في غاية الحرارة والمحرور اذا صادف برد
استراح فقد ذكر الملزوم وهو برد المحرور واراد لازمه وهو الراحة للجهنميين
والعياذ بالله واما هنا فلا دليل على ان جابرا كان محرورا كان برد يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كماله على ان هذا الحديث مذكور في صحيح البخاري ايضا
بغير هذا اللفظ ومن غير هذا الراوي ففيه بسنده الى الحكم قال سمعت
ابا جحيفة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحا فتوضا
ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن
ابيه ابي جحيفة قال كان يمر من وراها المراه وقام الناس فجعلوا ياخذون
يديه فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي
ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك وقال غيره اي غير جابر بن سمرة
مسها بطيب اولم يمسها يعني ان كونها ابرد من الثلج واطيب رائحة من
المسك

المسك ثابت لها ووصف ذاتي لها لا يفتقر في ثبوت هذا الوصف لها الى
ضم الذكر مس الطيب فسوآ مس طيبا ام لم يمسه هي هكذا يصافح
المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف
من بين الصبيان بريحها المصافحة وضع صفحة كف المصافح على صفحة
كف المصافح بفتح الفا ويظل اي يدوم يقال ظل ويظل كذا وظل ليلة
سهر في الشعر يظل ظلا وظلولا ومعنى كونه يعرف من بين الصبيان اي
يعرف ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده الشريفة على راسه ويمتاز بتلك
الرائحة من بين الصبيان هذا وان هذا الحديث الذي ذكره المصنف
اخرجه ابو نعيم والبيهقي في دلائلهما عن عائشة رضي الله عنها في حديث طويل
قالت فيه وكان تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبل الذراعين والعضدين
طويل الزندين والزندان العظمان اللذان في ظاهر الساعدين وكان صلى الله
عليه وسلم فعم الاوصال سبط القصب شثن الكفين رحب الراحة
سائل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة وكانت كفه الين من الحرير
وكانت كفه كف عطار طيبا مسها بطيب او لم يمسها يصافحه المصافح
فيظل يومه يجد ريحها ويضعها على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
انه مسحها على راسه وفي هذا الحديث دليل على استحباب المصافحة
وانها من السنن المقصوده بل هي سنة مجمع عليها عند التلاقي ففي صحيح
البخاري بسنده عن قتادة قال قلت لانس رضي الله عنه كانت المصافحة
في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وفي الصحيحين من حديث كعب

بحث المصافحة

ابن مالك رضي الله عنه في قصة توبته قال فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى
صافحني وهناني وفي سنن ابي داود باسناد صحيح عن انس قال لما جا
اهل اليمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاكم اهل اليمن وهم اول من جا
بالمصافحة وفي سنن ابي داود والترمذي وابن ماجة عن البرا ابن عازب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان
فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يفترقا وفي كتاب الترمذي وابن ماجه عن انس
رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه او صديقه
اينحني له قال لا قال افيلتزمه فيقبله قال لا قال فياخذ بيده فيصافحه
قال نعم قال الترمذي حديث حسن وفي موطا مالك رضي الله عنه عن عطا بن
عبد الله الخراساني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصافحوا يذهب الغل
وتهادوا تحابوا وتذهب الشحنا وهذا حديث مرسل فالمصافحة سنة
عند كل لقا قال النووي واما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاة
الصبح والعصر فلا اصل له في الشرع على هذا الوجه ولكن لا باس به فان
اصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الاحوال او اكثرها
لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع باصلها
فان قلت قد صرح ابن عبد السلام في القواعد ان المصافحة عقب الصبح والعصر
من البدع المباحة قلت تخصيص هذين الوقتين بالمصافحة فيهما
والتزام ذلك بدعة واما اصل المصافحة فانها سنة ويسن ان ينضم الى المصافحة
البشاشة بالوجه والدعا بالمغفرة ففي كتاب ابن السني عن البرا ابن عازب

رضي

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا
فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وفي كتاب
ابن السني ايضا عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
عبدين متحابين في الله عز وجل يستقبل احدهما صاحبه فيصافحه
فيصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما
تقدم منها وما تاخر وقال انس رضي الله عنه ما اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى قال اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في
دار انس رضي الله عنه فعرق فجاءت ام سليم بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو اطيب الطيب
في صحيح مسلم عن ثابت عن انس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عندنا فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا
عرق نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب وعن ابي قلابة عن انس عن
ام سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا
فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ما هذا قالت عرقك ادوف به
طيبي وروى ابن الجوزي في الوفا بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بيت ام سليم فينام على فراشها

وفي رواية اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله عز وجل واستغفراه غفر الله عز وجل لهما صح

اي اخلط يقال دفت الدواء ادوفه اذا بللته بما او خلطته به فهو مدووف على الاصل مثل مصوف ومصوون وليس لها نظير ويقال فيه داف يديف بالياء والواو انتهى نهايه

وليست فيه فجا ذات يوم فنام على فراشها فاتت فقيل لها هذا النبي صلى الله
عليه وسلم نائم على فراشك في بيت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة اديم
على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في
قواريرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنعين فقالت نرجو بركته
لصبياننا قال قد اصبت وفي صحيح البخاري بسنده عن انس رضي الله
عنه ان ام سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا فيقيل عندها على
ذلك النطع قال فاذا نام النبي صلى الله عليه وسلم اخذت من عرقه وشعره فجمعته في
قارورة ثم جمعته في سك قال فلما حضر انس بن مالك الوفاة اوصى ان
يجعل في حنوطه من ذلك السك قال فجعل في حنوطه وقد استشكل هذا الحديث
من جهتين الاولى ذكر الشعر في رواية البخاري مع انه لم يشتهر الا اخذ
العرق فقط كما هو صريح رواية مسلم وابن الجوزي لكن جاء في رواية محمد بن
سعد ما يزيل الاشكال فانه اخرج بسند صحيح عن ثابت عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه بمنى اخذ ابو طلحة شعره فاتى به
ام سليم فجعلته في سكها قالت ام سليم وكان يقيل عندي فاسلت عرقه
فيستفاد من هذه الرواية انها لما اخذت العرق وقت قيلولته ضمته الى
الشعر الذي عندها لا انها اخذت من شعره لما نام ويستفاد من هذه القصة
ان ذلك كان بعد حجة الوداع لانه صلى الله عليه وسلم انما حلق راسه بمنى فيها
والسك بضم المهملة وتشديد الكاف طيب مركب وفي النهاية طيب معروف
يضاف الى غيره من الطيب الثانية نوم النبي صلى الله عليه وسلم عند ام سليم

وعند

هي الصندوق الصغير الذي تترك فيه المراة ما يعز عليها من متاعها ه
نهاية

وعند اختها ام حرام بنت ملحان فانه قد ثبت ذلك في احاديث كثيرة منها هذه
الاحاديث التي ذكرناها عن ام سليم واما ام حرام اختها ففي الصحيحين
واللفظ للبخاري بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب الى قبا يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت تحت عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه فدخل يوما فاطعمته فنام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم استيقظ يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله فقال
ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله عز وجل يركبون ثبج هذا
البحر ملوكا على الاسرة او قال مثل الملوك على الاسرة شك اسحق
قلت ادع الله عز وجل ان يجعلني منهم فدعا ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ
يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي
غزاة في سبيل الله عز وجل يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل
الملوك قلت ادع الله عز وجل ان يجعلني منهم قال انت من الاولين
فركبت البحر زمان معاوية رضي الله عنه فصرعت عن دابتها حين
خرجت من البحر فهلكت وثبج البحر ظهره والمراد بالبحر بحر الشام لكن لا
اشكال في ذلك فقد قال ابن عبد البر اظن ان ام حرام ارضعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم او اختها ام سليم فصارت كل منهما امه او خالته من الرضاعة
فلذلك كان ينام عندها وتنال منه ما يجوز للمحرم ان يناله من محارمه ثم ساق
بسنده الى يحيى بن ابرهيم بن مزين قال انما استجاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تفلي ام حرام راسه الشريف لانها كانت منه ذات محرم من قبل

بلغ مقابلة على نسخة المؤلف

خالة لأن ام عبد المطلب جده كانت من بني النجار ومن طريق يونس بن
عبد الاعلى قال قال ابن وهب ام حرام احدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة فلذلك كان يقيل عندها وينام في حجرها وتفلي راسه الكريم
قال ابن عبد البر وايهما كان فهي محرم له وجزم ابو القاسم بن الجوهري
والداودي والمهلب فيما حكاه ابن بطال عنه بما قال ابن وهب قال وقال
غيره انما كانت خالة لابيه او جده عبد المطلب وقال ابن الجوزي سمعت
بعض الحفاظ يقول كانت ام سليم اخت امنة بنت وهب ام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وحكى القاضي ابو بكر بن العربي ما قال
ابن وهب ثم قال وقال غيره كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما يملك
اربه عن زوجته فكيف عن غيرها مما هو المنزه عنه وهو المبرأ عن كل فعل
قبيح وقول رفث فيكون ذلك من خصائصه ثم قال ويحتمل ان يكون ذلك
قبل الحجاب ورد بان ذلك بعد الحجاب جزما فان ذلك وقع بعد حجة الوداع
وقد رد المصنف في شرح مسلم الاول بان الخصائص لا تثبت
بالاحتمال وثبوت العصمة مسلم لكن الاصل عدم الخصوصية وجواز
الاقتداء به في افعاله حتى يقوم دليل على الخصوصية وبالغ الدمياطي في
الرد على من ادعى المحرمية فقال ذهل من زعم ان ام حرام احدى خالات
النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة او من النسب وكل من اثبت لها
خؤولة تقتضي محرمية لان امهاته من النسب واللاتي ارضعنه معلومات
ليس فيهن احد من الانصار البتة سوى ام عبد المطلب وهي سلمى بنت
عمرو

عمرو بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وام حرام واختها ام سليم
هما بنتا ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر المذكور فلا
تجتمع ام حرام وسلمى الا في عامر بن غنم جدهما الاعلى وهذه خؤولة لا تثبت
بها محرمية لانها خؤولة مجازية فهي كقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه هذا خالي لكونه من بني زهرة وهم اقارب ام امنة وليس سعد
خالا لا من النسب ولا من الرضاعة ثم قال الدمياطي واذا تقرر هذا فقد
ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخل على احد من النساء الا على ازواجه
الا على ام سليم فقيل له فقال ارحمها قتل اخوها معي يعني حرام بن ملحان
وكان قد قتل يوم بئر معونة ثم قال الدمياطي على انه ليس في الحديث ما يدل
على الخلوة بام حرام ولعل ذلك كان مع ولد او خادم او زوج او تابع قال
شيخ الاسلام حافظ عصره الشهاب بن حجر العسقلاني وهو احتمال
قوي لكنه لا يدفع الاشكال من اصله لبقاء الملامسة في تفليه راسه وكذا
النوم في الحجر قال واحسن الاجوبة دعوى الخصوصية ولا يردها كونها
لا تثبت الا بدليل لان الدليل على ذلك واضح واقول قد نقل ابن الملقن ان
شيخه التقي السبكي قد ذكر ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز
الخلوة بالاجنبيات وقولها وهو من اطيب الطيب كذا في رواية لمسلم
وفي رواية اخرى وهو اطيب الطيب من غير تبعيض وذكر الامام
ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه

وقد عزا المصنف هذا الحديث لتاريخ البخاري الكبير وقد اخرجه ايضا بهذا
اللفظ الدارمي والبيهقي من طريق ابي الزبير عن جابر واخرجه البزار وابو يعلى
قال شيخ اشياخنا الجلال السيوطي بسند جيد وقال الحافظ الشهاب
ابن حجر في شرح البخاري بسند صحيح عن انس قال كان اذا مر النبي صلى الله
عليه وسلم في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك فيقال مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقيد المصنف تاريخ البخاري بالكبير لان للبخاري
ثلاثة تواريخ التاريخ الكبير والتاريخ الاوسط والتاريخ الصغير فالتاريخ الكبير
يرويه عنه ابو احمد محمد بن سليمان بن فارس وابو الحسن محمد بن سهل النسوي
وغيرهما والتاريخ الاوسط يرويه عنه عبد الله بن احمد بن عبد السلام الخفاف
وزنجويه بن محمد اللباد والتاريخ الصغير يرويه عنه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
الاشقر وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب

ترجمة الامام اسحق ابن راهويه رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم اسحق المذكور هو ابن ابرهيم بن مخلد بن ابرهيم بن مطر
الحنظلي ابو يعقوب المروزي ابن راهويه احد ائمة الدين واعلام المسلمين
وهداة الامة الجامع بين الفقه والحديث والورع والتقوى نزيل
نيسابور وعالمها ولد سنة احدى وقيل سنة ست وستين ومائة سمع
من عبد الله بن المبارك وارتحل في طلب العلم سنة اربع وثمانين قال له
عبد الله بن طاهر لم قيل لك ابن راهويه وما معنى هذا وهل تكره ان يقال
لك ذلك فقال ان ابي ولد بطريق مكة فقالت المراوزة راهويه فسر
بانه ولد في الطريق وكان ابي يكره ذلك واما انا فلست اكرهه قال نعيم
ابن

ابن حماد اذا رأيت الخراساني يتكلم في اسحق فاتهمه في دينه وقال محمد بن اسلم
الطوسي حين مات اسحق ما اعلم احدا كان اخشى لله عز وجل من اسحق
يقول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وكان اعلم الناس
قال اسحق لكأني انظر الى مائة الف حديث في كتبي وثلاثين الفا اسردها
وقال الخليلي في الارشاد وكان اسحق يسمى شاهنشاه الحديث وقال احمد
ابن سعيد الرباطي في اسحق

قربني الى الله دعاني الى • حب ابي يعقوب اسحق •
لم يجعل القران خلقا كما • قد قاله زنديق فساق •
يا حجة الله على خلقه • في سنة الماضين للباقي •
ابوك ابرهيم محض التقى • سباق مجد وابن سباق •

توفي رضي الله عنه ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين قال
البخاري وله سبع وسبعون سنة وفي ليلة موته يقول الشاعر
يا هده ما هدنا ليلة الاحد • في نصف شعبان لا ننساه مدى الامد •
وهو معدود من اصحاب الشافعي رضي الله عنه ومذكور في طبقات اتباعه

ترجمة الامام المزني رضي الله عنه

وروى المزني هو صاحب امامنا محمد بن ادريس الشافعي وهو
اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل ابو ابرهيم المزني المصري الامام صاحب
التصانيف اخذ عن الشافعي رضي الله عنه وكان يقول انا خلق من اخلاق
الشافعي رضي الله عنه وذكره الشيخ ابو اسحق اول اصحاب الشافعي وقال كان
زاهدا عالما مجتهدا مناظرا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة صنف كتبا

كثيره قال الشافعي رضي الله عنه المزني ناصر مذهبي ولد سنة خمس وسبعين
ومائة وتوفي في رمضان وقيل في ربيع الاول سنة اربع وستين ومائتين
وكان مجاب الدعوة ودفن بالقرافة بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه
عن جابر رضي الله عنه قال اردفني النبي صلى الله عليه وسلم

بحث في ارداف النبي صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ المحدث الرحلة البرهان الحلبي في شرحه على البخاري في اثنا باب
العلم اعلم ان ابن منده الحافظ جمع ارداف النبي صلى الله عليه وسلم
فبلغوا نيفا وثلاثين رديفا قال شيخنا الشارح ومراده بشيخه هذا
السراج بن الملقن شارح البخاري وصاحب التآليف الفقهية والحديثية
قال البرهان ولم اقف انا على هذا التاليف والذي استحضره انه علامه
من اردافه صلى الله عليه وسلم ١ اسامة بن زيد اردفه صلى الله عليه وسلم
راجعا من عرفة مرة ومرة اخرى على الكاف ٢ والصديق رضي الله عنه
في الهجرة ٣ وعثمان بن عفان رضي الله عنه في قدومه صلى الله عليه وسلم
من بدر ٤ وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه في حجة الوداع ٥ وعبد الله
ابن جعفر اركبه بين يديه ٦ واحد ابني فاطمة رضي الله عنها خلفه وفي
رواية حملني انا وغلامين من بني هاشم وفي اخرى جعلني امامه ٧ وقثم خلفه
٨ وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ٩ واخوه عبيد الله ١٠ واخوهما الفضل
في حجة الوداع من مزدلفة الى منى ١١ والحسن بن علي رضي الله عنهما واخوه
١٢ الحسين هذا قدامه وهذا خلفه ١٣ ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله
عنهما ١٤ ومعاذ بن جبل مرة على حمار يقال له عفير ومرة ليس بينه وبينه

الا مؤخرة الرحل ١٥ وابو ذر الغفاري على حمار ١٦ وزيد بن حارثة ١٧ وثابت بن
الضحاك ١٨ والشريد بن سويد ١٩ وسلمة بن الاكوع ٢٠ وزيد بن سهل ابو طلحة
الانصاري ٢١ وسهيل بن بيضا ٢٢ وعلي بن ابي العاص بن الربيع يوم الفتح
٢٣ وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ٢٤ وغلام من بني عبد المطلب ٢٥ واسامة بن
عمير ٢٦ وصفية بنت حيي ام المؤمنين لما قدم بالشام كذا فيه وانما
ارادها قدومه من خيبر كما في الصحيح وهي من جهة الشام ٢٧ وابو الدرداء
٢٨ وامنة بنت ابي الصلت الغفاري ٢٩ وابو اناس ٣٠ وابو هريرة ٣١ وقيس
ابن سعد بن عبادة ٣٢ وخوات بن جبير ٣٣ وجبريل الملك عليه السلام
فان في الترمذي في تفسير سورة سبحان وهو في النسائي في التفسير قال
فما زايلا البراق حتى رجعا قال ورايت حديثا معزوا الى صحيح
ابن حبان من حديث حماد بن زيد عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن
حبيش انه سال حذيفة هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيت
المقدس حين اسري به قال لا الا انه اتي بدابة فحمله عليها جبريل
احدهما رديف صاحبه فانطلق معه من ليلته حتى اتى بيت المقدس
واري ما في السموات وما في الارض ثم رجعا عودهما على بدئهما
فلم يصل فيه ولو صلى لكانت سنة قال البرهان الحلبي قال شيخنا الشارح
في كتاب اللباس من شرح هذا الكتاب وقد عرفت انه المراد بشيخه
الشارح السراج ابن النحوي المعروف بابن الملقن في شرحه على البخاري
وهو المراد بهذا الكتاب منهم اي من الارداف اولاد العباس وعبد الله

ابن جعفر وابو هريرة وقيس بن سعد بن عبادة وصفية وام حبيبة
الجهنية انتهى قال البرهان الحلبي فاولاد العباس ستة رجال من ام الفضل
وان اراد اولاده كلهم بتمام وقد اختلف في صحبته استدركه على
الارداف ثم قال وقوله فيها تقدم امنة بنت ابي الصلت الغفاري هذه
لا اعرفها بل ولا اعرف في الصحابيات من اسمها امنة مشهورة بهذا
الاسم الا ان النووي ذكر ان اسمها امنة بنت غفار وفيهن امنة بنت قيس
الغفارية ذكرها الحافظ ابو موسى المديني فيهن وما ادري قال هي هذه ام لا
والله اعلم هذا مجموع من وقفت عليه من الارداف قال ووقع في الترمذي
في سورة المنافقين في التفسير عن زيد بن ارقم وانا رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى قال والصواب وانا ردف عمه ثم ذكر البرهان
من الارداف في القصة التي وقعت هنا ~~عن جابر اردفني رسول~~
~~الله صلى الله عليه وسلم خلفه~~ فالتقمت خاتم النبوة بفي فكان ينم
علي مسكا يقال نم المسك سطع وخاتم النبوة كان من علاماته التي
كان اهل الكتاب يعرفونه بها وادعى المصنف ان الخاتم هو اثر شق الملكين
لما شقا قلبه بين كتفيه وتعقبه النووي فقال هذا باطل لان الشق انما
كان في صدره وبطنه وكذا قال القرطبي واثره انما كان خطا واضحا من
صدره الى مراق بطنه كما في الصحيحين قال ولم يثبت قط انه بلغ بالشق
حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت للزم عليه ان يكون مستطيلا من بين
كتفيه الى قطنه لانه الذي يحاذي الصدر من مسربته الى مراق بطنه
قال

نعشن هذا الكلام على خاتم النبوة يجده منها لاجله في غير كتاب بعد من الكتب منه

من قسمه من القاضي عياض والنووي رحمهما الله

قال النووي فهذه غفلة من هذا الامام كذا قال لكن قال الشهاب احمد بن حجر
في شرح البخاري وقد وقفت على مستند القاضي عياض وهو حديث
عتبة بن عبد السلمي الذي اخرجه احمد والطبراني وغيرهما عنه انه
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان بدء امرك فذكر القصة
في ارتضاعه في بني سعد وفيه ان الملكين لما شقا صدره قال
احدهما للاخر خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة انتهى قال فلما ثبت ان
خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل عياض ذلك على ان الشق لما وقع في صدره
ثم خيط حتى التام كما كان فوقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر الختم وفهم النووي
منه ان قوله بين كتفيه متعلق بالشق وليس كذلك بل هو متعلق باثر
الختم ويؤيده ما وقع في حديث شداد بن اوس عند ابي يعلى والدلائل
لابي نعيم ان الملك لما اخرج قلبه وغسله ثم اعاده وختم عليه بخاتم في يده
من نور فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة فيحتمل ان يكون ظهر
من وراء ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في تلك الجهة وفي حديث عائشة رضي الله عنها
عند ابي داود الطيالسي والحرث بن ابي اسامة والدلائل لابي نعيم
ايضا ان جبريل وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث هبط جبريل فشق
عن قلبي واستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اعاده
مكانه ثم لامه ثم القاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي
وقال اقرا الحديث هذا مستند القاضي فيما ذكره وليس بباطل ومقتضى
هذه الاحاديث ان الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته ففيه تعقب على من

زعم انه ولد به وهو قول نقله الشيخ ابو الفتح اليعمري بلفظ قيل ولد به وقيل
حين ولد وضع نقله مغلطاي عن يحيى بن عائذ والذي تقدم اثبت ووقع
مثله في حديث ابي ذر عند احمد والبيهقي في الدلائل وفيه وجعل خاتم النبوة
بين كتفي كما هو الان وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب بن يزيد قال
ذهبت بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان ابن اختي وجع فمسح راسي ودعا لي بالبركة وتوضا فشربت من
وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه
قال ابرهيم بن حمزة مثل زر الحجلة اي بتقديم الراء على الزاي اخذا من
ارتز الشي اذا دخل في الارض ومنه الرزه والمراد ~~بالحجلة الطير المعروف~~ بها
هنا البيض يقال ارتزت الجراده اذا ادخلت ذنبها في الارض لتبيض
وعلى هذا فالمراد بالحجلة الطير المعروف وجزم السهيلي بان المراد بالحجلة
الكلة التي تعلق على السرير ويزين بها العروس كالبشخانات فالزر على هذا
بتقديم الزاي على الراء والحجلة بهذا المعنى تكون ذات ازرار وعرى وفي
النهاية الاثيرية في صفة خاتم النبوة انه مثل زر الحجلة الزر واحد
الازرار التي تشد بها الكلل والستور على ما يكون في حجلة العروس
وقيل انما هو بتقديم الراء على الزاي ويريد بالحجلة الفتخة ماخوذ من
ارزت الجراده اذا كبست ذنبها في الارض فباضت ويشهد له ما
رواه الترمذي في كتابه عن جابر بن سمرة كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي بين كتفيه غدة حمرا مثل بيضة الحمامة وقد استبعد السهيلي قول ابن ابرهيم

بان

بان الحجلة من حجل الفرس الذي بين عينيه بان التحجيل انما يكون في القوائم
واما الذي في الوجه فانما هو الغرة وهو كما قال الا ان منهم من يطلقه على ذلك
مجازا وكانه اراد قدر الزر والا فالغرة لا زر لها وجزم الترمذي بان المراد
بالحجلة الطير المعروف وان المراد بزرها بيضها ويعضده ما جا في رواية
البخاري مثل بيضة الحمامة هذا وقد وردت في صفة خاتم النبوة احاديث
متقاربة منها في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كانه بيضة حمامة ووقع في
رواية ابن حبان من طريق كبيضة نعامة ونبه على انها غلط وعن عبد الله
ابن سرجس نظرت خاتم النبوة جمعا عليه خيلان وعند ابن حبان من
حديث ابن عمر مثل البندقة من اللحم وفي الترمذي لبضعة ناشزة من اللحم
اي قطعة مرتفعة منه كذا في النهاية واخرج قاسم بن ثابت من حديث
قرة بن اياس مثل السلعة واما ما ورد من انها كانت كاثر محجم او كالشامة
السودا او الخضرا او مكتوب عليها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او سر
فانت المنصور ونحو ذلك فلم يثبت من ذلك شي على وجه يكون خبرا
صحيحا يعتمد به المحدثون لكن اطنب الحافظ قطب الدين في كتاب
الزهر الباسم في استيعاب ذلك وقد وقع من ذلك شي في صحيح ابن حبان
وصححه وناهيك به من امام وفي سيرة مغلطاي وختم بخاتم بين كتفيه
وكان ينم مسكا مثل زر الحجلة ذكره البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان
كانها الثاليل السود عند نغض كتفه ويروى غضروف كتفه اليسرى وفي
كتاب ابي نعيم الايمن وفي مسلم ايضا كبيضة حمامة وفي صحيح الحاكم شعر

النغض والناغض
اعلى الكتف ه نهايه

مجتمع وفي البيهقي مثل السلعة وفي الشمائل الترمذية بضعة ناشزة وفي حديث
عمرو بن اخطب كشيء يختم به وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي سنن
الترمذي مثل التفاحة وفي الروض الانف للسهيلي كاثر المحجم القابضة
على اللحم وفي تاريخ ابن ابي خيثمة شامة خضرا محتفرة في اللحم وفيه ايضا
شامة سودا تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات كانها عرف
الفرس وفي تاريخ القضاعي ثلاث شعرات مجتمعات وفي كتاب الترمذي
الحكيم كبيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها
توجه حيث شئت فانك منصور وفي كتاب المولد لابن عائذ كان نورا
يتلالا وفي سيرة ابن ابي عاصم عذرة كعذرة الحمامة قال ابو ايوب
يعني قرطمة الحمامة وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب فيه
باللحم محمد رسول الله وعن عائشة رضي الله عنها كتينة صغيرة تضرب الى
الدهمة وكان مما يلي القفا قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد رفع انتهى
ووقع في السيرة اليعمرية عن الواقدي عن شيوخه قالوا لما شكوا في
موته وضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت انه قد توفي
وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فهذا الذي عرف به موته عليه السلام وقد وقع
في ابي حاتم من حديث جابر بن سمرة قال رايت خاتمه عند كتفه مثل بيضة
النعامة يشبه جسده قال ابو حاتم مثل بيضة النعامة وهم فيه اسرايل
انما هو مثل بيضة الحمامة ذكر الحديث والتوهم المحب الطبري في احكامه وحكمة
في كون الخاتم عند نغض كتفه لقيام العصمة به وذلك الموضع منه يوسوس

الشيطان

الشيطان لابن ادم وذكر ابن عبد البر عن ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز ان
رجلا سال ربه عز وجل سنة ان يريه موضع الشيطان منه فارى جسدا
يرى داخله من خارجه وراى الشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه
حذا قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد ادخله في منكبه الايسر الى قلبه
يوسوس اليه فاذا ذكر الله العبد خنس ذكر ذلك السراج بن الملقن
في شرح البخاري ويشهد لذلك حديث انس ان الشيطان واضع خطمه
على قلب ابن ادم الحديث اخرجه ابن ابي الدنيا في مكايد الشيطان
وابو يعلى الموصلي وابن عدي في الكامل وضعفه فان قلت خاتم النبوة
هل هو من خواصه او ان كل نبي مختوم بخاتم النبوة قلت قال البرهان
الحلبي لا استحضر في ذلك نقلا ولكن الذي يظهر لي ان ذلك من خصائصه
وذلك لانه ختم به لمعان احدها اشارة الى انه خاتم النبيين وليس
ذلك لغيره ثانيها الاشارة الى ان باب النبوة سد وختم عليه فلا
نبي بعده وليس ذلك لغيره فان قلت هل ولد من بطن امه مختوما
بخاتم النبوة او جعل الخاتم بين كتفيه بعد ذلك او حين نبي والجواب
روى ابن ابي الدنيا وغيره باسناد يرفعه الى ابي ذر اتاني ملكان
وانا ببطحا مكة الى ان قال وجعلا الخاتم بين كتفي كما هو الان ووليا
عني فكاني اعاين الامر معاينة وفي سيرة مغلطاي وختم حين وضع
بالخاتم ذكره ابن عائذ وفي سيرة ابن سيد الناس عن ابن عائذ في مغازيه
بسنده الى شداد بن اوس فذكر حديث الرضاع وشق الصدر وفيه

لم يظهر وجه الفرق
بين الاول والثاني
فليحرر

واقبل الثالث يعني الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه
ووجد برده زمانا وقيل ولد به وفي مسند احمد من حديث عتبة بن عبد السلمي
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف كان اول شانك يا رسول
الله فقال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لها
فذكر حديث شق البطن الى ان قال وختم عليه بخاتم النبوة فان قلت
كيف لاق بجابر ان يلتقم خاتم النبوة وهل هذا الاسوادب منه قلت
فعل ذلك قاصدا نيل بركته فليس فيه سوء ادب وكان صلى الله عليه وسلم يرضى
ان الناس يقربون الى جسده الشريف قاصدين بذلك البركة كما فعلت
ام سليم لما جمعت عرقه وكان نائما فاستيقظ واقرها على ذلك وهل ارسله
الله عز وجل الا رحمة للعالمين هذا وقد جا في رواية فكان ينج على مسكا
يقال نج ينج بضم المثلثة ولا يجوز كسرها ونجم ينجم يأتي لازما
ومتعديا وفي الحديث افضل الحج العج والثج الثج سيلان دماء الهدي
والاضاحي يقال ثجه يثجه ثجا وفي حديث ام معبد فحلب فيه ثجا اي
لبنا سائلا كثيرا فمعنى الحديث ان خاتم النبوة كان يسيل منه المسك
او كان الخاتم يسيل المسك فيجوز في مسكا ان يكون منصوبا على التمييز
المحول عن الفاعل اي فكان خاتم النبوة يسيل مسكه وان يكون منصوبا
على انه مفعول به اي يسيل الخاتم مسكا وقد حكى بعض المعتنين
باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت
الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله
عليه

عليه وسلم واسنده محمد بن سعد كاتب الواقدي هو ابو عبد الله محمد مولى
بني هاشم صاحب الطبقات حافظ كبير صدوق مات سنة ثلاثين
ومائتين والواقدي هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي قاضي العراق مات في
ذي الحجة سنة احدى عشرة ومائتين في هذا اخبرا عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا نرى
منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض
تبتلع ما يخرج من الانبيآ عليهم السلام فلا يرى منه شي قال
ابن النحوي المعروف بابن الملقن في غاية السول روي ان الارض كانت
تبتلع بوله صلى الله عليه وسلم وغائطه ويفوح لذلك رائحة طيبة وروت
عائشة رضي الله عنها ايضا انها قالت يا رسول الله اني اراك تدخل الخلاء
ثم يجي الذي يدخل بعدك فلا يرى لما يخرج منك اثرا فقال يا عائشة اما
علمت ان الله عز وجل يامر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبيا عليهم السلام
قال ابن دحية في كتابه الايات البينات سنده ثابت واما البيهقي
فاخرجه في دلائل النبوة من حديثها ايضا بلفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا
دخل الغائط دخلت في اثره فلا ارى شيا الا اني كنت اشم رائحة الطيب
فذكرت ذلك له فقال يا عائشة اما علمت ان اجسادنا تنبت على ارواح
اهل الجنة وما خرج منها من شي ابتلعته الارض ثم قال هذا من موضوعات
الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره ففي الاحاديث الصحيحة المشهورة في
معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان والله وفي الشفا لابن سبع عن بعض اصحابه

انظر انه الايات البينات
اسم الكتاب لابن دحية
وقد كتب علامة
مصر ابن قاسم
رحمه الله حاشية
على جمع الجوامع
سماها ايضا
بالايات البينات
الفقير
زين البر

انه قال صحبته عليه الصلوة والسلام في سفر فلما اراد قضا حاجته تاملته
وقد دخل مكانا فقضى حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم ار له اثر
غائط او بول ورايت في ذلك الموضع ثلاثة احجار فاخذتهن فكنى فتعلق
رائحتهن رائحة طيب وعطر وروى انس مرفوعا من كرامتي اني ولدت
مختونا ولم يرا احد سوتي ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفا قال ابن دحية
ولم يعرف علته واعتقد صحته وهو حديث مصنوع الاسناد لحاسب
المحدث ان لم يبين علته يوم القيمة ثم ذكرها انتهى لكن قال شيخ اشياخنا
الجلال السيوطي حديث انه كان اذا اراد ان يتغوط الى اخره رواه
البيهقي عن عائشة وقال موضوع واخرج الحكيم الترمذي في نوادر
الاصول من طريق عبد الرحمن بن قيس عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد
وهو مجهول عن ذكوان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى له ظل في
في شمس ولا قمر ولا اثر قضا حاجة واخرج الدارقطني في الافراد بسند
ثابت عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله اني اراك
تدخل الخلا ثم يجي الذي يدخل بعدك فلا يرى لما يخرج منك اثرا فقال يا
عائشة اما علمت ان الله عز وجل امر الارض ان تبتلع ما خرج من
الانبيا وقد عزا المصنف هذا الاخير لابن سعد وقال انه غير مشهور عليهم السلام
وهو اقوى ما في الباب وقد قال ابن دحية في الخصائص بعد ايراده هذا
سند ثابت واخرج الحاكم بسند فيه مبهم من حديث ليلى مولاة عائشة رضي الله
عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضا حاجته فدخلت فلم ار شيا

ووجدت ريح المسك

ووجدت ريح المسك فقلت يا رسول الله اني لم ار شيا قال ان الارض امرت ان
تلقمه اي تضم منا معاشر الانبيا وله طرق اخرى فهو خبر ثابت بسبب كثرة طرقه
واعتضاده بشواهد كثيرة وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا اي تداوله المحدثون
على اي كيفية كان من صحة او حسن او ضعف وانت خبير بان المشهور قد يكون صحيحا
وقد يكون ضعيفا فانه هو الذي رواه اكثر من اثنين ولم يبلغ حد التواتر وقد يجتمع
ذلك مع الصحة وقد يوجد ذلك مع انتفا الصحة وقد بينا لك ان هذا الحديث ثابت
تعددت طرق روايته فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين اي البول
رضي الله عنه والغائط وهو قول بعض اصحاب الشافعي منه اي منا النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابن الملقن في غاية السول شعره صلى الله عليه وسلم طاهر وان نجسنا شعر غيره من
الناس وكذلك بوله ودمه وساير فضلاته على احد الوجهين لاصحابنا وينبغي
اختياره وقد صححه القاضي حسين من اصحابنا وكان يستشفى ويتبرك ببوله
ودمه وقد نقل الرافعي عن ابي جعفر الترمذي الطهارة في الكل وهو خلاف ما
قاله الماوردي قال في الحاوي في باب الاواني وكان ابو جعفر الترمذي من
اصحابنا يزعم ان شعر النبي صلى الله عليه وسلم وحده طاهر بالاتفاق وان قلنا ان
شعر غيره من الناس نجس لانه صلى الله عليه وسلم حين حلق شعره بمنى قسمه
بين اصحابه ولو كان نجسا لمنعهم منه قيل له فقد حجمه ابو طيبة وشرب دمه
بحضرته افتقول ان دمه طاهر فركب الباب وقال اقول بطهارته قيل فقد
روى ان امراة وهي ام ايمن شربت بوله فقال لها اذن لا تتجع بطنك افتقول
بطهارته قال لا لان البول منقلب من الطعام والشراب وليس كذلك الدم والشعر

لانها من اصل الخلقة وحاصل ذلك انه لا يقول بطهارة البول والغائط والقئ على
خلاف ما ذكره الرافعي نعم الخلاف ثابت عن غير ابي جعفر حكاه القفال في شرح
التلخيص في الخصائص وتلقاه منه جماعة وقد اختار الشيخ تقي الدين السبكي
في جماعة من المحققين طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم كما لان بركة الحبشية
شربت بوله فقال صلى الله عليه وسلم لن تلج النار بطنك صححه الدارقطني لكن حمله
الاكثرون على التداوي واقول حمله على التداوي خلاف الظاهر بل الظاهر انها انما
شربته لنيل بركته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الارشاد لعالم الحجاز وفقيه الوقت
شهاب الدين بن حجر المكي ومن النجاسات فضلة تنفصل عن الحيوان وان
كانت منه صلى الله عليه وسلم على ما نقله الشيخان عن الجمهور لكن قال جمع متقدمون
بطهارتها واختاره كثير من المتاخرين واطالوا في الانتصار له ولحق به الزركشي
سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام انتهى بل اقول رد جماعة استدلال اصحابنا
على طهارة المني بقول عائشة رضي الله عنها كنت احك المني من ثوبه صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي فيه وفي رواية ثم يصلي فيه قائلين بان الاستدلال به لا
ينتهض على قول من قال بطهارة فضلاته نعم ينتهض على قول الجمهور القائلين
بعدم طهارتها فان قلت يجوز ان يكون منتهضا على قول من طهر فضلاته
ايضا بناء على ان منيه خالط مني حلائله قلت ذلك نادر وعائشة عبرت في
خبرها بكنت المقتضية للاكثار والتكرار ويعجبني في ذلك ما قاله الكمال
الدميري في منظومته حيث قال غريبة فضلته ليست البشر ۞ طاهرة على خلاف انتشر ۞
فابن الزبير يوم الهادي البشير ۞ نال الذي رام كما به اشتهر ۞ وهو الذي خص بويل الناس ۞

وم

وهم بويله من الابلاس ۞ في مسند البزار ثم البيهقي ۞ والطبراني رواه فثق ۞
والدارقطني وقول ابن الصلاح ۞ ليس له اصل نفي في الاصطلاح ۞ وام ايمن استزادت شرفا
اذ شربت بول النبي المصطفى ۞ وسقيت اذ هاجرت للنشه ۞ ما فراتا من شراب الجنة ۞
فبعد ما مس جوفها ظما ۞ ولم تزل تصالى الممات ما ۞ صححه الحاكم والعربي
شرب علي دمه لم يعرف ۞ وابن الصلاح قال في شرب ابي طيبة انه ضعيف السبب ۞
قال ابن سبع وليقينا كانت تبلعها الارض ومنها ازدانت ۞ ولم يبل من تحته بهيمة
ولم نر الدهر به سقيمه ۞ حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله

ترجمة الشيخ ابي نصر بن الصباغ ۞

هو عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر بن الصباغ الشيخ ابو نصر
الامام المقدم والبحر الذي لا ينزف بكثرة الدلا انتهت اليه رياسة مذهب
الشافعي وكان ورعا نزها فقيها اصوليا ابن سريج زمانه وله الشامل
وهو اشهر من ان يذكر والكامل وعدة العالم والطريق السالم وكفاية السائل
وغير ذلك وهو اول من درس بالمدرسة النظامية وذلك ان نظام الملك
الوزير كان بناها لاجل الشيخ ابي اسحق فامتنع الشيخ من ان يدرس بها
وابى ان يخرج من مسجده والحوا عليه في ذلك فلم يفعل فاذن للشيخ ابي نصر فدرس
فيها يومات يسيرة ثم وقع التكرار في سوال الشيخ والالحاح عليه في ذلك
فلم يفعل ورأى اسعاف السائلين بالاجابة فمضى متدرعا جلباب الجلالة
متلفعا بثوب البها والمها به فلما توفي وليها بعده صاحب التتمة ابو سعد
المتولي ثم عزل واعيد الشيخ ابو نصر ثم صرف في سنة سبع وسبعين ثم حمله
اهله على طلبها فخرج الى اصفهان قاصدا نظام الملك فامر ان يبنى له غيرها

وعاد من اصبهان فمات بعد ثلاثة ايام قال ابو الوفا بن عقيل الحنبلي لم ادرك فيمن
رايت وعاصرت من العلما على اختلاف مذاهبهم من كملت له شروط الاجتهاد المطلق
الا ثلاثة ابو يعلى بن الفرا وهو حنبلي وابو الفضل الهمداني الفرضي وابو نصر
ابن الصباغ وهاشا فعيان ولد ابو نصر بن الصباغ سنة اربعماية وتوفي يوم الثلاثا
ودفن يوم الاربعا رابع عشر جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واربعماية ودفن
بداره ثم نقل الى باب حرب وقد كان كف بصره قبل وفاته بسنتين وقد حكى القولين
ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكيه وتخريج
ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعيه ومنها هذا
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب ومنه حديث
علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما
يكون من الميت فلم اجد شيا فقلت طبت حيا وميتا الذين غسل النبي
صلى الله عليه وسلم علي والعباس وابنه الفضل يعينان عليا وقثم واسامه
وشقران صلى الله عليه وسلم يصبون الما وحضرهم اوس بن خولي الانصاري
وقد غسلوه واعينهم معصوبة من ورا الستر لحديث علي رضي الله عنه
لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه رواه البزار
والبيهقي ومن عجيب ما اتفق ما روي عن عائشة رضي الله عنها انهم لما
ارادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجرد النبي صلى الله عليه وسلم
من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فسمعوا قايلا يقول
يسمعون صوته ولا يرون شخصه لا تجردوا نبيكم صلى الله عليه وسلم من ثيابه

بحث الذين غسلوا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

فقاموا

فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص رواه البيهقي
في دلائل النبوة وروى ابن ماجه بسند جيد عن علي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا انا مت فاغسلوني بسبع قرب من بيري بير غرس قال في
النهاية هو بفتح الغين وسكون الرا والسين المهملة وقد روى ابن النجار انه
صلى الله عليه وسلم قال رايت الليلة اني اصبحت على بير من الجنة فاصبح
على بير غرس فتوضا منها وبزق فيها وغسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات
الاولى بالما القراح والثانية بالما والسدر والثالثة بالما والكافور
ثم ان ما ذكره المصنف من ان عليا رضي الله عنه لم ير من النبي صلى الله عليه وسلم
ما يكره فهو من معجزاته فقد كان له صلى الله عليه وسلم معجزات وكرامات قبل
مولده وفي حياته وبعد موته من معجزاته بعد موته منها تغريد الخضر اهل
بيته ومن ذلك ان الفضل بن عباس رضي الله عنهما كان يغسله هو وعلي
فجعل الفضل وهو يصب الما يقول ارحني ارحني فاني اجد شيا يتنزل
على ظهري ولعل الملايكة نزلوا والامسوا الفضل تبركا به لكونه في خدمه
تغسيله صلى الله عليه وسلم ومنها انه لم يظهر منه شي يكره كما ذكرنا ولا تغيرت
رايحته وقد طال مكثه في البيت قبل ان يدفن وكان موته في شهر ايلول
فكان طيبا حيا وميتا وان كان عمه العباس قد قال لعلي رضي الله عنهما
ان ابن اخي قد مات لا شك وهو من بني ادم ياسن كما ياسنون فوارو
وهذا ظن من العباس رضي الله عنه والمتحقق انه طال مكثه في داره من غير
دفن وازداد طيبا ولم ير منه شي يكره وهذه المقالة من العباس بنا على العادة

إلى ربه في بني آدم والا فالنبي صلى الله عليه وسلم مات يوم الاثنين ودفن يوم
الاربعاء ومع ذلك قال علي رضي الله عنه فيما اخرجه ابو داود وصححه والحاكم عن
علي رضي الله عنه قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت
فلم ار شيا وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت منه ريح طيبة
لم يجد مثلها قط وانما اخروا دفنه لاختلافهم في موته وكان مما زاد
العباس رضي الله عنه يقينا بموته عليه السلام انه كان قد راى قبل بيسير
كان القمر رفع من الارض الى السما باشطان فقصها على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له هو ابن اخيك وقد روى يونس بن بكير في السيرة ان
ام سلمة قالت وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ميت فمرت علي جمع لا اكل ولا اتوضا الا وجدت ريح المسك من يدي
هذا وان حديث علي المذكور رواه ابو داود وابن ماجه في المراسيل
والحاكم والبيهقي ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته ففي الصحيحين واللفظ للبخاري قالت
عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم اقبل ابو بكر رضي الله عنه
على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس
حتى دخل على عائشة رضي الله عنها فتيمم النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى
ببرده حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله ثم بكى فقال بابي
انت وامي يا نبي الله لا يجمع الله عز وجل عليك موتتين اما الموتة
التي كتبت عليك فقد متها والسنح بالسين المهملة ثم نون ساكنة ثم

حا مهملة

حا مهملة قال ابن قرقول كان ابو ذر يقول هو باسكان النون وهو منازل
بني الحرث بن الخزرج بعوالي المدينة بينهم وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم
ميل وذكر في النهاية ضم النون واسكانها وفي الرياض النضرة لما توفي
النبي صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غايبا بالسنح يعني العالية عند زوجته
بنت خارجة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اذن له في الذهاب اليها فسل
فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى عليه السلام فلبث عن
قومه اربعين ليلة والله اني لارجو ان تقطع ايدي رجال وارجلهم
فاقبل ابو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة رضي الله
عنها فدخل فكشف عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي
ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما
اطيبك حيا وميتا وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان عمر
رضي الله عنه قام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
ابو بكر رضي الله عنه فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال
بابي انت وامي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله عز
وجل الموتتين ابدا ثم خرج فقال ايها الحالف على رسلك فلما تكلم
ابو بكر جلس عمر فحمد ابو بكر الله عز وجل واثنى عليه وقال الا من كان
يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان
يعبد الله عز وجل فان الله سبحانه حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون

وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال فنشج الناس يبكون يقال
نشج الباكي اذا غص بالبكا في حلقه من غير انتحاب قال ابن المنير لما مات النبي
صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعد فلم يطق القيام
ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام ومنهم من اضنى وكان عمر رضي الله عنه ممن
خبل وكان عثمان رضي الله عنه ممن اخرس يذهب به ويجا ولا يستطيع كلاما
وكان علي ممن اقعد رضي الله عنه ولم يستطع حراكا واضنى عبد الله بن انيس
فمات كمدا وكان اثبتهم ابو بكر رضي الله عنه جا وعيناه تهملان وزفراته
تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاكب
عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم
ينقطع لموت احد من الانبيا فعظمت عن الصفة وجللت عن البكا اذكرنا يا
محمد عند ربك عز وجل ولنكن من بالك وفي صحيح البخاري ان ابا بكر قبل النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ما مات كما قدمناه وفي رواية يزيد بن بابنوس عن عائشة
رضي الله عنها فيما رواه احمد بن حنبل رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه اتى النبي
صلى الله عليه وسلم من قبل راسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال وانبياه
ثم رفع راسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه
وحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه واخرج ابن ابي شيبة عن ابن عمر
رضي الله عنهما فوضع فاه على جبين النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي
ويقول بابي انت وامي طبت حيا وميتا ومنه شرب مالك بن سنان دمه
يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله

لن تصيبه

بلغ مقابلة على نسخة المؤلف

لن تصيبه النار وقصة جرحه الواقع في يوم احد ان اربعة من قريش
قد تعاهدوا وتعاقدوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وعرفهم المشركون بذلك
عبد الله بن شهاب وعتبة بن ابي وقاص وابن قميه وابي ابن خلف ورمى
عتبة يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعة احجار فكسر رباعيته
اشظى باطنها اليمنى السفلى وشج في وجنته واصيبت ركبتاه
جحشتا وكانت حفر حفرها ابو عامر الفاسق المسمى بالراهب كالخنادق
للمسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على بعضها وهو لا يشعر به
والصحيح الثابت عندنا ان الذي رمى وجنتي النبي صلى الله عليه وسلم ابن قميئة
والذي رمى شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص واقبل
ابن قميه وهو يقول دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم فوالذي يحلف به لئن
رايته لاقتلنه فعلاه بالسيف ورمى عتبة بن ابي وقاص مع تجليل السيف
وكان عليه درع فوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحفرة التي امامه
فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قميه شيا الا وهن الضربة بثقل
السيف وقد وقع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطلحة يحمله من ورائه وعلي اخذ بيديه حتى استوى قائما
وقال ابو بشير المازني قال حضرت يوم احد وانا غلام فرايت ابن قميه
لعنه الله علا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فرايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى فجعلت اصيح
وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا اليه قال فانظر الى طلحة بن عبيد الله اخذ

قال في النهاية
فانشظت رباعية رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي انكسرت

بجبهته حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الذي شج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته وادمى
شفتيه عتبة بن ابي وقاص والذي رمى وجنتيه حتى غاب الحلق في
وجنتيه ابن قميه وسال الدم من شجته التي في جبهته حتى اخضل الدم
لحيته صلى الله عليه وسلم وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو
يدعوهم الى الله عز وجل فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم وقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه سمعته يقول اشتد غضب
الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فقد شفاني من عتبة
اخي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصته
على شيء قط وان كان ما علمته لعاقا بالوالدين سيء الخلق ولقد تخرقت
صفوف المشركين مرتين اطلب اخي لاقتله ولكن راغ مني روغان
الثعلب فلما كانت الثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبد الله
ما تريد تريد ان تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
لا يحولن الحول على احد منهم قال والله ما حال الحول على احد ممن رماه او جرحه
مات عتبة واما ابن قميه فانه اختلف فيه فقائل يقول قتل في المعركة وقائل
يقول انه رمى يوم احد بسهم فاصاب مصعب بن عمير فقال خذها وانا ابن قميه
فقتل مصعبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماه الله فعمد الى شاة يحلبها
فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتلته فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم وكان عدو الله قد رجع الى اصحابه فاخبرهم انه قتل النبي صلى الله
عليه وسلم وهو رجل من بني فهر ويقبل عبد الله بن حميد حين راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم على تلك الحال يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير
دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم فوالله لاقتلنه او لاموتن دونه فعرض
له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه فضرب فرسه
فعرقبها فاكتسعت الفرس ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه يقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا
عنه راض وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت ابا بكر رضي الله عنه يقول
لما كان يوم احد ورمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه حتى دخلت في وجنتيه
حلقتان من المغفر فاقبلت اسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسان
قد اقبل من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله طلحة بن عبيد الله حتى
توافينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني
فقال اسالك بالله عز وجل يا ابا بكر الا تركتني فانزعه من وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فتركته فاخذ ابو عبيدة رضي الله عنه بثنيته
حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي عبيدة رضي
الله عنه ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في الناس
اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقبة بن وهب بن كلدة ويقال ابو اليسر واثبت ذلك عقبة بن وهب بن
كلدة وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصيب

المغفر والمغفر ما يلبس على الراس من الزرد ونحوه ه صح

قال في النهاية
وفي حديث الحديبية وعلي
يكسعها بقائم السيف اي
يضربها من اسفل ومنه
حديث زيد بن ارقم ان
رجلا كسع رجلا من الانصار
اي ضرب دبره بيده
ومنه حديث طلحة يوم احد
فضربت عرقوب فرسه
فاكتسعت به اي سقطت
من ناحية مؤخرها ورمت به ه

وجهه الشريف يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنتيه فلما نزعتا
جعل الدم يسرب كما يسرب الشن اي يسيل كما يسيل الشن فجعل ابو مالك
ابن سنان يملح الدم بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى من خالط دمي دمه فلينظر الى مالك بن سنان فقيل
لمالك بن سنان تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار قال
ابو سعيد الخدري خرجنا مع غلمان ننظر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد رجع
سالما فلما نظر الي قال سعد بن مالك قلت نعم بابي انت وامي فدنوت
منه فقبلت ركبته وهو على فرسه ثم قال اجرك الله عز وجل في ابيك ثم
نظرت الى وجهه فاذا في وجنته موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة
في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى تدمى واذا رباعيته
اليمنى مشظية واذا على جرحه شي اسود فسالت ما هذا على وجهه
فقالوا حصير محرق وسالت من دمى وجنتيه فقيل ابن قميئة
فقلت من شجه في جبهته فقيل ابن شهاب فقلت من اصاب
شفته فقيل عتبة فجعلت اعدو بين يديه حتى نزل ببابه فما نزل الا
حملا وارى ركبتيه مجحوشتين يتكي على السعدين سعد بن عبادة وسعد
ابن معاذ حتى دخل بيته قالوا وخرجت فاطمة رضي الله عنها اتم الرضى
في نسا وقد رات الذي بوجهه صلى الله عليه وسلم فاعتنقته وجعلت تمسح
الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشتد غضب الله عز وجل

على

على قوم دموا وجه رسوله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره الواقدي في مغازيه
هذا وقد صح ان عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يولد له ولد من نسله فبلغ الحلم الا وهو ابخر واهتم يعرف ذلك في عقبه
واما ابن شهاب المذكور فهو جد شيخ مالك وهو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب
الامام الثبت المجتهد قيل لابن شهاب شيخ مالك اكان جدك عبد الله بن شهاب
ممن شهد بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني مع الكفار وعبد الله بن
شهاب هذا هو عبد الله الاصغر واما عبد الله بن شهاب وهو عبد الله الاكبر
فهو من مهاجرة الحبشة توفي بمكة قبل الهجرة رضي الله عنه وقد اختلف فيهما
ايهما كان المهاجر الى ارض الحبشة فقيل الاكبر وقيل الاصغر وكان احدهما
جد الزهري الامام لابيه والاخر لامه واما الرجل المذكور الذي شهد احدا
مع الكفار وجرح النبي صلى الله عليه وسلم فانه اسلم وحسن اسلامه فالله عز
وجل ينفعه باسلامه ثم ان مالك بن سنان المذكور هو والد ابي سعيد الخدري
من بني خدرة وهو الحرث بن الخزرج والخدرة في اللغة نحو من خمس الليل
وبعده اليعفور وهو خمس اخر من الليل وبعده الجهمة والسدفة
والذي قبل الخدرة يقال له الهزيع هذا وان حديث مص مالك بن سنان
دم النبي صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري ان اباه
الحديث وليس في سنده من اجمع على ضعفه واخرجه البيهقي من وجه
اخر عن عمر بن السايب انه بلغه فذكره ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه

تعداد العبادلة الاربعة

اما عبد الله بن الزبير فهو احد العبادلة الاربعة وهم عبد الله بن الزبير وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس وهو ابو حبيب ويقال ابو بكير القرشي الاسدي المكي المدني الصحابي ابن الصحابي امه اسماء ذات النطاقين وابوه احد العشرة المبشرين بالجنة وحواري النبي صلى الله عليه وسلم وجدته لابيه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وعمة ابيه خديجة بنت خويلد ام المومنين رضي الله عنها وخالته عائشة ام المومنين وجده ابو امه ابو بكر الصديق سيد الصحابة وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين الى المدينة بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم فاكذبهم الله عز وجل فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم اول شي نزل الى جوفه وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جده ابي بكر وكنيته ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة كان صواما قواما طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم الشجاعة قسم الدهر ثلاث ليال ليلة يصلي قائما حتى الصباح وليلة راكعا حتى الصباح وليلة ساجدا حتى الصباح وغزا افريقية في مائة مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح وبويع بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية منتصف شهر ربيع الاول سنة اربع وستين واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وجدد عمارة الكعبة وبقي في الخلافة الى ان حصره الحجاج بن يوسف بمكة اول ليلة من ذي الحجة سنة ثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس ولم يزل محاصره الى ان قتل رضي الله عنه يوم الثلاثا سابع

عشر

عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكان الملبس الجبة له واما قوله صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك فقيل الانسب بالمقام ان يكون الويلان اشارة الى ما يلحقه من قدح الجهال او الكفار فيه بواسطة شربه دم حجامته صلى الله عليه وسلم من غير شعور منهم بطهارته وبركته وما يلحقهم من الاثم بواسطة ~~شربه دم حجامته صلى الله عليه وسلم من غير شعور منهم~~ ذلك القدح فيمن هو جدير بالمدح واقول هذا التوجيه ليس بوجيه فانه كان حمله خصوص المقام فقدح الناس فيه لا يعد ويلا بل هو ثواب واجر الا ترى ان الله عز وجل جعل ما قال الناس في شان ام المومنين عائشة رضي الله عنها خيرا لها فقال تعالى ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم وامر يترتب عليه الثواب الجزيل في الاخرة كيف يجعل لصاحبه الويل لا سيما ومطمح نظر النبي صلى الله عليه وسلم السعادة الاخروية فسب الناس له خير لا ويل على انه هذا السباب ان كان كفرا فلا يبالى بسببه واي مومن يسب من بالغ في حب هذا النبي صلى الله عليه وسلم الى ان شرب دمه وهب ان الدم نجس فهل الذي حمله عليه الا الحب الزائد فنجاسته ان ثبتت فالحب انسته نجاسة الدم فهل يستحق فاعل ذلك ان يدعى بالويل من هذا النبي الكامل صلى الله عليه وسلم بل الحق ان قوله صلى الله عليه وسلم لابن الزبير ويل لك من الناس ما فعله به بنوا امية من تسليط الحجاج عليه وحصره له حتى لم يزل عنه حتى قتل وصلبه بعد حصر طويل وقد اخبره بذلك صلى الله عليه وسلم حين ولد ابن الزبير قال السهيلي في الروض

الانف وحديث ابن الزبير الذي تقدم ذكره روى الزبير بن ابي بكر ما يشده
ويتمم معناه قال في حديث اسنده لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك اسما امه امسكت عن
ارضاعه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بما عينيك
كبش بين ذياب وذياب عليها ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه
فهذا معنى الويل الذي حصل له من الناس والمراد بالناس بنوا امية
واما الويل الذي حصل لهم فنزع امرة المومنين منهم في بلاد الحجاز واليمن
والعراق وخراسان ومنعهم من الحج ودخول الحرمين سنين متعددة
ولعنهم في يوم عرفة وكان هو امير المومنين حقا ولم تعد الخلافة اليهم
الا بعده ومع ذلك فملا قلوبهم رعبا وذعرا وهيبة ومعنى الويل الحزن
والهلاك والمشقة من العذاب وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ولا يبعد
ان يكون الويل هنا للتعجب يعني ان ما يجري لك مع الناس عجيب كما ان ما
يصير لهم منك عجيب فان الويل قد يراد به التعجب وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم لابي بصير ويل امه مسعر حرب قال في النهاية قاله تعجبا من شجاعته
وجرائته واقدامه وفي الحديث ايضا ويل امه كيل بلا ثمن قاله تعجبا هوا
وان هذا الحديث اعني حديث شرب ابن الزبير دمه صلى الله عليه وسلم رواه
الحاكم والبيهقي والبزار والطبراني وسنده جيد والبغوي والدارقطني فطرقه
يقوي بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا حديث لم اجد له
اصلا بالكلية وهو في هذه الاصول وقد شرب دمه صلى الله عليه وسلم جماعة سوى

بيان جماعة شربوا دم النبي صلى الله عليه وسلم ه

غير

غير من ذكرهم المصنف وهم ابو طيبة واسمه دينار وقيل نافع عاش مائة
واربعين سنة وسالم بن ابي الحجاج فقال صلى الله عليه وسلم له لا تعد فان الدم
كله حرام وفي المستدرك في ترجمة مالك بن سنان الخدري انه لحس الدم من وجه
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال من سره ان ينظر الى من خالط دمي دمه
فلينظر الى مالك بن سنان قال الذهبي اسناده مظلم واقول بل الحق ان
اسناده جيد ليس فيه من اجمع على ضعفه وقد اخرجه البيهقي والطبراني
في الاوسط ونقل في كتب السير كلها فلا تعويل على كلام الذهبي وشرب دمه
ايضا سفينة وكان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولى ام سلمة
اعتقته واشترطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ما عاش روى
شربه دمه البيهقي وشرب دمه ايضا علي بن ابي طالب ذكره الرافعي
في الشرح الكبير قال ابن الملقن لم اجده في كتب الحديث فهو غريب واقول من
المطلع حجة على من لم يطلع وناهيك بالامام الرافعي وسعة اطلاعه وشربه
ايضا بريه بن عمر بن سفينة كما في الشعب وكامل ابن عدي وشرب بوله
صلى الله عليه وسلم اربع نسوة ام ايمن بركة فقال لها لا يلج النار بطنك رواه
الحاكم في المستدرك في ترجمتها ولفظه انه لا ييجع بطنك ابدا وقد اقر الحاكم
على ذلك الذهبي في تلخيصه وعن الدارقطني في حديث المراة التي شربت بوله
حديث صحيح وفي التدريب للسراج البلقيني في بحث الخصائص في
اول كتاب النكاح ان ام ايمن وام يوسف شربتا بوله صلى الله عليه وسلم
فلم ينكر وفي تجريد الذهبي ان بركة الحبشية قدمت مع ام حبيبة وهي

التي شربت بول النبي صلى الله عليه وسلم فقوله لا يلج النار بطنك يجوز في النار ان يكون
فاعلا ليلج والنار مونثة غير حقيقية التانيث وقد اسند الفعل اليها فيجوز
فيه ان يقرا بالتا على انه انث لانه اسند الى اسم ظاهر مونث غير حقيقي التانيث
ويجوز ان يقرا باليا على التذكير لانه يجوز في الفعل اذا اسند الى اسم ظاهر ليس
مونثا تانيثا حقيقيا تذكير الفعل وتانيثه ويجوز ان يكون النار مفعولا
وبطنك فاعلا والبطن مذكر ليس الا وقد روي نحو من هذا عنه صلى الله
عليه وسلم في امراة شربت بوله سياتي اسمها فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده
في النسخة المجوده بتا التانيث وفي نسخة بها الضمير الراجع الى الشرب
وهذا اصح دليل على طهارة فضلاته لان شرب النجاسة حرام بالاتفاق
وكونه للتداوي خلاف الظاهر وانما لكن هولا الشاربون لها تبركا كما كانوا
يتبركون بكل ما ماس جلده من ما وضوئه وشعره وعرقه وحيث اقر هولا
الشاربين علم ان شربه حلال صرف اذ لو كان حراما لما اقر عليه لانه صلى الله
عليه وسلم لا يقر احدا على باطل وسكوته ولو كان غير مستبشر على الفعل بعد ان علم
به مطلقا سوا كان الانكار يغري الفاعل على الفعل ام لا وسوا كان ذلك
من كافر ام من مسلم فهو دليل الجواز للفاعل وغيره فهذا الشرب دليل على
جوازه لمن شرب وغيره وحديث هذه المراة التي شربت بوله صلى الله
عليه وسلم صحيح في اعلى درجات الصحة ولهذا الزم الدارقطني مسلما والبخاري
اخراجه في الصحيح اي لانه بلغ في الصحة انه على شرطهما وهو في درجة

الاحاديث

هذه التوجيهات سائغة
بالنظر الى الصناعة النحوية
لكن الحديث الشريف
لا يتجاوز فيه الرواية
والله اعلم ١٢

ترجمة
الدارقطني

الاحاديث التي اخرجاها في صحيحيهما فكان عليهما ذكره لانه بلغ في الصحة درجة
ما في الصحيحين من الاحاديث والدارقطني هو علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن
مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله ابو الحسن الدارقطني الامام الجليل
امام عصره الذي لم تر العيون مثله قال الخطيب كان فريد العصر وامام وقته
انتهى اليه علم الاثر والمعرفة بعلل الاحاديث واسما الرجال واحوال الرواة
مع الصدق والامانة والثقة والعدالة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب
وكان مع المعرفة التامة بالحديث متضلعا من علوم القران والمعرفة بمذاهب
الفقها وكان شافعي المذهب درس الفقه على ابي سعيد الاصطخري
قال الحاكم ابو عبد الله ما راى الدارقطني مثل نفسه وقال القاضي
ابو الطيب كان امير المومنين في الحديث ولد سنة ست وثلثمائة وتوفي
في سنة خمس وثمانين وثلثمائة واسم هذه المراة اي التي شربت بوله
صلى الله عليه وسلم بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم ام ايمن كانت مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
حاضنته ورثها صلى الله عليه وسلم من ابيه عبد الله وقيل من امه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول عنها هي امي بعد امي وكنيت بام ايمن باسم ولد
لها اسمه ايمن لانها اي بركة المسماة بام ايمن تزوجت قبل زيد بن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يقال له عبيد بن عمرو بن هلال من
الخزرج فولدت له ايمن واستشهد ايمن يوم حنين مع النبي صلى الله
عليه وسلم وكان يقال له ايمن بن ام ايمن فينتسب الى امه ولا ينتسب الى

ابيه لشرفها على ابيه وشهرتها عند اهل البيت النبوي ثم تزوج ام ايمن
زيد بن حارثة فولدت له اسامة وعاشت ام ايمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم
قليلا وفي التهذيب والكاشف عن الواقدي انها ادركت خلافة عثمان
وفي الاستيعاب بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن هي ام ايمن تزوجها زيد
ابن حارثة فولدت له اسامة بن زيد وتعرف بام الظبا هاجرت الهجرتين
وقيل انها كانت لعبد الله بن عبد المطلب وصارت بعده للنبي صلى الله عليه وسلم
ميراثا وقيل كانت لامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول هي امي بعد امي وكان
صلى الله عليه وسلم يزورها وابو بكر وعمر يزورانها ولبيس في الصحابيات من
كنيتها ام ايمن غيرها وفيهن ثلاث اسم كل واحدة منهن بركة الاولى
بركة ام ايمن التي ذكرناها الثانية بركة الحبشية قدمت مع ام حبيبة
ام المومنين رضي الله عنها قال بعض من الف في اسما الصحابة وهي التي
شربت بول النبي صلى الله عليه وسلم الثالثة بركة بنت يسار امراة قيس بن
عبد الله الاسدي هاجرت معه الى الحبشة ونقل ابن عبد البر ان الشاربة
لبوله ام ايمن وانها هي بركة وقيل انها بركة الحبشية وهو الصحيح ولم ينقل
احد ان الشاربة بركة بنت يسار سوى ما نقله شيخنا الرضي بن الحنبلي
عن النجاتي وان الاصح ان بركة التي قدمت مع ام حبيبة من ارض الحبشة هي
بركة الحبشية كما نقلناه انفا عن هذا المحدث الثبت الذي الف في اسماء
الصحابة مع انه حافظ عصره ونادرة دهره البرهان الحلبي واقفه على ذلك وقد
بينا ان بركة هي امراة حبشية من ارض الحبشة لا انها هاجرت الى الحبشة

فان

فان ذلك خلاف المعهود في النسبة وكانت ايه ام ايمن تخدم النبي صلى الله
عليه وسلم قالت وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
بفتح العين المهملة ثم المثناة من تحت الساكنة ثم دال مهملة مختوم بنون
قيل هو على زنة فعلان وقيل فيعال وفي الصحاح ما طال من النخل اي النخلة العيدان جمع
السحوق قال الشاعر
ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت ◦ عيدان نجد ولم يعبان بالرتم ◦ من الصحاح
بنات نعش ونعش لا كسوف لها ◦ والشمس والبدر منها الدهر في الرقم ◦
وقد كان له صلى الله عليه وسلم عدة اقداح فكان له قدح يسمى الريان واخر عدة اقداح نبينا صلى الله عليه وسلم
يسمى المغيث واخر مضبب بسلسلة من فضة في ثلاثة مواضع
وهذا القدح الذي هو من عيدان وكان له قدح من زجاج وقوله يبول
فيه من الليل من هنا بمعنى في وقد اثبت هذا المعنى الكوفيون وتبعهم ابن مالك
وانشد عسى سائل ذو حاجة ان منعته من اليوم سولا ان ييسر في غد ◦
اي في اليوم ومثلوا له بقوله عز وجل اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي في
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيا اي من البول فسال بركة عنه
فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم قوله عطشانة في مطلب
القاموس عطش كفرح فهو عطش ثم قال وهي عطشة
وعطشى وعطشانة فقوله كلامه على جواز عطشانة في مونث عطشان
فهو منصرف لدخول تا التانيث عليه ومن منع ان يقال عطشانة منع عطشان
من الصرف لوجود فعلى في مونثه وبنوا اسد يصرفون سكران لتجويزهم ان

يقال سكرانة فعطشنان مثله وقولها فشربته وانا لا اعلم يوخذ منه ايضا
طهارة ذلك البول اذ لو كان نجسا لامرها بغسل فمها وما اصاب البول من بدنها
وثيابها ولم يثبت شي من ذلك وربما كانت قد صلت ولو كان نجسا لامرها
باعادة الصلاة روى حديثها ابن جريج وغيره وقد اختلف في هذين
الحديثين اعني حديث ان امراة شربت بوله وقصة ام ايمن في بوله في قدح
من عيدان هل هما قضيتان او قضية واحدة فروى الدارقطني والحاكم عن
ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب
البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا
اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهرقي ما في تلك الفخارة قلت قد
والله شربت ما فيها فضحك ثم قال اما والله انه لا يجعن بطنك ابدا ورواه
ابو يعلى بلفظ لن تشتكي بطنك واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج
قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت
سريره فجا فاذا القدح ليس فيه شي فقال لامراة يقال لها بركة كانت
تخدم ام حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جات معها من ارض
الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف
وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه
واخرج ابو داود وابن حبان والحاكم عن اميمة بنت رقيقة قالت كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل
قال ابن دحية الاصح انهما قضيتان وقعت لامراتين وبركة ام يوسف

ترجمة ابن جريج ه

غير بركة ام ايمن واما ابن جريج راوي الحديث فهو عبد الملك بن عبد العزيز بن
جريج المكي مولى امية بن خالد بن اسيد القرشي ذكره ابن حبان في الثقات
وهو ثقة واي ثقة له كنيتان ابو الوليد وابو خالد يروي عن عطا وعمرو بن
دينار والزهري روى عنه الثوري والناس مات سنة تسع واربعين
ومائة وقد جاوز السبعين وكان من فقها الحجاز وقرائهم ومفتيهم
وكان يدلس ولابن جريج ابن يسمى عبد العزيز وله ابن يقال له الوليد بن
عبد العزيز بن عبد الملك بن جريج كان ينزل بئر ميمون بمكة في اصل
ثبير على ثلاثة اميال من مكة يروي عن ابيه عن ابن جريج عن عطا عن
ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت شمس ولا غربت على احد
بعد النبيين والمرسلين خير من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى عنه

في بعض الروايات م

احمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن ابي بزة المكي ابو الحسن وكان احمد
هذا موذن المسجد الحرام وكان صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع
السرة في كونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا اي مقطوع السرة

بحث كونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا ه

للعلما ثلاثة اقوال اولها وهو اصحها انه ولد مختونا مسرورا اخرج
صاحب الوفا باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كرامتي اني ولدت مسرورا مختونا ولم ير احد سوأتي واخرجه
ايضا الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخه عن الحسن عن انس بهذا
اللفظ ولم يقل مسرورا وقال ابن سعد اخبرنا يونس بن عطا المكي عن
الحكم بن ابان العدني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابيه العباس

ابن عبد المطلب قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا قال واعجب
ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شان فكان له
شان واي شان قلت قد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات
وقال ليس فيه حديث ثابت ثم قال وليس هذا من خصائصه فان كثيرا
من الناس يولد مختونا قال وحدثنا صاحبنا ابو عبد الله محمد بن
عثمان الخليلي المحدث ببيت المقدس انه ولد كذلك وان اهله لم يختنوه
والناس يقولون لمن ولد كذلك ختنه القمر وهذا من خرافاتهم قلت
لا يخفى عليك ان ابن الجوزي يوسع الدائرة في الموضوعات حتى جعل كثيرا
من الاحاديث المعتمدة انها موضوعة وحديث ولادته مختونا مقطوع
السرة رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم والخطيب من طرق عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي عز وجل اني ولدت مختونا
ولم ير احد سوءتي وصححه الضياء في المختارة وورد ايضا من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه وابن عمر اخرجهما ابو نعيم في الدلائل بسند ضعيف
وبالغ الحاكم فقال تواترت الاخبار بذلك واخرج ابن سعد في الطبقات
والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابيه
قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا واخرجه ابن جميع في معجمه
بسند واه عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم يذكر اباه وبالجملة فقد
كثرت روايات انه ولد مختونا وليس الختان من بلد وهو باد بعض
حشفته ويسند ذلك خرافات الناس الى القمر والا لما فرح عبد المطلب
بذلك

بذلك ولاشتهر به لانه ليس فيه غرابة ولا دلالة على شان غريب وفرح عبد المطلب
بذلك انما هو لانه ولد مختونا ختنا تاما وجعل الحاكم ذلك متواترا لكونه صحيحا
تداوله الناس فصارت شهرته بمنزلة التواتر الثاني ان جده عبد المطلب
ختنه يوم سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم
بسنده الى ابن عباس وذكره ابن عبد البر في التمهيد وعن ابي بكرة ان
جبريل عليه السلام ختن النبي صلى الله عليه وسلم حين طهر قلبه وقال محمد بن
ابي السري العسقلاني اخبرنا الوليد بن مسلم عن شعيب بن ابي حمزة
عن عطاء الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عبد المطلب
ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه الثالث انه صلى الله عليه وسلم ختن
عند حليمة ذكره ابو نعيم والدمياطي ومغلطاي وقال ان جبريل ختنه
حين طهر قلبه وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط من حديث ابي بكرة وقد
ولد مختونا جماعة من النبيين عليهم السلام وقد عدهم العلامة كمال الدين
الدميري في منظومته حيث قال اما الذي يولد مختونا فلا
يحتاج اذ واجبه تكملا * فسبعة الانام مختونا ولد * وادم ادريس شيث فاعتمد
ثم سليمان ويحيى يوسف * نوح ولوط مع موسى يوصف * وصالح سام شعيب هود *
عشر واربع لهم معهود * ولم يذكر عيسى عليه السلام وقد ذكره ابن الجوزي
وجعلهم ابن الجوزي ثلاثة عشر نبيا ادم وشيث ونوح وادريس وسام
ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى
والنبي صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن حبيب الهاشمي اربعة عشر ادم

ترجمة آمنة ام نبينا صلى الله عليه وسلم

وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى
وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي اصحاب الرس ومحمد
صلى الله عليه وسلم وفي هذه تجوز لان الختان القطع وهو غير ظاهر هنا لان الله
عز وجل يوجد ذلك على هيئة المقطوع وروي عن امه آمنة انها قالت
ولدته نظيفا ما به قذر اما امنة فهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب زوجها عبد المطلب من ابنه
عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان ياتي اليمن وكان ينزل فيه
على عظيم من عظمائهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرا الكتب فقال
له ائذن لي اقيس منخرك فقال دونك فانظر فقال ارى نبوة وملكا
واراها في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما
انصرف عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة
بنت وهيب وهي ام حمزة وزوج ابنه عبد الله امنة بنت وهب
فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان تحمل بالنبي صلى الله عليه وسلم كان
نور النبوة في جبين ابيه عبد الله فراته فاطمة بنت مر وكانت من اجمل
النسا واعفهن وكانت قرات الكتب فرات نور النبوة فدعته الى نكاحها
فابى فلما ابى قالت اني رايت مخيلة نشات فتلالات بحناتم القطر
فلمأتها نورا يضيء به ما حوله كاضاءة الفجر
ورايت سقياها حيا بلد وقعت به وعمارة القفر
ورايتها شرفا ابوء به ما كل قادح زنده يوري

لله ما زهرية سلبت منك الذي استلبت وما تدري
توفيت امنة حين بلغ ابنها صلى الله عليه وسلم ست سنين وقيل سبع
سنين وقيل ثمان سنين وقيل اربع سنين وقيل خمس وقيل تسع وقيل
اثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة ايام فهي وفاتها سبعة اقوال
وماتت بالابوا راجعة من عند اخواله صلى الله عليه وسلم بني النجار والابوا
موضع معروف بين مكة والمدينة وهو الى المدينة اقرب كانه سمي بجمع
بو وهو جلد الحوار المحشو بالتبن ونحوه وقيل سمي بالابواء
لتبوء السيول فيه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر امه
بالابواء في الف مقنع فبكى وابكى وهذا حديث صحيح وفي الحديث انه صلى
الله عليه وسلم قال استاذنت ربي عز وجل في زيارة قبر امي فاذن لي
واستاذنته ان استغفر لها فلم ياذن لي وفي مسند البزار من حديث
بريدة انه صلى الله عليه وسلم حين اراد ان يستغفر لامه ضرب جبريل في
صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فرجع وهو حزين وفي الحديث
زيادة في غير الصحيح انه صلى الله عليه وسلم سئل عن بكائه فقال ذكرت ضعفها
وشدة عذاب الله عز وجل ان كان صح هذا وفي حديث اخر ما يصحح هو
ان رجلا قال له يا رسول الله اين ابي فقال في النار فلما ولى الرجل قال صلى
الله عليه وسلم ان ابي واباك في النار ونحن ليس لنا ان نقول ذلك لان فيه
اذى للنبي صلى الله عليه وسلم وقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها اخبرت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه عز وجل ان يحيي والديه فاحياهما

كتب المولوى هنا ما نصه

بحث حسن

لنا فيه تصرف حسن في نجاة ابوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞

له وامنا به ثم اماتهما والله عز وجل قادر على كل شي وليس تعجز رحمته وقدرته عن شي ونبيه صلى الله عليه وسلم اهل ان يخصه بما شا من انواع الكرامة ولعمري انا نرى ان الله يأبى ابوي النبي صلى الله عليه وسلم ناجيان لامور منها ان امه علمت بنبوته وصدقت بها لما رات له من المناقب والخوارق عند ولادته وهل تبقى تلك الخوارق بعد ذلك كفرا ومنها انها لما ذهبت به الى بني النجار كان قوم من اليهود يختلفون ينظرون اليه قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ومنها شعرها الذي تكلمت به عند موتها اذ قالت لابنها صلى الله عليه وسلم

ان صح ما ابصرت في المنام ۞ فانت مبعوث الى الانام ۞
من عند ذي الجلال والاكرام ۞ تبعث في الحل وفي الحرام ۞
تبعث بالتحقيق والاسلام ۞ دين ابيك البر ابراهام ۞
والله ينهاك عن الاصنام ۞ ان لا توالها مع الاقوام ۞

وقد ناحت عليها الجن قائلين

نبكي الفتاة البرة الامينه ۞ ذات الجمال العفة الرزينه ۞
زوجة عبد الله والقرينه ۞ ام نبي الله ذي السكينه ۞
وصاحب المنبر بالمدينه ۞ صارت لدى حفرتها رهينه ۞

ومنها ما روته عائشة رضي الله عنها كما رواه الطبري بسنده انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا قال سالت ربي عز وجل فاحيا لي امي فامنت بي ثم ردها رواه ابو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ

والمنسوخ

والمنسوخ له بلفظ قالت عائشة رضي الله عنها حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميرا استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقال ذهبت لقبر امي فسالت ربي عز وجل ان يحييها فاحياها فامنت بي وهذا الحديث ضعيف وجزم بعض العلماء بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان تمسكا بهذا الحديث وزعم ابن دحية ان الايمان بعد الرجعة غير نافع بل لو امن عند المعاينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة وانا اقول الايمان عند انكشاف الغطا ومعاينة الامر غير نافع لبلوغ الروح الحلقوم وتلاشي الحالات البدنية المانعة للايمان لكن اذا عادت الروح الى الجسد وانتظمت الحياة التي كانت اولا فان الايمان في ذلك نافع لا محالة واما ما حصل لمن المشاهدة بعد مفارقة الروح الجسد فذلك امر نسي والمرء اذا عادت اليه حياته بعد مفارقة جسده عاد كما كان اولا الا ترى الى قوله عز وجل في حق الجهنميين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وبالجملة فالروح عند مفارقة الهيكل البشري لها كشف ولكن اذا تلبست به نسيت ذلك الكشف وعاد ايمانها غيبيا نافعا على ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا من اهل الفترة واهل الفترة هم الذين يكونون بين ازمنة الرسل كالذين بين زمن عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام اذ لم يكن بينهما رسول الى الخلق وكل من كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم من الامم الذين لم يبعث اليهم عيسى عليه السلام لا

الايمان عند انكشاف الغطا غير نافع ومعاينة الامر لبلوغ الروح الحلقوم وتلاشي الحالات البدنية المانعة

يلزمهم التكليف اذ الخطاب واذا لم يخاطبوا بالشريعة ولا الزمهم التكليف فهم غير معاقبين ولا معذبين قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون فاخبر عز وجل ان العذاب واهلاك الخلق لا يكون الا بعد بعث الرسل واقامة الحجة على المرسل اليهم بتبليغ الرسالة لهم واذا لم يلزمهم تكليف لم يستحقوا العذاب نعم يعذب من اهل الفترة من نص النبي صلى الله عليه وسلم على انه من اهل النار كعمرو بن لحي واما ابواه صلى الله عليه وسلم فلم ينص على انهما في النار واما حديث ابي وابوك في النار فيمكن ان ذلك وقع منه قبل علمه بان اهل الفترة لا يعذبون على ان الحديث ضعيف واما نهي الله عز وجل عن الاستغفار لهما فلا يلزم منه انهما في النار لجواز ان يكون النهي لعلة وهي انه لا ينفتح باب الاستغفار لمن مضى من اباء الصحابة او انه نهاه عن الاستغفار لهما لنجاتهما لان الاستغفار انما يكون لتحصيل النجاة وهما ناجيان فاي حاجة للاستغفار هذا وان حديث امنة وهو كونها ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم نظيفا رواه ابن سعد في طبقاته وقد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وقد صح عنها ايضا انها قالت ما رايته منه ولا راى مني يعني العورة وحذفت للعفو لاستهجان ذكره وهذا ايد ما قاله اصحابنا الشافعيون من كراهة نظر كل من الزوجين الى قبل الاخر ولو كان ذلك في حالة الجماع قالوا والنظر الى باطن الفرج اشد كراهة فان قلت

رؤية الزوجين عورة كل واحد منهما

ينبغي

ينبغي تحريم النظر الى الفرج عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم النظر الى الفرج يورث الطمس اي العمى قلت هو محمول على الكراهة وهذا الحديث ضعفه ابن حبان لكن قال ابن الصلاح ان سنده جيد فان قلت المكروه عندكم معشر الشافعية فيهم ما ورد فيه نهي مخصوص وههنا لم ينه عنه بلفظ لا تنظروا الى الفرج فكيف تقولون بكراهته قلت المعنى الذي وقع لاجله النهي قد يقوى عندهم حتى يكون بمنزلة النهي الخاص هذا منه وهل يورث العمى في الناظر او الولد او القلب اقوال لم يرجحوا منها شيئا ويظهر انه يورث العمى في الناظر لنفسه ويجوز للزوج النظر الى دبر الزوجة قال امام الحرمين والتلذذ بدبر المراة بلا ايلاج جائز فهو كالصريح في جواز نظره وقول الدارمي من الشافعية يحرم النظر اليه ضعيف قال الزركشي ولا يجوز للمراة ان تنظر الى عورة زوجها اذا منعها منه بخلاف العكس لانه يملك التمتع بها بخلاف عكسه قال شيخ الاسلام زكريا في شرح الروض وفيما قاله وقفة واقول لانهم جوزوا نظر كل من الزوجين عورة الاخر وعللوه بان كل واحد منهما محل تمتع الاخر

وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورته الا طمست عيناه ان قلت صح ان الذي غسله علي وشاركه في تغسيله العباس وابنه الفضل وقثم بن عباس واسامة ومولاه شقران يصبون الماء فكيف يكون قد نفذت وصية النبي صلى الله عليه وسلم مع ان وصية النبي صلى الله عليه وسلم صريحة في الحصر اي حصر

عورتي

تغسيله في علي قلت مراد النبي صلى الله عليه وسلم ان تكون ولاية غسل النبي صلى
الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه والعباس ومن شاركه كانوا معينين
تابعين لعلي رضي الله عنه وهو ولي الغسل وانما خصه بولاية
غسله لوفور علمه ومعرفته التامة بدرجة النبي صلى الله عليه وسلم وطريق
الادب في غسله فلهذا امرهم بتعصيب اعينهم فغسلوه كلهم واعينهم
معصوبة مع كونه غسل في قميصه فمراد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تكون
غير علي متوليا غسله وله الولاية فيه والاستبداد بامره وعلي رضي الله عنه وان
كان في الصحابة من له علم بطريق الادب معه صلى الله عليه وسلم الا انهم ليسوا
اقاربه وليس في اقارب النبي صلى الله عليه وسلم من تيقن الادب مع النبي
صلى الله عليه وسلم كما هو حقه الا علي رضي الله عنه فلهذا خصه صلى الله عليه وسلم
بولاية هذا الامر فان قلت كيف تطمس عينا من راى عورة النبي صلى الله عليه
وسلم مع ان الشيخين رويا في صحيحيهما بسنديهما عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس رضي
الله عنه ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك
على رقبتك فخر النبي صلى الله عليه وسلم الى الارض فطمحت عيناه الى السما
فقال ارني ازاري فشده عليه وروى الطبراني وابو نعيم في الدلائل من
طريق ابن لهيعة عن ابي الزبير قال سالت جابرا هل يقوم الرجل عريانا
فقال اخبرني النبي صلى الله عليه وسلم انه لما انهدمت الكعبة نقل كل بطن من
قريش الحجارة وان النبي صلى الله عليه وسلم نقل مع العباس وكانوا يضعون

ثيابهم

ثيابهم على العواتق يتقوون بها على حمل الحجارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقلت
رجلي فخررت وسقط ثوبي فقلت للعباس هلم ثوبي فلست اتعرى بعدها
الا للغسل وروى الطبراني ايضا والبيهقي في الدلائل من طريق عمرو بن قيس
والطبري في التهذيب من طريق هرون بن المغيرة وابو نعيم في المعرفة من
طريق قيس بن الربيع عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال حدثني ابي العباس بن عبد المطلب قال لما بنت قريش الكعبة
انفردت رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكنت انا وابن اخي فجعلنا ناخذ
ازرنا فنضعها على مناكبنا ونجعل عليها الحجارة فاذا دنونا من الناس لبسنا
ازرنا فبينما هو امامي اذ صرع يستغيث وهو شاخص ببصره الى
السما قال فقلت لابن اخي ما شانك قال نهيت ان امشي عريانا قال
فكتمته حتى اظهر الله عز وجل نبوته وفي رواية وكان اول شي راى من النبوة
وفي السيرة الهشامية بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم اني لمع الغلمان
هم اسناني قد جعلنا ازرنا على اعناقنا للحجارة ننقلها اذ لكمني لاكم لكمة
شديدة ثم قال اشدد عليك ازارك وفي رواية لما بدت عورته نودي يا
محمد خمر عورتك فلم ير عريانا بعد ذلك وبالجملة فهذه الاحاديث تقتضي
بدو عورته للناس ولم ينقل لنا ان احدا طمس بصره قلت الظاهر ان
الذي يورث الطمس رويتها بعد النبوة وتقرير الاحكام الشرعية وعلم الناس
بنبوته فاما قبل ذلك فالظاهر ان ذلك لا يقع ولو قلنا بعموم ذلك للزم ان
يكون الطمس حصل لامه ولظئره ولقابلته حين كان طفلا صغيرا على انه يجوز

ان يكون الله عز وجل صان عورته عن ان يراها احد قبل النبوة وبعدها واما قصة
حمل الحجارة فليس فيه ما يقتضي ان احدا راى عورته وانما بدت عورته بحيث
لو اراد رآان يراها لامكنه ذلك فلهذا زجره جبريل عن ان يبدو عورته بعد ذلك
هذا وان حديث وصاية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ان يغسله رواه البزار والبيهقي
وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام
حتى سمع له غطيط بالغين المعجمة المفتوحة والطا المهملة المكسورة
والمثناة التحتية ثم طا هو صوت يخرج مع نفس النائم فقام فصلى ولم يتوضا
يجوز في لم يتوضا روايتان اثبات الهمزة وسكونها علامة للجزم وهو الاشهر في اللغة
وحذف الالف [illegible] علامة للجزم كما في مثل لم يخش قال الغرناطي في شرح الفية
ابن عبد المعطي فان كانت الالف واليا والواو في الفعل المضارع ليست
باصل وانما هي مبدلة من همزة نحو يقرا بسكون الالف والاصل يقرأ بالهمز ويقري
بسكون اليا والاصل يقرئ بالهمزة ويوضو بسكون الواو والاصل يوضؤ
بالهمز فاختلف النحويون في جزم ذلك فذهب ابن عصفور الى ان لك في ذلك
وجهين احدهما ابقا حروف العلة وعلامة الجزم تسكين هذه الحروف لانها كانت
متحركة الثاني حذف هذه الحروف تشبيها لها بالحروف الاصلية وذهب
الاستاذ ابو الحسن بن الضايع يعني بالضاد المعجمة وهو عالم غرناطة وهو
ابو الحسن علي بن محمد بن الكناني المعروف بابن الضايع مات عام ثمانين وثمانية
الى انه لا يجوز في جزم هذا النوع من الفعل حذف حرف العلة وانما علامة الجزم
التسكين لان تسهيل الهمزة لم يجمع بها فيجوز في لم يتوضا ثلاثة اوجه

يتوضأ يتوضا يتوض

جواز الروايتين هل هو
سائغ ولو روي الحديث
بوجه واحد لحرر

يتوض يتوضا يتوضأ واتى بهذا الحديث استدلالا على نظافة بدنه الشريف
بحيث انه اذا نام لا ينتقض وضوءه لانه امن من خروج شي منه ولم يشعر به
مع ان غيره لا يامن ان يخرج شي من دبره اذا كان غير ممكن مقعده ولهذا الحكم
عليه بنقض الوضوء عملا بما اخرجه ابو داود وابن ماجة باسانيد حسنة
عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العينان وكاء السه فمن
نام فليتوضا واما حديث انس رضي الله عنه قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشا فينامون قعودا ثم يصلون ولا يتوضون
فمحمول على انهم كانوا ممكني مقاعدهم من الارض والصحيح من مذهبنا ان
النائم ممكنا مقعده من الارض اونحوها لا ينتقض وضوءه وغيره ينتقض
سوا كان في صلاة ام غيرها وسوا طال نومه ام لا وحكى عن ابي موسى الاشعري
وسعيد بن المسيب ان النوم لا ينقض الوضوء بحال ولو كان مضطجعا
واليه ذهب الشيعة وقال اسحق بن راهويه والمزني صاحب الشافعي
ينقض النوم بكل حال قال ابن المنذر وبه اقول وقال مالك واحمد في احدى
الروايتين عنه ينقض كثير النوم بكل حال دون قليله وحكاه ابن المنذر
عن الاوزاعي وقال ابو حنيفة وداود ان نام على هيئة من هيات
المصلي كالراكع والساجد والقائم والقاعد لم ينتقض سوا كان في الصلاة
ام لا وان نام مستلقيا او مضطجعا انتقض احتج اصحابنا بحديث علي
السابق وهو قوله صلى الله عليه وسلم العينان وكاء السه فمن نام فليتوضا وهو
حديث حسن وبحديث صفوان ولكن من بول او نوم فان قلت كيف تقولون ان

السه حلقة الدبر وهو
من الاست واصلها سته
بوزن فرس وجمعها
استاه بوزن كافراس
فحذفت الها وعوض منها
الهمزة فقيل است فاذا
رددت اليها الها وهي لامها
وحذفت العين التي هي
التا انحذفت الهمزة
التي جي بها عوض الها
فتقول سه بفتح السين
نهايه

ناقض للوضو مع الاجماع على ان النوم ليس حدثا في عينه وانما اوجبتم الوضو
لاحتمال خروج الريح والاصل عدمه فلا يجب الوضو بالشك قلت النائم غير
ممكن مقعده يخرج منه الريح غالبا فاقام الشرع هذا الظاهر مقام اليقين
كما اقام شهادة الشاهدين المفيدة للظن مقام اليقين في شغل الذمة ثم انه
كان من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم انه لا ينتقض وضوءه بالنوم
مضطجعا للاحاديث الصحيحة منها حديث ابن عباس هذا وهو مروي
في الصحيحين وغيرهما واللفظ للبخاري ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
اخبر كريبا انه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته
فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل
او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس
يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرا العشر الايات الخواتم من سورة ال عمران
ثم قام الى شن معلقة فتوضا منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلي قال
ابن عباس رضي الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت
الى جنبه فوضع يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى
ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم
اضطجع حتى اتاه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى
الصبح وقال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فان قيل هذا
مخالف للحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نام في الوادي عن صلاة الصبح

حتى

حتى طلعت الشمس ولو كان غير نائم القلب لما نام عن صلاة الصبح فجوابه
من وجهين احدهما وهو المشهور في كتب الحديث والفقه انه لا مخالفة
بينهما فان القلب يقظان يحس بالحدث وغيره مما يتعلق بالبدن ويشعر به
القلب وليس طلوع الفجر والشمس من ذلك ولا هو مما يدرك بالقلب وانما
يدرك بالعين وهي نائمة والجواب الثاني حكاه الشيخ ابو حامد في
تعليقه عن بعض اصحابنا قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم نومان احدهما
ينام قلبه وعينه والثاني ينام عينه دون قلبه فكان نوم الوادي
من النوع الاول واقول هذا جواب ضعيف مخالف
لظاهر الحديث الصحيح وهو قوله ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فانه لا يخفى
ان لا ينام قلبي نفي للفعل المتضمن لمصدر نكرة اي لا يصدر من قلبي نوم
فهو نفي وقع في سياق نكرة فعمت لا سيما وقد عبر بلا النافية للفعل
مطلقا والجواب الاول هو الصحيح وعندي جواب ثالث هو ما اشار
اليه المصنف بقوله **قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا**
وتقرير الجواب الذي ظهر لنا من مقالة عكرمة انه لا يخفى ان النوم نفسه ليس
حدثا وانما هو مظنة الحدث فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام ووقع
منه حدث ينبهه الله عز وجل على وقوعه او كان يحفظ عن ان يقع منه
حدث ولا يدري ولو وقع لنبهه الله عز وجل ثم ان هذه الخصوصية بالنظر
الى باقي المؤمنين لا بالنظر الى الانبيا عليهم السلام فانهم ايضا لا ينتقض
وضوءهم بالنوم لان الحديث الصحيح ناص على ان جميع الانبيا عليهم السلام

تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم نعم زعم القضاعي ان ذلك خاص به صلى الله عليه
وسلم وقلده في ذلك الشيخ زين الدين عمر بن الوردي فقال في بهجته من زوائده
على الحاوي   وبعض ما اكرمه الله به   منامه بالعين دون قلبه ٥
وذكره في خصائص بهجته اول باب النكاح ولكن الصحيح انها خاصة
اضافية لا مطلقة **فصل واما وفور عقله**
جمع وفر وهو الشيء الكثير الواسع ويجوز ان يكون الوفور بضم الواو
مصدر وفر ككرم ووعد وفورا اي كثرة عقله والمراد بكثرة العقل
كثرة اثاره الصادرة منه الدالة على مزيد قوته والا فالعقل قوة واحدة
لا تعدد فيها فلا توصف بالكثرة وهو مشترك بين معان مختلفة الاول نعت
الوصف به يفارق الانسان البهائم وبه يستعد لقبول العلوم النظرية وهذا
القسم هو الذي قيل في تعريفه انه غريزة يتهيأ بها لدرك العلوم النظرية
وقيل هو نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء الثاني العلوم التي
تخرج الى الوجود في ذات العقل المميز لجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد وهو الذي قال في شانه بعض المتكلمين
انه بعض العلوم الضرورية الثالث علوم مستفادة من التجارب كما يقال
لرجل حنكته التجارب هذبته وعقل الرابع ان تنتهي القوة الغريزية الى ادراك
عواقب الامور وقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة واذا كملت هذه
القوة سمي صاحبها ذا عقل من حيث ان حركاته ناظرة الى العواقب لا الى اسر
الشهوة ثم ان الناس متفاوتون فيه والتفاوت يقع في الاقسام الاربعة

الا

الا القسم الثاني وهو العلم الضروري لجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
فان ادراك الناس لذلك على التساوي لا تفاوت فيه واما الاقسام الثلاثة
الباقية فيتطرق اليها التفاوت اما الرابع منها وهو استيلاء القوة على قمع
الشهوات فلا يخفى تفاوت الناس اما لضعف الشهوة في بعض الناس
دون بعض واما لظهور العلم بغائلة الشهوة وما يترتب عليها من المفاسد
ولهذا ترى الطبيب يقدر على الاحتما عن بعض الشهوات اكثر من الذي لا
معرفة له بالطب وترى العالم يقدر على ترك المعاصي اكثر من العامي اعني
من دخل العلم الى سويدا قلبه دون ارباب اللقلقة واصحاب الهذيانات
القانعين بالنسبة الى العلم واما القسم الثالث اعني علوم التجارب فتفاوت
الناس فيها لا ينكر ثم انه ﷺ اعظم المخلوقات عقلا في الغريزة وفي التجارب
وفي النظر الى العواقب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشهد بذلك ما
اجراه الله عز وجل على يديه ونطق به وامر به ونهى عنه من امور تحير
الافكار في ادراك حقائقها **وذكاء لبه** الذكاء سرعة الفطنة واللب
العقل وجمع الالباب يقال لب يلب مثل عض يعض اي صار لبيبا وهذه
لغة حجازية واهل نجد يقولون لب يلبب بوزن فر يفر ويقال ايضا لبب
الرجل بالكسر يلبب بالفتح اي صار ذا لب وحكي لبب بالضم وهو نادر لا
نظير له في المضاعف **وقوة حواسه** اي التي يسميها اهل الشرع حواس
وهي الخمس الظاهرة السمع والبصر والذوق واللمس ولا تدخل في ذلك
الحواس الباطنة لان اهل الشرع لا يثبتونها لبنا القول بها على اصلين فاسدين

لم يذكر الشارح رحمه الله ان هذا كلام صاحب النهاية مع انه كلامه بحروفه

لحظ الام يلبب تحرر

والشم

مردود بالادلة القاطعة الاول نفي الفاعل المختار والثاني ان الواحد من كل وجه
لا يصدر منه الا واحد وهي الحس المشترك والواهمة والحافظة والخيال والمفكرة
والادراك الذي عزاه اليها الفلاسفة تنسبه نحن الى العقل **وفصاحة لسانه**
تطلق الفصاحة على معنى يشمل الفصاحة المعروفة والبلاغة فان علما البيان
اطلقوا الفصاحة بالاشتراك اللفظي على معنيين الاول صفة الكلام وهي خلوصه
عن التعقيد في الكلام وعرف السكاكي التعقيد في الكلام فقال هو ان يعثر
صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى اي يجعل طريقك الى فهم
المعنى وعرا ذا شوك ولو عر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك
الى ان لا تدري من اين تتوصل وباي طريق معناه تتحصل كقول الفرزدق

طويل: وما مثله في الناس الا مملكا • ابو امه حي ابوه يقاربه

كامل: وكقول ابي تمام • ثانيه في كبد السما ولم يكن •

كاثنين ثان اذ هما في الغار • فان اللفظ الملائم ان يقول كثاني
اثنين فحذف المضاف واتى بنظيره لعله وجعله بدلا فاورث ذلك تعقيدا
ثم قال وعبر المعقد ان يفتح صاحبه لفكرك الطريق المستوي ويمهده
وان كان فيه معاطف نصب عليها المنار واوقد الانوار حتى تسلكه
سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته الثاني
ما هو صفة الكلمة الواحدة وهو ان تكون الكلمة عربية اصلية وعلامة
ذلك ان تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور
واستعمالهم لها اكثر لا مما احدثها المولدون ولا مما اخطات فيه العامة وان تكون

اجرى

اجرى على قوانين اللغة وان تكون سليمة عن التنافر وعرفوا البلاغة بانها بلوغ
المتكلم في تادية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب
حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولعمري ان سيد
الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم حاز من هذين النوعين غاية كل منهما وقد اراد المصنف
بالفصاحة ما يشمل هذين النوعين **واعتدال حركاته** اي جريانها منه على
نهج الادب والخشوع وذلك عنوان على حضور القلب مع الله عز وجل
وادبه في حضرته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في حق رجل يعبث بلحيته في
صلاته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه فجعل صلى الله عليه وسلم
خشوع الجوارح لازما لخشوع القلب **وحسن شمائله** جمع شمال
وهو الطبع **فلا مرية** هي الشك وقد امترى وتمارى اذا شك
ويجوز فيها ضم الميم وكسرها وقد قرئ بهما قوله عز وجل فلا تك في مرية
من لقائه **انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن
الخلق وظواهرهم** اما بواطنهم فانه لا يخفاك انه صلى الله عليه وسلم
بعثه الله عز وجل داعيا لعباده اليه ودلهم على الطريق الموصل اليه ولا سبيل
اليه الا بعمارة الباطن فبين صلى الله عليه وسلم كيف يعمرون بواطنهم حتى
يصلوا الى حضرته فارشدهم الى عمارة البواطن درجة درجة حتى اوصلهم الى
مقام النهايات وكذلك الشان في اصلاح الظواهر فصار بارشاده في امته
اقطاب واوتاد وابدال وبدلا وافراد وعلما ومجتهدون ومرشدون
وائمة تقتدى بهم كل ذلك من ارشاده ومدده صلى الله عليه وسلم **وسياسة**

فتدبيره

العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع كبره جمع سيره فضلا عما افاضه من العلم
اي زيادة عنه وعداه بعن لتضمنه معنى المجاوزة والزيادة وانما عبر بالافاضة
للاشارة الى انه علم كثير شبيه بالفيض يقال فاض الما يفيض فيضا وفيوضا
بالضم والكسر وفيضوضة كثر حتى سال كالوادي فشبه ما بدا من علومه صلى الله
عليه وسلم واستفاده الناس منه بالما الذي سال وكثر وقرره من الشرع دون
تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان
عقله وثقوب فهمه لاول كان قلت تلك العلوم التى برزت منه وحي من الله وهو
القاها الى الناس على اسلوب السفير فاي دخل في ذكر لثقوب الفهم قلت
هي معارف القيت اليه صلى الله عليه وسلم فمستحصل معانيها فى ذهنه وارتسمت
فيه مع عدم الفه بالعلوم وممارسته لها ومخالطته للعلما وكونه نشا بين قوم
اميين جهلة ياكلون الميتات ويعبدون الحجارة ويطوفون عراة ويفعلون
افعالا لا يفعلها من له عقل وهل يدرك تلك العلوم ممن يلقيها عليه الا من هو فى
غاية الفطنة ونهاية الذكا وانظر الى عباراته التى عبر بها عنها تجد مثل الشافعي
ومالك وابي حنيفة على ذكاهم وفرط فطنتهم كلوا وملوا وما وصلوا
الى قصارى ما تحتها من العلوم وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه
وعلمه بداهة وقد قال وهب بن منبه هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج
ابن سيسجان من ابنا فارس وكان ينزل ذمار على مرحلتين من صنعا
يروى عن جابر بن عبد الله وابن عباس وكان عابدا فاضلا مكث اربعين سنة
يصلي الصبح بوضوء العشا الاخرة واولاده منبه خمسة اخوة وهب وهمام
وغيلان

قوله لم يمتر جواب من ه

بديهة ه

رضوان الله عليهم

ترجمة وهب بن منبه

وغيلان وعقيل ومعقل مات وهب فى المحرم سنة ثلاث او اربع عشرة
ومائة وهو ابن ثمانين سنة وقد قيل انه مات سنة عشر ومائة وكان من
المشهورين بمعرفة الكتب الماضية واتفقوا على توثيقه قرات في احد
وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وفى رواية اخرى فوجدت فى جميعها ان الله عز وجل
لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا هذا الا انه في بعضها
جا فى رواية اخرى ان وهبا قرا اثنين وسبعين كتابا لان القدر الذي وجد
فيه هذه المقالة عن النبي صلى الله عليه وسلم احد وسبعون واما الثاني والسبعون
فلم يجد فيه ذلك ومن الجائز ان يكون قد وجد فيه صفات اخرى للنبي صلى
الله عليه وسلم الا ان هذه الصفة لم يجدها عنه صلى الله عليه وسلم فى هذا الكتاب
فان قلت كيف تحكمون بانه صلى الله عليه وسلم افضل الناس رايا وترجحون
عقله على عقول جميع مخلوقات الله عز وجل مع انه صلى الله عليه وسلم صدر
منه امور يترجح فيها عقل غيره عليه منها انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما خرج في غزوة بدر ليبادر قريشا الما حتى جا ادنى ما من بدر فنزل به
فقال له الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول الله ارايت هذا المنزل
امنزل انزلكه الله عز وجل ليس لنا ان نتقدمه ولا ان نتاخر عنه ام هو
الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا
رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تاتي ادنى ما من

القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء
فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي
فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى
ادنى ماء من القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على
القليب الذي نزل عليه فملى ماء ثم قذفوا فيه الانية وفي رواية نزل جبريل على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال الراي ما اشار به الحباب ومنها اختياره للفدا
في اسارى بدر ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر والتقوا وهزم الله عز وجل
المشركين وقتل منهم سبعون رجلا استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر وعمر فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هم بنوا العم والعشيرة
ارى ان تاخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله عز وجل ان يهديهم
للاسلام فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا
ابن الخطاب قلت لا والله يا رسول الله ما ارى الذي راه ابو بكر رضي الله عنه
ولكني ارى ان تمكننا فنضرب رقابهم فتمكن عليا من عقيل رضي الله عنهما فيضرب
عنقه وتمكنني من فلان نسيب عمر رضي الله عنه فاضرب عنقه فان هولاء
الكفرة وصناديدها فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر رضي الله
عنه ولم يهو ما قلت فاخذ منهم الفدا فلما كان من الغد جيت فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله
اخبرني من اي شي تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكا بكيت وان لم اجد بكاء
تباكيت

تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم
الفدا لقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في
الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله عز وجل الغنيمة لهم
ومعنى يثخن يكثر القتل ويبالغ فيه ومنها اذنه لبعض اصحابه في
التخلف عنه في غزوة تبوك حتى نزل قوله عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم قلت
لا يخفاك ان الاراء الدنيوية ربما شاركه غيره فيها وفي سدادها واما الدينية
فهو المعصوم فيها فلا راي فيها احسن من رايه ولا معقول الا دون معقوله
الا ترى الى ما وقع له في ابار النخل حيث ورد المدينة فراهم يابرون النخل
فسالهم عن ذلك فقالوا انا كنا نصنعه فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان
خيرا فتركوه فنفض النخل ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر
مثلكم فاذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من رايي فانما
انا بشر لذا قيل ومثل ذلك في كونه رايا دنيويا فخولف فيه وراوا ان غيره
اولى ما وقع له غزوة الخندق اذ بعث صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن
حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري والى الحرث بن عوف المزني وهما قائدا
غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن
اصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا
عزيمة الصلح الا المراوضة في ذلك فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل
بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا

يا رسول الله امرا نحبه فنصنعه ام شيء امرك الله عز وجل به لا بد لنا من العمل به
ام شيئا تصنعه لنا قال بل شيء اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت
العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر
عنكم من شوكتهم الى امر ما فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه قد كنا نحن وهولاء
القوم على الشرك بالله سبحانه وعبادة الاوثان لا نعبد الله عز وجل ولا نعرفه
وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله
عز وجل بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا
من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله عز وجل بيننا وبينهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة
فمحا ما فيها من الكتاب قال شيخنا الرضي بن التادفي المعروف
بابن الحنبلي الحنفي واقول لا اخفا في ان المختار عند الجمهور من اصحابنا
ومنهم صاحب غاية التحرير الجامع وكفاية التحرير المانع وصاحب
التوضيح وغيرها انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بانتظار الوحي فيما لم
يوح اليه ثم بالاجتهاد اذا مضى وقت الانتظار ولم يوح اليه وقيل
بجواز كونه متعبدا بالاجتهاد مطلقا في الاحكام الشرعية والامور
الدنيوية من غير تقييد بشيء منها ومن غير تقييد بانتظار الوحي وهو
مذهب مالك والشافعي واحمد رضوان الله عليهم اجمعين وعامة الاصوليين
وهو المنقول عن ابي يوسف ثم لا اخفا في اختلاف العلما في جواز الخطا
عليه صلى الله عليه وسلم كغيره من المجتهدين فعن بعض الشافعية ومنهم الفخر

مناقشة مع ابن الحنبلي

الرازي

الرازي انه لا يجوز والمنقول عن اكثر اهل العلم ومنهم صاحب التوضيح وغيره
انه يجوز لكنه لا يقر عليه بل ينبه قال صاحب غاية التحرير الجامع وكفاية
التحرير المانع اما عدم القرار فبالاجماع زاد شارحها فقال لوجوب
الاتباع المستلزم للعصمة عن القرار على الخطا واما جواز الخطا عقلا فلانه
لا مانع منه من حيث بشريته وليس علو رتبته وكمال عقله وقوة حدسه
مانعا لان السهو والخطا للغفلة من لوازم الطبيعة البشرية فاذا جاز
سهوه حال المناجاة كما ثبت انه صلى الله عليه وسلم سها فسجد فالخطا في
غيرها اولى اذا تقرر هذا ظهر ان من جزم بكون اراءه الاخروية والدنيوية
جميعها صوابا خلاف ما هو المختار عند اكثر اهل العلم وحينئذ فوجه كونه
صلى الله عليه وسلم افضل الناس رايا واجتهادا مع جواز الخطا عليه هو
ان رايه واجتهاده بحيث لو خلي ونفسه ايضا مع من غير معارضة ما
هو من لوازم الطبيعة البشرية لكان افضل من راي غيره واجتهاده اذا
خلي ونفسه ايضا مع ان رايه افضل من حيث عدم التقرير على خطا فيه
ان كان بخلاف راي غيره نعم كل اراءه الاخروية صواب بعد التقرير عليه
اما قبله فلا الا على قول من يقول بتعدد الحق في المجتهدات فانه لا يتصور
الخطا في اجتهاده عنده لان اجتهاد غيره لا يحتمله فاجتهاده اولى انتهى
واقول انا لم يخلق الله عز وجل نسمة احسن رايا من محمد نبينا
صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم وهو قول الجمهور
ولا حجة لمن منع في قوله عز وجل ان اتبع الا ما يوحى الي فان الاجتهاد هو

قياس على النصوص وهو اتباع للوحي ومن تبع القياس لم يخرج عن اتباع
الوحي فالاجتهاد جائز له وواقع منه في الحروب وغيرها بدليل قوله عز وجل
فاعتبروا يا اولي الابصار وهو صلى الله عليه وسلم اعظم الناس بصيرة بل هو سيد اولي
البصائر فيكون مامورا بالقياس والاجتهاد ولا مانع ايضا في قوله عز وجل وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى لانه اذا كان مامورا فالاجتهاد
لم يكن هوى ولم يخرج عن كونه وحيا والخطا لا يجوز عليه بل هو مصيب في
اجتهاده دائما وكيف يخطي والخطا ينافي منصب النبوة وكيف تكون بعض
المجتهدين وهو المصيب الكامل في هذا الاجتهاد دون سيد العلما واكمل العارفين
واستدلال من جوز عليه الخطا في الاجتهاد بقوله عز وجل عفا الله عنك
لم اذنت لهم مدفوع فقد قال غير واحد انه صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في
الاذن وعدمه فما ارتكب الا صوابا فان الله عز وجل قال فاذن لمن
شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله عز وجل بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل ولا خطا وليس عفا
هنا بمعنى غفر عن ذنب وخطا بل معناه رفع الحرج كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق اي لم يجب عليكم ذلك قط قال
القشيري ومن قال العفو لا يكون الا عن ذنب فهو غير عارف بكلام
العرب وانما عفا الله عنك معناه لم يلزمك الله ذنبا كما في عفا عن صدقة الخيل
واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في
الارض فليس فيه الزام خطا للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص

وفضل

وفضل به من بين سائر الانبيا فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك وقوله تريدون
عرض الدنيا المعني به من اراد ذلك منهم وليس المراد النبي صلى الله عليه
وسلم ولو انه صلى الله عليه وسلم جاز عليه الخطا لجاز ان يامرنا بالخطا لانا
مامورون باتباعه فلو كان فيما امرنا به خطا لدخل تحت عموم ما امرنا
على انا وان قلنا بجواز الخطا عليه فهو افضل الناس عقلا واحسنهم رايا
وندرة الخطا جدا لتقع حتى يصل من ندرته الى حد يقع فيه الخلاف فهل يجوز
اولا وعلى تقدير جوازه هل يقع اولا فهذا شاهد على انه لا راي يعدل رايه
لان جميع خلق الله يجوز عليهم الخطا اما بالاتفاق كمجتهدي الامة او
بالطريق الاولى كباقي الانبيا فانكم اذا جوزتم الخطا على محمد صلى الله
عليه وسلم فهو جائز على باقي النبيين بالطريق الاولى والعجب ممن
يستشكل كونه افضل الناس رايا لكونه يجوز عليه الخطا وهل يعلم ان
من جوز على نبيه صلى الله عليه وسلم الخطا بلغه ان احدا من خلق الله لا يجوز
عليه الخطا واي راي افضل من راي من اختلف في جواز الخطا عليه
مع ان الراجح عدم جوازه عليه وانه يقال في غيره من الانبيا ما يقال فيه
مع حوزه الدرجة العليا وباقي الناس الخطا جائز عليهم بل واقع منهم
بالاتفاق واما رجوعه الى راي الحباب بن المنذر فلا يلزم ان يكون راي
الحباب احسن من راي النبي صلى الله عليه وسلم لا في الامور الدنيوية ولا في
الامور الاخروية وهب ان احد طلبة العلم اصاب في مسالة فقهية
واحدة والشافعي رضي الله عنه اخطا فيها او ابو حنيفة رضي الله عنه ايكون

ذلك الطالب اكثر فقها من ذينك الامامين المجتهدين فان المراد بكونه
احسن الناس رايا ان تكون ملكته الراسخة في نفسه اسد من غيره
واذا وقع لبعض الناس على الندورة والشذوذ سداد لم يقع لذي الملكة
الراسخة لا يكون راي ذلك البعض اسد من راي ذي الملكة واما قصة
ابار النخل فانما وقعت منه صلى الله عليه وسلم لتكلمة وهي صرف قلوبهم عن
التعلق بالاسباب العادية واعلامهم بانها لا تؤثر بطبعها وانما هو
بخلق الله عز وجل وايجاده والزام افئدتهم بانه تعتمد على الله وحده لا
شريك له والقوم كانوا حديثي عهد بكفر فاراد اختبار قلوبهم هل هي
معتمدة على الله عز وجل فلما راها في غاية الاعتماد حيث تركوا التابير الذي
جرت العادة بنسبة تاثير الاثمار اليه بين لهم بعد ذلك انكم لا تتركون الاسباب
مع كون قلوبكم مستندة التاثير الى الله عز وجل ومثل ذلك ما وقع له في نفي
العدوى ثم قال فر من المجذوم فرارك من الاسد واما ما وقع له صلى الله
عليه وسلم في غزوة الخندق من مصالحته قادة غطفان على ثلث ثمر المدينة
فالظاهر انه فعله ليطلع على ايمان المومن ونفاق المنافق فان غزوة
الخندق كانت المشقة على المومنين فيها ظاهرة حتى زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر فاراد ان يطلع عليهم هل ملوا من الاعدا وغلبوا
وجبنوا او انهم ثابتون على نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصلح
على المال لان من شان الجبان ان يوثر ذهاب المال على ما يودي الى
القتل فلما اطلع عليهم انهم الى الآن ثابتون على دين الله عز وجل وانهم راضون

بالقتال

م ت

بالقتال فعل ذلك لا اشعار له بعدم حسن رايه او انه راى غيره من الناس
احسن رايا منه صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر اي مجاهد
على ما فسر للفاعل او فسر بعض العلما على بنائه للمفعول قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين اي يرى هذه النعمة وهي تقلب رويتك في الساجدين
فتراهم وانت مستقبل القبلة وهم وراء ظهرك وتعلم ما يفعلون وفي
الموطا عنه عليه الصلاة والسلام اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس
في الصحيحين وعن عائشة مثله قالت زيادة زاده الله عز وجل
اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر الى من وراي كما انظر الى
من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي
اما ما نقله المصنف عن مجاهد فهو صريح في ان هذه الروية ثابتة له وهو في
الصلاة بدليل قوله كان اذا قام الى الصلاة وان هذه النعمة لا تكون له في
غير الصلاة وفسر به قوله وتقلبك في الساجدين اي تقلب رويتك فيهم كما
يقال قلبت بصري في الجماعة اي ادرته واجلته فيهم واكثر المفسرين في قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين معناه ترددك في تصفح احوال المتهجدين كما
روي انه صلى الله عليه وسلم لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت
اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير
من دندنتهم بذكر الله عز وجل والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام
بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وقيل معناه تراك وحدك وفي

فعلى الاول يكون قوله منصوبا وعلى الثاني يكون مرفوعا ه

وفي نسخة وفي بعض الروايات

الجميع قاله قتادة وقيل يراك وانت مع الساجدين تقوم وتقعد معهم قال
ابن عباس رضي الله عنهما وقيل معناه من نبي الى نبي حتى خرجت نبيا وقيل
مازال النبي صلى الله عليه وسلم في اصلاب الانبيا حتى ولدته امه وقال
ابن عباس رضي الله عنهما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بابي
انت وامي اين كنت وادم في الجنة فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال
اني كنت في صلبه وهبط الى الارض وانا في صلبه وركبت السفينة في
صلب نوح عليه السلام وقذفت في النار في صلب ابي ابرهيم عليه السلام
لم يلتق ابواي قط على سفاح لم يزل الله عز وجل ينقلني من الاصلاب
الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت
في خيرهما الحديث وحديث مجاهد هذا رواه ابن المنذر والبيهقي عن مجاهد مرسلا
ورواه ايضا عنه سفيان بن عيينة والحميدي وسعيد بن منصور وعبد
ابن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه ولفظ مجاهد المروي من
هولا قال مجاهد في قوله عز وجل وتقلبك في الساجدين قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه
واما ما في الموطا فهو بعض من حديث اخرجه مالك بسنده عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما
يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم واني لاراكم من ورا ظهري واما رواية انس
التي اشار اليها المصنف بقوله ونحوه عن انس فهي مروية في صحيح البخاري
ولفظه بسنده عن انس رضي الله عنه قال اقيمت الصلاة فاقبل علينا رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اراكم من وراء
ظهري وفي رواية عن انس رضي الله عنه رواها البخاري ايضا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اقيموا الصفوف فاني اراكم خلف ظهري وفي صحيح
مسلم بسنده عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقيموا
الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم
وسجدتم وفي رواية له عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتموا
الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من بعد ظهري اذا ما ركعتم واذا ما سجدتم
وفي حديث سعيد عن قتادة عن انس اذا ركعتم وسجدتم وفي رواية لانس
رواها مسلم في صحيحه ولفظه عن انس رضي الله عنه قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى اقبل علينا بوجهه فقال ايها
الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف
فاني اراكم امامي ومن خلفي ثم قال والذي نفس محمد بيده لو رايتم ما رايت
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يا رسول الله قال الجنة والنار
واما قول عائشة رضي الله عنها في رويته صلى الله عليه وسلم من خلفه كما يرى
امامه انها زيادة في حجته اي في برهانه ودليله الذي اقامه على صدقه فيما
ادعاه وهو الرسالة العظمى التي قصرت دونها مراتب الرسل فان رويته
من ورائه معجزة عظيمة خارقة للعادة لان العادة تقضي بان الروية لا
تتاتى الا بالة الروية وبالمقابلة وههنا لا مقابلة وانت تعلم ان اهل الحق لا
يشترطون في الروية الالة فالذي خلق الابصار في العين قادر على خلقها في الظهر

صلى الله عليه وسلم

اوفي كل بنية الانسان ولا يحتاج الى حدقة وقول الزاهدي مختار مجتبى بن
محمود شارح القدوري في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان له بين
كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب فهذه مقالة انفرد بها
ونطالبه بحديث صحيح ورد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا الامر
المستغرب لا يوافق عليه الا بنقل ثابت لا سبيل الى انكاره وان كان
اثباته لا مضرة فيه والحاصل ان رؤيته صلى الله عليه وسلم من وراءه ثابتة
بهذه الاحاديث الصحيحة التي لكثرتها كادت ان تبلغ حد التواتر واصح شي
يقال في ذلك ما ذكره النووي في شرح مسلم ولفظه قال العلماء معناه ان الله عز
وجل خلق له صلى الله عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من وراءه وقد انخرقت
العادة له صلى الله عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من ذلك عقل ولا شرع
بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به قال القاضي عياض قال احمد بن حنبل
وجمهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة انتهى فهذا التوجيه هو
الصواب واما ما قيل ان المراد برؤيته لهم من وراءه علمه بذلك بان يوحى اليه
كيفية فعلهم واما بان يلهم ففيه نظر لانه لو اريد العلم به لما قيده بقوله من
وراء ظهري وما قيل ايضا ان رؤيته صلى الله عليه وسلم لمن وراءه انما هي
بالتفات يسير الى المصلين خلفه فكانه صلى الله عليه وسلم يقول لا يخفى علي
ركوعكم ولا سجودكم فاني التفت في اثناء صلاتي التفاتات انظر بها ما
تفعلون فتاويل باطل لامور الاول لو انه التفت ليرى من خلفه لصار ذلك
سنة لمن يؤم القوم ان يلتفت حتى يعلم احوال المامومين وهذا لم يقل به

احمد

احمد ولا يومر الامام بارتقاب احوال المامومين الثاني ان الملتفت انما
يطلع على من هو عن يمينه او شماله ولا يعلم احوال من خلفه نعم نقلوا في هذا
الباب ولذا انه صلى الله عليه وسلم يرى من عن يمينه وعن يساره ممن يدركه
عينه مع التفات يسير في النادر ويوصف من هو هناك بانه وراء
ظهره وهذا ظاهر التكلف وفيه عدول عن الظاهر بلا موجب والصواب
المختار ان الحديث محمول على ظاهره وان هذا الابصار ادراك حقيقي
خص به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة وعلى هذا عمل الامام
البخاري في صحيحه فانه اخرج هذا الحديث في علامات النبوة وهو المنقول
عن الامام احمد وغيره وقد جوزوا ان تكون رؤيته لمن وراءه بعينيه وان
الرؤية لا يشترط فيها المقابلة عند اهل الحق الثالث ان الالتفات في
الصلوة مكروه وقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله
عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة
فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد والاصل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل المكروه نعم لو ورد نقل انه فعله
لحملنا فعله على بيان الجواز وينبغي ان لا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم
هذا المكروه لكونه صلى الله عليه وسلم نص على انه اختلاس يختلسه الشيطان
من صلاة العبد ومعنى الاختلاس الاختطاف بسرعة وفي النهاية
الاثيرية الاختلاس افتعال من الخلسة وهي ما يوخذ سلبا مكابرة وقال
غيره المختلس الذي يخطف من غير غلبة ويهرب ولو مع معاينة المالك له

والغاصب يأخذ بقوة والسارق يأخذ خفية فلما كان الشيطان قد
يشغل المصلي عن صلاته بالالتفات الى شيء ما بغير حجة يقيمها اشبه
المختلس واضيف الى الشيطان لان فيه انقطاعا من ملاحظة
التوجه الى الحق سبحانه والشيطان مرتصد له ينتظر فوات ذلك
عليه فاذا التفت اغتنم الشيطان الفرصة فسلبه تلك الحالة وانت
خبير بان مثل ذلك لا يجوز ان يعزى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد
استشكل بعضهم كونه صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه قائلا اذا كان
صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه فلماذا قال في الحديث ايكم ركع دون الصف
فقال ابو بكرة انا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم زادك الله
حرصا ولا تعد لانه لو كان يرى من خلفه لما احتاج الى السوال عن ذلك
واعتمد ابو عمر في حل هذا الاشكال على ان هذه القصة كانت قبل ان
يفضله الله عز وجل بهذه الفضيلة ويخصه بهذه الخصوصية قال فقد
كانت فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه تتزايد في كل وقت كما
قال صلى الله عليه وسلم كنت عبدا قبل ان اكون نبيا وكنت نبيا قبل ان
اكون رسولا هذا ما ذكره ابو عمر بن عبد البر قال التجاني كما نقله شيخنا
الرضي بن الحنبلي الشاذلي والذي عندي في هذه المسألة ان قوله صلى الله
عليه وسلم اني لاراكم من وراء ظهري انما معناه ان الله عز وجل جعل لي ان
انظر من ورائي اذا قصدت النظر واستعملته كما انظر من بين يدي فقد
يكون صلى الله عليه وسلم لم يستعمل النظر في تلك القضية ولا اشتغل به فلم

ير ذلك من ركع دون الصف كما قد لا يستعمل الانسان النظر امامه فلا
يرى ما يفعل بين يديه هذا وجه ووجه ثان وهو ان سواله صلى الله عليه
وسلم عن الراكع دون الصف ليس لانه لم يره وانما هو لانه رآه مثلا
على الجملة ولكنه لم يعلم من هو اما لبعده عنه واما لغير ذلك فسأل بعد الصلاة
عنه ليتحقق عينه وهذا الوجه ظاهر وهو اولى من الذي قبله لانه
صلى الله عليه وسلم ان كان قد اشتغل عن النظر الى من وراءه فيم علم
ان رجلا ركع دون الصف الاول الا ان يقال ان ذلك كان بوحي
من الله عز وجل اوحاه اليه بعد صلاته ان رجلا ركع دون الصف
دون تعيين له قال شيخنا الرضي اقول يشعر هذا الكلام بصحة
الوجه الاول مع مرجوحيته فيتجه عليه انه لو كان قوله صلى الله عليه وسلم
اني لاراكم من وراء ظهري بالمعنى الذي ذكر هناك ولم يكن صلى الله عليه وسلم
استعمل النظر من وراء ظهره لم يجزم صلى الله عليه وسلم بانه لا يخفى عليه
ركوعهم ولا سجودهم لمنافاته ذلك لكنه جزم به ويجاب عنه بان المراد على
ذلك التقدير بعدم خفاء ذلك عليه امكان عدم خفائه عليه كما كان المراد
برويته اياهم من وراء ظهره قدرته عليها على اسلوب قول ابي حنيفة رضي الله
عنه وكما ان محيي الموتى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم
الخالق قبل انشائهم فان مراده باستحقاقه تعالى اسم الخالق قبل
انشائهم انه يستحق اسم الخالق بمعنى القادر على الخلق قبل ذكر ايه
اني لاقدر على رويتكم من وراء ظهري ان الله عز وجل اقدرني وجعل لي

اني اراكم وانظر اليكم كذلك ولنا ههنا وجه ثالث هو الاظهر وهو ان
يكون الرؤية وعدم الخفا المذكوران في الحديث على ظاهرهما ويكون الاستفهام
الذي تضمنه قوله صلى الله عليه وسلم ايكم الذي ركع دون الصف تقريريا قصد
به حمل المخاطب على الاقرار بما يميز احد المخاطبين المشتركين في الخطاب عن
غيره ليتعرف بذلك فيتجه عليه ذلك النهي اتم اتجاه وحينئذ لا يكون هذا
الاستفهام منافيا لرؤيته صلى الله عليه وسلم لعين الراكع دون الصف وكون
ذلك اي مما ياتي للتقرير اثبات الهمزة له مما لا يحوم حوله الانكار على
ما هو مسطور في موضعه انتهى واقول ______ اما اولا فالذي
وجدناه من ذلك بخط شيخنا ابن الحنبلي انه جعل الراكع دون الصف
ابا بكر والمتبادر منه انه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وليس كذلك وانما فاعل
ذلك ابو بكرة بتاء التانيث في المضاف اليه وهو في الصحيح فعنه بسنده
الى الحسن عن ابي بكرة رضي الله عنه انه انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
راكع فركع قبل ان يصل الى الصف فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
زادك الله حرصا ولا تعد وفي رواية سعيد انه دخل المسجد زاد الطبراني
من رواية عبد العزيز بن ابي بكرة عن ابيه وقد اقيمت الصلاة فانطلق يسعى
وللطحاوي من رواية حماد بن سلمة عن الاعلم وقد حفزه النفس وللطبراني
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايكم دخل الصف وهو راكع
ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعد اي لا تعد الى ما صنعت من السعي
الشديد ثم من الركوع دون الصف ثم من المشي الى الصف وقد ورد ما

بروده
تامل

عز وجل

الحفز الحث
وبالعجلة
نهاية

يقتضي

يقتضي ذلك صريحا فالامر الذي وقع لابي بكرة اخذا مما وقفنا عليه من الروايات
انه فاته ادراك اول الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ساعيا على اسلوب
العدو وبقي نفسه ضيقا فراى النبي صلى الله عليه وسلم قد ركع فخشي كما
صرح بذلك في بعض الروايات ان تفوته الركعة فركع خلف الصف ثم
مشى مثل ما تمشي البهائم حتى دخل الصف والعجب ممن يتوهم ان هذا
له منافاة لكونه صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى امامه فانه لا يخفى
انه صلى الله عليه وسلم وان راى من وراءه كان اذا حال بينه وبين المرئي
حائل لا يراه وههنا ابو بكرة جاء الى الصف الاخير الذي هو اخر الصفوف
وانت تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي وراءه في بعض الاحيان
ما ينوف على عشرة الاف مصل فيترتبون صفوفا والنبي صلى الله عليه
وسلم امام القوم وبينه وبين الصف الاخير صفوف فكيف يراه غير
انه لما حفزه النفس بقي يظهر لتنفسه صوت ثم انه صلى الله عليه وسلم
راه وقد دخل الى الصف على هيئة الراكع ومن هو على هذه الهيئة
لا يرى وجهه وانما يرى هيكله بل رؤيته لهيكله وقد دخل الصف على
هيئة الراكع كالبهيمة دليل على انه راه وانه صلى الله عليه وسلم كان يرى
من خلفه ولما كان قبل ان يدخل الصف لم يره لوجود الحائل ولما دخل
الصف على هذه الهيئة راه لارتفاع الحائل لكنه دخل منحنيا غير مبين
وجهه فلم يعرفه فسال عنه فقيل له انه ابو بكرة فخصه بالدعاء ونهاه عن
العود الى مثل هذه الحالات التي يأباها الشريعة المطهرة ولو لم يعلم

رد كلام ابن عبد البر ه

عينه بل دعا لمن فعل ذلك على العموم فانه التخصيص بالدعوة والتخصيص
بالنهي مع ان التخصيص بالنهي لم وقع في النفوس وقول ابي عمر بن
عبد البر ان هذه القضية كانت قبل ان ينهى الله عز وجل عليه بهذه الفضيلة
مردود فانه لم ينقل ان هذه الفضيلة تجددت فيه صلى الله عليه وسلم بل
هي ثابتة له دائما وبالجملة فالنبي صلى الله عليه وسلم احس بهذا الرجل وهو
آت الى الصلاة اتيان سعي واستعجال وعلم ان الصفوف تكاملت
وراه قد دخل الصف على هيئة البهيمة غير انه اراد ان يعلم عينه ولم يكن
يعلمها لحيلولة الصف بينه وبينه ثم لم يعلمها لانه رآه من ورائه على هيئة
الراكع فلم ير وجهه فطلب معرفة عينه ليخصه بالدعوة والنهي عن العود
هذا هو الجواب الحق وجميع ما ذكر من الاجوبة مما عداه اشتمل على
تكلفات سمجة العدول عنها احسن وحكى بقي بن مخلد هو شيخ الاسلام
ابو عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير
الجليل الذي قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا مولده في رمضان
سنة احدى ومائتين سمع يحيى بن يحيى الليثي القرطبي وابا مصعب
الزهري ويحيى بن بكير وابرهيم بن المنذر الحزامي وابن نمير وابن ابي شيبة
وغيرهم وطوف الشرق والغرب وشيوخه مائتان ونيف وثمانون
روى عنه ابنه احمد واحمد بن عبد الله الاموي واسلم بن عبد العزيز وغيرهم
وكان مجتهدا لا يقلد احدا ثبتا ترجمته معروفة وكذا اثنى الناس عليه
قال ابن حزم كان بقي ذا خاصة من احمد بن حنبل وجاريا في مضمار

ترجمة القرطبي ه

البخاري

البخاري ومسلم والنسائي وكان مجاب الدعوة وقيل انه كان يختم القرآن
كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة توفي
في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين وهو بباء موحدة
وقاف مثناة نقل الذهبي في العبر عن ابن حزم انه قال اقطع انه لم
يؤلف في الاسلام مثل تفسيره وقال كان بقي علامة فقيها مجتهدا
صواما قواما متبتلا عديم المثيل عن عائشة رضي الله عنها كان
النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء قال ابن النحوي
المعروف بابن الملقن في غاية السول روت عائشة انه صلى الله عليه
وسلم كان يرى في الظلمة كما يرى في النور لكن ضعفه ابن بشكوال كما
حكاه ابن دحية في كتابه الآيات البينات له واخرجه البيهقي في دلائل
النبوة من حديثها بلفظ كان يرى في الظلمة كما يرى في الضوء ثم قال هذا
اسناد فيه ضعف ثم اخرجه من حديث ابن عباس بلفظ كان يرى
بالليل في الظلمة كما يرى في النهار من الضوء ثم قال ليس بالقوي انتهى كلام
ابن الملقن قال البرهان الحلبي وقد ذكر حديث عائشة رضي الله عنها في
الرؤية ابن الجوزي في العلل قال هذا لا يصح في سنده عبد الله بن محمد
ابن المغيرة قال العقيلي عبد الله بن محمد بن المغيرة يعني الذي في السند
فيه مقال وعباس بن الوليد يعني الذي في سنده ايضا كان ابن المديني
يتكلم فيه لكني اقول ان هذا الحديث كثر مخرجوه وناهيك ببقي بن مخلد
الذي ذكرنا لك ترجمته لو لم يكن لهذا الحديث عنده قبول لما اخرجه

وذكره في عداد معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وهب ان بعض رواة بعض طرقه
طعن فيه طاعن فباقي الطرق لم يطعن فيها احد وهب ان في كل طريق من طعن
فيه فالهيئة الاجتماعية لها قوة تعضد الحديث الواهي وترفعه الى منازل
القبول فان قلت قال السهيلي في الروض الانف في الهجرة الى ارض
الحبشة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بام سلمة رضي الله
عنها دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان من الليلة
الاخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا زنابكم لا اطأ عليها قال في
هذا الحديث توهين لرواية من روى انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار
قلت التوهين الذي ادعاه السهيلي غير مسلم فانه يجوز ان زينب
كانت مغطاة بشيء فالمانع من رؤيته صلى الله عليه وسلم لها ليس ظلمة الليل
وانما هو غطاؤها الذي سترها ولا يظهر لها جسم فانها كانت نائمة ومستورة
بالغطا وجسمها صغير لصغر سنها بل اذا كان الرجل الكبير مغطى بشيء
وستر جميع بدنه ودخل داخل نهارا ربما لا يراه لاندماج هيكله تحت
الغطا كما يشهد به الوجدان وزينب هذه كان اسمها اولا برة
فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وهي التي دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وهي اذ ذاك طفلة فنضح في وجهها من
الما فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى عجزت وقاربت المائة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يحملها وهو في الصلاة ثم ان من وفق بين هذا
الحديث وبين رؤيته في الظلام بانها بالنظر الى غالب حاله وانما وطئ هو

نحو

تغير طرا عليه فهو ارتكاب شطط لا دليل له عليه وانما رؤيته ليلا في
الظلام ثابتة له بقوة في بصره ممتازا بها عن سائر ابناء جنسه لا
تكون في وقت دون وقت ولا حال دون حال واحتمال ان تكون عند تغير
حصل له في بصره غير مرضي ومن اين له ذلك والاخبار كثيرة صحيحة
في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين اما رؤيته للملائكة
ففي احاديث خرجت عن حد الحصر من ذلك منها ما رواه البخاري بسنده
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة
هذا جبريل يقرا عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى
ما لا نرى تريد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بسنده عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام
الا تزورنا اكثر مما تزورنا قال فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك وفي
صحيح البخاري ايضا بسنده عن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
رايت الليلة رجلين اتياني قال الذي يوقد النار مالك خازن النار
وانا جبريل وهذا ميكائيل وفي صحيح البخاري بسنده عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان
اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان اشد ما
لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد
كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم
استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة

قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال ان الله عز وجل
قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره
بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك بما
شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل
ارجو ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده لا يشرك به شيا
واخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت اكثر من رايت من الملائكة معتمين واخرج الطبراني عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة
فلما رفع راسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده فقال رجل خلفه ربنا
ولك الحمد كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال
من المتكلم انفا قال الرجل انا يا رسول الله فقال والذي نفسي بيده
لقد رايت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا واخرج
الطبراني ايضا عن عامر بن ربيعة قال عطس رجل عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حتى يرضى ربنا وبعد الرضى
والحمد لله على كل حال فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال من صاحب الكلمات
قال الرجل انا يا رسول الله قال لقد رايت اثني عشر ملكا يبتدرونها
ايهم يكتبها بل كثير من الصالحين والاولياء راوا الملائكة فرؤيته يزيد
المرسلين للملائكة بل لسادات الملائكة كحملة العرش والكروبيين ادنى
مقام له صلى الله عليه وسلم ومقصود المصنف انه برهن على كمال بصره

صلى

صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل منحه قوة بصرية يرى بها الاجسام اللطيفة
النورية ولو سردنا الاخبار المشتملة على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للملائكة
لاحتاج الى مجلدة ولكن نزر الشيء يدل على باقيه واما رؤيته صلى الله عليه وسلم
للجن فشيء كثير منه ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه
في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات
بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا فقلنا يا رسول الله فقدناك
فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت
معه فقرات عليهم القران قال فانطلق بنا فارانا اثار نيرانهم وسالوه
الزاد فقال لكم كل عظم لم يذكر اسم الله عز وجل عليه يقع في ايديكم اوفر
ما كان لحما وكل بعر علف لدوابكم ثم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا
بهما فانهما طعام اخوانكم واخرج الطبراني باسناد حسن عن الزبير بن العوام
رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الصبح
في مسجد المدينة فلما انصرف قال ايكم يتبعني الى وفد الجن فسكت
القوم ولم يتكلم منهم احد قال ذلك ثلاثا فمر بي يمشي فاخذ بيدي فجعلت
امشي معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة كلها وافضينا الى ارض براز فاذا
رجال طوال كانهم الرماح مستدفري ثيابهم من بين ارجلهم فلما
رايتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق فلما دنونا
منهم خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابهام رجله في الارض خطا وقال لي

اقعد في وسط قال جلست ذهب عني كل شيء كنت اجده من ريبه ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينهم فتلا قرانا رفيعا حتى طلع الفجر ثم
اقبل حتى مر بي فقال الحق بي فجعلت امشي معه فمضينا غير بعيد
فقال لي التفت فانظر هل ترى حيث كان اولئك احدا قلت يا رسول
الله ارى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الى الارض
فنظم عظما بروثة فرمى به اليهم ثم قال هولاء وفد نصيبين سالوني
الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير رضي الله عنه فلا يحل لاحد
ان يستنجي بعظم ولا روثة وقد ورد مثل ذلك مما يكاد ان لا يحصر
ولا يحصى **ونعى له** اي للنبي صلى الله عليه وسلم **النجاشي حتى صلى عليه**
النجاشي اسم لكل من ملك الحبشة كما ان قيصر اسم لكل من ملك
الروم والمتاخرون يسمون من ملك الحبشة الحطى وخاقان
لكل من ملك الترك وتبع لكل من ملك اليمن فان ترشح للملك يسمى قيلا
وبطليموس لمن ملك اليونان والفطيون لمن ملك اليهود هكذا
قاله ابن خرداذبه والمعروف مالخ ثم راس جالوت والنمرود بضم
النون وبالدال المهملة لمن ملك الصابئة ودهمن وفغفور لمن
ملك الهند وغانة لمن ملك الزنج وفرعون لمن ملك مصر والشام فان
اضيف اليها الاسكندرية سمي العزيز ويقال المقوقس وكسرى
لمن ملك العجم وجالوت لمن ملك البربر والاخشيد لمن ملك فرغانة
والنعمان لمن ملك العرب من قبل العجم وجرجير لمن ملك افريقية وشهرمان

لمن

لمن ملك خلاط وفور لمن ملك السند والاصفر لمن ملك علوى ورتبيل
لمن ملك الخزر وكابل لمن ملك النوبة وماجد لمن ملك الصقالبة ه
والنجاشي افاد ابن التين انه بسكون اليا يعني انها اصلية لا يا النسب
وحكى غيره تشديدها ايضا وحكى ابن دحية كسر نونه والنجاشي هذا
الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه اصحمة كما في صحيح
البخاري وفي مسند ابن ابي شيبة صحمة بفتح الصاد واسكان الحا المهملتين
وقال قال يزيد انما هو صمحة يعني بتقديم الميم على الحا ابن ابجر
وقيل بحري كذا حكى مغلطاي ولم يذكر غيره وقيل اسمه صحم بالخاء
المعجمة وقال مقاتل في نوادره اسمه مكحول بن صصه ومعنى اصحمة
عطية وقيل اسمه سليم بضم السين المهملة وقيل حازم حكى هذين
القولين النووي في مبهماته وهو رجل صالح جليل القدر توفي رحمه الله في
السنة التاسعة من الهجرة في رجب اسلم النجاشي بعد ان ظهر منه
تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وقال في جعفر اشهد انه رسول الله والذي
بشر به عيسى في الانجيل والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي
احمل نعليه واوضيه ثم لما كان شهر ربيع الاول وقيل المحرم سنة سبع
من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى النجاشي كتابا يدعوه الى الاسلام فيه وبعث به مع عمرو بن امية الضمري
فلما قرئ عليه الكتاب اسلم وقال لو قدرت ان اتيه لاتيته وكتب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله

عنها فقعل واصدق عنه اربع مائة دينار ولما مات صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وفي الروض الانف للسهيلي وقد روي ان وقعة بدر حين انتهى خبرها الى
النجاشي علم بها قبل من عنده من المسلمين فارسل اليهم فلما دخلوا عليه
اذا هو لبس مسحا وقعد على التراب والرماد فقالوا له ما هذا ايها الملك
فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه اذا احدث بعبده نعمة وجب على العبد
ان يحدث لله عز وجل تواضعا وان الله عز وجل قد احدث الينا واليكم
نعمة عظيمة وهي ان النبي محمدا صلى الله عليه وسلم بلغني انه التقى هو واعداوه
بواد يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى فيه الغنم على سيدي وهو من بني ضمرة
وان الله عز وجل قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه قال السهيلي فدل هذا الخبر
على طول مكثه في بلاد العرب فمن هنا والله اعلم تعلم من لسان العرب ما فهم
به سورة مريم حين تليت عليه حتى بكى واخضل لحيته ومن رواية يونس
عن ابن اسحق ان ابا نيزر مولى علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان ابنا
للنجاشي نفسه وان عليا رضي الله عنه وجده عند تاجر بمكة فاشتراه
منه واعتقه مكافاة لما صنع ابوه مع المسلمين وذكر ان الحبشة
مرج عليها امرها بعد موت النجاشي وانهم ارسلوا وفدا منهم الى ابي نيزر
وهو مع علي ليملكوه ويتوجوه ولم يختلفوا عليه فابى وقال ما كنت لاطلب
الملك بعد ان من الله عز وجل علي بالاسلام قال وكان ابو نيزر من اطول
الناس قامة واحسنهم وجها قال ولم يكن لونه كالوان الحبشة ولكن اذا
رايته قلت هو رجل من العرب وفي الروض الانف عن عائشة رضي الله عنها

قالت

قالت كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبر النجاشي نور وقد خرج ابو داود
من طريق سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان عن عائشة
رضي الله عنها واورده في باب النور يرى على قبر الشهيد وليس في هذا الحديث
ولا غيره ما يدل على ان النجاشي مات شهيدا واحسبه اراد ان يشد بهذا
الحديث ما وقع في كتب التاريخ من ان عبد الرحمن بن ربيعة اخا سلمان
ابن ربيعة الذي يقال له ذو النور وكان على باب من الابواب فقتله الترك
زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو لا يزال على قبره نور ويعضد هذا
حديث النجاشي يقول فاذا كان النجاشي وليس بشهيد يرى على قبره
نور فالشهيد احرى بذلك لقول الله عز وجل والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم ثم ان صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي ثبتت في الصحيحين
فيهما واللفظ لمسلم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه فخرج الى المصلى
وكبر اربع تكبيرات وفي رواية له عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نعى لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي صاحب الحبشة في اليوم الذي مات
فيه فقال استغفروا لاخيكم وفيه بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على اصحمة النجاشي فكبر عليه
اربعا وفي رواية له عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات اليوم عبد صالح اصحمة فقام فامنا وصلى عليه وفي رواية له
عن جابر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخاكم قد مات

فقوموا فصلوا عليه قال فقمنا فصففنا صفين وروى مسلم بسنده عن
عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخاكم قد مات
فقوموا فصلوا عليه يعني النجاشي وفي رواية زهير ان اخاكم ففي قصة
النجاشي المذكورة في الصحيحين علم من اعلام النبوة لانه صلى الله عليه وسلم
اعلمهم بموته في اليوم الذي مات فيه مع ما بين ارض الحبشة والمدينة
من البعد وقد استدل به مانعوا الصلاة على الميت في المسجد وهو قول
الحنفية والمالكية لكن قال ابو يوسف رحمه الله ان اعد مسجد للصلاة
على الموتى فيه لم يكن في الصلاة عليهم فيه باس قال البغوي رحمه الله ولا
حجة فيه لان الممتنع عند الحنفية ادخال الميت المسجد لا مجرد الصلاة
عليه حتى لو كان الميت خارج المسجد جازت الصلاة عليه لمن هو
داخله والاحتمال ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم الى المصلى اعتنا
بشان النجاشي حتى يشيع امره في المدينة ويوخذ بعنوان الاسلام
وليتاتى له ان يكون يصف القوم ثلاثة صفوف لما في ذلك من الفضل
والمسجد لا يسع ذلك كيف وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى
على سهيل بن بيضا في المسجد وقد روى النسائي في السنن عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى على النجاشي قال بعض اصحابه صلى على علج
من الحبشة فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل
اليكم الاية وفي الاوسط للطبراني ان الطاعن فيه كان منافقا واستدل
به من قال بمشروعية الصلاة على الغائب عن البلد وبه قال الشافعي

واحمد

واحمد وجمهور السلف حتى قال ابن حزم لم يات عن احد من الصحابة منعه
قال الشافعي رضي الله عنه الصلاة على الميت دعاء له وهو اذا كان ملفقا يصلى
عليه وكيف لا يدعى له وهو غايب او في القبر بذلك الوجه الذي
يدعى له به وهو ملفف وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك وعن
بعض اهل العلم انما يجوز ذلك لمن كان في جهة القبلة فلو كان بلد الميت
مستدبر القبلة مثلا لم يجز قال المحب الطبري لم ار ذلك لغيره ودليله
الجمود على قصة النجاشي وقد اعتذر من لم يقل بالصلاة على الغايب عن
قصة النجاشي باموز منها انه كان بارض لم يصل عليه بها احد فتعينت
الصلاة عليه لذلك ومن ثم قال الخطابي لا يصلى على الغايب الا اذا وقع
موته بارض ليس بها من يصلي عليه وعبارة الخطابي في معالم السنن قال
ابو داود باب الصلاة على المسلم يموت ببلد اهل الشرك ثم نقل حديث
النجاشي بسنده عن ابي هريرة وقد تقدم منا انفا نحو نحوه من مسلم ثم قال
الخطابي قالت النجاشي رجل مسلم امن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه
على نبوته الا انه كان يكتم ايمانه والمسلم اذا مات وجب على المسلمين ان
يصلوا عليه الا اذا كان بين ظهراني اهل الكفر ولم يكن بحضرته من يقوم
بحقه في الصلاة عليه فلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل ذلك
اذ هو نبيه ووليه واحق الناس به وهذا والله اعلم هو السبب الذي
دعاه الى الصلاة عليه بظهر الغيب قال فعلى هذا اذا مات المسلم ببلد من
البلدان وقد قضي حقه في الصلاة عليه ~~بظهر الغيب~~ فانه لا يصلى عليه من

قوله الجمود اراد من
فهم جامد بحظ المص
في مسودته فغيره
الى لفظ الجمهور
فلا ينبغي ان يلتفت
اليه ه ابن الوردي

كان ببلد اخر غايبا عنه فان علم انه لم يصل عليه لعايق او مانع عذر كانت السنة
ان يصلى عليه ولا يترك ذلك لبعد المسافة فاذا صلوا عليه استقبلوا
القبلة ولم يتوجهوا الى بلد الميت ان كان في غير جهة القبلة قال وقد
ذهب بعض العلما الى كراهة الصلاة على الميت الغايب وزعموا
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مخصوصا بذلك الفعل اذ كان في حكم المشاهد
للنجاشي لما روي في بعض الاخبار انه قد سويت له اعلام الارض حتى
كان يبصر النجاشي مكانه قال وهذا تاويل فاسد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فعل شيا من افعال الشريعة كان علينا متابعته والايتساء به
والتخصيص لا يعلم الا بدليل ومما يبين ذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج
بالناس الى المصلى فصف بهم فصلوا معه فعلمنا ان هذا التاويل فاسد
انتهى ثم ان القول بانه كشف له حتى راى سريره فهي صلاة على حاضر
قال ابن دقيق العيد يحتاج الى نقل ولا يثبت ذلك بالاحتمال فان
قلت قال بعض الفقها الاحتمال كاف في مثل هذا من جهة المانع قلت
الاصل عدم كشفه قال النووي رحمه الله في شرح المهذب مذهبنا جواز
الصلاة على الغايب ومنعها ابو حنيفة دليلنا حديث البخاري وهو
صحيح لا مطعن فيه وليس لهم عنه جواب صحيح بل ذكروا فيه خيالات
اجاب عنها اصحابنا باجوبة مشهورة منها قولهم ان الارض طويت
له فصار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوابه انه لو فتح هذا
الباب لم يبق وثوق بشي من ظواهر الشرع لاحتمال انخراق العادة في

تلك

تلك القضية مع انه لو كان شي من ذلك لتوفرت الدواعي بنقله فان قلت
ذلك خاص بالنجاشي قلت الخصوص يحتاج الى دليل وقصة معوية بن
معوية الذي مات بالمدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بتبوك وصلى عليه هو
والصحابة وقد قال الحافظ الشهاب بن حجر ان خبره قوي بالنظر الى
مجموع طرقه قال القاضي ابو بكر بن العربي في المالكية ليس ذلك الا لمحمد
صلى الله عليه وسلم قلنا وما عمل به محمد صلى الله عليه وسلم تعمل به امته لان
الاصل عدم الخصوصية قالوا طويت له الارض واحضرت الجنازة
بين يديه قلنا ان ربنا عز وجل عليه لقادر وان نبينا صلى الله عليه وسلم
لذلك اهل ولكن لا تقولوا الا ما رويتم ولا تخترعوا حديثا من عند
انفسكم ولا تحدثوا الا بالثابتات ودعوا الضعاف فانها سبيل
تلاف الى ما ليس له تلاف وقال الكرماني قولهم رفع الحجاب عنه
ممنوع ولين سلمناه فقد كان غايبا في حق الصحابة الذين صلوا عليه
مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن جارية عند ابي بكر قال فانه
فيه فصففنا خلفه صفين وما نرى شيا اخرجه الطبراني واصله في سنن
ابن ماجه وقد اجاب بعض الحنفية عن ذلك بانه يصير كالميت الذي يصلى
عليه الامام وهو يراه ولا يراه الماموم فانه جائز اتفاقا واقول
ليس النزاع في الروية وعدمها فان الصلاة على الميت لا يشترط فيها روية
الميت ولا روية سريره وانما النزاع فيما اذا كان المصلي في بلد والميت في
بلد اخر وهوا الميت غايب عن بلد المصلي والمصطفى صلى الله عليه وسلم

تلاف الاول من التلف
والثاني من التلافي

على تقدير انه بدا له سرير النجاشي لا يخرج عن كونه غائبا عن بلد ~~المصلي~~ النبي صلى الله
عليه وسلم نعم ان ادعيتم ان سرير النجاشي حمل ووضع بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المدينة خرج النجاشي بذلك عن كونه غائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وكان حاضرا في حقه وحق الصحابة ايضا غايته انه النبي صلى الله عليه وسلم
راه والقوم لم يروه ويكونون حينئذ كمن صلى على ميت يراه الامام
والقوم لا يرونه ومانع الصلاة على الغائب انما يدعي ان النبي صلى الله عليه
وسلم رفع له الحجاب حتى راى سرير النجاشي ورؤيته لسريره لا يصح ان
يقال فيه بسببها ان الميت حاضر في البلد فتامل والحاصل ان ههنا
ثلاثة امور الاول ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم بموت النجاشي فقط
وصلى عليه وهو في الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وصلى
الصحابة معه فهذا دليل لمجيز الصلاة على الغائب جلي لا سبيل الى دفعه الثاني
ان يكون رفع له سريره او روحه وهو في مكانه والنجاشي في الحبشة وازيل
الحجاب حتى راه وكل في مكانه فهذه ايضا صلاة على غائب عن البلد مع انا
نطالب مدعي ذلك بنقل او خبر ولا نقل له في ذلك وانما هو احتمال اخترعه
من عند نفسه الثالث ان يحمل جسم النجاشي من محله الى حضرة النبي صلى
الله عليه وسلم ويصلي عليه فهي صلاة على حاضر وهذا وان كان نحتمله فانا
نطالب مدعيه بثبوت ذلك ولم يقل احد ان ذلك ثبت في خبر ولا اثر
قال شيخنا الرضي ابن الشاذي اقول محصل هذا انه لا دليل على ان الجنازة رفعت
له صلى الله عليه وسلم حتى راها كما ان بعض الشافعية مصرح بان لا دليل على ان

الارض طويت له

في هذا المحل دفعه
من جهة رؤيته صلى الله
عليه وسلم له دون
القوم منا ظ

الارض طويت له حتى شاهده وحينئذ فان اراد ان لا دليل على ما ذكراه عندهما
فذلك غير مفيد لهما الجواز وجود دليل عليه عند غيرهما وان اراد ان لا دليل عليه
مطلقا فممنوع ولقد عد في كتب اصولنا من الادلة الفاسدة للشافعية
قولهم لا دليل اي لا دليل على مدعى الخصم ووجه فساده ان الدليل ملزوم المدلول
ونفي الملزوم لا يستلزم نفي اللازم كما تقرر في محله انتهى واقول
قول قائل للخصم لا دليل لك على كذا دليل فاسد اذا كان قصده ابطال مدعى
خصمه كما اذا قال شافعي لحنفي لا دليل لك على وجوب الوتر فلو اراد الشافعي
ان يجعل هذا دليلا على استحباب الوتر لا يصح له ذلك لانه لا يلزم من نفي
الدليل نفي المدلول هذا مراد من قال من الحنفية انه دليل فاسد وللشافعية
في هذه المسألة قولان الاول ان ذلك دليل على انتفا الحكم وذلك بان لم يجد
المجتهد الدليل بعد الفحص الشديد فيحكم بانتفا الحكم لئلا يلزم تكليف الغافل
والثاني انه ليس بدليل اذ لا يلزم من عدم وجدان الدليل عدمه في نفس
الامر هذا في الاحكام الشرعية التي يتخاصم فيها المجتهدون او مقلدوهم
واما ما نحن فيه فليس من هذا القبيل وذلك ان ما نحن مطالبه بنقل في
امر لا يثبت الا بالنقل وذلك ان الذي شوهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثبت بالنصوص انه صلى على النجاشي والنجاشي في بلد والنبي صلى الله عليه
وسلم في بلد اخر والمتبادر من ذلك انه غائب عن البلد فانتم تقولون ان سريره
حمل ووضع بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فنقول لكم هاتوا نقلا بذلك فان لم
تاتوا بنقل من حديث صحيح مروي باسناد معتبر ابقينا جواز الصلاة على

الغائب التي ثبتت بلا اشكال ولا خلاف الى ان ثاتوا بنقل ومن المقرر في
كتب اداب البحث ان الخصم اذا قال للمستدل اطلب منك تصحيح النقل ان
قال لا ناقل كذا فلا فساد فيه بل قال المسعودي تجب تلك المطالبة عند عدم
ثبوت النقل عنده انتهى والحاصل ان الحنفية حكوا عن النبي صلى الله عليه وسلم
حكاية لم نجدها منقولة بسند صحيح ولا حسن فلنا ان نطالبهم بصحة الحكاية
وهذا لا فساد فيه بالاجماع واما من يقول الا دليل فذلك انما في حق مجتهد ادى
اجتهاده الى حكم فيقال له الا دليل لك على ذلك فالحكم الذي حكمت به منتف
لانتفا الدليل فهذا فيه خلاف عند اش فعية كما قررنا واما ما نحن فيه فهو
مطالبة ناقل شيا بتصحيح ما نقل وهذا امر متفق على استحسانه بل على وجوبه
فتدبر قال شيخ اشياخنا الجلال السيوطي حديث انه رفع له النجاشي
حتى صلى عليه لم اجده وانما الوارد انه رفع اليه معاوية بن معاوية المزني
حتى صلى عليه والنبي صلى الله عليه وسلم بتبوك اخرجه ابو يعلى والبيهقي من
حديث انس واقول ان المصنف في صدد بيان قوة بصره صلى الله عليه
وسلم وكان الاولى به ان يذكر حديث معوية بن معوية فانه حديث مفصح
عن ان الله عز وجل منح نبيه صلى الله عليه وسلم قوة بصرية وحديثه ذكره
ابن عبد البر في الاستيعاب روى ابن عبد البر بسنده عن انس بن مالك
قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد مات معوية بن معوية
المزني افتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة
الا تضعضعت ورفع له سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من

الملائكة

الملائكة في كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل يا
جبريل بم نال هذه المنزلة من الله عز وجل قال بحبه قل هو الله احد
وقراته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال في صحح هذا الحديث
الشهاب بن حجر في شرح البخاري **وبيت المقدس حين صغر لقريش**
ففي صحيح البخاري بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلى الله عز وجل
لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه وفي الدلائل
للبيهقي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن ابي سلمة قال افتتن
ناس كثير يعني عقب الاسرا فجاء ناس الى ابي بكر رضي الله عنه فذكروا له
فقال اشهد انه صادق فقالوا وتصدقه انه اتى الشام في ليلة واحدة
ثم رجع الى مكة قال نعم اني اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السما قال
فسمي بذلك الصديق قال فسمعت جابرا يقول فذكر الحديث واخرج احمد
والبزار بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة
اسري بي واصبحت بمكة مر بي عدو الله ابو جهل فقال هل كان من شي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال
ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال فان دعوت قومك اتحدثهم بذلك
قال نعم قال يا معشر قريش بني كعب بن لوي قال فانتفضت اليه
المجالس حتى جاوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم قال
فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا قالوا وتستطيع

انظر فضل قل هو الله احد

عز وجل

ان ننعت لنا المسجد الحديث وقوله ورفع له بيت المقدس هو ما عبر به
في الحديث بقوله فجلى الله لي بيت المقدس اي كشف الحجب بيني وبينه
حتى رايته وفي رواية فسالوني عن اشيا لم اثبتها فكربت كربا لم اكرب مثله
قط فرفع الله عز وجل لي بيت المقدس انظر اليه ما يسالوني عن شي الا
نباتهم به وفي حديث ابن عباس فجي بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع عند
دار عقيل فنعته وانا انظر اليه وهذا ابلغ في المعجزة ولا استحالة فيه
فقد احضر عرش بلقيس لسليمان في طرفة عين وهو يقتضي انه
ازيل من مكانه حتى احضر اليه وما ذلك في قدرة الله عز وجل بعزيز
ووقع في حديث اخرجه ابن سعد من حديث ام هاني فجيل الي بيت
المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وفي مسند البزار ورواه الطبراني
ايضا من حديث شداد بن اوس وفيه ثم مررت بعير لقريش فذكر القصة
ثم اتيت بيت المقدس فقال انه مسيرة شهر فصفه لي فنتح لي
شراك كاني انظر اليه لا يسالوني عن شي الا انبأتهم عنه وفي حديث ام هاني
ايضا انهم قالوا له كم للمسجد باب قال ولم اكن عددتها فجعلت انظر اليه
واعدها بابا بابا **والكعبة** اي رفعت له الكعبة **حين بنى مسجده** بمكان كان
مربدا للغلامين يتيمين من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفرا سهل
وسهيل ابني عمرو ولما بناه عمل صلى الله عليه وسلم فيه بنفسه ليرغب
الناس في العمل وقد انكر التجاني كونه رفعت له الكعبة حتى راها حتى بنى
المسجد زاعما ان الذي جات به الاثار والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام
اعلم

اصبح بمكة قبل الصبح
فاتاني ابو بكر رضي الله عنه
فقال اين كنت الليلة
قال اني اتيت الخ

المربد الموضع الذي تحبس
فيه الابل والغنم
وبه سمي مربد المدينة
والبصرة وهو بكسر
الميم وفتح البا من ربد
بالمكان اذا اقام فيه
وربده اذا حبسه ه
نهايه

اعلمه بحقيقة القبلة واراه سمتها لا انه رفع الكعبة له حتى راها ففي حديث
الشفا بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة وفي جامع العتبية
من سماعات الامام مالك رضي الله عنه قال مالك سمعت ان جبريل هو اقام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده مسجد المدينة قال الوليد بن رشد
في البيان والتحصيل يعني اراه السمت اليها وبين له جهتها واقول
محصله انكار ان النبي صلى الله عليه وسلم رفعت له الكعبة حتى راها مستدلا
على انكاره بهذا الحديث اعني حديث الشفا الانصارية الذي نقله من الروض
الانف للسهيلي وهذا الحديث لا ينافي ان يكون جبريل بجناحه رفع
الحجب التي بينه وبين مكة حتى راى من المدينة الكعبة وبنى مسجده
معينا فيه جهة القبلة كما فعل في قصة معاوية بن معاوية وكانه لم
يقف على من روى حديث رفع الكعبة له من الائمة الاجلا وانا اقول
هذا الحديث رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن ابن شهاب ونافع
ابن جبير بن مطعم مرسلا ثم نقل شيخنا الرضي بن الحنبلي عن التجاني انه
استشكل ذلك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بنى المسجد لم يكن اذ
ذاك يستقبل الكعبة ولا يصلي اليها وانما كان يصلي الى بيت المقدس
هي كانت قبلته اذ ذاك واقام على ذلك بعد بنايه للمسجد خمسة عشر
شهرا او نحوها فكيف يقال ان جبريل امه لما بناه الى الكعبة وانما
الصواب ان ذلك كان حين تحولت القبلة لا حين بنى المسجد واجاب

اشكال التجاني
وجوابه لابن الحنبلي
واعتراضنا عليهما
ه

شيخنا بقوله واقول يحتمل ان لا يكون يومهم بمعنى يصير له اماما فى الصلاة
بل بمعنى يصير له اماما اي متبعا فى التوجه الى الكعبة لاجل اقامة القبلة
وبيان جهتها كما يكون الرجل امامك عند استهلال الهلال لارائك اياه
وانت متبع له فى التوجه اليه لارائة سمته فان اورد انه لم تكن اذ ذاك
فى بيان جهة القبلة التي هي الكعبة لان القبلة لم تكن حولت يومئذ
اجيب بانه قد ورد فى حديث ساقه تاج القرا فى سبب نزول قوله
سيقول السفهاء من الناس الآية انه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يوجه
نحو الكعبة اي قبل التحويل اليها فيمكن انه قوى رجاءه فى الله عز وجل
ان يحوله اليها لحبه التوجه اليها فسال جبريل عليه السلام فى ان يبين له
جهتها عسى ان تكون هي القبلة ففعل وكذا يمكن انه سال الله عز وجل
حين بنى مسجده ان يريه اياها رجاء ان تصير قبلة كما هو من جوه
فيكون التوجه فى مسجده اليها واذا كان امه بمعنى صار اماما له فليكن
المراد بالامام المتبع ولكن لا فى الصلاة ففى عمدة الحفاظ ان الامام المتبع
فى اقواله وافعاله واحواله ومنه قوله عز وجل اني جاعلك للناس اماما
وفى لباب التفاسير اماما قدوة يوتم بك ويتبع واقول نعم لا شك
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة كان يصلى الى بيت المقدس
وقد اتفق العلما على ان صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كانت الى بيت
المقدس وان تحويل القبلة الى الكعبة كان بها واختلفوا كم اقام النبي صلى
الله عليه وسلم يصلي الى بيت المقدس بعد قدومه المدينة وفى اي صلاة
كان

تحويل القبلة

كان التحويل وفى صلاته عليه الصلوة والسلام قبل ذلك بمكة كيف كانت
فاما مدة صلاته بالمدينة الى بيت المقدس فقيل ستة عشر شهرا وقيل
سبعة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر شهرا قال الحربي قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة فى ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام
السنة وصلى من سنة اثنتين ستة اشهر ثم حولت القبلة فى رجب
وقيل صرفت القبلة فى جمادى وصرفت فى صلاة الظهر يوم الثلاثا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يصرف الى الكعبة فقال يا جبريل وددت
ان الله عز وجل صرف وجهي عن قبلة يهود فقال جبريل عليه السلام انما انا
عبد فادع ربك عز وجل وسله وجعل اذا صلى الى بيت المقدس يرفع راسه
الى السما فنزلت قد نرى تقلب وجهك فى السما فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام فتوجه الى الكعبة الى الميزاب وكون النبي
صلى الله عليه وسلم كان يحب التوجه الى الكعبة بعد ان قدم المدينة امر صحيح
رواه الشيخان فلا يسنده الى تاج القرا وهو رجل من احاد الفضلاء
الا انه لم يقف على الصحيحين ولم يتداولهما تداول العارف بمقدارهما
وانا اقول فى تقرير الجواب الحق ان جبريل عليه السلام لم يوم النبي
صلى الله عليه وسلم الا صبيحة ليلة الاسرا لبيان الاوقات وفى
السيرة الهشامية انه ذلك كان صبيحة الليلة التى فرضت فيها
الصلاة وهي ليلة الاسرا قال ابن اسحق قال نافع بن جبير لما اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلة التي اسري به لم يرعه الا جبريل

نزل حين زاغت الشمس ولم يقع بيان الاوقات بعد الهجرة الا بفعل النبي
صلى الله عليه وسلم فكون جبريل امه بعد الهجرة حين بنى المسجد امر لا يعرفه
اهل الحديث ولم ينقله احد ممن يعول عليه فلا حاجة الى ان يتكلف الى
صرف الامامة الى غير معناها المعهود على السنة اهل الشرع وانما المعروف
ان جبريل بعد الهجرة كان يقيم له القبلة واقامة القبلة معناه تصحيحها
حتى لا يتوجه الا الى عينها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم ان مآل امره
الى استقبال الكعبة وبقي يخاف ان يقع امره باستقبال الكعبة وهو في
اثنا صلاة فلا يمكنه ان يقطعها ليعلم الكعبة اين سمتها واذا لم يكن له اطلاع
على سمتها ربما يقع في الريبة ويودي الى ان تقع منه الصلاة الى غير جهة
الكعبة وكانت صلاته في المسجد دائما فطلب من جبريل ان يكشف الغطاء
حتى يرى الكعبة في اي جهة هي ويعلم جهة عينها حتى لو فرض انه امر
باستقبال الكعبة في اثنا اي صلاة كان يدور في الحال الى جهة الكعبة
وقد اتفق ان الامر الذي تهيا له النبي صلى الله عليه وسلم وقع كما ظن ففي
الصحيحين واللفظ للبخاري بسنده الى البرا بن عازب رضي الله عنهما قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا
او سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يوجه الى
الكعبة فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السما فتوجه نحو الكعبة
فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من
الانصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد انه صلى مع

في اصل البخاري عوض لفظ

وقال السفها من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم صح

والشارح حذف هذا ولا ادري سببه

يصلون

لفظ البخاري

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا
نحو الكعبة وكانت تلك الصلاة الظهر وذكر محمد بن سعد في الطبقات قال
يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين
ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستداروا اليه ودار معه المسلمون
ويقال زار النبي صلى الله عليه وسلم ام بشر بنت البرا بن معرور في بني سلمة
فصنعت له طعاما وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب
فسمي مسجد القبلتين قاله ابن سعد وبالجملة فالنبي صلى الله عليه وسلم
كان يعلم ان مآل امره في استقبال القبلة الى استقبال البيت الحرام
وانه قوم له القبلة وكشف له عينها وحققها واشتغل باستقبال بيت
المقدس ثم لما امر توجه اليها على انه في الحقيقة لم يكن محبا لاستقبال
بيت المقدس ولكن انما فعله لامرين الاول ليحسم حجة اليهود فانهم
كانوا يقولون ان النبي العربي القرشي يستقبل اولا امره بيت المقدس
ثم يعود الى استقبال قبلة ابيه ابرهيم عليه الصلوة والسلام فاستقبل
بيت المقدس عدة ايام ثم عاد الى قبلة ابيه ابرهيم الخليل عليه السلام
الثاني انه استقبله ليتالف اليهود فتقع بينه وبينهم الالفة فيطلعوا
على معجزاته ويروا باهر اياته فيحملهم ذلك على الايمان بالله عز وجل
ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم وعن ابي العالية انه صلى الى بيت المقدس يتالف اهل الكتاب ولما

كان صلى الله عليه وسلم عالما بان استقباله الذي يستقر عليه امره هو استقبال الكعبة
رام الاطلاع على سمتها فكشف له حتى راها وبنى جدار الجامع النبوي اليها
وقد حكي عنه انه كان يرى الثريا احد عشر نجما قال ابن الملقن في غاية
السول قال السهيلي انه صلى الله عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما قال
القرطبي ان الثريا لا تزيد على تسعة وقد نظم ذلك في رجز له فقال
وهو الذي يرى النجوم الخافية * مبينات في السما العالية * احد عشر عدا في الثريا *
لناظر سواه ما تهيا * والمنجمون يزعمون ان الثريا تسعة انجم وهذه محمولة على
رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم
والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم
كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه هذا هو عبد الله بن احمد
التميمي البستي كان رجلا صالحا مات اخر عام احد وخمسمائة وانما قيده بقوله
من كتابه للاشارة الى انحطاط رتبة هذا السماع وهذا التحديث عما اذا حدث
الشيخ من حفظه فان ذاك اعلى فانهم قد اختلفوا في الاحتجاج بمن لا يحفظ
حديثه وانما يحدث من كتابه معتمدا عليه فذهب جمهور العلماء الى جواز
الرواية كذلك وثبوت الحجة به اذا كان قد ضبط سماعه وقابل كتابه لكن
روي عن ابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما انه لا حجة الا فيما رواه الراوي
من حفظه وتذكره واليه ذهب ابو بكر الصيدلاني المروزي من الشافعية
والصواب كما قال ابن الصلاح الاول واذا وجد سماعه في كتابه وهو
غير ذاكر له فيحكى عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه لا يجوز له روايته واليه
ذهب

ذهب بعض اصحاب الشافعي وخالف ابا حنيفة في ذلك صاحباه
القاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن فذهبا الى الجواز واليه ذهب
امامنا الشافعي رضي الله عنه واكثر اصحابه قال حدثنا ابو الحسن
المقري الفرغاني نسبة الى فرغانة وهي بفتح الفاء ناحية بالمشرق
ويجوز ان يكون منسوبا الى فرغان وهي قرية بفارس وبلد باليمن كذا
في القاموس والفرغاني هذا هو علي بن عبد الله المقري نزيل مكة قال
حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها وهو ابو بكر محمد بن اسحق
الكلاباذي مولف كتاب الاخبار عن فوائد الاخبار كان بعد الاربعين
والثلاثمائة قال حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني
قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمن
قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال حدثنا همام هو همام بن يحيى بن
دينار العوذي كذا في شرح البرهان الحلبي قال والد الشيخ ابو ذر وصوابه
هاني بن يحيى قال حدثنا الحسن هو الحسن بن ابي جعفر الجفري بضم الجيم
وسكون الفاء ثم راء ياء النسبة نسبة الى مكان بالبصرة عن قتادة هو
ابن دعامة بن قتادة تابعي جليل سدوسي من اهل البصرة كنيته ابو الخطاب
وكان اعمى وكان من علماء الناس بالقران والسنة والفقه من حفاظ اهل
زمانه جالس سعيد بن المسيب اياما فقال له سعيد قم يا اعمى فقد نزفتني
وجالس الحسن ثنتي عشرة سنة يروي عن انس بن مالك ويروي عنه شعبة
والناس مات بواسط على قدر فيه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ست

وخمسين سنة **عن يحيى بن وثاب** اي الكاهلي كان على قضاء الكوفة يروى
عن ابن عمر رضي الله عنهما روى عنه ابو حصين والاعمش واهل الكوفة
وهو مولى لبني اسد بن خزيمة مات سنة ثلاث ومائة وكان من العباد
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله عز وجل لموسى
نقل شيخنا الرضي بن الشاذي عن التجاني قال يشكل هذا اذ الذي في
الكتاب العزيز انما هو ان الله عز وجل تجلى للجبل لا لموسى عليه الصلاة
والسلام قال ولكن يمكن عندي ان يقال ان اللام في قوله لموسى ليست على
ما تعطيه وانما هي سببية والمتجلى له محذوف في الحديث اي لما تجلى
الله عز وجل للجبل لاجل موسى عليه الصلاة والسلام قال وذلك ايضا
على حذف مضاف اي لاجل سؤال موسى عليه السلام يعني سؤاله ان يرى
ربه عز وجل وان كان في هذا بعض تكلف فالذي يصحح معنى الحديث
ويوفق بينه وبين الاية هو هذا قال ومذهب المتكلمين ان الله عز
وجل خلق للجبل روحا وحياة ثم بعد ذلك تجلى له وبعض المفسرين يقول
ان في قوله عز وجل فلما تجلى ربه مضافا محذوفا اي تجلى نور ربه او امره او ما اشبه
ذلك من المضافات والمعتزلة تجنح الى هذا وتتمسك به لاحالتهم رؤية الله
عز وجل ومن يتاول الاية على ذلك من اهل السنة فانما يفعله فرارا من ادعاء
خلق روح للجبل او حياة انتهى وانا اقول تجلى معناه ظهر
من قولك جلوت العروس اي ابرزتها وجلوت السيف ابرزته من الصدا
اجلاء وتجلى الشيء انكشف فالتجلي يوم مكالمة موسى لربه عز وجل وقع للجبل

يخلق

يخلق ادراك فيه ووقع لموسى عليه السلام ايضا اما الجبل فانه راى الله عز وجل واما
موسى عليه السلام فالله عز وجل تجلى لسمعه بالكلام فان التجلي كما يكون
بالرؤية يكون بالسمع والله عز وجل قد تجلى لموسى عليه السلام بصفة من
صفاته القديمة الازلية وهي كلامه النفسي القائم بذاته ومن المعلوم
ان اهل السنة اختلفوا في كون الكلام النفسي مسموعا فذهب الاشعري
الى ان السماع يتعلق بكل موجود كما تتعلق الرؤية به والكلام النفسي
موجود وقد قاس الاشعري سماع الكلام النفسي الذي ليس بصوت
ولا حرف على رؤية ما ليس بلون قياسا الزم به من خالفه من اهل السنة
لاتفاقهم على جواز الرؤية ووقوعها في الاخرة فكما عقل رؤية ما ليس
بلون ولا جسم فليعقل سماع ما ليس بصوت بطريق خرق العادة لكن
ابا منصور الماتريدي استحال سماع ما ليس بصوت واليه ذهب الاسفرايني
ولا يتحقق ما يصلح ان يكون محلا للخلاف بينهما فانه لا يتاتى انكار امكان
ان الله عز وجل يخلق للقوة السامعة ادراك الكلام النفسي فعند الماتريدي
سمع موسى عليه السلام صوتا دالا على كلام الله عز وجل وعند الاشعري
سمع الكلام النفسي وبالجملة فالله عز وجل تجلى لسمع موسى عليه السلام
بصفة من صفاته الذاتية وهي الكلام النفسي على قول الاشعري والكلام
اللفظي الذي خلقه في الشجرة على قول الماتريدي وانما سمي تجليا لانه سمعه
من الله عز وجل وعلى قول الماتريدي سمي تجليا لانه سمعه بلا واسطة ملك
ولا كتاب والتجلي لا يلزم ان يكون بالبصر نعم قال القاضي ابو بكر بن الطيب

الباقلاني كما نقله القرطبي عنه ما معناه ان موسى عليه الصلاة والسلام راى
الله عز وجل فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك
خلقه الله عز وجل فيه واستنبط ذلك من قوله ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني الاية فان قلت على التقدير الاول ان الله
عز وجل تجلى لسمع موسى عليه السلام كما ذكرتم فمن اين حصل لبصره هذه
القوة وهي انه يرى في الليلة المظلمة ما يرى قلت لما ان الله عز وجل من
عليه بالثبات لسماع كلامه المقدس كسى سائر قواه ما فاق به على البشر
من ابنا جنسه هذا وان الظاهر ان معنى الحديث ان الله عز وجل لما تجلى
له واسمعه كلامه جعل حجبا كثيرة وتبدت انوار الله عز وجل حتى اضات
تلك الارض بانوار الله عز وجل فبقي موسى يرى النملة من هذه المسافة
لاشراق الارض بنور ربها عز وجل كان يبصر النملة على الصفا وهو
الصخرة الملسا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ جمع فرسخ وفي
القاموس الفرسخ ذكره الجوهري ولم يذكر له معنى وهو السكون
والساعة والراحة ومنه فرسخ الطريق ثلاثة اميال هاشمية
او اثنا عشر الف ذراع او عشرة الاف ذراع انتهى والميل اربعة
الاف ذراع طولها اربعة وعشرون اصبعا وعرض كل اصبع ست
حبات شعير ولبعض الفضلا ان البريد من الفراسخ اربع
وللفرسخ فثلاث اميال ضعوا ۞ والميل الف اي من الباعات قل
والباع اربع اذرع فتتبعوا ۞ ثم الذراع من الاصابع اربع

من

من بعدها عشرون ثم الاصبع ۞ ست شعيرات فبطن شعيرة
منها الى ظهر لاخرى توضع ۞ ثم الشعيرة ست شعرات عدت
من شعر بغل ليس فيه ذا مدفع ۞ وفي شرح المنهاج للدميري والميل
اسم لمسافة معلومة متسعة لا يكاد بصر الرجل يلحق آخره وهو اربعة
الاف خطوة كل خطوة ثلاثة اقدام وهو ستة الاف ذراع كل ذراع
اربع وعشرون اصبعا معترضات كل اصبع ست شعيرات معترضات
ثم ان حديث ابصار موسى عليه الصلاة والسلام للنملة المذكور في المتن
رواه الطبراني في الصغير قال فيه حدثنا محمد بن مرزوق البصري قال
حدثنا هانئ بن يحيى السلمي قال حدثنا حسن بن ابي جعفر الجفري عن
قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما كلم الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر الى آخره قال الطبراني
لم يروه عن قتادة الا الحسين تفرد به هانئ انتهى قال حافظ عصره
البرهان الحلبي اما هانئ بن يحيى السلمي ذكره ابن حبان في الثقات وقال
يخطئ واما الحسن بن ابي جعفر الجفري له ترجمة في الميزان وهو ضعيف
واما شيخه احمد بن الحسين بن بهرام فما عرفته ولا يبعد على هذا ان
يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب لبعد
الاسرا والخطوة بما راى من آيات ربه الكبرى قلت المصنف رحمه الله
يتقيد في ذكر فضائل المصطفى صلى الله عليه وسلم بالمنقول بل بظواهر
المنقول لكن ارباب القلوب لهم في سرد مناقب هذا النبي الكامل امور عجيبة

من اراد الوقوف عليها فليكثر من مطالعة الفتوحات المكية للشيخ محي الدين عربي
فانه يرى امورا عجيبة من اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على امور غريبة دنيوية
واخروية واي نبي من الانبيا كشف له بالروية البصرية ما كشف لنبينا
صلى الله عليه وسلم ومن اعظم ما راى بعينه البصرية وهو في هذه الدار
الجنة والنار بل راى بعينه كل شي كما يشهد لذلك حديث البخاري عن انس
رضي الله عنه قال قال [مشطوب] النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي النار وانا
اصلي وترجم له البخاري في صحيحه بقوله باب من صلى وقدامه تنور
او نار او شي مما يعبد ثم ذكر حديث انس ثم ذكر بعده حديث ابن عباس
رضي الله عنهما قال انخسفت الشمس فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اريت النار فلم ار منظرا كاليوم قط افظع ووقع في حديث
ابن عباس هذا انهم قالوا يا رسول الله رايناك تناولت شيا في مقامك
ثم رايناك تكعكعت قال صلى الله عليه وسلم اني رايت الجنة فتناولت
عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم ار
منظرا كاليوم افظع ورايت اكثر اهلها النسا وروت اسما بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهما مثل هذا الحديث ثم قالت فلما انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم حمد الله عز وجل واثنى عليه ثم قال ما من شي كنت
لم اره الا رايته في مقامي هذا حتى الجنة والنار وظاهر ذلك انها روية
عين وحمله المحققون على ان الحجب كشفت له دونها فراها على
حقيقتها وطويت المسافة بينهما حتى امكنه ان يتناول منها

ويويده

(هامش: بحث نفيس في روية نبينا صلى الله عليه وسلم الجنة والنار والحوض)

(هامش: في الهامش [illegible] وفي حديث الكسوف قالوا ثم رايناك تكعكعت اي احجمت وتاخرت الى الورا قطع)

ويويده ما جا في حديث اسما الذي رواه البخاري في صفة الصلاة بلفظ
دنت مني الجنة حتى لو اجترات عليها لجيتكم بقطاف من قطافها فان
قلت اما يمكن حمل ذلك على انها مثلت له كما تمثل الصور في المراة فيرى
جميع ما فيها ويويده ما جا في بعض روايات حديث انس المروي في
الصحيح ايضا بلفظ لقد عرضت علي الجنة انفا في عرض هذا الحايط وانا
اصلي وفي رواية لقد مثلت وفي صحيح مسلم لقد صورت قلت الظاهر
ان عرض الحايط كان ابتدا انطباعها فيه على ان هذه واقعة اخرى وقعت
له وهو يصلي الظهر وحديث اسما ورواية ابن عباس انما كانت في صلاة
الكسوف اي كسوف الشمس ولا مانع من ان يرى الجنة مرتين او ثلاثا
على صور مختلفة وقد ابعد من قال انها روية علمية قال القرطبي ولا احالة
في ابقا هذه الامور على ظواهرها لا سيما على مذهب اهل السنة الذاهبين
الى ان الجنة والنار موجودتان فيرجع الى ان الله عز وجل خلق لنبيه صلى
الله عليه وسلم ادراكا خاصا به ادرك الجنة والنار على حقيقتهما واما العنقود
فانه اراد اخذه بدليل رواية مسلم ولو اخذته والمراد بقوله اني وضعت
يدي عليه بحيث كنت قادرا على تحويله لكن لم يقدر لي قطعه ولو اصبته
اي تمكنت من قطعه وفي رواية ابن خزيمة اهوى بيده ليتناول شيا
وفي رواية للبخاري حتى لو اجترات عليه وكانه لم يوذن له في ذلك فلم يجترى
عليه قال ابن بطال لم ياخذ العنقود لانه من طعام الجنة وهو لا يفنى
والدنيا فانية ولا يجوز ان يوكل فيها ما لا يفنى وقيل لانه لو راه الناس

لكان ايمانهم بالشهادة لا بالغيب فيخشى ان يقع رفع التوبة فلا ينفع نفسا
ايمانها ومن عجيب ما اعطي من القوة البصرية التي لم يظفر بها نبي مرسل
رؤيته الحوض وهو على منبره ففي الصحيحين من حديث عقبة بن عامر
رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين
كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط وانا
عليكم شهيد وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه وانا في مقامي هذا
واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني لست اخشى عليكم ان تشركوا
بعدي ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها فهذا اصرح في انها رؤية
عينيه فهذا دليل على ان الله عز وجل اراه بعينه الدنيا والآخرة واني اعجب
من المصنف كيف لم يذكر امثال هذه الخوارق التي لم ينلها نبي من الانبياء
في القوة البصرية لنبينا صلى الله عليه وسلم وكيف لم يذكر قصة عمرو بن لحي
اذ راه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجر قصبه في النار والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول اني رايته في النار وكيف لم يذكر رؤيته لشهداء موتة وهو في مكانه — يجر قصبه ح
وكيف لم يذكر انه زوي شرق الارض وغربها حتى راى مبلغ ملك امته
وكيف اقتصر على هذا المقدار اليسير من ذلك ورؤية موسى عليه السلام النملة
على الصفا من مسيرة يسير بالنسبة الى ما منح الله عز وجل نبينا صلى الله
عليه وسلم والشيخ علي بن الهيتي احد اركان الاولياء رضي الله عنه كان يقول
في تحديثه بنعمة الله عز وجل عليه لو دبت نملة دهماء في ليلة ظلماء على صخرة
سوداء من جبل قاف ولم يعلمني بها ربي عز وجل منه الي بلا واسطة ويطلعني

عليها

فاله ع

عليها عيانا لتفطرت مرارتي وكلام الهيتي وامثاله من المقامات
العلية انما هو بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاءت الاخبار بانه
صرع ركانة وكان اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام فصارع
ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن
المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي من مسلمة الفتح وكان من اشد
الناس وهو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصارعه وذلك قبل
اسلامه ففعل وصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين او ثلاثا وطلق
امرأته سهيمة بنت عويمر بالمدينة البتة فسأله رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اردت بها يستخبره عن نيته في ذلك فقال اردت واحدة فردها
عليه النبي صلى الله عليه وسلم على تطليقتين من حديثه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء مات رضي الله عنه في اول
خلافة معاوية سنة اثنتين واربعين وحديث مصارعته صلى الله عليه وسلم
لركانة رواه البيهقي في الدلائل عن اسحق بن يسار ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لركانة بن عبد يزيد اسلم قال لو اعلم ان ما تقول حق
لفعلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ركانة من اشد الناس
ارايت ان صرعتك اتعلم ان ذلك حق قال نعم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصرعه فقال له عد يا محمد فعاد له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه الثانية
فصرعه على الارض فانطلق ركانة وهو يقول هذا ساحر لم ار مثل سحر هذا

قصة ركانة ومصارعته لنبينا صلى الله عليه وسلم

قط والله ما ملكت من نفسي شيئا حتى وضع جنبي الى الارض قال البيهقي
وروينا في كتاب السنن عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم في
مصارعته ركانة على شياه واسلامه ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم
غنمه قال وقد رواه ابو ادريس المداني عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن
ركانة عن جده ركانة بن عبد يزيد وكان من اشد الناس قال كنت انا
والنبي صلى الله عليه وسلم في غنيمة لابي طالب نرعاها اذ قال لي ذات يوم هل
لك ان تصارعني قلت له انت قال انا فقلت على ماذا قال على شاة من
الغنم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة ثم قال هل لك في المعاودة الثانية
قلت نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فجعلت التفت هل يراني
انسان فقال لا يراك بعض الرعاة فيجترئون علي وانا في قومي اشدهم
قال هل لك في الصراع الثالثة ولك شاة قلت نعم فصارعته فصرعني
فاخذ شاة فقعدت كئيبا حزينا فقال ما لك قلت ارجع الى عبد يزيد
وقد اعطيت ثلاثا من غنمه والثانية اني كنت اظن اني اشد قريش
فقال هل لك في الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال اما قولك في الغنم فاني
اردها عليك فردها علي فلم يلبث ان ظهر امره فاتيته فاسلمت وكان
مما هداني الله تعالى اني علمت انه لم يصرعني يومئذ بقوته الا بقوة غيره
ثم ذكر البيهقي من طريق اخر مرسلا ايضا ثم قال وهذه المراسيل تدل على
ان للحديث الموصول فيه اصلا وهو ما اخبرنا به ابو بكر محمد بن الحسين ثم
ساق سنده الى ابي امامة قال كان رجل من بني هاشم يقال له ركانة وكان

من افتك الناس

من افتك الناس واشدهم وكان مشركا وكان يرعى غنما له في واد يقال له
اضم فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة رضي الله عنها
ذات يوم فتوجه قبل ذلك الوادي فلقيه ركانة وليس مع النبي صلى الله
عليه وسلم احد فقام اليه ركانة فقال يا محمد انت الذي تشتم الهتنا
اللات والعزى وتدعو الى الهك العزيز الحكيم ولولا رحم بيني وبينك
ما كلمتك الكلام حتى اقتلك ولكن ادع الهك العزيز الحكيم ينجيك مني
اليوم وساعرض عليك امرا هل لك ان اصارعك وتدعو الهك العزيز
الحكيم يعينك علي وانا ادعو اللات والعزى فان انت صرعتني فلك
عشرة من غنمي هذه تختارها فقال عند ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم نعم
ان شئت فاتحدا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الهه العزيز الحكيم جل وعلا ان
يعينه على ركانة ودعا ركانة اللات والعزى اعني اليوم على محمد
صلى الله عليه وسلم فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه وجلس على صدره
فقال ركانة قم فلست انت فعلت بي هذا انما فعله الهك العزيز
الحكيم وخذله اللات والعزى وما وضع احد جنبي قبلك فقال له
ركانة عد فان انت صرعتني فلك عشرة اخرى تختارها فاخذه نبي
الله صلى الله عليه وسلم فجلس على كبده فقال له ركانة قم فلست انت الذي
فعلت بي هذا انما فعله الهك العزيز الحكيم وخذله اللات والعزى
وما وضع احد جنبي قبلك فقال له ركانة عد فان انت صرعتني فلك
عشرا اخرى تختارها فاخذه نبي الله صلى الله عليه وسلم ودعا كل منهما

الثه فصرعه نبي الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فقال له ركانة لست انت
فعلت بي هذا وانما فعله الملك العزيز الحكيم وخذله اللات والعزى
فدونك ثلاثين شاة من غنمي فاخترها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام والنفس لك ان تصير الى
النار انك ان تسلم تسلم فقال له ركانة لا الا ان تريني اية فقال له
نبي الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل عليك شهيد ان انا دعوت ربي
سبحانه فاريتك اية لتجيبني الى ما ادعوك اليه قال نعم وقريب منه
شجرة سمرة ذات فروع وقضبان فاشار اليها نبي الله صلى الله عليه
وسلم وقال لها اقبلي باذن الله فانشقت باثنين فاقبلت على
نصف وقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين ركانة فقال له ركانة اريتني عظيما فمرها فلترجع
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عليك الله شهيد لئن انا دعوت الله
عز وجل وامرتها فرجعت لتجيبني الى ما ادعوك اليه قال نعم فرجعت
بقضبانها وفروعها حتى التأمت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم
فقال له ركانة ما بي الا ان اكون رايت عظيما ولكني اكره ان يتحدث نساء
المدينة وصبيانهم اني انما جبت لرعب دخل قلبي منك ولكن قد علمت
نساء اهل المدينة وصبيانهم انه لم يضع جنبي قط ولم يدخل قلبي رعب
ساعة قط ليلا ولا نهارا ولكن دونك فاختر غنمك فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ليس لي حاجة الى غنمك اذ ابيت ان تسلم فانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم

راجعا واقبل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يلتمسانه في بيت عائشة رضي الله عنها
فاخبرتهما انه توجه قبل وادي اضم وقد عرفا انه وادي ركانة لا يكاد يخطئه
فخرجا في طلبه واشفقا ان يلقاه ركانة فيقتله فجعلا يصعدان على كل
شرف ويتشرفان مخرجا له اذ نظرا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
فقالا يا نبي الله كيف تخرج الى هذا الوادي وحدك وقد عرفت انه
جهة ركانة وانه من افتك الناس واشدهم تكذيبا لك فضحك اليهما النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال اليس يقول الله عز وجل والله يعصمك من الناس
انه لم يكن يصل الي والله عز وجل معي فانشأ يحدثهما حديثه والذي
فعل به والذي اراه فعجبا من ذلك فقالا يا رسول الله اصرعت ركانة
فلا والذي بعثك بالحق ما نعلم انه وضع جنبه انسان قط فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اني دعوت ربي عز وجل فاعانني عليه وان ربي عز وجل
اعانني عليه ببضع عشرة وبقوة عشرة هذا وان حديث مصارعة النبي
صلى الله عليه وسلم لركانة رواه الحاكم في مستدركه ورواه ابو داود
والترمذي والبيهقي وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صارع جماعة غير
ركانة منهم ابو الاسود الجمحي كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان
شديدا بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذب اطرافه
عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولم يتزحزح عنه فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك
فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن وفي قصته طول هذا اصل شيء

روي في مصارعة النبي صلى الله عليه وسلم ومصارعته لأبي جهل لا أصل لها
ويؤخذ من هذا الحديث جواز المصارعة فإن قلت المعروف من مذهب
الشافعي رضي الله عنه عدم جواز المسابقة على الصراع لعدم نفعه في الحرب
فكيف صارع النبي صلى الله عليه وسلم ركانة قلت صارعه غير ملاحظ
العوض والصراع بدون عوض جائز على الأصح من مذهب الشافعي رضي الله
عنه وذهب البغوي إلى تحريمه وهو مرجوح عندنا وفي شرح المنهاج
للكمال الدميري وفي مراسيل أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم صارع
ركانة على شياه فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ووقع في
المهذب يزيد بن ركانة والصواب ركانة بن عبد يزيد القرشي الهاشمي
وللشافعية قول أنه يجوز الصراع بعوض مستدلين بهذا الحديث وبأنه
قد يحتاج إليه في الحرب والجمهور يقولون لا دليل في هذا الحديث لأن النبي
صلى الله عليه وسلم أراد أن يريه قوته ليسلم لأنه كان يزعم أنه لا يضع أحد جنبه
إلى الأرض فكان في غلبة النبي صلى الله عليه وسلم إياه خرق العادة بحسب
الظاهر وأيضا كان ركانة هو البادي فذكر العوض فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولم يصرح بالقبول وإنما سكت ليقدم
ركانة على الصراع طمعا في العوض فلما غلب أراد أن يدفع العوض فلم يقبله
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم رده عليه بعد الإسلام
والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم لم يأخذ العوض وأظهر له أني لم أصارع طمعا
في عوض وإنما هو رجاء إسلامك ودخولك في عداد السعداء هذا وقد
ذكر

ذكر ابن عبد البر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض غلمان الأنصار في
كل عام فمر به غلام فأجازه في البعث وعرض عليه سمرة بن جندب رضي
الله عنه فرده فقال سمرة يا رسول الله أجزت هذا ورددتني ولو صارعته
لصرعته قال فصارعه فصرعه فأجازه في البعث ثم إن ما نقله
المصنف من أنه صلى الله عليه وسلم صارع أبا ركانة لم أجده ولم يذكره أحد
فإن قلت خبر مصارعة النبي صلى الله عليه وسلم ركانة هل هو صحيح أو
ضعيف قلت هو روي موصولا بطريق فيه مقال وروي مرسلا
من طريقين وذكره أبو داود في مراسيله فقد اعتضد وصار للهيئة
الاجتماعية قوة لم تكن له في حال انفراده لا سيما وقد تلقاه كثير من أهل العلم
واستشهدوا به على حل المصارعة بغير عوض فصار هذا الحديث حسنا
بغيره وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مشيته كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد
أنفسنا يجوز أن يكون مصدر نجهد الجهد بفتح الجيم وهو المشقة أي لنوقع
أنفسنا في المشقة والنصب والنبي صلى الله عليه وسلم غير مبال ويجوز أن
يكون بضم الجيم وهو الوسع والطاقة أي إنا لنبذل وسعنا وطاقتنا في
المشي والنبي صلى الله عليه وسلم غير مكترث أي غير مبال ولا يستعمل الاكتراث هو أي م ت
إلا في النفي كما هنا وقد استعمل في الإثبات شاذا في مثل قول قس بن
ساعدة لم يخلنا سدى من بعد عيسى واكترث أي بالى أخرج الترمذي
وصحح البيهقي عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا مشى تكفى تكفيا كانما ينحط من صبب والتكفو الميل الى سنن المشي
واخرج البزار من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا وطى بقدمه وطى بكلها واخرج ابن سعد عن يزيد بن مرثد
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى اسرع حتى يهرول
الرجل وراه فلا يدركه وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مشى
مجتمعا اي قوي الاعضا غير مسترخ في المشي وقال علي رضي الله عنه
كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى تقلع وقال ابن ابي هالة اذا زال
زال تقلعا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب
واما مشيه مع اصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول
خلوا ظهري للملائكة وهو معنى قول القائل كان صلى الله عليه وسلم يسوق
اصحابه ويماشيهم فرادى وجماعة ووجه استشهاد المصنف بهذا
الحديث الاشارة الى ما كان صلى الله عليه وسلم اعطيه من القوة
السوية في هيكله الكريم بحيث انه ابنا جنسه من بني ادم يبذلون الجهد
والوسع والطاقة ليلحقوه في مشيه فلا يلحقوه مع عدم اكتراثه منحة
منحه الله عز وجل اياها لم ينلها الا بقوة نبوية ونقل شيخنا الرحمني بن
الناقد عن التجاني قال والمشية في هذا الحديث كثيرا ما تقع في
الشفا وغيره مكسورة الميم والصواب فتحها لان المشية بالكسر هيئة
المشي وبالفتح المصدر فاذا فتحت كان المعنى هنا اي اسرع من مشي
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كسرت كان التقدير اسرع من هيئة مشيه

ولا معنى لذلك

ولا معنى لذلك انتهى كلام شيخنا واقول اذا لم يكن ما ذكره المصنف حديثا
مستقلا فهو بعض من هذا الحديث اقتصر عليه منقولا بغالب اللفظ
وبعض المعنى ان كانت المشية بمعنى المشي دون المرة منه لان
قوله رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من مشيته رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمعنى ما رايت مشي احد اسرع من مشي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمعنى ما رايت احدا اسرع من مشي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ المقصود تفضيل المشي على المشي لا الماشي على المشي ولا
عكسه وانت خبير بان محصل هذا ما رايت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه وهو المقصود الاصلي من هذا الكلام كما لو
قلت جمال زيد اكمل وانت تريد انه اكمل في الجمال هذا اذا كانت ميم
مشيته مفتوحة وان صحت رواية الكسر ففي المقتصر عليه اخلال ببعض
المعنى لافادتها معنى هيبة المشي ووقاره فيه ولسنا نريد ان
المشية بالكسر هي هيئة المشي ليكون التقدير اسرع من هيئة مشي رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع انه لا معنى له بل انها تفيدها كما تفيد نفس المشي
كيف وان الفعلة بالكسر تكون مصدرا دالا على الحدث مع الهيئة كما ان
الفعلة بالفتح تكون مصدرا دالا على الحدث مع الوحدة ولذا تقول ضربت
ضربة وضربة كما تقول رحمت رحمة واحدة ورحمة حسنة انتهى واقول
اراد شيخنا بقوله فهو بعض من هذا الحديث وهو حديث ساقه التجاني اولا
وعبارته كما نقلها شيخنا عنه بعد ذكر ما نقل المصنف قال هو حديث غريب

قوله ففي المقتصر عليه هذه عبارة الشارح ومن خطه نقلتها ثم رايتها في خطه متغيرة ولا ادري من غيرها فاعلم ذلك

وفي نسخة ان يلحقوه غير في الاصل الى يلحقونه

هنا قشيره مع ابن حنبلي

كما في الشفا ولعله المصنف ...

خرجه الترمذي من رواية ابن لهيعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت شيئا
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد
انفسنا وهو غير مكترث والبخاري عن الحديث الذي رواه الترمذي لانه
عبر فيه بمن حيث قال وما رايت احدا اسرع من مشيته رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحديث الذي رواه الترمذي في الشمائل هذا لفظه قال فيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له الحديث وفي نسخة من
الشمائل في مشيته فعبر في النسختين بفي لبيان الجهة التي وقع التفضيل فيها
فعبر في النسخة الاولى بالمشي الذي هو مصدر لا دلالة له الا على مجرد الحدث
من غير اعتبار وحدة ولا هيئة واضاف الضمير يرجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم فالمفضل احد والمفضل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفى ذلك
التفضيل فانعكس الامر وصار المفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمفضل عليه احد والامر الذي فضل فيه النبي صلى الله عليه وسلم على كل احد سرعته
في مشيه وليس المقصود تفضيل المشي على المشي بل تفضيل الماشي
على الماشي في السرعة وما وقع في توهم ذلك الا تعبيره في رواية التي
رواها بمن التفضيلية التي ادخلها على مشيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمصنف ذكر رواية الترمذي في الشمائل بعينها غير انه قدم قوله من رسول
الله على قوله اسرع في مشيه والترمذي قدم اسرع في مشيه على قوله من

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع من مشيه

رسول الله وليس في هذا رواية الحديث بالمعنى لان الفاظ الحديث
ذكرها المصنف كلها ولم يتغير المعنى بالتقديم والتاخير ولا زاد المعنى به
ولا نقص واللفظ باق على حاله نعم حذف المصنف من الحديث الجملة التي
لا شاهد فيها وذكر محل الشاهد وافيا بلفظه ومعناه لكن لم يجد في نسخ
الشفا التعبير بمشيته بتاء التانيث مضافا الى ضمير يرجع الى النبي صلى الله
عليه وسلم مثل ما وقع في نسخ الشمائل فان قلت اذا كان المصنف اخذ
الحديث من رواية الترمذي فعلى نسخة مشيته بالتا يكون المصنف اخل في
نقل الحديث ببعض المعنى لانه عبر بمشيه وهو مصدر لا دلالة له الا على
مجرد الحدث وصاحب الشمائل عبر بمشيته بكسر الميم وهي دالة على الحدث
مع بيان الهيئة وبيان الهيئة لم يستفد من مشيه الذي عبر به المصنف
قلت قد قررنا لك انه وجد في نسخ الشمائل الصحيحة المقروة على الحفاظ
المتقنين التعبير بمشيه وبمشيته فما نقله المصنف موافق لما في احدى
النسختين بلا شبهة واما على النسخة الاخرى فان قوله لمشيه اعم من
مشيته لان مشيه دال على الحدث فقط ومشيته دال على الحدث مع
الهيئة وكل ما دل على الحدث مع الهيئة دل على الحدث ولا عكس لكن هذا
العام اريد به شيء مخصوص بل دل على ذلك المخصوص بالقران كاضافته
الى النبي صلى الله عليه وسلم فان الحدث المطلق اذا اضيف الى فاعله لزمته
الهيئة اذ كل حدث اذا اضيف الى من صدر منه الحدث استفيد خصوص
الهيئة لان المراد بالهيئة التي يدل عليها المصدر اذا كان على وزن فعلة بالكسر

وكل ما دل عليه بيان

الحالة التي عليها الفاعل عند الفعل وليس المراد بها هيئة الفعل كما توهم فالمشية
بكسر الميم دل على هيئة الماشي عند صدور المشي منه كما تقول زيد حسن الركبة
اي اذا ركب كان ركوبه حسنا يعني ان ذلك عادته في الركوب وهو حسن الطعمة
اي ان ذلك لما كان موجودا منه صار حالة له ومثله العذرة لحالة وقت
الاعتذار والقتلة للحالة التي قتل عليها والميتة للحالة التي مات عليها فدلالة
مشيته على الهيئة بالتضمن ودلالة مشيه على الهيئة بالالتزام لان
المشي لما اضيف اليه لزم ان يكون له هيئة عند قيام المشي به فلم يخل ما ذكره
المصنف بشيء من معنى ما رواه الترمذي على كلتا النسختين **وفي صفته**
صلى الله عليه وسلم ان ضحكه كان تبسما الضحك كلي له افراد متعددة منها وهو
اولها التبسم فهو اول الضحك وابتداؤه وفي القاموس هو احسن الضحك
وقيل هو الضحك من غير قهقهة فالتبسم اخص من الضحك واذا ذكر
التبسم فقد اشتمل على الضحك فلهذا قال النحاة ان ضاحكا في قوله عز
وجل فتبسم ضاحكا حال مؤكدة وليس في الضحك ما يزيد على التبسم
لان الضحك اعم وقول صاحب الكشاف في قصة سليمان عليه السلام فتبسم
ضاحكا من قولها اي قد جاوز حد التبسم الى الضحك فمراده الضحك
الكامل فهو مناف لكون الحال مؤكدة لانه اعتبر في الضحك ما ليس في
التبسم وفي شرح البخاري لابن حجر الضحك انبساط الوجه حتى تظهر
الاسنان من السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو
القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم فهذا صريح في ان

الضحك

الضحك منقسم والتبسم والقهقهة قسمان فهما اخص منه فتعين ان يقال
بان ضاحكا حال مؤكدة ثم انه صلى الله عليه وسلم ورد عنه في الضحك احاديث
ففي البخاري عن عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستجمعا قط ضاحكا يعني ارى منه لهواته انما كان يتبسم اي ما رايته
مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على
الضحك ومعنى مستجمعا مبالغا في الضحك لم يترك منه شيئا يقال استجمع
السيل اجتمع من كل موضع واستجمعت للمرء اموره اجتمع له ما يحب
واللهوات بفتح اللام جمع لهاة وهي اللحمة التي باعلى الحنجرة من اقصى
الفم وهذا لا ينافيه ما في حديث ابي هريرة في قصة المواقع اهله في رمضان
من قوله فضحك حتى بدت نواجذه رواه البخاري وهي بالجيم والدال
المهملة الاضراس وفي النهاية هي الاسنان الضواحك وهي التي تبدو
عند الضحك والاشهر الاكثر انها اقصى الاسنان والمراد في الحديث الاول
لانه صلى الله عليه وسلم ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو اخر اضراسه
كيف وقد جاء في صفة ضحكه جل ضحكه التبسم وان اريد بها الاواخر
فالوجه فيه ان يراد مبالغة مثله في ضحكه من غير ان يراد ظهور نواجذه
في الضحك وهو اقيس القولين لاشتهار النواجذ باواخر الاسنان
وانما لم يتنافيا فلان عائشة رضي الله عنها انما نفت رؤيتها وابو هريرة تكلم
بما شاهده والمثبت مقدم على النافي قال شيخ الاسلام الحافظ الشهاب
ابن حجر في شرح البخاري والذي يظهر من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم

قوله والدال المهملة سهو اذ هي بالمعجمة
زين الدين

هذا لفظ النهاية

كان في معظم احواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك والمكروه من
ذلك انما هو الاكثار منه او الافراط فيه لانه يذهب الوقار قال ابن بطال
والذي ينبغي ان يقتدى به من فعله صلى الله عليه وسلم ما واظب عليه من ذلك
ونقل التجاني ان لقمان قال لابنه يا بني اياك وكثرة الضحك فانه يميت
القلب واقول ــــــــ هذا حديث صحيح روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
رواه البخاري في الادب المفرد وابن ماجة من وجهين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب
ونقل شيخنا الرضي بن الحنبلي الحنفي عن التجاني انه قال وجميع هذا انما
ينفي ما روي عن الحسن البصري رحمه الله انه كان لا يضحك وروى
فلان عن جعفر عن اسما قالت ما رايت الحسن في جماعة ولا في اهله ولا وحده
ضاحكا قط ولا متبسما ولا احد ازهد من النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان
يضحك وكان ابن سيرين اذا ضحك احتج على الحسن بقول الله سبحانه وكان
الصحابة رضي الله عنهم يضحكون فقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال سئل ابن عمر رضي الله عنهما هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحكون فقال نعم وان الايمان في قلوبهم لاعظم من الجبال وفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه الاسوة الحسنة وانما المكروه في هذا الباب
الاكثار منه حتى يغلب على صاحبه فهو مذموم منهي عنه وهو من فعل السفه
والبطالة انتهى واقول ــــــــ غفر الله للتجاني كانه يعيب
على الحسن سيد التابعين ما منحه الله عز وجل من استحضار عظمة الله عز وجل

جواب عن الحسن البصري

وجلاله

وجلاله وان قلوب العباد بين اصبعين من اصابعه تعالى يقلبها كيف
شا والحسن لم يكن قائلا بما يخالف ما عليه جلة اهل العلم واليه هذا الحديث
يساق وهو اخبر من غيره بذلك واعلم بالمكروه من مثل التجاني وغيره ممن
استحسن مقالته السمجة وانما هو رجل غلب عليه خوف الله عز وجل حتى
استولى على قلبه فلم يكن له سعة لان يفرح وان يبدو على وجهه اثار الفرح
فيضحك ولا ينبغي للحسن ان يقيس حاله بحال النبي صلى الله عليه وسلم فان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اشد الناس خوفا من الله عز وجل حتى كان صلى الله عليه
وسلم اذا دخل الصلاة سمع لصدره ازيز كازيز المرجل والاخبار في
خوف داود نبي الله عليه السلام معلومة وبكاؤه ونوحه خوفا من الله عز
وجل امر مشهور واما ضحك النبي صلى الله عليه وسلم فانما كان تانيسا
لاهل البداية من اصحابه ولو ان خوفه صلى الله عليه وسلم سكن في قلب غيره
او شي لبكى اكثر مما ضحك كيف وهو القائل والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا ومن لم يكن على يقين من النجاة من الاهوال التي
سيلاقيها كيف يضحك ضحك الامن ومن كان على يقين من ورود جهنم
وليس على يقين من الخلاص منها كيف يسر على ان السلف كانوا في
امر غلبة الخوف على ثلاثة احوال فمنهم من كان الغالب عليه الخوف ومنهم
الحسن البصري رضي الله عنه ولعمري ان المومن المصدق لحقيق بان ينقطع
نياط قلبه من خوف مالك الملك جل وعز اذ كيف يسمع قوله عز وجل وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين واي مومن الخائف ماحق

من القوارق الازل ولا مطمع في تداركه ولو كان الامر انفا لكانت الاطماع
تمتد الى حيلة فيه ولكن ليس الا التسليم واستقرا خفي السابقة من
جلي الاسباب الظاهرة على القلب والجوارح فمن تيسر له اسباب الشر.
وحيل بينه وبين اسباب الخير واحكمت علاقته مع الدنيا فكانه كشف
له على التحقيق سر السابقة التي سبقت له بالشقاوة اذ كل ميسر لما خلق
له وان كانت الخيرات كلها ميسرة له والقلب بالكلية عن الدنيا منقطع
وبظاهره وباطنه على الله عز وجل مقبلا كان ذلك امارة السعادة لو دام على ان
الحسن البصري كان ايضا يتبسم ويباسط اصحابه كما نقل عنه في صحيح
الروايات وبالجملة فمثل الحسن البصري امره معلوم وعلو مقامه مشهور
والادب مطلوب نفعنا الله عز وجل ببركته ومنهم من يغلب عليه الرجا
ومنهم من يتساوى عنده الخوف والرجا وهو الستر المرضي قال مكحول
الدمشقي من عبد الله عز وجل بالخوف فهو حروري ومن عبده بالرجا فهو
مرجي ومن عبده بالمحبة فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجا والمحبة
فهو موحد قولــــه المصنف اذا التفت التفت معا في القاموس
تقول كنا معا اي جميعا انتهى والمراد انه يلتفت التفاتة المتواضعين
بجميع بدنه ولا يلتفت بعنقه فقط كما يفعل ارباب الرفاهية واذا مشى
مشى تقلعا في النهاية الاثيرية اراد قوة مشيه كانه يرفع رجليه من الارض
رفعا قويا لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطاه فان ذلك من مشي النساء
ويوصفن به وفي حديث ابن هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذا زال

زال قلعا

زال قلعا يروى بفتح القاف وضمها فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل اي
يزول قالعا لرجله من الارض وهو بالضم اما مصدر او اسم وهو بمعنى
الفتح وقال الهروي قرات هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الانباري
قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذلك قراته بخط الازهري وهو كما جا في حديث
اخر كانما ينحط من صبب والانحدار من الصبب والتقلع من الارض
قريب بعضه من بعض اراد انه كان يستعمل التثبت ولا يبين منه
في هذه الحالة استعجال ومبادرة شديدة وقوله كانما ينحط من صبب
وهو في رواية كانما ينحط في صبب فمن في رواية من صبب بمعنى في على حد
قوله عز وجل اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه وفي القاموس الصبب
الطريق المنحدر فلا يجوز ان يكون من بمعنى الى لانه لا ينحط الى الطريق بل
ينحط فيه وفي النهاية في صفته صلى الله عليه وسلم اذا مشى كانما ينحط في صبب
اي في موضع منحدر ففي هذه الرواية صرح بفي ومن الواقع في رواية المصنف
ينبغي ان تكون بمعنى في ثم قال وفي رواية كانما يهوي من صبوب يروى بالفتح
والضم والفتح اسم لما يصب على الانسان من ما وغيره كالطهور والغسول
والضم جمع صبب وقيل الصبب والصبوب تصوب نهر او طريق انتهى
واقول ان في رواية كانما يهوي من صبوب خفا ويظهر لي توضيح هذه الرواية
ان الصبوب وان كان في الاصل اسما لما يصب من ما وغيره لكن نقل من ذلك
وجعل لطريق المجاز للمحل المنحدر بجامع سرعة السيلان والحركة فصــــل
واما فصاحة اللسان اي لسانه صلى الله عليه وسلم اي واما فصاحته فان

الفصاحة يوصف بها المتكلم يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح وانما اضافها الى لسانه لان اللسان هو منشأ الكلام الذي به يصير الانسان متكلما والفصاحة في الاصل تنبئ عن الابانة والظهور يقال فصح الاعجمي اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة وجادت فلم يلحن وافصح به اي صرح وافصحت الشاة اذا انقطع لباؤها وخلص لبنها وقد افصح اللبن اذا ذهب اللبا عنه وافصح الصبح اذا بدا ضوؤه وكل واضح مفصح وافصح الرجل من كذا اذا خرج منه وبلاغة القول اي قوله صلى الله عليه وسلم واللام في القول للاستغراق اي كل قول له صلى الله عليه وسلم وذلك لانه كان متكلما بليغا والمتكلم البليغ من له ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ في اي نوع اراد من المعاني فان من كان ذا ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ في نوع من المعاني كالمدح مثلا فاقتداره على ذلك لا يجعل صاحبه بليغا وليس المراد انه يقتدر على تاليف كل كلام بليغ لان من الكلام البليغ ما هو واقع في طبقات الاعجاز والاقتدار على تاليفه خارج عن طوق البشر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل قوله بالمحل خبر كان والباء بمعنى في ومن في قوله من ذلك تبعيضية والجار والمجرور حال من المحل والموضع اي كان صلى الله عليه وسلم بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل حال كون المحل والموضع كائنين بعض ذلك اي بعض مطلق الفصاحة والبلاغة والمرتبة التي نالها صلى الله عليه وسلم من ذلك دون الحد الاعلى وما يقرب منه من انواع مراتب البلاغة لان الحد الاعلى وما يقرب منه

هو حد الاعجاز

هو حد الاعجاز والبشر لا يصلون الى هذين الحدين نعم تحت ما يقرب من الاعلى مراتب كثيرة يمكن البشر الوصول اليها وكل تلك المراتب يشملها اسم البلاغة الى ان تنتهي الى حد اذا غير الكلام عنه الى ما دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كان يقدر على الحد الاعلى مما يمكن البشر الاتيان به فهو اقدر خلق الله عز وجل على الاتيان بالكلام البليغ وقد مشينا في ذلك على مذهب السكاكي حيث جعل ما يقرب من الطرف الاعلى من حد الاعجاز واما اذا قلنا بما قال غيره من ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز في كلام غير البشر وما يقرب منه في كلام البشر فالاول حد لا يمكن البشر ان تقاربه والثاني حد لا يمكنه ان يجاوزه فالذي وصل اليه نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما يقرب من حد الاعجاز قوله سلاسة طبع الى اخره جواب عن سؤال يورد ههنا وهو ان ما ذكرتم من نيله لهذه المرتبة من البلاغة ينال باحد ثلاثة امور اما بطول خدمة علمي المعاني والبيان واما بتتبع تراكيب البلغاء واما بالسليقة والطبيعة فباي الثلاثة نال نبينا صلى الله عليه وسلم هذه المرتبة فاجاب بان ذلك لم يكن فيه كسبيا من خدمة علم ولا من تتبع تراكيب البلغاء وانما كان سلاسة طبع اي سهولته وفي القاموس السلس ككتف السهل اللين المنقاد والاسم السلس محركة اللام وسلاسة منصوب على انه مفعول له فان قلت لم انتصب مع ان فاعله وفاعل الفعل المعلل مختلف واين الفعل المعلل قلت هو محذوف وتقديره انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لسلاسة

طبعه وفاعل السلاسة وان كان في الظاهر هو طبع لكن فاعلها في الحقيقة
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لسهولة النبي صلى الله عليه وسلم طبعا على ان
طبعه اذا كان فاعل السلاسة كان الفاعل هو صلى الله عليه وسلم **وبراعة منزع**
البراعة مصدر برع الرجل بضم الراء وفتحها اي فاق اقرانه في العلم وغيره
والمنزع المأخذ وفي القاموس هو ما يرجع اليه الرجل من رايه وامره
وايجاز مقطع المقطع تمام الكلام واتمام بذكر الاطناب لدخوله تحت وصف
بالبلاغة لان من كان بليغا كما يجب عليه في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز
فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع قال الجاحظ
يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء *
فالايجاز اختلف في تفسيره بناء على اختلافهم في انه هل بين الايجاز والاطناب
واسطة هي المساواة او ليس لنا الا قسمان ايجاز واطناب فمن قال هي
ثلاثة اقسام وعليه السكاكي وصاحب الايضاح قال ان المقبول من طرق
التعبير عن المراد تادية اصله اما بلفظ مساو للاصل المراد او ناقص عنه واف
او زائد عليه لفائدة فالاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب
ومن حصره في قسمين كابن الاثير وجماعة قالوا ان الايجاز هو التعبير عن
المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد **ونصاعة لفظ** الناصع الخالص
من كل شي ونصع الامر وضح وفي الحديث المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع
طيبها اي تخلصه وشي ناصع خالص وانصع اظهر ما في نفسه ونصع
الشي ينصع اذا وضح وبان وتنصع طيبها اي يظهر فالمراد بنصوع الفاظه

صلى

صلى الله عليه وسلم خلوصه من كل شي ينافي البلاغة كالتنافر والتعقيد
اللفظي والتعقيد المعنوي وغرابة الالفاظ ووضوح لفظ السلامة من
التكلف والتنافر وليس كلامه يوصف بان سامعه يعثر فكره في متصرفه
ويتسكع طريقه الى المعنى اي يجعل طريقه اليه ذا شوك ويوعر مذهبه اليه
وليس كلامه صلى الله عليه وسلم على سنن قول الفرزدق
وما مثله في الناس الا مملكا * ابو امه حي ابوه يقاربه * (من الطويل)
وكقول القائل * ثانيه في كبد السما ولم يكن * كاثنين ثان (من الكامل)
اذ هما في الغار * بل كلامه صلى الله عليه وسلم يفوق لفكرة سامعه الطريق
المستوي ويمهد وان كان فيه معاطف نصب عليها المنار واوقد
الانوار حتى يسلكه الفكر سلوك المتبين لوجهته ويقطع قطع الواثق
بالنجح في طيته **وجزالة قول** في القاموس الجزل من القول خلاف الركيك
والركيك هو الضعيف وفي النهاية الكلام الجزل القوي الشديد **وقلة تكلف**
اي لا تكلف في كلامه فاستعمل القلة في مقام النفي وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم كان يقل اللغو اي لا يلغو اصلا كما في النهاية وهذا اللفظ يستعمل
في نفي اصل الشي كقوله عز وجل فقليلا ما يؤمنون **اوتي جوامع الكلم** اي
اعطاه الله عز وجل جوامع الكلم يعني القران فان الله تعالى جمع بلطفه
في الالفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة واحدها جامعة اي كلمة جامعة
وفي الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتكلم بجوامع الكلم اي
ان كلامه صلى الله عليه وسلم كان كثير المعاني قليل الالفاظ وفيه ايضا كان

صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعا وهي التي تجمع الاغراض الصالحه
والمقاصد الصحيحه او تجمع الثنا على الله عز وجل واداب المسله وخص
ببدايع الحكم اي العلوم المزهدة في الدنيا والمرغبة في الاخرة جمع حكمة قال
ابن عرفة الحكمة عند العرب ما منع من الجهل ومنه سمي الحاكم حاكما لانه يمنع
الظالم وقال الازهري في قوله عز وجل احكمت اياته اي بالامر والنهي والحلال
والحرام والمرادات النبي صلى الله عليه وسلم خص بعلوم ما نعة من الجهل مبتدعة
لم يسبق اليها بل هي مبتكرة جاته من عند العليم الخبير عز وجل يقال حبل بديع
اي ابتدى فتله ولم يكن قبل ذلك حبلا فنكث ثم غزل ثم اعيد فتله ويقال
للرق الجديد بديع وعلم السنة العرب اي لغاتهم والعرب اسم لهذا الجيل
المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سوا اقام بالبادية او المدن
فساكنوا البادية من العرب يقال لهم اعراب والاعراب الذين لا يقيمون
في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة يخاطب كل امة اي قوم وجماعة منها
بلسانها والامة في الاصل كلمة راجعة الى القصد وهي الجماعة التي تقصد
الامر بتظافر وتعاون ومنه قولنا امة محمد صلى الله عليه وسلم معناه الجماعة
القاصدون تصديقهم المتفقون في اصول دينهم وان تخالفوا في الفروع
ويجوز ان يكون اصل الكلمة الجمع ويقال للرجل الواحد امة لانه يسد
مسد الجماعة ويحاورها اي يجاوبها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها
هو غير مهموز وبالرا يقال فلان يباري فلانا اي يعارضه ويفعل مثل
فعله ومنزع البلاغة اي المحل الذي اجتذبوا بلاغتهم منه اي اخذوها

عنه

منه واصل النزع الجذب والقلع حتى كان كثير من اصحابه يسلونه في
غير موطن اي في مواطن كثيرة عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه قال ابن المنير ومما عد من انواع بلاغة
كلامه صلى الله عليه وسلم مع كل ذي لغة بلغته اتساعا في الفصاحة
واستحداثا للالفة فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب اهل الحضر بكلام الين
من الدهن وارق من المزن ويخاطب اهل البدو بكلام ارسى من
الهضب وارهف من العضب فانظر الى دعايه صلى الله عليه وسلم لاهل
المدينة وقد سالوه ذلك فقال اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في
صاعهم ومدهم وفي حديث اخر وبارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا
وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم اني ادعوك للمدينة بمثل ما
دعا ابرهيم لمكة ومثله معه ثم انظر دعاءه لبني نهد الذي ياتي الكلام على
بعضه وليس كلامه مع قريش وهم القبيلة المعروفة ولد النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فمن كان من ولد النضر فهو
قرشي دون من كان من ولد كنانة ومن فوقه وسموا قريشا لانهم تقرشوا
اي تجمعوا وقد كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في
الحرم حتى اتخذوه مسكنا وقيل ان قريشا ولد فهر بن مالك بن النضر
فمن لم يلده فليس بقرشي والاول اصح وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انا ولد النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا :.
وفي القاموس قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا

لا نقفوا امنا اي لا نتهمها ولا نقذفها يقال قفا فلان فلانا اذا قذفه بما ليس فيه ه نهاية

وضم بعضهم الى بعض ومنهم قريش لتجمعهم الى الحرم اولانهم كانوا يتقرشون
البياعات فيشترونها اولان النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالوا
تقرش اولانه جاء الى قومه فقالوا كانه جمل قريش اي شديد اولان
قصيا كان يقال له القرشي اولانهم كانوا يقرشون الحاج فيسدون
خلتها اوسميت بمصغر القرش وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها
والانصار هو اسم اسلامي سمّى النبي صلى الله عليه وسلم به الاوس والخزرج
وحلفاءهم كما في حديث انس والاوس نسبة الى اوس بن حارثة والخزرج
نسبة الى الخزرج بن حارثة وهما ابنا قيلة وهي اسم امهم وابوهم هو
حارثة بن عمرو بن عامر الذي تجتمع اليه انساب الازد واهل الحجاز
في القاموس الحجاز مكة والمدينة والطائف ومخاليفها كانها حجزت بين
نجد وتهامة او بين نجد والسراة اولانها احتجزت بالحرار الخمس حرة نجد ع
بني سليم وواقم وليلى وشوران والنار ونجد هي بفتح النون ما
بين جرش الى سواد الكوفة وحده من المغرب الحجاز وعن يسار
الكعبة اليمن ونجد كلها من عمل اليمامة وفي القاموس نجد ما خالف
الغور اي تهامة وتضم جيمه مذكر اعلاه تهامة واليمن واسفله
العراق والشام واوله من جهة الحجاز ذات عرق الكلام مع
ذي المشعار الهمداني هو مالك بن نمط الهمداني الخارفي وقيل
اليامي ابو ثور يقال له الوافد ابو المشعار وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
مرجعه من تبوك وجعل يرتجز بين يديه ۵ اليك جاوزن سواد الريف ۵

في

في هفوات الصيف والخريف ۵ مخطمات بحبال الليف ۵ ه
وصحبه في قدومهم على النبي صلى الله عليه وسلم مالك بن ايفع وضمام بن مالك
السلماني وعميرة بن مالك الخارفي فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية على
الرواحل المهرية والارحبية ومالك بن نمط يرتجز الرجز المذكور
وذكروا له كلاما حسنا كثيرا فصيحا فكتب لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابا اقطعهم فيه ما سألوه وامر عليهم مالكا هذا واستعمله
على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح
الا اغار عليه وكان مالك ذو المشعار بن نمط شاعرا محسنا فقال

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ۵ ونحن باعلى رحرحان وصلدد ۵
وهن بنا خوص قلائص تغتلي ۵ بركبانها في لاحب متمدد ۵
على كل فتلاء الذراعين جسرة ۵ تمر بنا مر الهجف الخفيدد ۵
حلفت برب الراقصات الى منى ۵ صوادر بالركبان من هضب قردد ۵
بان رسول الله فينا مصدق ۵ رسول اتى من عند ذي العرش مهتدي ۵
فما حملت من ناقة فوق رحلها ۵ اشد على اعدائه من محمد ۵
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه ۵ وامضى بحد المشرفي المهند ۵

ووقع من ابن اسحق في سيرته انه قال وقدم وفد همدان على رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم مالك بن نمط وابو ثور وهو ذو المشعار قال
السهيلي في روضه ووقع في النسخة وفي اكثر النسخ وابو ثور بالواو

كانه غيره والصواب سقوط الواو لانه هو قال وقد يخرج اثبات الواو على
اضمار هو كانه قال وهو ابو ثور ذو المشعار وقد ذكره ابن قتيبة فقال في غريب الحديث
مالك ذو المشعار وذكره ابو عمر فقال هو ذو المشعار يكنى ابا ثور والهمداني
نسبة الى همدان بسكون الميم قبيلة باليمن وهمدان هذه القبيلة كانوا
سريعين لاجابة النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان فقد روى باسناد صحيح
عن البرا بن عازب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد
رضي الله عنه الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فقال البرا فكنت ممن
خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام
فلم يجيبوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فامره ان يقفل خالدا الا رجلا ممن كان مع خالد او يعقب مع علي رضي
الله عنه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا ثم صفقنا صفا واحدا
ثم تقدم بين ايدينا وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت
همدان جميعا فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه فقال السلام
على همدان السلام على همدان واصل الحديث في صحيح البخاري وطهفة
النهدي بكسر الطا وسكون الها بعدها فا موحدة وهو منسوب الى بني نهد
قبيلة باليمن قال ابن عبد البر طهفة بن زهير النهدي وفد الى النبي
صلى الله عليه وسلم في سنة تسع حين وفد اليه اكثر العرب فتكلم بكلام فصيح واجابه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وكتب له كتابا الى قومه بني نهد بن زيد ولم

ينقل

قوله فا موحدة ليس محررا والاصل التشبيه كما لا يخفى فهذا التعبير ... تامل

ينقل ابن عبد البر في اسمه ولا اسم ابيه خلافا نعم ذكر بعد ان ذكر طهفة هذا
طهفة الغفاري وهو صحابي اخر قال في شانه اختلف فيه اختلافا كثيرا
واضطرب فيه اضطرابا شديدا فقيل طهفة بن قيس وقيل طخفة
بالخا وقيل طغفة بالغين وقيل طقفة بالقاف والفا وقيل قيس
ابن طخفة وقيل يعيش بن طخفة عن ابيه وقيل عبد الله بن طخفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل طهفة بن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وحديثهم كلهم واحد قال كنت نائما على بطني في الصفة فركضني رسول
الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال هذه نومة يبغضها الله عز وجل وكان
من اصحاب الصفة وقطن بن حارثة العليمي بفتح القاف والمهملة
بعدها مفتوحة ايضا وحارثة بثا مثلثة والعليمي بضم العين المهملة
وفتح اللام نسبة الى بني عليم بن جناب بن كلب قدم قطن هذا على النبي
صلى الله عليه وسلم فسال له الدعا له ولقومه في حديث فصيح كثير الغريب

ترجمة الاشعث ابن قيس

والاشعث بن قيس هو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين
راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا
جممهم وتكحلوا وعليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير
في اعناقكم قال فشقوه منها فالقوه وقالوا يا رسول الله نحن بنوا اكل
المرار وانت ابن اكل المرار والمرار بضم الميم وتخفيف الرا شجر مر اذا
اكلته الابل قلصت عنه مشافرها الواحدة مرارة قال في الصحاح ومنه

انظر اصنيع ... ليغض عن ... بالغين واقتصر ... والاقتصار ... الا ... تامل

بنو آكل المرار وهم قوم من العرب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نحن
بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من ابينا وكان الاشعث (ن نقفو)
رئيسا مطاعا في الجاهلية وجيها في قومه في الاسلام الا انه كان ممن
ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم راجع الاسلام في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
وشهد بعد ذلك مع سعد القادسية والمدائن وجلولا ونهاوند ومات
سنة اربعين او اثنتين واربعين بالكوفة وآكل المرار الحرث بن عمرو بن
حجر بن عمرو بن معوية اكل هو واصحابه شجرا يقال له المرار في غزوة وللنبي
صلى الله عليه وسلم جدة من كندة وهي ام كلاب بن مرة فذلك اراد الاشعث
وفي الاستيعاب الاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معوية بن جبلة
ابن عدي بن ربيعة بن معوية بن الحرث الاصغر بن الحرث الاكبر بن معوية
ابن ثور بن مرتع بن معوية بن ثور بن عفير بن عدي بن مرداس بن ادد بن
زيد الكندي وكندة هم ولد ثور بن عفير يكنى ابا محمد وامه كبشة بنت يزيد
من ولد الحرث بن عمرو قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر في وفد كندة
وكان رئيسهم وقال ابن اسحق عن ابن شهاب قدم الاشعث بن قيس في
ستين راكبا من كندة وذكر خبرا طويلا فيه ذكر اسلامه واسلامهم وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا
ولا ننتفي من ابينا كان في الجاهلية رئيسا مطاعا في كندة وكان في
الاسلام وجيها في قومه الا انه كان ممن ارتد عن الاسلام بعد النبي صلى الله
عليه وسلم ثم راجع الاسلام في خلافة ابي بكر رضي الله عنه واتي به ابو بكر رضي الله
عنه

عنه اسيرا قال اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كاني انظر الى الاشعث بن
قيس وهو في الحديد يكلم ابا بكر وهو يقول فعلت حتى اخر ذلك سمعت
الاشعث يقول استبقني لحربك وزوجني اختك ففعل ابو بكر رضي الله
عنه وهي ام فروة بنت ابي قحافة وهي ام محمد بن الاشعث فلما استخلف
عمر خرج الاشعث مع سعد الى العراق فشهد القادسية والمدائن وجلولا
ونهاوند واختط في الكوفة دارا في كندة ونزلها وشهد تحكيم الحكمين
وكان آخر شهود الكتاب مات سنة اثنتين واربعين وقيل سنة
اربعين بالكوفة وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما وروي ان
الاشعث قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين راكبا من كندة
روى سفين بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد قال شهدت جنازة فيها
جرير والاشعث فقدم الاشعث جريرا فقال اني ارتددت ولم ترتد وقد
مات الاشعث بعد مقتل علي باربعين يوما ونقل البرهان الحلبي ان
ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما زوج الاشعث اخته دخل سوق الابل
واخترط سيفه وجعل لا يرى جملا ولا ناقة الا عرقبه فصاح الناس
كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال ان هذا الرجل زوجني اخته
ولو كنا ببلادنا لكانت لي وليمة غير هذه يا اهل المدينة انحروا وكلوا
وانا اعطي اصحاب الابل اثمانها ثم قال اخرج للاشعث هذا الائمة
الستة واحمد في المسند وقد صرح بانه صحابي وهذا انما يتمشى عند من
يقول ان الردة انما تحبط بشرط ان تتصل بالموت اما من يقول ان الردة

بلغ مقابلة على نسخة المؤلف

تحبط وان لم تتصل بالموت فلا تعد صحابيا وهذا القول قول ابي حنيفة
رحمه الله لكن نقل عن الشافعي رحمه الله ان الردة تحبط ثواب الاعمال وان
عاد الى الاسلام وهذه المسئلة تحتمل تفصيلا فانها مبنية على اصل وهو
ان العبد اذا تاب من ذنب ثم عاوده فهل يعود اليه اثم الذنب الذي كان
قد تاب منه ثم عاوده بحيث يستحق العقوبة على الاول والاخر ان مات
مصرا وان ذلك قد بطل بالكلية فلا يعود اثمه وانما يعاقب على هذا الاخير
فيه قولان قالت طائفة يعود اليه اثم الذنب الاول لفساد التوبة وبطلانها
بالمعاودة قالوا لان التوبة من الذنب بمنزلة الاسلام من الكفر والكافر
اذا اسلم هدم اسلامه ما قبله من اثم الكفر وتوابعه فان ارتد عاد اليه الاثم
الاول مع اثم الردة كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
احسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء في الاسلام
اخذ بالاول والاخر فهذا حال من اسلم واساء في اسلامه ومعلوم ان
الردة من اعظم الاساءات في الاسلام فاذا اخذ بعدها بما كان في حال
كفره ولم يسقطه الاسلام المتخلل بينهما كله فهكذا التوبة المتخللة بين
الذنبين لا تسقط الاثم السابق كما لا تمنع الاثم اللاحق قالوا ولان
صحة التوبة مشروطة باستمرارها والموافاة عليها كما ان صحة
الاسلام مشروطة باستمراره والموافاة عليه واكثر العلماء على انه ان كان
ذنبه ليس ردة لا يعود اليه اثمه واما اذا كان ردة فعليه اثم ما مضى
ويزيد باثم الردة لكن بقي شي وهو ان الانسان اذا عمل حسنات ثم

اسا

ترجمة وائل بن حجر الحضرمي

اساء بسيئات ولو بالكفر ثم تاب منها هل تعود اليه حسناته الاولى كما في
قصة الاشعث فانه عمل حسنات في حال اسلامه من اعظمها بل
اعظمها رؤية طلعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فبطل كل عمل عمله
حتى الصحبة فلما عاد عادت اليه حسناته ولم يكلف حكمه حكم المستانف
لما ثبت انه قال له اسلمت على ما اسلفت من خير فان الحسنات التي فعلها
في الاسلام اعظم من الحسنات التي فعلها الكافر في كفره من عتاقة
وصدقة وصلة وقد قال حكيم بن حزام رضي الله عنه يا رسول الله
ارايت عتاقة اعتقتها في الجاهلية وصدقة تصدقت بها وصلة وصلت
بها رحمي هل لي فيها من اجر فقال اسلمت على ما اسلفت من خير وذلك ان
الاساءة بين الطاعتين قد ارتفعت بالتوبة وصارت كانها لم تكن فتلاقت
الطاعتان واجتمعتا ووائل بن حجر (الكندي ب م) هو وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل
ابن يعمر الحضرمي قاله ابن عبد البر وقال ابو القاسم بن عساكر الدمشقي
وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن ضمعج بن وائل بن ربيعة
ابن وائل بن النعمان بن زيد بن مالك بن زيد قال ويقال وائل بن حجر
ابن سعد بن مسروق بن وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحرث بن
عوف بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن مالك بن مرة
ابن حميري بن زيد الحضرمي ابو هنيدة الحضرمي كان قيلا من اقيال
حضرموت وكان ابوه من ملوكهم ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بشر اصحابه بقدومه قبل ان

يصل بايام وقال ياتيكم وائل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت
طائعا راغبا في الله عز وجل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بقية
اولاد الملوك فلما دخل عليه رحب به وادناه من نفسه وقرب مجلسه
وبسط له رداءه واجلسه اليه مع نفسه وقال اللهم بارك في وائل وولده
واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الاقيال من حضرموت واقطعه ارضا
وارسل معه معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وقال اعطها اياه فكان
معاوية يمشي وهو راكب فقال له معاوية اردفني خلفك وشكى اليه
الرمضاء فقال لست من ارداف الملوك فقال اعطني نعلك قال انتعل
ظل الناقة قال وما يغني ذلك عني وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان اهلي
غلبوني على الذي لي قال انا اعطيك ضعفه ونزل الكوفة في الاسلام
وعاش الى ايام معاوية رضي الله عنه ووفد عليه فاجلسه معه على
السرير وذكره الحديث قال وائل فوددت اني كنت حملته بين يدي
وشهد مع علي رضي الله عنه صفين وكان على راية حضرموت يومئذ
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه ابناه علقمة وعبد الجبار وقيل
ان عبد الجبار لم يسمع من ابيه وروى عنه كليب بن شهاب الجرمي
وام يحيى زوجته وغيرهما وقال ابن حبان كان وائل ملكا عظيما
بحضرموت بلغه ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك ملكه ونهض
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما فبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومه
الناس قبل ان يقدم بثلاثة ايام فلما قدم قرب مجلسه وادناه ثم قال هذا وائل بن

حجر

انظر ما وقع لمعوية مع وائل

حجر اتاكم من ارض بعيدة من حضرموت طائعا غير مكره راغبا في الله عز وجل
وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وفي دينه بقية ابناء الملوك اللهم بارك في وائل
وفي ولده ثم اقطعه ارضا وبعث معه معاوية بن ابي سفيان ليسلمها
وكتب له كتابا ولاهل بيته بما له ولقومهم فخرج وائل بن حجر ومعاويه في
الهاجرة ومعاوية يمشي وهو على راحلته فاشتدت على معاوية الرمضاء
واوجعته فقال اردفني فقال ما ابي ضن عن هذه الناقة ولكن لست
من ارداف الملوك قال فالق لي حذاءك اتقي به قال لست اضن بالجلود
ولكن لست ممن يلبس لباس الملوك ولكن انتعل بظل الناقة وكفى لك
شرفا فلما ولي معاوية قصده وائل فتلقاه معاوية واقعده على سريره
مكانه وذكره الحديث فقال وددت اني حملته ذلك اليوم بين يدي مات
وائل بن حجر في امارة معاويه بن ابي سفيان وذكر يوم الجمعه لسبع عشرة
ليلة مضت من ذي الحجه سنة تسع واربعين ودفن في الحضارمة ثم ان
المصنف نعته بالكندي كما وقع من ابن عساكر ولا يلزم من سكوت غيره عن كونه
كنديا نفي كونه كنديا ولا يلزم من كونه حضرميا ان لا يكون كنديا لان حضرموت
بلده وكنده قبيلته وغيره من اقيال حضرموت الاقيال جمع قيل بفتح
القاف واسكان الياء المثناة التحتيه والقيل الملك من ملوك حمير وقال
في التقريب الاقيال ملوك اليمن دون الملك الاعظم وفي النهاية الاثيريه فيه
انه صلى الله عليه وسلم كتب لوائل بن حجر الى الاقوال العباهلة وفي رواية الى
الاقيال الاقوال جمع قيل وهو الملك النافذ القول والامر واصله قيول

وولده

وغيرهم

سيتقل ان رحج ... مسلمة الله
... تير حين ما نال
كلام النهاية ... المصنف
عند قوله ابن حجر الكندي
كتب لوائل الى العباهلة
ومن الاقيال ... واحد
وكانه يكفي بعض ذلك في
المكتب ... قعامل

فيعل من القول فحذفت عينه ومثله اموات في جمع ميت مخفف ميّت
واما اقيال فمحمول على لفظ قيل كما قيل ارياح في جمع ريح والشايع المقيس
ارواح واما العباهلة ففي النهاية هم الذين اقروا على ملكهم لا يزالون عنه
وكل شي ترك لا يمنع مما يريد ولا يضرب على يديه فقد عبهلته وعبهلت
الابل اذا تركتها ترد متى شاءت وواحد العباهلة عبهل والتاء
لتاكيد الجمع كقشعم وقشاعمة ويجوز ان يكون الاصل عباهيل
جمع عبهول او عبهال فحذفت اليا وعوض منها الها كما قيل فرازنة
في فرازين انتهى واما حضرموت فهي بفتح الحا واسكان الضاد والاول اشبه صح
المعجمة وفتح الميم قال صاحب المطالع وهذيل بضم الميم منها وهذا
غريب قال النحاة يجوز فيها وفي كل ما اشبهها مما هو علم مركب تركيبا
مزجيا ختم بغير ويه ثلاثة اوجه الاول ان يعرب اعراب ما لا ينصرف
فيقال هذا حضرموت بضم التا على انها حركة اعراب ورايت حضرموت
بفتح التا ومررت بحضرموت فهو غير منصرف للعلمية والتركيب
والثاني انه يجوز ان يضاف الجز الاول الى الجز الثاني ويعرب الجز
الاول على حسب العوامل والجز الثاني مجرور وليس الاول الثالث
ان يبني الجزآن تشبيها لخمسة عشر قاله النووي في التهذيب
حضرموت اسم لبلد في اليمن وهو ايضا اسم لقبيلة **وملوك اليمن**
هو الاقليم المعروف يقال في النسبة رجل يمني ويمان بالتخفيف من غير
يا لان الالف بدل منها فلا يجتمعان وحكى سيبويه رجل يماني بالتشديد

وقوم

وقوم يمنيون ويمانيه ويمانون ويمانيون على حكاية سيبويه ذكره الجوهري
واليمن يشتمل على تهامة وعلى نجد اليمن **وانظر كتابه الى همدان**
بفتح الها وسكون الميم وبعدها دال مهملة قبيلة باليمن وملتبس ببلدة
بعراق العجم والبلدة بفتح الميم وبالذال المعجمة بناها همذان بن الفلوج
ابن سام بن نوح **اذلكم فراعها** اي ما علا منها وارتفع ومنه فروع الاذنين
اي ما ارتفع منها وفرع كل شي اعلاه وفي الحديث اعطى يوم حنين فارعة
من الغنائم اي مرتفعة منها صاعدة قبل ان تخمس وواحد الفراع
فرعة بفتح الفا وسكون الراء **ووهاطها** هو بفتح الواو وفي الغريبين قال
العتبي الوهاط المواضع المطمئنة واحدها وهط وبه سمي الوهط قرية صح
وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف وفي النهاية وقيل الوهط بالطائف
كان المال المذكور بها وفي القاموس الوهطة الوهدة والجمع وهط الكرم
ووهاط والوهط اي بفتح الواو بستان ومال كان لعمرو بن العاص
بالطائف على ثلاثة اميال من وج كان يعرش على الف الف خشبة شري
كل خشبة درهم وفي القاموس ووج اسم واد بالطائف لا بلد فيه
وغلط الجوهري وهو ما بين حبل المحترق والاصيحرين وفي الحديث
اخر وطئة وطئها الله بوج يريد غزوة حنين لا الطائف وغلط الجوهري
انتهى واقول اما غلط الجوهري اولا فلانه جعل وجا بلدا مع انه واد
لا بلد فيه واما ثانيا فلانه جعل اخر وطئة غزوة الطائف والطائف لم
يقع فيه قتال وانما حاصر الرسول الله صلى الله عليه وسلم اهله والقتال

انما وقع بحنين بالوادي المسمى بوج وعزازها في النهاية العزاز ما
صلب من الارض واشتد وخشن وانما يكون في اطرافها ومنه الحديث
نهى عن البول في العزاز اي فيما صلب من الارض لئلا يترشش عليه
تاكلون علافها هو جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جمل وجمال
وترعون عفاها اي ما ليس لاحد فيه اثر وهو من عفا الشي اذا
درس ولم يبق له اثر يقال عفت الدار عفا وما ليس لاحد فيه
ملك من عفا الشي يعفو اذا اصفا وخلص ومنه الحديث الوارد عن
صفوان بن محرز اذا دخلت بيتي فاكلت رغيفا وشربت عليه من
الما فعلى الدنيا العفا اي الدروس وذهاب الاثر وقيل العفا التراب
لنا من دفئهم وصرامهم قيل ـــــ الدفء نسل كل دابة وقال الاموي
الدفء عند العرب نتاج الابل والانتفاع بها والدفء في هذا الحديث معناه
الابل والغنم قيل سماها دفا لانها يتخذ من اوبارها واصوافها ما يتدفا به
وقال الغير الدفء ما يستدفا به من اشعارها واوبارها واصوافها
وقد تدفا الرجل بالمكان ودفؤ الزمان فهو دفي ودفي الرجل فهو
دفان وفي الحديث انه اتي باسير فقال ادفئوه فقتلوه فوداه اراد
النبي صلى الله عليه وسلم ادفئوه بالهمز لانه لم يكن من لغته الهمز ولو اراد
معنى القتل لقال دافوه بتشديد الفا او دافوه يقال دافقت الاسير
ودافيته اي اجهزت عليه والصرام بكسر الصاد قطع الثمرة واجتناؤها
من النخلة يقال هذا وقت الصرام والجداد وقد يطلق الصرام على
النخل

قوله اي فيما صلب من الارض ليس في النهاية

هذا الكلام كله من النهاية بحروفه

مطلب

النخل نفسه لانه يصرم وهو المراد هنا فهو من قبيل تسمية المفعول
بالمصدر ويجوز في الصرام فتح الصاد ففي الصحاح الصرام والصرام
جداد النخل وليس الصرام جمع صرمة كما توهم لان الصرمة بكسر الصاد القطعة
من الابل نحو الثلاثين والقطعة من السحاب وليس شي منهما مرادا هنا
ما سلموا بالميثاق والامانة اي انهم مامونون على صدقات اموالهم
بما اخذ عليهم من الميثاق فلا يبعث عليهم مصدق ولا عاشر فان قلت
ما بال فقهائنا قالوا انه يجب على الامام ان يبعث السعاة لاخذ
الزكوات للاتباع رواه الشيخان مع ما في ذلك من السعي في ايصال
الحقوق الى اهلها ولان كثيرا من الناس لا يعرفون الخروج عن عهدة
الواجب فكيف وكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الميثاق والامانة
ولم يرسل اليهم ساعيا قلت لان القوم اتوه راغبين في رضى الله عز وجل
وعلم منهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يودون ما فرض عليهم من الصدقات
وبعث السعاة انما يجب اذا لم يعلم حال ارباب الاموال واما اذا علم
منهم الدين والخير فلا يجب بعثهم على انه على تقدير بعث السعاة اليهم فهم
مؤتمنون على اموالهم ولهذا كانت امانات الزكاة كلها مستحبة لا واجبة
وان ذوي الاموال يصدقون في مدعياتهم في معظم الحالات ولهم من الصدقة
الثلب بثلثة مكسورة ثم لام ساكنة ثم موحدة في الغريبين الثلب من
الذكور الذي هرم وتكسرت اسنانه ومنه حديث عمرو بن العاص رضي
الله عنه انه كتب الى معوية رضي الله عنه انك جربتني فوجدتني لست بالغمر

عبارة النهاية هنا
الثلب من ذكور الابل
الذي هرم وتكسرت
اسنانه والناب
المسنة من اناثها
ومنه حديث ابن العاص
كتب الى معوية رضي
الله عنهما انك [illegible]

الضبع ولا بالثلب الفاني الغمر الجاهل والضرع الضعيف **والناب** هي الناقة الهرمة التي طال نابها اي سنها والف منقلبة عن يا لقولهم في جمعه انياب وفي حديث عمر رضي الله عنه اعطاه ثلاثة انياب جزائر ولا يقال للذكر من الابل ناب وان اسن **والفصيل** هو ما فصل عن اللبن من اولاد البقر وفي القاموس الفصيل ولد الناقة اذا فصل عن امه والجمع فصلان بضم الفا وكسرها والفصيلة انثاه **والفارض** اي ولكم من الصدقة الفارض المسن من الابل ووقع في حديث طهفة لكم في الوظيفة الفريضة اي الهرمة المسنة والفريضة والفارض المسن بمعنى واحد وقد فرضت فهي فارض وفارضة وفريضة وفريض وقد جا في حديث اخر لكم الفارض والفريض قال الهروي ومثله في التقدير طلقت فهي طالق وطالقة **والداجن** وقع في نسخ من المتن ذكر الواو العاطفة قبل الداجن وفي نسخ اخرى منه حذف الواو فعلى نسخة ذكر الواو تكون الداجن مغايرة للفارض ومعناها حينئذ الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم يقال شاة داجن ودجنت تدجن دجونا والمداجنة حسن المخالطة وقد تقع على غير الشاة من كل ما يالف البيوت من الطير وغيرها وفي الحديث لعن الله من مثل بدواجنه اي يخصيها ويجزعها وفي حديث الافك تدخل الداجن فتاكل عجينها فالمراد بها الشاة او الناقة او البقرة التي تربت في البيوت وعلى تقدير عدم الواو فهي صفة للفارض اي لا يوخذ منهم الفارض اي الناقة المسنة التي لم يبق لها

قوة

قوة الخروج الى المرعى وصارت داجنا مقيمة في البيوت من ضعفها فان قلت كيف تكون الناقة داجنا مع ان الداجن يتبادر منه ان يكون حيوانا صغيرا يولف كالهرة والخروف الصغير قلت يطلق الداجن على ما الف واقام في البيوت وفي الحديث عن عمران بن حصين رضي الله عنه كانت العضبا داجنا اي تدخل بيوت الناس ولا تمنع من حوض ولا غيره فقد اخطا من قال ان الداجن في الاصل اسم للشاة التي لا تبرح فاستعمل هنا بطريق التجريد في ذات ثبت لها الصفة المذكورة لانا قد قررنا ان الداجن يطلق اما بطريق الاشتراك اللفظي على كل ما يالف البيوت كما اطلق على الشاة التي يعلفها الناس واما بطريق الاشتراك المعنوي بان تكون الداجن وضع لقدر كلي وهو كل حيوان اقام سوا كان بعيرا ام ناقة وقد ذكرنا ان ناقة النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنعت بانها داجن ام شاة ام طير ام غير ذلك **والكبش الحوري** الكبش الحمل اذا اثنى او خرجت رباعيته واما الحوري فهو بفتح الحاء والواو وفي القاموس الحور بالتحريك جلود حمر يغشى بها السلال والجمع حوران اي على زنة جولان قال ومنه الكبش الحوري وفي النهاية الاثيرية الكبش الحوري منسوب الى الحور وهي جلود تتخذ من جلود الضان وقيل ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو احد ما جاء على اصله ولم يعل كما اعل باب انتهى يعني ان القاعدة تقتضي ان يعل الحوري بان تقلب عينه التي هي الواو الفا لتحركها وانفتاح ما

مطلب
يتعلق ببيان معنى
الحوارى
هـ

مطلب

قبلها كما وقع في لفظ باب فان اصله بوب قلبت واوه الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها وانما لم تقلب الفا في هذا المثال اي الحوري تبعا لفعله فان فعله
حور كفرح وانما لم تقلب في فعله لئلا يلتبس بحار الياي الماخوذ من
من الحيرة فلا يعلم انه واوي او يائي ولا يعلم انه من الحيرة او من الحور فقد
جعل هذان الامامان ابن الاثير وصاحب القاموس الكبش الحوري
المنسوب الى هذه الجلود ثم ان بعض من كتب على هذا الكتاب راى في
النسخ الحوري بسكون الواو وحمل تقليله لما في النسخ على انه قال الحوري
بفتح الحا المهملة واسكان الواو نسبة الى الحور وفسر الحور بسكون الواو
بتفسير الحور بفتحها وهذه زلة منه بل ان لا حفظنا ما في هذه النسخ قلنا
ان الحوري منسوب الى الحورا وهي كية مدورة اي الكبش المكوي
وفي الحديث لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ابي جهل قال ان عهدي به
وفي ركبته حورا قال شيخنا الرضي بن الحنبلي واقتصر النجاري على فتح واو
الحوري مفيدا انه ضرب من الكباش الحمر والجلود قال وقد روى
ههنا الحواري بزيادة الف اي مع فتح الحا والواو قال فمعناه على هذا
الابيض لا الاحمر وسمي انصار عيسى صلى الله عليه وسلم حواريين
لانهم كانوا يغسلون الثياب ويحورونها اي يبيضونها انتهى
وفي كلام المعلق تفسير الحوري بغير الف بالابيض الجيد وكانه
اعتبر النسبة الى الحوراء اسم الكية المدورة فاعتبر في الحوري معنى
البياض لما قيل من انها سميت حورا لان موضعها يبيض ويلزمه

عا

على هذا بسكون الواو مع ان المختار فتحها انتهى واقول لم يقل احد ان
الحوري بفتح الواو ضرب من الكباش الحمر وانما هي منسوبة الى الحوري
الذي هو جلد احمر يؤخذ من جلودها فنسبت اليه وليس جلدها في
حال حياتها يكون احمر واما رواية فلم اقف انا عليها ولعله وقف على
ما لم نقف عليه وعلى تقدير انها وردت فيجوز ان المراد الكبش الذي يعين
صاحبه بان يكون من العوامل فانه لا زكاة فيه لان الحواري هو الناصر
المعين وحواريوا عيسى عليه الصلاة والسلام انما سموا بذلك لانهم
انصاره واعوانه وفي الحديث الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي
اي خاصتي من اصحابي وناصري وحواريوا انصاره وخلصانه
قال الازهري الحواريون خلصان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قال في النهاية وتاويله الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب ويمكن ان
يقال المراد بالكبش الحواري الكبش العظيم النقي من العيوب
المزيل وبالجملة فالوجه الصحيح قد ظهر واطالة الكلام لا جدوى
لها غير انا لما راينا غيرنا ادطح كلامه هذه المقالات سايرناه والا
فالوجه الصحيح ما نقلناه عن النهاية والقاموس فان قلت ما معنى
قوله صلى الله عليه وسلم ولهم من الصدقة الثلب الواحد قلت اما
الثلب فقد فسرناه الذي هرم وتكسرت اسنانه فاذا وجد في مال
معطي الزكاة هرم لا يوخذ في الزكاة ففي صحيح البخاري بسنده الى
انس بن مالك قال ان ابا بكر كتب له التي امر الله ورسوله ولا

الحواري مح
ان يكون م

لعله
وحواريوا
النبي

بانه

يخرج في الصدقة هرمة ولا ذات عور ولا تيس الا ما شاء المصدق
وقد اختلف في المصدق فالاكثر على انه بالتشديد والمراد به المالك
وهذا اختيار ابي عبيد وتقدير الحديث لا يوخذ هرمة ولا ذات عيب
اصلا ولا يوخذ التيس وهو فحل الغنم الا برضى المالك لكونه يحتاج
اليه ففي اخذه بغير اختياره اضرار به وعلى هذا فالاستثناء مختص
بالثالث ومنهم من ضبطه بتخفيف الصاد وهو الساعي وكانه اشير
بذلك الى التفويض اليه في اجتهاده لكونه يجري مجرى الوكيل فلا
يتصرف بغير المصلحة وهذا قول الشافعي رضي الله عنه في البويطي
وعبارته ولا توخذ ذات عوار ولا تيس ولا هرمة الا ان يرى المصدق
ان ذلك افضل فياخذ على النظر انتهى فلو كانت غنم كلها معيبة مثلا
او تيوسا اجزاه ان يخرج منها وعن المالكية يلزم المالك ان يشتري
شاة مجزئة تمسكا بظاهر هذا الحديث وكذلك الناب فسرناه بانه
الناقة التي اتصفت بالهرم واما الفصيل فالمراد منه الذي لم يبلغ
سن الزكاة بان يكون صغيرا فانه لا يوخذ للصدقة بل يترك للمالك
نعم ان كانت نعم صغارا كلها جاز اخذه فيها وقد استبعدوا تصويره
فان من شرط الزكاة الحول واذا مضى الحول على النعم بلغت حد
الاجزاء لكن صوروه بان تموت الامهات وقد تم حولها والنتاج صغار
او ملك نصابا من صغار المعز وتم لها حول فان المعز لا تجزي في الزكاة
الا اذا كانت ثنية لها سنتان او ان المراد بالفصيل الذكر فانه لا يجوز

اخراجه

١٦٠ السابعة عشرة

اخراجه اذا كانت نعم كلها اناثا او متنوعة الى ذكور واناث فيبقى للمالك
ولا يوخذ في الصدقة نعم ان تمحضت نعمه كلها ذكورا فيخرج ذكرا لا انا
اذ الكلفة ه والكلفة هنا تحصيل الذي شق عليه ومبنى الزكاة على التخفيف
لكن اذا كانت ابله ذكورا اخذ منه ذكر لا يكون فارضا اي كبيرا مسنا
هرما بل يوخذ منه ذكر سليم من العيب وكذلك لا يوخذ الداجن وهي
المرباة في البيوت وانما تترك للمالك اما لانها ليست من السائمة والنعم لا
زكاة الا في سائمتها وغير السائمة تترك للمالك ولا زكاة فيها لخبر انس المصرح
بان لا زكاة الا في سائمة النعم واما لان التي في البيوت تكون عوامل تعمل
في الحرث والتحميل والعوامل لا زكاة فيها بل تترك للمالك ولو اسيمت لانه
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في البقر العوامل شي ولانها — ليس ح
لا تقتنى للنما بل للاستعمال كثياب البدن ومتاع الدار واما الكبش
الحولي فانما يترك للمالك ولا يوخذ في الصدقة لانها من كرائم الاموال
وهي لا توخذ الا اذا وجبت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل — رضي الله عنه
لما ارسله الى اليمن اياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس
بينها وبين الله حجاب واما لانه من العوامل **وعليهم فيها الصالغ**
هو بصاد مهملة وبعد الالف لام ثم غين معجمة قال ابن الاثير هو من البقر
والغنم الذي كمل وانتهى سنه الى السنة السادسة ويقال بالسين
وقال الجوهري سلغت البقرة والشاة تسلغ سلوغا اذا اسقطت
السن التي خلف السدس وسلغت فهي سالغ وصالغ وكذلك

الانثى بعيرها وذلك في السنة السادسة واما الضالع بضاد معجمة
ثم عين مهملة فلم يذكره ابن الاثير في النهاية ووهم من نقله عنه في هذا
الحديث والقارح بالقاف ثم المهملتين اي الفرس القارح وهو الذي
دخل في الخامسة وقال في القاموس القارح من ذي الحافر بمنزلة
البازل من الابل بل القارح من كل ذي حافر ما كمل خمس سنين
لانه في السنة الاولى حولي ثم بسكون الواو ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم
قارح يقال اجذع المهر واثنى واربع وقرح وهذه وحدها بلا
همزة فان قلت ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وعليهم الضالع
والقارح قلت معناه ان ذلك اذا وجد في مالهم يؤخذ منهم من
الصدقة لانه لم يبلغ سن الهرم ولا عيب فيه من حيث السن فهو
ينفع مستحق الزكاة فيجوز اخذه فيها فان قلت الفرس لا زكاة
عليها ولا يؤخذ في الزكاة قلت هذا دليل لابي حنيفة رضي الله عنه
فانه يقول بوجوب الزكاة في الخيل قال ابو حنيفة رضي الله عنه اذا
كانت الخيل سائمة ففيها الزكاة ان كانت ذكورا واناثا وان
كانت ذكورا منفردة فلا زكاة فيها ولصاحب الجنس الواجب
فيه الزكاة الخيار ان شا اعطى عن كل فرس دينارا وان شا قومها مهما صح
واعطى عن كل مائتي درهم خمسة دراهم ويعتبر فيها الحول والنصاب
بالقيمة من اول الحول ان كان يؤدي الدراهم عن القيمة وان كان
يؤدي بالعدد من غير تقويم ادى عن كل فرس دينارا اذا تم الحول وان كان في
واحمد

واحمد ومالك رحمهم الله حملوا مثل هذا على ما اذا كانت الخيل للتجارة فانه
تجب الزكاة فيها بالاجماع واذا لم تكن للتجارة فلا زكاة فيها وقد روى
البخاري في صحيحه عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس على
المسلم في فرسه وغلامه صدقة وقوله لنهد هي قبيلة من اليمن واللام
للتعليل لان نهدا ليس معمول اللهم لان المخاطب بهذا الكلام هو الله
عز وجل لان نهدا سالوه ان يستسقي لهم فدعا الله عز وجل لهم
فالمخاطب هو الله عز وجل لا لاجل نهد اللهم اي يا الله بارك لهم اي
اثبت لهم ما منحتهم من الرزق والمال اخذا من برك البعير اذا
ناخ في موضع ولزمه وتطلق البركة على الزيادة والاصل الاول
في محضها ومخضها بميم مفتوحة فيهما وضاد معجمة في آخرهما وحاء
مهملة في الاول ومعجمة في الثاني ومعنى المحض بالحاء المهملة
الخالص من كل شي وفي حديث عمر لما طعن سقي لبنا فخرج محضا
اي خالصا على جهته لم يختلط بشي بشي وفي حديث الزكاة الى
شاة ممتلئة شحما ومحضا اي سمينة ذات لبن والمخض بخا
معجمة معناه ما تمخض من اللبن واخذ زبده ويسمى مخيضا ايضا
والمخض تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده وفي الحديث
مر والجنازة تمخض مخضا اي تحرك تحريكا سريعا وفي القاموس
مخض اللبن يمخضه مثلثة اي عينه في المضارع يجوز فيها الحركات
الثلاث ومذقها هو بفتح الميم واسكان الذال المعجمة ثم قاف وهو

المزج والخلط يقال مزقت اللبن فهو مزيق اذا خلطته بالماء وفي حديث
كعب وكلم ومزقة كطرة الخنيف المزقة المشربة من اللبن الممذوق
شبهها بحاشية الخنيف وهو رديء الكتان لتغير لونها وذهابه
بالمزج ولهذا شبهه بلون الذئب من قال ° حتى اذا اجن الظلام واختلطا
جاوا بمذق هل رايت الذئب قط ° وابعث راعيها اي اجعل راعيها ب
حيث يذهب لرعي اغنامها يذهب في الدثر اي يحيط به الدثر ويصير
من احاطته به وكثرته حوله كانه ظرف له حتى يبقى الراعي في الدثر وهو
مظروف للدثر والدثر جمع دثور وهو المال الكثير وفي الحديث ذهب
اهل الدثور بالاجور والدثر يقع على الواحد والاثنين والجمع اي اجعل
راعيها يذهب في الاموال الكثيرة وقيل اراد بالدثر هنا الخصب والنبات
الكثير وافجر له الثمد اي شق له قال ابن عرفة الفجر الشق وسمي الفجر
فجرا لانه انشقاق الظلمة عن الضيا وسمي الفجور فجورا لانه المفارقة
لامر الله عز وجل وتفجير الانهار تشقيقها ومفارقة احد الجانبين
للاخر والثمد بالتحريك الماء القليل اي افجره له حتى يصير كثيرا من اقام
الصلاة كان مسلما قال ابو عبيدة القيوم القائم وهو الدائم الذي
لا يزول ويقال قام بالامر واقام الامر اذا حفظه ولم يضيع منه شيا
ومنه قوله عز وجل ويقيمون الصلاة اي يتمونها اتماما ووفا وعددا
ويوخذ منه ان من لم يقمها لا يكون مسلما وهو محمول عند الجمهور على م ت
المتهاون بها مستحلا او جاحدا لوجوبها واما تاركها كسلا فذهب مالك
والشافعي

في النهاية هو نوع غليظ من اردا الكتان ه

وبارك له في المال والولد اغفله الشارح ه

مبحث ترك الصلاة ه

والشافعي والجماهير من السلف والخلف الى انه لا يكفر ولا يخرج بتركها عن
الاسلام بل يفسق ويستتاب فان تاب والا قتل حدا واخذ بظاهر
مثل هذا الحديث جماعة من السلف فذهبوا الى انه يكفر وهو مروي عن علي رضي الله عنه
وهو احدى الروايتين عن احمد وبه قال عبد الله بن المبارك واسحق
ابن راهويه وهو وجه لبعض اصحاب الشافعي وذهب ابو حنيفة
وجماعة من اصحاب الكوفة والمزني صاحب الشافعي الى انه لا يكفر ولا
يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلي وقد صح بكفره قوله صلى الله عليه وسلم
ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة وبالقياس على كلمة
التوحيد واحتج القائل بانه لا يقتل بقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء
مسلم الا باحدى ثلاث وليس فيه ترك الصلاة واحتج الجمهور على انه
لا يكفر بقوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية وبقوله صلى الله
عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة واحتجوا على م س
قتله بقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
وقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني
دماءهم واموالهم وتاولوا قوله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين ا ت
الكفر ترك الصلاة على انه يستحق بترك الصلاة عقوبة الكافرين
وهي القتل او انه محمول على المستحل او على انه قد يوول به الى الكفر
او ان فعله فعل الكفار ومن ادى الزكوة كان محسنا اي في اعماله

لتخليصه نفسه من اثم ترك الزكاة ومنعها الذي قال الله عز وجل في شانه
والذين يكنزون الذهب والفضة الايتين فان هذه الاية عامة للكفار
والمؤمنين خلافا لمن زعم انها خاصة بالكفار **ومن شهد ان لا اله الا الله**
كان مخلصا اي لا يكون منافقا لان المنافق لا يشهد بتوحيد الله وان
كان يقول بلسانه لان الشهادة انما تكون عند مواطاة اللسان للقلب
فان نطق اللسان مع جحود القلب لا يسمى شهادة ولهذا سجل على
المنافقين بالكذب اذ قالوا نشهد انك لرسول الله فقال والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون حيث سموا هذه المقالة الصادرة
من السنتهم فقط الخالية عن مواطاة القلب شهادة مع انها بمعزل
عن الشهادة فان قلت المخلص من شهد مع شهادة ان لا اله الا الله
بان محمدا رسول الله فلم سمي النبي صلى الله عليه وسلم المقتصر على شهادة ان
لا اله الا الله مخلصا قلت اراد من شهد ان لا اله الا الله مع انه
شهد بلسانه مع مواطاة قلبه للسانه ان محمدا رسول الله واقتصر على
هذا القدر لانه صار كالعلم على مجموع الشطرين كما تقول قرات حم والكتاب
المبين اي هذه السورة وقد وقع في كثير من الاحاديث انه يقتصر على
هذا القدر من هذه الكلمة لكن يريد مجموع الشطرين ففي حديث انس
المروي في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من
قال لا اله الا الله وفي قلبه شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا
الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه

وزن

وزن ذرة من خير **لكم** جار ومجرور خبر لمبتدا اباتي وهو ودائع وما عطف
عليه وقدم الخبر للاهتمام اذ به يرفع توهمهم ان الودائع والوضائع التي كانت
في الشرك تدوم على ما كانت عليه فبادر النبي صلى الله عليه وسلم قائلا بانها
لكم ويمكن ان يكون تقديمه للحصر القلبي وذلك ان بني نهد كانوا يتوهمون
ان العهود عليهم الوفا بها وان الودائع التي كانت عندهم هي لمالكيها
فقلب اعتقادهم بهذا الحصر وكذلك يقال فيما عطف على الودائع **يا بني نهد**
هي قبيلة من اليمن وهذه جملة معترضة بين المبتدا والخبر تفيد تقوية
للكلام وتسديدا **ودائع الشرك** اي الودائع الواقعة في زمن شركهم
فانها لكم قال في النهاية اي العهود والمواثيق يقال توادع الفريقان اذا
اعطى كل واحد منهما الاخر عهدا ان لا يغزوه واسم ذلك العهد الوديع
يقال اعطيته وديعا اي عهدا انتهى فان قلت ما معنى كون العهود لهم
قلت معناه انهم كانوا في كفرهم التزموها والان الاسلام غير الحكم
فلم يبق عليهم الوفا بما التزموه لان الاسلام يامرهم بغزوه من خالفهم
في دينهم والحاصل ان معناه انهم اطلقوا من قيود ما التزموه في الشرك
من ترك قتال من يليهم من اهل الشرك والكفر ثم قال صاحب النهاية
وقيل يحتمل ان يريد بها ما كانوا استودعوه من اموال الكفار الذين
لم يدخلوا في الاسلام اراد احلالها لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد
ولا شرط ويدل عليه قوله ما لم يكن عهد ولا موعد انتهى واقول المال
المودع عند المسلم للحربي اذا اخذه المسلم يكون فيئا لانه مال حصل بلا قتال

ولا الجاف خيل ولا ركاب ويصرف مصارف الفيء وقد اباح النبي صلى الله
عليه وسلم لبني نهد الودايع التي كانت عندهم للمشركين فان قلت لما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة خلف عليا رضي الله عنه
ليودي عنه ما عنده من الودايع فلم دفعها لذويها ولم ياخذها لنفسه
قلت لامرين الاول لئلا ينسب اليه الكفار انقلاب امانته وذهاب
شهامته فيبعدوا عن الايمان الثاني ان اموال الكفار لم تكن احلت
له اذ ذاك ولم تحل له الا بعد الاذن له في قتالهم ووضايع الملك في النهاية
الاثيرية الوضايع جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تكون على الملك وما
يلزم الناس في اموالهم من الصدقة والزكاة اي لكم الوظائف التي تلزم
المسلمين لا نتجاوزها معكم ولا نزيد عليكم فيها شيا وقيل معناه ما كان
ملوك الجاهلية يوظفون على رعيتهم ويستاثرون به في الحروب من الغنم
اي لا ناخذ منكم ما كان ملوككم وظفوه عليكم بل هو لكم انتهى فالملك على
التفسير الاول بكسر الميم وعلى الثاني بضمها قال شيخنا الرضي بن الحنبلي
ونحن نقول المناسب ان تكون اللام في قوله لكم يا بني نهد على بابها بتقدير
التفسيرين الاخيرين لودايع الشرك ووضايع الملك وبمعنى على كما في
قوله عز وجل وان اساتم فلها بتقدير التفسيرين الاولين لهما
وانا اقول ان العهد اذا لزم الوفا يكون على المعاهد لانه صار فرضا عليه
ومطلوبا منه والعهود التي وقعت بين بني نهد قبل اسلامهم وهم كفار
مشركين وتلك العهود على نمط قواعد الشرك والكفر فبعد التزام قواعد
الاسلام

مناقشته مع ابن الحنبلي

بحب ص

الاسلام لا يجب الوفا بها وشيخنا المومى اليه الوفا بها فحمل اللام على التفسير الاول
على معنى على وجعلها على حد وان اساتم فلها والحاصل ان العهود التي
جرت بين اهل الكفر بعضهم مع بعض اذا اسلم فريق منهم لم يجب عليهم
بعد الاسلام ان يفوا بذلك ولا ان يتركوا قتالهم بذلك العهد لان عقد [illegible]
الهدنة المسمى بالموادعة وبالمعاهدة وبالمسالمة وبالمهادنة وهو عبارة
عن مصالحة اهل الحرب على ترك القتال مدة معينة لغرض ما وغيره وفيها
نزلت سورة براة وقوله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
على الله وقد هادن النبي صلى الله عليه وسلم قريشا عام الحديبية لا يجب
الوفاء به الا اذا كان المسلمون عاهدوا الكفار على ترك قتالهم ولا
يجوز ان يتولاها الا الامام او نايبه لانها من الامور العظام لما
فيها من ترك الجهاد وان تكون راجعة الى مصالح المسلمين وكل ذلك
مفقود في هذه العهود التي جرت بين الكفار بعضهم مع بعض والعهد
اذا لم يلزم المعاهد الوفا به كان للمعاهد لا عليه فلا يكون اللام فيه
بمعنى على بل هي على بابها واما الوظائف التي هي معنى الوضايع فانما كانت
لهم لانهم مثابون عليها ماجورون بها والتكاليف التي امر الله عز وجل
رسوله صلى الله عليه وسلم بها وان كانت على المكلف باعتبار ثقلها على
النفس فهي له باعتبار ما له عليها من الاجور واغتنام رضى ربه عز
وجل ولهذا قال الله عز وجل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اي
لها ما كسبت من الخيرات وعليها ما اكتسبت من الاثام والاوزار فقال

هذه الجملة خبر ان فتامل

ان الصدقة والصلاة للمكلف لان المستقم التي تحصل منها من جنب الثواب
الذي يترتب عليها كلا شي ويقال ايضا انها عليه باعتبار اخر على ان
الطاعات وامتثال امر الله عز وجل انما هو عطية من الله عز وجل ومنحة
منه فكيف لا تكون له فاللام على بابها على كل [illegible] تقدير لا تلطط بضم
التاء المثناة فوق ثم لام ساكنة ثم طائين مهملتين الاولى مكسورة
والثانية ساكنة سكون اعراب لانه مجزوم بسكون اخره بلا الناهية
في الزكاة اي لا تمنعها قال ابن الاعرابي لط الغريم والط اذا منع الحق
ولط الحق بالباطل اذا ستره كما تلط الناقة فرجها بذنبها اذا ارادها
الفحل وروى عن يحيى بن يعمر انه قال لرجل منع امراته مهرها انشات
تلطها اي تمنعها حقها من المهر وفي شعر الاعشى الحرمازي يخاطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان امراته وكانت نشزت عليه
خرجت ابغيها الطعام في رجب * فخلفتني بنزاع وهرب *
اخلفت الوعد ولطت بالذنب * وهن شر غالب لمن غلب *
يريد انها توارت عنه واخفت شخصها دونه يقال لط الغريم دوني اذا
اختفى عنك وقال الازهري اراد انها منعته بضعها ومنه سمي الملطاط
وهو موضع بساحل البحر ياوى اليه بقية المومنين هربا من الدجال وفي
الحديث الملطاط طريق بقية المومنين هربا من الدجال انشد والرويه
نحن جمعنا الناس بالملطاط * فاصبحوا في ورطة الاوراط * ولا
تلحد في الحياة بضم اوله وسكون ثانيه ثم حاء مكسورة ثم دال مهملتين

بلغ مقابلة على نسخة المولف

والمراد

والمراد به الالحاد الواقع في قوله عز وجل وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي
يميلون في صفاته الى غير ما وصف به نفسه فيدعون له الشريك والصاحبة
والولد يقال الحد ولحد اذا جار عن الحق وقال الاحمر لحدت جرت وملت
والحدت جادلت وماريت اي لا يجري منكم يا بني نهد ميل عن الحق ما دمتم
احياء ولا تثاقل عن الصلوات اي لا تكسلون عن اقامتها لان الصلاة
مع الكسل صلاة المنافقين الذين لا يرجون ثوابا ولا يخافون على تركها
عقابا وفي الصحيح اثقل صلاة على المنافقين العتمة والصبح فان
العتمة تاتي وقد اتعبهم عمل النهار فيثقل عليهم القيام اليها وصلاة
الصبح تاتي والنوم احب اليهم من مفروح به ولولا السيف ما فعلوا
ثم ان الذي رايناه في نسخ الشفا لا تلطط ولا تلحد ولا تثاقل بطريق
صيغة الخطاب للمفرد المذكر وفي النهاية الاثيرية قال ابو موسى
هكذا رواه القتيبي على النهي للواحد قال والذي رواه غيره ما لم
يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلطط في الزكاة
ولا تلحد في الحياة وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله
انتهى يريد ابن الاثير بذلك ان هذا خطاب لجماعة وهذه الرواية
خطاب لواحد فلم يات فيها على اسلوب الرواية كلها ورواية غير
القتيبي عبر بصيغة المصدر ولا خطاب فيها فلم يقع فيها تغيير الاسلوب
الذي هو خلاف مقتضى الظاهر لان صدر الكلام نداء لبني نهد بقوله
يا بني نهد ولو عبر فيه بالمصدر لم يحصل تغيير الاسلوب فان قلت

هل التلطط على زنة التفعل مسموع قلت قال في الصحاح وربما
قالوا التلطيت حقه لانهم كرهوا اجتماع ثلاث طاآت فابدلوا من الاخيرة
يا كما قالوا في اللعاع تلعيت انتهى فهي مسموع التلطي بمعنى التلطط قال
شيخنا الرضي بن الحنبلي وعندي انه لا ضير في رواية القتيبي اذا كان
الخطاب فيها بلا تلططوا ولا تلحدوا للذي تلقى الكلام منه صلى الله عليه وسلم
من بين جميع من خوطب بلفظ الجمع ابتدا فقد ورد نظير ذلك في افصح
الكلام الا ترى الى قوله عز وجل ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب
من يتلقى الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم فان قلت وماذا يكون السر في
تخصيص واحد من الحاضرين بهذا النهي قلت قصد التعريض بالباقين
والصون لهم عن توجيه صيغة النهي اليهم رجا الانقياد الى الامتثال
باللطف وجه ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم خاطبهم برمتهم اولا ثم توجه
الى واحد في المجلس خارج عنهم فنهاه تعريضا بهم كلهم او نهاهم نهي غيبة
لتنزيلهم منزلة الغايبين عند توجهه الى غيرهم الا انه لم يقل لا يلططوا
ولا يلحدوا بلفظ جماعة الذكور الغايبين بل لا تلطط ولا تلحد اي هي اي
بنو نهد وبنون وان كان من باب جمع المذكر الى وجمع المذكر السالم لا
يعاد اليه ضمير المونث ولا يلحق فعله التا فلا يقال الزيدون قامت
ولا قامت الزيدون ولا العمرون تقعد ولا تقعد العمرون بخلاف قامت
الرجال والرجال تقوم بالتا المشعرة بالتانيث الا انه لما لحقه من حذف
همزة واحده وهو ابن عند جمعه اشبه جمع التكسير فاعطي حظا من احكامه

فجاز

في الحاق التا بفعله نحو قامت البنون ومنه قوله عز وجل آمنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرايل وصار ذلك داعيا الى جواز البنون
قامت وتقوم ولتقم ولا تقم المشعرة بالتانيث في الكل وذهب بعض
النحاة الى انه جمع تكسير بدليل جواز الحاق التا بفعله قال صاحب
ضو الذبالة وهذا مذهب واه غريب وراي مجتهد غير مصيب
انتهى واقول لا ينبغي ان يجعل ما نحن فيه من قبيل عفونا
عنكم من بعد ذلك لان ما نحن ضمير مستتر وهو اسم فلا يجوز تعريه عن
ما يرجع اليه فان رجع الى جمع فلا بد من جمعه وان رجع الى اثنين فلا بد
من تثنيته الا اذا دعا داع الى ذلك واما الكاف في ذلك اللاحقة لاسم
الاشارة فانها حرف خطاب وليست باسم فان الكاف المذكورة قد
يغني فيها ذلك عن ذلكم قال تعالى فما جزا من يفعل ذلك منكم وقال تعالى ذلك
خير لكم ولا يجوز ذلك في الة الخطاب اذا كانت اسما فلا يقال يا زيدون
عرفك عمرو وجاز ان يقال يا زيدون ذلك عمرو لان الحرف يطلب ب
ودلالته على معناه في غيره بخلاف الاسم بل يجوز في لغة ان يستعمل
الكاف التي للمفرد المذكر في المونث والمثنى والمجموع ونحو ذلك على انه
يجوز ان يكون الكاف في الاية مرجعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرجع
اسم الاشارة اتخاذ العجل اي من بعد الاتخاذ بالعجل ويكون
ذكر التفاتا من مخاطب الى مخاطب اخر فهو على حد قوله عز وجل
فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

وقوله فاعلموا للكفار المكذبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان ما وقع في
هذا الحديث على تقدير رواية القتيبي توجيهها اما بان يقال انه خاطب
اولا بني نهد وعلم او ظن انهم واحدا غير مبال باتباع هوى نفسه
ظنا ان النبي صلى الله عليه وسلم يرضيه مجرد الايمان برسالته والتصديق
بنبوته فخصه من بين القوم بالخطاب اللائق به قائلا له هذه المقالة
التي فيها حثه على ما ظن انه متوان فيه واما انه خاطبه بهذا الخطاب
تعريضا بالباقين لكونهم اذا شافههم بالنصيحة يثقل عليهم ذلك وقد
قال ابن البادش افراد الكاف اذا خوطب به جماعة له تاويلان احدهما
ان يقبل بالخطاب على واحد من الجماعة لجلالته والمراد له ولهم وهذا
الوجه يمكن ان يجري هنا بان يكون الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا
تلطط الى اخره اجل بني نهد قدرا واكبرهم شكيمة فقد قال له هذه
المقالة وخصه بتوجيه الخطاب اليه لئلا يترك من دونه وليدخل غيره في
ذلك بالطريق الاولى الثاني ان يكون الخطاب للجماعة كلهم لكن تقدر
لهم اسم مفرد من اسماء الجموع يقع على الجماعة تقديره لا تلطط ايها الفريق
او ايها الجمع او ايها الصنف او نحو ذلك من الاسماء المفردة المسمى بها الجمع
ويجوز ان يكون قوله لا تلطط وما عطف عليه افعالا مسندة الى ضمير
المونثة الغائبة اي لا تلطط بنو نهد كما نقلت تا المضارع التي للمونثة
الغائبة ونون التانيث لحرفيه تساوي تا التانيث في الاحكام ولا
يجوز ان يقال قامت الزيدون ولا تقوم الزيدون ولا الزيدون تقوم

وبنو نهد

وبنو نهد ملحق بجمع المذكر السالم في الاعراب فينبغي ان يكون مثله في هذا
الحكم فلا يسند اليه الفعل المبدو بتا المضارع الموضوعة للغائبة قلت
قال في التسهيل وحكمها اي حكم تا التانيث مع البنين والبنات
حكمها مع الابناء والاباء وذلك ان الابناء جمع تكسير على كل حال فاذا اسند
اليه الفعل ان اسند الى الظاهر كان كمجازي التانيث فيجوز دخول
تا التانيث على الماضي المسند وعدم دخولها ومثله تا المضارع
للغائبة فتقول تقوم الابناء والابناء تقوم ولك ان تقول يقوم الابناء
بالياء المثناة من تحت فيجوز ان تقول لا تلطط بنو نهد بالتاء
المثناة من فوق ولا يلطط بنو نهد بالياء المثناة من تحت هذا
ان اسند الى الظاهر وان اسند الى الضمير يرجع الى بني نهد فهو بالتاء
الفوقية ليس الا فتضعيف قول من قال انه جمع تكسير ضعيف
بل لا يجوز فيه من جهة اسناد الفعل اليه الا حكم جمع التكسير نحو
قامت الرجال وقام الرجال كما هو صريح عبارة التسهيل وعلى هذا
يكون في الكلام التفات من الخطاب الى الغيبة لانه قال في اول الكلام
لكم يا بني نهد مخاطبا لهم ثم التفت وقال لا تلطط اي بنو نهد
ونكتة الالتفات العامة موجودة وهي تطرية الكلام وصيانة
السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه الانفس من حب التنقلات
والسامة من الاستمرار على منوال واحد لكن له في هذا المقام نكتة
خاصة به وهي ان نبينا صلى الله عليه وسلم جبل على الحيا وعلى ان لا

يواجه احدا بما يثقل عليه حتى كان اذا اراد ان ينهى احدا عن فعل يعبر
بطريق الغيبة كقوله في شان بائعي بريرة لعائشة ام المومنين رضي
الله عنها لما باعوها بشرط ان يكون الولا لهم ما بال اناس يشترطون
شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو رد
شرط الله احق وكتاب الله اوثق وانما الولا لمن اعتق مع ان
المنهيين عن ذلك كانوا حاضرين في مجلس النهي فمقصوده انه نهاهم
عن الالطاط في الزكاة وما عطف عليه من غير ان يواجههم بعبارة
تثقل عليهم فيحصل قبول النصيحة وايضا يفيد ذلك عموم النهي لكل
منهم لان الضمير الموضوع للمونث الغائبة يعود الى القبيلة فلا
يختص بهذا النهي من شوفه بالخطاب وايضا يجوز ان يكون لا
تلطط للمذكر المخاطب لكن هذا خطاب لكل من يتاتى منه الالطاط
فهو خطاب عام لم يقصد به مخاطب معين فهو على حد الم تر ان الله
يسجد له وقوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا روسهم ثم قال شيخنا الرضي بن الحنبلي فان قلت
فما اعراب ولا موعد على غير رواية القتيبي قلت الرفع على ما وجدته
بخط البرهان الحلبي فان صح فهو بتقدير كان التامة او يجعل موعد
عطفا على محل خبر يكن الا ان هذا الوجه مخدوش بما في مغني اللبيب
من ان العطف على المحل مشروط بامكان ظهوره في الفصيح فيجوز
ليس زيد بقائم ولا قاعدا لجواز ليس زيد قائما ولا قاعدا ويجوز مررت
بزيد.

بزيد وعمرا لعدم جواز مررت زيدا وفيما نحن فيه لو سقط يكن لقيل
لم سو عهد وهو فاسد وان لم يصح الرفع فهو مجرور على توهم دخول
البا في خبر يكن فان قلت حسن العطف على التوهم مشروط بكثرة دخول
العامل المتوهم دخوله على ذلك المعمول كالبا بالنسبة الى خبر ليس بخلافها
بالنسبة الى خبر كان مثلا ولذا لم يحسن قوله وما كنت داين فيهم
ولا منمش فيهم منمل * بجر المنمش وهو المفسد ذات البين والمنمل
وهو الكثير النميمة بالعطف على داين اي ذا نميمة بناء على توهم
دخول البا عليه وحينئذ فكيف يجي تخريج على وجه لا حسن فيه
قلت جاز ان يكون المهديون ممن يتعاطى هذه اللغة فقابلهم صلى
الله عليه وسلم بمثل ما يجري على السنتهم وما يالفون اليه واقول العربي
ان الشيخ كلف نفسه ما لا يلزمه وارتكب مشقة في تصحيح ما لا وجود
له في نفس الامر بما في بعضه نظر لا يخفى اما الاول فلانه في صدد شرح
عبارات الشفا فما له ولامر وقع في غيره حتى انه يصححها ويوجهها
على سنن قواعد العربية واما الثاني فلان نسختي من النهاية الاثيرية
نسخة صحيحة آلت الي بعد ان قبلها شيخ اشياخنا الشمس البازلي
عالم حماه وشيخ الاسلام في عصره ومحشي شرح جمع الجوامع وصاحب
غاية المرام في رجال البخاري ومسلم الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو كتاب
نافع ولفظ ما فيها هكذا رواه القتيبي والذي رواه غيره ما لم يكن عهد
ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا الحاد في

الجباية وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله ثم ان معتمد شيخنا
خط البرهان الحلبي وانعم به من معتمد لكن نحمله على الذهول والسهو
او ان النسخة التي وقف عليها سقيمة وفي نسختي من تعليقة البرهان
الحلبي على الشفا بلفظ ما نقلته من النهاية بعينه رافعا عهدكم وموعد
وتثاقل وبالجملة فالاشتغال بذلك خروج عن المقصود فان قلت
نقل ابن الاثير في النهاية ان الزمخشري روى الحديث بلفظ لا نلطط
في الزكاة ولا نلحد ولا نثاقل بنون المتكلم مع الغير في الجميع فما
وجهه قلت هو التفات من الخطاب الى التكلم لانه صلى الله عليه وسلم
بعد ان نصحهم غاية النصح مخاطبا لهم بالنصيحة اراد ان يبين لهم
امورا علية المقدار ينبغي ان لا يقع فيها من احد توان فبادرهم
عن ارتكابها في صورة المناصحة لنفسه مع غيره ومراده بذلك مجرد
نصحهم ليتلطف لهم ويداريهم فان هذا النمط داخل في محض النصح م ث
من المواجهة بصيغة الخطاب فان التعبير بصيغة التكلم يشعر بانه
لا يريد لهم الا ما يريده لنفسه مع غيره ولو عبر بصيغة الخطاب لما
اشعر بشيء من ذلك فوضع لا نلطط الى اخره موضع لا تلططوا الى اخره
وكتب لهم في الوظيفة في القاموس الوظيفة كسفينة ما يقدر لك في اليوم
من طعام او رزق ج وغيره والعهد والشرط والجمع وظائف ووظف
بضمتين انتهى الفريضة فسر في الغريبين الفريضة بالهرم قال
وهي الفارض ايضا ولكم الفارض اي المسنة اي هي لكم لا ناخذها في

الزكاة

الزكاة لانها بلغت سن الهرم وهي لا تجزئ في الزكاة ثم ان الذي وقع
في الفريضة للهروي ولكم في الوظيفة الفريضة اي الهرمة المسنة يعني
هي لكم لا نوخذ منكم في الزكاة قال ويروى عليكم في الوظيفة الفريضة اي
في كل نصاب ما فرض فيه قال ومنه الحديث الاخر لكم الفارض والفريض
الفريض والفارض المسن من الابل انتهى فيجوز في عبارة المتن ان
تكون لهم متعلقا بكتب وقوله في الوظيفة الفريضة مبتدأ وخبر والمراد
بالفريضة حينئذ الامر الذي فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المسلمين اي اوجبها عليهم بامر الله عز وجل ويطلق الفريضة على البعير
الذي يوخذ في الزكاة ومنه ما وقع في حديث حنين فان له علينا ست
فرائض فالفرائض هنا جمع فريضة وهي البعير الماخوذ في الزكاة سمي
فريضة لانه فرض واجب على رب المال قال ابن الاثير ثم اتسع
فيه حتى سمي البعير فريضة من غير الزكاة ايضا وحينئذ يكون تقدير
الكلام في كل نصاب من نصب الزكاة بعير واللام في الوظيفة للعهد
اي في النصب المعهودة على السنة اهل الشرع ففي خمس وعشرين
بنت مخاض وهلم جرا ثم بين ما يوجد وما لا يوجد بقوله ولكم الفارض
الى اخره فان قلت فقوله في الوظيفة بماذا يتعلق قلت هو مستقر يتعلق
بيجب او بفرض او نحو ذلك فان مثل هذا التركيب شاع تعلقه بيجب ونحوه
كقولك في اليوم والليلة خمس صلوات والمراد كتب لهم هذا الكلام وما عطف
عليه ولا يجوز ان يفسر ما وقع من المصنف هنا بقول ابن الاثير في النهاية

ثم قال وفي الحديث ولكم الفارض وفي النهاية في مادة فرض وفي حديث طهفة لكم في الوظيفة الفريضة ح

يعني انها لكم لا نوخذ منكم في الزكوة ولا ان يفسر الفريضة بالمسنة فان كلام
ابن الاثير تفسير لما ورد في بعض الروايات لكم في الوظيفة الفريضة نعم
ما نقله المصنف مساو لما في بعض الروايات عليكم في الوظيفة الفريضة
اي في كل نصاب ما فرض فيه فان قولنا في اليوم والليلة خمس صلوات
مساو في المعنى لقولنا عليكم في اليوم والليلة خمس صلوات **ولكم الفارض**
في نسخة بالفا موافقا لما في رواية من روايات الحديث وهي كما في النهاية
الهرمة المسنة يعني هي لكم لا نوخذ منكم وفي رواية اخرى لكم الفارض
والفريض وهي المسن من الابل وفي نسخة اخرى العارض بالعين وهو
موافق لما في رواية اخرى من روايات الحديث قال القتيبي العارض
المريضة وهي التي اصابها كسر يقال عرضت الناقة والشاة قال الا...
اذا عرضت منها كهاة سمينة فلا تهد منها واتشق وتجبجب ه
وبنو فلان اكالون للعوارض اي لم ينحروا الا ما عرضه مرض او كسر
او سبع واراد صلى الله عليه وسلم انا لا ناخذ ذوات العيب فنضر بالصدقة
فهي لكم كذا في الغريبين وفي النهاية العارض المريضة وقيل هي التي
اصابها كسر يقال عرضت الناقة اذا اصابها آفة او كسر ويقال بنوا
فلان اكالون للعوارض اذا لم ينحروا الا ما عرض له مرض او كسر
خوفا من ان يموت فلا ينتفعون به والعرب تعير باكله لما فيه من الجود
الاضطراري وفي حديث قتادة في ماشية اليتيم نصيب من رسلها
وعوارضها وفي حديث انه بعث بدنة مع رجل فقال ان عرض لها فانحرها نهاية

بلغ مقابلة على نسخة المؤلف

اي

الثامنة عشر ١٧٠

قوله موحدة من فوق ثم يتعين ... آه وقوله ثم الشعب يزيد في ...

اي ان اصابها مرض او كسر **والفريش** بفاء موحدة من فوق ثم را مهملة ثم
بشين مثلثة قال القتيبي هي التي وضعت حديثا كالنفساء من النساء
وفي النهاية وقيل الفريش من النبات ما انبسط على وجه الارض
ولم يقم على ساق ويقال فرس فريش اذا حمل عليها بعد النتاج
بسبع **وذو العنان** في القاموس العنان ككتاب سير اللجام الذي
تمسك به الدابة والجمع اعنة قال في النهاية يريد الفرس الذلول نسبه
الى العنان **والركوب** لانه يلجم ويركب **والفلو** الفلو بفتح الفاء وضم
اللام وتشديد الواو المهر الصغير وقيل هو الفطيم من اولاد ذوات نهاية
الحافر وفي القاموس الفلو بالكسر وكعدو وسمو الجحش والمهر
فطم او بلغا السنة **والضبيس** في النهاية هو الصعب العسر يقال
رجل ضبس وضبيس وهو بفتح الضاد المعجمة وغلط القائل
بفتح المهملة ثم موحدة مكسورة ثم مثناة تحت بعدها سين مهملة
ومراد النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لا نوخذ منكم في الزكاة اما العارض
فلانها معيبة بالهرم ولا يليق بالصدقة ما يكون معيبا بذلك وفي صحيح
البخاري بسنده عن انس رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه كتب له التي
امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تخرج في الصدقة هرمة
ولا ذات عوار ولا تيس الا ما شاء المصدق وقد اختلف في ضبط
المصدق فالاكثر انه بالتشديد والمراد المالك وهذا اختيار ابي عبيد
وتقدير الحديث لا توخذ هرمة ولا ذات عيب اصلا ولا يوخذ التيس

قال في النهاية والفريش هي الناقة الحديثة الوضع كالنفساء من النساء وقيل الفريش الى آخره ه

وهو فحل الغنم الا برضى المالك لكونه يحتاج اليه ففي اخذه بغير اختياره
اضرار به وعلى هذا فالاستثنا مختص بالثالث ومنهم من ضبطه
بتخفيف الصاد وهو الساعي كانه يشير بذلك الى التفويض اليه في
اجتهاده لكونه يجري مجرى الوكيل فلا يتصرف بغير المصلحة وهذا
قول الشافعي رضي الله عنه في البويطي ولفظه ولا تؤخذ ذات عوار
ولا تيس ولا هرمة الا ان يرى المصدق ان ذلك افضل فياخذ على
النظر وهذا اشبه بقاعدة الشافعي رضي الله عنه في تناول الاستثنا
جميع ما ذكر قبله واما الفريش فانها التي وضعت قريبا كالنفساء
فانما تكون لهم لانها لبون وهي من كرايم الاموال والنبي صلى الله عليه وسلم
قال لمعاذ اياك وكرايم اموالهم وانما تركت الفرس ذات العنان لهم
لانها لا زكاة فيها وهب انا قلنا بما عليه ابو حنيفة رضي الله عنه فالزكاة
لا تتعلق بعين الخيل عنده لانه يجب فيها اما دينار واما انها تقوم
وتعطى زكاة قيمتها واما الفلو فلانها صغيرة لا تجزى في الزكاة
فتترك لاصحابها **لا يمنع سرحكم** يقال سرحت الماشية تسرح فهي
سارحة وسرحتها انا لازما ومتعديا والسرح اسم جمع وليس
بتكسير سارح او هو تسمية بالمصدر اي لا يمنع احد ماشيتكم اذا
سرحت الى مرعى عن مرعى تريده قال الهروي في الغريبين وفي كتابه
صلى الله عليه وسلم لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم قال ابو عبيد
اراد ان ماشيتهم لا تصرف عن مرعى تريده والسارحة هي الماشية التي

قوله وسرحتها انا هو ما
اثبته الشارح بخط
وكذا هو في النهاية
في جاهل غبي وتجرا
على خط الشارح
وجعل لفظ انا
سرحانا فلا تعتمد
على ذلك

[illegible]

تسرح بالغراه

تسرح بالغداة الى مراعيها وقال شمر قال خالد بن جبنة السارحة الابل
والغنم ومنه الحديث الاخر لا يمنع سرحكم السرح والسارحة واحد **ولا
يعضد** اي لا يقطع يقال عضدت الشجر اعضده عضدا وقال
عمر رضي الله عنه لوددت اني شجرة تعضد **طلحكم** الطلح شجر عظام
من شجر العضاه والعضاه شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك
الواحدة عضة بالتاء واصلها عضهة وقيل واحدته عضاهة
ويقال عضهت العضاه اذا قطعتها فان قلت لم خص النبي صلى
الله عليه وسلم العضاة بالذكر مع انهم لا يعضد لهم طلح ولا غيره قلت لان
الطلح شجر قليل الجدوى لانه لا ثمر لها فاذا نهى عن ان يعضد ما لا
جدوى له فغيره بالطريق الاولى فذكر صلى الله عليه وسلم ما هو اقل
الشجر منفعة ليتعلم غيره بالاحرى واما الطلح في قوله عز وجل وطلح
منضود ففي الغريبين قال اهل التفسير هو شجر الموز وهو عند
العرب شجر حسن اللون لخضرته رفيف وله نور طيب الرائحة
فكانهم خوطبوا بما يعلمون ووعدوا بما يحبون الا ان فضله على ما في
الدنيا كفضل الاخرة عليها وفي تفسير العلامة العز بن عبد السلام السلمي
وطلح موز وقيل هو الطلع لقوله طلعها هضيم منضود مصفوف
وقيل نضد بعض ثمارها فوق بعض لان شجر الجنة من عروقها الى
افنانها ثمر **ولا يحبس** بالبنا للمفعول **دركم** نايب الفاعل وهو بفتح
الدال المهملة اللبن والمراد هنا ذوات الدر اطلق عليها الدر مجازا

مرسلا من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب وقد وقع استعمال
اللفظ الحقيقي في نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذبح ذوات الدر وانما لم يقل نهى
عن ذبح الدر لان الدر نقل من الدر الذي هو اللبن الى الماشية مطلقا
بعنوان انها اتصفت بان لها درا في زمن من الازمنة وهي لا تنهى عن
ذبحها الا في زمن وجود درها قال شيخنا الرضي بن الحنبلي اراد لا
تحبس عن الخروج الى المرعى لتجتمع في الموضع الذي تحبس فيه الى
ان ياتي المصدق فيعدها لما في ذلك من الاضرار بها لعدم الرعي هذا
على رواية من روى لا يحبس دركم وهي رواية الشفا والمعروف في غيره
لا يحشر دركم اي لا يحشر الى المصدق لتجتمع عنده فاذا اجتمعت عدها
وانما يعدها عند اصحابها قاله التجاني واما ما قاله البرهان الحلبي من انه
اراد انها لا تحشر الى المصدق ولا تحبس عن المرعى الى ان تجتمع الماشية
ثم تعد لما في ذلك من الاضرار بها فانه يقتضي ان رواية الشفا تفيد
ما تفيده الرواية الاخرى من انها لا تحشر اليه مطلقا سواء حبسها بعد
الاجتماع عنده في مكان اولا لما في ذلك من الاضرار بها بواسطة القيام
مع ان رواية الشفا ان لم تختص بالحبس عن المرعى فانها تفيد انها
لا تحبس عند صاحبها على وجه يمنع عن المرعى ولا عند المصدق ليعدها
لحمل الحبس على العرفي وهو الحبس في بعض الامكنة لا انها لا تحشر
اليه مطلقا اي لا تجتمع اليه الا ان يقال انه لما استفيد انها لا تحبس
عند صاحبها على وجه يمنع عن المرعى لتلك العلة استفيد انها لا
تحشر

تحشر الى المصدق لوجود تلك العلة ههنا ايضا انتهى واقول
ما اسنده الى البرهان الحلبي لم يقله من عند نفسه وانما هو منقول من
النهاية لابن الاثير وقد احال البرهان ذكره على ابن الاثير في تعليقته
وعبارته في النهاية ومنه الحديث لا يحبس دركم اي ذوات الدر اراد
انها لا تحشر الى المصدق ولا تحبس عن المرعى الى ان تجتمع الماشية
ثم تعد لما في ذلك من الاضرار بها وقال في مادة حبس وفي حديث
طهفة لا يحبس دركم اي لا يحبس ذوات الدر وهو اللبن عن المراعي
لحشرها وسوقها الى المصدق لياخذ ما عليها من الزكاة لما في ذلك من
الاضرار بها وقال في مادة حشر وفيه ان وفد ثقيف اشترطوا ان
لا يحشروا ولا يعشروا اي لا يندبون الى المغازي ولا تضرب
عليهم البعوث وقيل لا يحشروا الى عامل الزكاة لياخذ صدقة
اموالهم بل ياخذها في اماكنهم ومنه حديث صلح اهل نجران على
ان لا يحشروا ولا يعشروا والمقصود من ذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم قصد الرفق بهم في الزكاة وبالمواشي فمن رفقه ان يعدها
المصدق وهو الساعي الذي يجمع الزكوات عند الماء الذي ترده
لتشرب منه ان كانت تردها والا فعند بيوت اهلها او قرب المرعى
رفقا بالمواشي وباهلها ونهى ان يجلس المصدق اعني العامل في
مكان ويامر مالكيها بسوقها اليه فعبر عن سوقها تارة بالحشر اي
ان تحشر اموال الناس الى المصدق لياخذ الزكاة منها وتارة

بالحبس وهو ان تحبسها وذلك صادق على الحشر الى المصدق لانه اذا حشرها
اليه فقد حبسها عن المرعى وتارة يعبر عنه بالجلب وفي الحديث الصحيح و الجنب صح
الذي رواه ابو داود في سننه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلب
ولا جنب ولا تؤخذ صدقاتهم الا في دورهم قال الخطابي الجلب يفسر
بتفسيرين معناه في رهان الخيل هو ان يجلب عليه عند الركض
ويقال هو في الماشية يقول لا ينبغي للمصدق ان يقيم بموضع ثم
يرسل الى اهل المياه فيجلبون اليه مواشيهم فيصدقها ولكن
ليأتهم على مياههم حتى يصدقهم هنالك واما الجنب فتفسيره ايضا
على وجهين احدهما ان يكون في الصدقة وهو ان اصحاب الاموال
لا يجنبون عن مواضعهم اي لا يبعدون عنها حتى يحتاج المصدق الى
ان يتبعهم ويمعن في طلبهم وقيل ان الجنب في الرهان وهو ان
يركب فرسا فيحضر وقد اجنب معه فرسا اخر فاذا فاتر الغاير ركبه
وهو جمام فيسبق صاحبه فما ذكره المصنف مساو لرواية لا تحشر
دركم اذ المراد منهما ومن قوله لا جلب واحد كما اقتضاه تفسير البرهان
الحلبي الماخوذ من نهاية ابن الاثير ما لم تضمروا الرماق ما مصدرية
ظرفية والرماق قال في النهاية هو النفاق يقال رامقته رماقا وهو
ان ينظر اليه شزرا نظر العداوة يعني ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال
عيشة رماق اي ضيق وعيش رمق اي يمسك الرمق وهو بقية ورمق صح
الروح واخر النفس انتهى ونقل البرهان الحلبي عن المعلق قال الرماق

اي ان

ان تحمو القطيع من الغنم واحدها رمق والرمق القطيع من الغنم
فارسي معرب قال والمعلق عنه الصحاح من كتب اللغة وكلما راى شيئا
نظر في الصحاح فاخذ منه ما يوافقه في ظنه واخشى ان لا يكون احد قال
ذلك ممن تقدمه وانما هو شيء اخذه من الصحاح على عادته فينبغي ان
يتوقف في لفظ الاحاديث التي تحملها وينظر هل قاله غيره اولا والله اعلم
واقول المذكور في الصحاح الرمق فارسي معرب واما الرماق
ككتاب فقد فسره في الصحاح بالبلغة من العيش وفي القاموس
الرماق ككتاب النفاق فان قلت ما لم تضمروا مصدرية ظرفية
فهذا ظرف لماذا قلت يجوز ان يكون المظروف فعلا مقدرا تقديره
يجازيكم الله عز وجل على صدقاتكم الجزاء الاوفى ما لم تضمروا في قلوبكم
النفاق فان اضمرتم النفاق لا يقبل الله عز وجل منكم شيئا قال تعالى
في شان المنافقين قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم فان
افعال المنافق اذا كانت برا كصلة القرابة وجبر الكسير واغاثة
الملهوف لا يثاب عليها ولا ينتفع بها في الاخرة ففي صحيح مسلم عن
عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في
الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه
لانه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وتاكلوا الرباق
معطوف على تضمروا ويكون لا محل له من الاعراب لان جملة تضمروا صلة
الموصول الحرفي وهذا معطوف عليه والرباق براء مهملة مكسورة ثم

موحدة خفيفة مختوم بقاف بجيم مثناة وهو جمع ربقة وفي النهاية
الاثيرية الربقة في الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة او يدها
تمسكها فاستعارها للاسلام وقد وقع ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم من فارق
الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ومفارقة الجماعة ترك
السنة واتباع البدعة يعني ما يشد المسلم به نفسه من عرى الاسلام اي
حدوده واحكامه واوامره ونواهيه وتجمع الربقة على ربق مثل كسرة
وكسر ويقال للحبل الذي تكون فيه الربقة ربق وتجمع على رباق وارباق
ومنه الحديث المذكور شبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار
الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربق خلصت من الشدة
انتهى وتقرير الاستعارة انه شبه العهد الذي التزمه بالرباق ولم يذكر
المشبه بل ذكر المشبه به فهو استعارة تصريحية وذكر الاكل ايهام
يعني ان عملكم هذا وصدقاتكم التي نأخذها منكم مقبولة عند الله عز وجل
ما لم تنقضوا عهد الله عز وجل فان نقضتم العهد فعملكم مردود والمراد
بالعهد التزام اوامر الله سبحانه وترك نواهيه فاذا فارقتم هذا الالتزام
كان ذلك عنوانا على الردة ودليلا على الخروج عن الملة وذلك محبط
للعمل ولا تقبل العمل بعد ذلك ونقل البرهان الحلبي عن المعلق ولا
ادري من هذا المعلق فقال قال المعلق فاطلق صلى الله عليه وسلم على الغنم
رباقا مجازا وهو من مجاز المجاورة واقول فيصير التقدير على قوله ما لم
تاكلوا الغنم وكان القرينة على المجاز على زعمه ذكر الاكل فنقول ما معنى

هذه

قوله بجيم مثناة كالقوة

فيها نقل من النهاية لقوم وناجره

هذه الكلمة فيه حينئذ ان كان المعنى ادوا زكاة اموالكم ما لم تاكلوا الغنم
فاذا اكلتموه سقطت عنكم الزكاة فهذا معنى سمج تنزه ساحة سيد
الفصحاء عن ارادة هذا المعنى على ان اكل الغنم لا يسقط الزكاة مطلقا
انما يسقطها اذا اكلت قبل مضي الحول فان مضى الحول عليها وجبت
الزكاة عليها ولا يسقط وجوبها اكلها ثم ان هذا التخصيص بالغنم من
بين انواع المواشي وبالاكل من بين انواع الاتلاف **من اقر فله الوفا**
بالعهد والذمة الذمة والذمام بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة
والحق وسمي اهل الذمة بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وامانهم وفي
الحديث يسعى بذمتهم ادناهم اي اذا اعطى احد من الجيش العدو
امانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم ان يخفروه ولا ان
ينقضوا عليه عهده ومعنى هذا الكلام ان من اقر واعترف مصدقا
من صميم قلبه بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم جعلنا الله عز وجل منهم
فله الوفا بالعهد والذمة **ومن ابى فعليه الربوة** اي من امتنع
فعليه الزيادة في الفريضة التي وجبت عليه وذلك بالقتال في الدنيا
والعذاب في الاخرة قال تعالى في شان المنافقين فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون قال ابن الاثير اي من تقاعد عن اداء الزكاة
فعليه زيادة من الفريضة الواجبة عليه كالعقوبة له وفي رواية
من اقر بالجزية فعليه الربوة اي من امتنع عن الاسلام لاجل الزكاة

اي في النهاية

مناقشة مع التجاني

كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه بالزكاة قال شيخنا الرضي بن الحنبلي
وقال التجاني يعني صلى الله عليه وسلم ان من ابى من اداما وجب عليه
اخذ منه الفرض وزيد عليه مثله كما جا في الحديث الاخر من طريق
ابي هريرة رضي الله عنه وهو حديث صحيح متفق عليه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة فقيل له قد منعها يا رسول
الله خالد بن الوليد ~~فان الناس يظلمونه~~ رضي الله عنه وفلان وفلان
فقال صلى الله عليه وسلم اما خالد بن الوليد فان الناس يظلمونه ان
خالدا قد احتبس ادراعه واعتده في سبيل الله عز وجل واما الاعبد
فلان فلم ينقم منا الا انه كان فقيرا فاغناه الله عز وجل ورسوله
واما فلان فانها عليه ومثلها معها وفي بعض الروايات فانها عليه
صدقة ومثلها معها وهي رواية البخاري ومعناه معنى الرواية
الاولى اي هي عليه صدقة واجبة تؤخذ منه وليس معناه انه يعطاها
ويعطى مثلها معها لان الرجل المذكور من اهل البيت فلا تحل له
الصدقة وان كان ابو عبيد قد ذهب في هذا الحديث الى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الزمه اياها ومثلها معها لانه كان قد اخر عنه
صدقة العام الماضي قال ومثل هذا جائز للامام اذا علم من رب
الزكاة فقرا او حاجة ولكن ظاهر هذا الحديث يخالف هذا الذي ذهب
اليه لانه ورد في معرض العقوبة والجزا فلو كان انما اخر عنه ما
وجب عليه لم يكن في ذلك ردع ولا حصل به كف هذا كلامه اي كلام التجاني

الاعتد جمع قلة للعتاد وهو ما اعده الرجل من السلاح والدواب والة الحرب وتجمع على اعتدة ايضا ه نهاية

قال شيخنا

قال شيخنا بعد نقله الكلام وفي رواية البخاري المذكورة احتمال انها
كانت قبل تحريم الصدقة على اهل البيت على ما هو مذكور في بعض شروح
مسلم واقول اما اولا فهو لم ينقل الحديث على وجهه والحديث
صحيح مخرج في الصحيحين وفي اكثر السنن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصدقة
فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا انه كان
فقيرا فاغناه الله عز وجل واما خالد فانكم تظلمون خالدا وقد
احتبس ادراعه واعتاده في سبيل الله عز وجل واما العباس
فهي علي ومثلها اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه وفي رواية للبخاري
فهي عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية فهي عليه ومثلها ولم يقل صدقة
فحصل القصة العباس ثلاث روايات الاولى فهي علي ومثلها
الثانية فهي عليه صدقة ومثلها معها الثالثة فهي عليه ومثلها ولم
يقل صدقة اما الرواية الاولى فمعناها انه صلى الله عليه وسلم التزم
باخراج ذلك عنه لقوله فهي علي وفيه تنبيه على سبب ذلك وهو
قوله ان عم الرجل صنو ابيه تفضيلا له وتشريفا ويحتمل ان يكون
تحمل عنه بها فيستفاد ان الزكاة تتعلق بالذمة كما هو احد قولي
الشافعي رضي الله عنه وجمع بعضهم بين رواية علي وعليه
بان الاصل رواية علي ورواية عليه مثلها الا انه فيها زيادة

قوله اعتاده فيه كلام في النهاية فراجعها ه

رواية ع

ها السكيت حكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر وقيل معنى قوله علي اي
هي عندي ما فرض لاني استسلفت منه صدقة عامين وقد ورد
ذلك صريحا فيما اخرجه الترمذي وغيره من حديث علي رضي الله عنه
وفي اسناده مقال وفي الدارقطني من طريق موسى بن طلحة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال انا كنا احتجنا فتعجلنا من العباس صدقة ماله
سنتين وهذا مرسل واخرجه الدارقطني من طريق اخر موصولا واخرجه
ايضا من طريق اخر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه
الطبراني ايضا من حديث ابي رافع ومن حديث ابن مسعود فثبت
انه صلى الله عليه وسلم تعجل من العباس رضي الله عنه زكاة ماله لعامين
فلهذا قال فهي علي ومثلها معها اي زكاة ذلك العام الذي طالبه فيه المصدق
وهو عمر بن الخطاب والعام الذي ياتي بعد ذلك وقد اختلف العلماء في
تعجيل الزكاة فاجاز كثير منهم تعجيل ما قبل اوان محلها وقد ذهب اليه
ابو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما واما مالك رضي الله عنه فكان
لا يرى تعجيلها عن وقت محلها ويحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قبض
من العباس زكاة العام الذي طالبه به عمر لا بطريق التعجيل ولكنه
عجل عاما اخر ياتي بعد ذلك وهو مراده بقوله ومثلها معها واما
الرواية الثانية والثالثة فمعناها ان عمر لما شكا اليه العباس من جهة
منع الزكاة قال له هي اي زكاة هذا العام عليه ومثلها معها فيكون النبي
صلى الله عليه وسلم قد التزمه بتضعيف صدقته ليكون ارفع لقدره وانبه

لذكره

لذكره وانفى للذم عنه فهي صدقة ثابتة عليه لازمة له ليتصدق بها
ويضيف اليها مثلها وليس معنى الحديث على هاتين الروايتين ان زكاة
هذا العام يتصدق عليه بها فيقبضها صدقة هي ومثلها معها لان
الصدقة على العباس حرام لانه من بني هاشم ومنهم من حمل هذه الرواية على
ظاهرها فقال كان ذلك قبل تحريم الصدقة على بني هاشم ويؤيده رواية
موسى بن عقبة عن ابي الزناد كما اخرجه ابن خزيمة بلفظ فهي له بدل
عليه وقال البيهقي اللام هنا بمعنى على لتتفق الروايات وهذا
اولى لان المخرج واحد واليه مال ابن حبان وقيل معناها فهي له اي
القدر الذي كان يراد منه ان يخرجه لاني التزمت عنه باخراجه وقيل
انه كان استدان حتى فادى عقيلا وغيره فصار من جملة الغارمين فساغ
له اخذ الزكاة بهذا الاعتبار وقول ابي عبيد انه اخرها عنه ذلك العام
الى عام قابل فيكون عليه صدقة عامين قول محتمل لان العباس كان
النبي صلى الله عليه وسلم يريد مجابرته بسبب الكسر الذي حصل له فانه جيء
به اسيرا ففادى نفسه وجماعة من ذويه وفادى ابن اخيه عقيلا
ولهذا اعطاه من المال الذي جاءه ما لم يطق حمله من كثرته فلعله لما راى
ترادف غراماته اراد ان يمهله في تاخير زكاته الى العام القابل ليوسع
الله عليه ويستريح نفسه من مشاق الغرامات ومثل هذا جائز
للامام اذا راى التاخير لمصلحة وقول التجاني ظاهر هذا الحديث يخالفه
لانه ورد في معرض العقوبة والجزا فلو كان انما اخر عنه ما وجب عليه لم

يكن في ذلك ردع ولا حصل به كف قول مردود لان هذا الحديث لم يرد فيه
ردع ولا زجر الا الواحد وهو ابن جميل فان النبي صلى الله عليه وسلم قال في شانه
ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله عز وجل فان معنى ذلك ما
ينكر او ينكر شيا الا شيا واحدا هو انه اصبح غنيا بعد فقره بما افاء الله
عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم واباح لامته من الغنائم وهذا من
باب تاكيد المدح بما يشبه الذم لانه اذا لم يكن له عذر الا ما ذكر من ان الله
عز وجل اغناه فلا عذر له لان هذا ليس عذرا في ترك الزكاة وفيه
تعريض بان ابن جميل كفر النعمة وتقريع له بسوء صنيعه واما في خالد
رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم اقام له العذر وبرأ ساحته من منع
الزكاة وقال انه حبس اعتاده واعتاده في سبيل الله عز وجل مع ان
ذلك لا يجب عليه بل لم يفعل الا مجرد تقرب الى الله عز وجل فكيف يمنع
الزكاة التي هي مفروضة عليه واما العباس فليس كلامه في شانه الا
التعظيم والاجلال وختم كلامه بان عم الرجل صنو ابيه فاي زجر في
هذا الكلام الا في شان ابن جميل ونحن كلامنا في قصة العباس ولا
زجر فيها ولا سياقها يقتضي زجرا ومن كتابه لوائل بن حجر الكندي الى
الاقيال العباهلة يروى الى الاقوال والى الاقيال وهما جمع قيل
وهو الملك النافذ القول والامر واصله قيول فيعل من القول حذفت
عينه ومثله اموات في جمع ميت مخفف ميت واما اقيال فمحمول على
لفظ قيل كما قيل ارياح في جمع ريح والشائع المقيس ارواح والعباهلة

ه

تصحيح [illegible]

~~جمع~~ هم الذين اقروا على ملكهم لا يزالون عنه وكل شي ترك لا يمنع فيما
يريد ولا يضرب على يديه فقد عبهل والعبهلة الابل اذا تركتها ترد متى شاءت
وواحد العباهلة عبهل والتا لتاكيد الجمع كقشعم وقشاعمة ويجوز
ان يكون الاصل عباهيل جمع عبهول او عبهال فحذفت اليا وعوض
منها الها كما قيل فرازنة في فرازين والاول اشبه كذا في النهاية
والارواع قال ابو عبيد الارواع الحسان الوجوه يقال رائع وارواع
مثل ناصر وانصار وشاهد واشهاد وفي النهاية وقيل هم الذين
يروعون الناس اي يفزعونهم بمنظرهم هيبة لهم والاول اوجه
واقول انما كان اوجه لان الهيبة التي كانت لهم قبل تلبسهم
بالاسلام كانت هيبة تجبر وظلم وتلك ازالها الاسلام ولم يبق
لهم هيبة الان لخافهم الشيطان وجنوده والنبي صلى الله عليه وسلم
بربر مدحهم بالحلم والوقار المشابيب بميم مفتوحة ثم معجمة
فالف ثم موحدتين بينهما تحتية مثناة وهم الروس السادة الزهر
الالوان الحسان المناظر واحدهم مشبوب كانما اوقدت الوانهم بالنار
ويروى الاشباب جمع شبيب فعيل بمعنى مفعول وفيه اي في كتابه صلى
الله عليه وسلم لوائل بن حجر في التيعة شاة قال الهروي في الغريبين قال
ابو عبيد التيعة الاربعون من الغنم وقال ابو عبيد التيعة ادنى ما
يجب من الصدقة كالاربعين فيها شاة وخمس من الابل فيها شاة
اصله من التيع وهو القيء يقال تاع اذا قاء الرجل قيئه قاع وفي

في النهايه الارواع جمع رائع وهم الحسان الوجوه وقيل هم الذين

شين معجمة

عبارة النهايه المشابيب اي السادة الروس الزهر الحاضر الكلام ه

تصحيحا ه

عبارة النهاية

النهاية كان الجملة التي للسعاة عليها سبيل من تاع يتيع اذا ذهب اليه
واقول وجه المناسبة بين المعنى المنقول عنه لفظ التيعة والمنقول
اليه انه ان كان التيعة ماخوذا من القي فالمناسبة سرعة البدار اليها
كسرعته لاخراج القي او كسرعة القي اذا اراد ان يخرج وان كان من الذهاب
فالساعي يذهب اليها ويسعى لاخذ الصدقة منها **لا مقورة الالياط**
المقورة بميم مضمومة ثم قاف ساكنة ثم واو مفتوحة ثم راء مشددة مفتوحة
ثم هاء التانيث والالياط بهمزة مفتوحة ثم لام ساكنة بعدها مثناة
تحتية مخففة مختومة بطاء مهملة في الغريبين اي لا مسترخية الجلود
لهزالها والاقورار الاسترخاء في الجلود من الهزال قال والالياط جمع
ليط وهو القشر اللائط بالعود يعني اللازق به انتهى وفي النهاية تقور
السحاب اي تقطع وتفرق فرقا مستديرة ومنه قوارة الجيب وفي حديث
ابي سعيد كجلد البعير المقور ثم قال في مادة ليط ان كل شيء الصق بشيء واضيف
اليه فقد ليط به يقال لاط حبه بقلبي يليط ويلوط ليطا ولوطا
ولياطا وهو اليط بالقلب والوط به وههنا استعار الليط للجلد
لان اللحم بمنزلته للشجر والقصب وانما جاء به مجموعا لانه اراد ليط كل
عضو ثم قال والليط قشر القصب والقناة وكل شيء كانت له
صلابة ومتانة والقطعة منه ليطة والحاصل ان الشاة الهزيلة يسترخي
جوانب جلدها لعدم التصاقه باللحم بكون تحته فتبقى على هيئة التي تتقطع
جلدها وفي نفس الامر لم يتقطع وانما خلا من تحته اللحم لذوبانه فتهزل

فيبقى

فيبقى جلدها كانه قشر من لحمها وكانه تقطع فلا منافاة بين تفسيره بالمتقطع
والمسترخي **ولا ضناك** الضناك بكسر الضاد المكتنزة اللحم ويقال
للذكر والانثى بغيرها اي التي لحمها كثير وقد غلط من جوز الضم في
ضناك فيجعله على زنة غراب فان ضناك كغراب الزكوم ولا يناسب
في هذا المقام **وانطوا** اي اعطوا وفي حديث الدعاء لا مانع لما انطيت
ولا منطي لما منعت هو لغة اهل اليمن في اعطى ومنه الحديث اليد
المنطية خير من اليد السفلى ومنه قولك لرجل اخر انطه كذا وقيل هي لغة
بني سعد وقرئ شاذا انا انطيناك الكوثر وقال القرطبي في تفسيره
وقرا الحسن وطلحة بن مصرف انطيناك بالنون قال ورويت ام سلمة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي لغة في العطاء انطيته اعطيته **الثبجة**
بالمثلثة فالموحدة فالجيم المفتوحات اي اعطوا الوسط في الصدقة
لا من خيار المال ولا من رذالته والحقها تاء التانيث لانتقالها من
الاسمية الى الوصفية وفي حديث ام حرام رضي الله عنها قوم يركبون
ثبج هذا البحر اي وسطه ومعظمه وفي الحديث خيار امتي اولها واخرها
وبين ذلك ثبج اعوج ليس منك ولست منه اي وسط اعوج والحاصل
انه صلى الله عليه وسلم افاد في كتابه هذا ان الشاة الماخوذة في الزكاة
لا تكون معيبة وهي التي عبر عنها بمقورة الالياط وهي المهزيلة
ويقاس على الشاة غيرها من النعم فلا يوخذ منها شيء هزيل وعلى الهزال
غيره من العيوب المنقصة الموجبة لرداءة ذلك المخرج واسباب النقص

من النهاية

من النهاية
الثبج الوسط وما بين الكاهل الى الظهر ٥ نه

اي ويقاس على الهزال

خمسة منها المرض ومنها العيب فلا يجوز اخراج شي منها الا اذا كانت
نعمه كلها مراضا او معيبة لان الله عز وجل قال ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون ولقوله صلى الله عليه وسلم في خبر انس ولا يوخذ في الصدقة
هرمة ولا ذات عوار ولا تيس الغنم الا ان يشا المصدق والمراد
بالمعيب هنا ما اوجب على البائع جواز ردها لو كانت مبيعة على البائع
لان الزكاة يدخلها التقويم عند التقسيط فلا يعتبر فيها الا ما يخل
بالمالية ولا يعتبر العيب الموثر في الاضحية فالشرقا والخرقا يجوز اخراجها
في الزكاة وان لم تجز الاضحية بها لان ذلك ليس عيبا يوثر في رد المبيع
ومن اسباب النقص المذكورة فلا يجوز في الزكاة الا اخراج الانثى الا اذا
تمحضت نعمه ذكورا ومنها الصغر ومنها رداءة النوع ثم افاد صلى الله
عليه وسلم انه لا يوخذ من رب المال الذي يدفع الزكاة الفضائل وهي الكثيرة
اللحم المعتدلة الخلقة لانها من كرائم الاموال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
لمعاذ لما بعثه الى اليمن اياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم
فانه ليس بينها وبين الله عز وجل حجاب والفضائل من جملة
الكرائم لان الكرائم جمع كريمة وهي الجامعة الكمال الممكن في حقها من
غزارة اللبن او كمال الصورة او كثرة اللحم او الصوف وهي النفائس التي
تتعلق بها نفس مالكها او يختصها لنفسه ويوثرها كالاكولة والربى وهي
التي تربي ولدها او الحديثة العهد بالنتاج والماخض وهي الحامل
وفحل الغنم وحزرات الاموال بتقديم الزاي وقيل بتاخيرها وهي

التي

التي تحزر بالعين وترمق لشرفها عند اهلها كل ذلك من كرائم الاموال
والنبي صلى الله عليه وسلم نص في هذا الكتاب على الفضائل وعلة ذلك توجب
شمول الحكم لما ذكرناه كله والحكمة في عدم تكليف رب المال اخراج الكرائم
ومنع الساعي من ذلك كما منع النبي صلى الله عليه وسلم معاذا لما ارسله الى
اليمن من اخذ الكرائم ان الزكاة وجبت مواساة للفقرا في مال الاغنيا
فلا يناسب ذلك الاجحاف بارباب الاموال فسامحهم الشرع بما
يضنون به ونهى السعاة عن اخذه فيحرم عليه اخذها بل ياخذ الوسط
وهي التي عبر عنها صلى الله عليه وسلم بالتبعة ويحرم على رب المال اخراج
شر المال نعم لو رضي المالك باخراج الكريمة قبلت منه وعندنا معشر
الش فعيين وجه ان الربى لا توخذ لانها لقرب عهدها بالولادة
مهزولة والهزال عيب ووجه اخر ان الكريمة لا تقبل اذا تبرع المالك
بها للنهي المذكور المعبر عنه بقوله صلى الله عليه وسلم اياك وكرائم اموالهم
فان تقديره كما هو معلوم باعد واتق وهو منصوب على التحذير بفعل لا
يجوز اظهاره على حد قولهم اياك والاسد وهذان الوجهان ضعيفان
مردودان اما الاول فقد لا تكون الربى كذلك والهزال الذي هو عيب
الهزال الظاهر البين الذي عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الاعجف
والحديثة العهد بالولادة لا يحصل لها هزال بين واما الثاني فهو
ضعيف ايضا لان المراد بالنهي نهي السعاة عن الاجحاف باصحاب
الاموال وحثهم على الانصاف ولا يفهم منه الفقيه غير هذا على ان احمد بن حنبل رضي الله عنه

ولابي داود وقد اخرجاه بسند الى ابي بن كعب رضي الله عنه لما بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصدقا انه مر برجل فجمع له ماله فلم يجد عليه فيه الا ابنت
مخاض فقال ذاك ما لا لبن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة فتية سمينة
فخذها فابى ابي وترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذاك الذي عليك فان تطوعت بخير اجرك الله عز وجل فيه وقبلناه
منك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضها ودعا له في ماله بالبركة فان قلت
ابن حزم اعل هذا الحديث بجهالة في بعض رواته قلت لا يعول على تضعيفه
فقد صححه ابن حبان والحاكم وهما اجل من ابن حزم في هذا الشان وفي السيوب
الخمس بسين مهملة ثم مثناة تحتية مضمومتين ثم واو ساكنة ثم موحدة
قال في النهاية السيوب الركاز وهو بكسر الرا هو المركوز كالكتاب بمعنى
المكتوب ومعناه في اللغة الثبوت فسمي بذلك لانه ركز في الارض اي اقر
ومنه ركز رمحه اذا غرزه واثبته ومركز الدابة وسطها ومركز الرجل موضعه
وقال المتولي من اصحابنا سمي به لاختفائه ومنه قوله عز وجل او تسمع لهم
ركزا وهو في الشرع الموجود الجاهلي عند جمهور العلما وانما سمي الركاز
سيوبا اخذا له كما قال ابو عبيد لاراه اخذا الا من السيب وهو العطا
وقيل السيوب عروق من الذهب والفضة تسيب في المعدن اي تتكون فيه
وتظهر قال الزمخشري السيوب جمع سيب يريد به المال المدفون في الجاهلية
او المعدن لانه من فضل الله عز وجل وعطائه لمن اصابه والخمس بضم الميم
واسكانها ويقال فيه الخميس ثلاث لغات ومنه سمي الجيش خميسا لانه ينقسم

عبارة النهاية
السيوب الركاز قال ابو عبيد
ولا اراه اخذ الا من اصابه
كل ذلك من النهاية وقول
الشارح وهو بكسر ...
الرا الى قوله اخذا له كما
ليس من النهاية ه

بلغ مقابلة
على نسخة المولف

خمسة

خمسة اقسام مقدم وساقة وميمنة وميسرة وقلب والركاز عندنا غير
المعدن وهو مذهب اهل الحجاز ومذهب اهل العراق ان الركاز هو المعدن لكن
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العجما جبار والبير جبار والمعدن جبار وفي
الركاز الخمس فيوخذ منه ان الركاز غير المعدن فانه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما
في اللفظ والحكم وعطف احدهما على الاخر والعطف يقتضي المغايرة دون
الترادف وقد اتفق العلما على وجوب الخمس في الركاز قال ابن المنذر لا اعلم احدا
خالف فيه الا الحسن البصري فقال ان وجد في ارض الحرب ففيه الخمس وان
وجد في ارض العرب ففيه الزكاة وهذا الخمس يصرف مصرف الزكاة وقيل
يصرف الى اهل الخمس ومقتضى هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم وفي السيوب
الخمس ان الركاز لا يختص بالذهب والفضة لعموم الحديث وهو احد قولي
الشافعي رضي الله عنه ونقله ابن المنذر عن جمهور العلما قال وبه اقول
واصحهما اختصاصه بالنقد لانه مال مستفاد من الارض فاختص به
كالمعدن والخلاف محكي في مذهب مالك رضي الله عنه ايضا وعموم هذا الحديث
يقتضي ايضا انه لا فرق في الركاز المعبر عنه بالسيوب بين القليل والكثير في
وجوب الخمس وهو ايضا احد القولين للشافعي وقال ابن المنذر وبه قال
جل اهل العلم وهو اولى واصحهما عنده اختصاصه بما بلغ نصابا والاصح عند
المالكية الاول واطلاقه يقتضي عدم اعتبار الحول في اخراج زكاة السيوب
الذي هو الركاز وهو اجماع كما نقله الماوردي واطلاقه ايضا يقتضي اعتبار
الخمس في الركاز من غير اعتبار الاراضي لكن الفقها جعلوا الحكم فيه يختلف باختلافها

فعند اصحابنا ان كانت الارض مملوكة لمالك محترم مسلم او ذمي فبلس بركاز
فان ادعاه فهو له وان نازعه منازع فالقول قوله وان لم يدعه لنفسه عرض على
البايع ثم على بايع البايع حتى ينتهي الامر الى المحيي فان لم يعرف فهو لقطة وتفصيل
ذلك الى قضاراه مذكور في كتب الفقه **ومن زنى مم بكر** قال ابن الاثير في نهايته
قوله مم بكر لغة اهل اليمن يبدلون لام التعريف ميما ومنه الحديث ليس من امبر
امصيام في امسفر فعلى هذا تكون رابكر مكسورة من غير تنوين لان اصله من البكر
فلما ابدل اللام ميما بقيت الحركة بحالها كقولهم بالحرث في بني الحارث ويكون قد
استعمل البكر موضع الابكار والاشبه ان يكون بكر نكرة منونة وقد ابدلت يكون
نون من ميما لان النون الساكنة اذا كان بعدها با قلبت في اللفظ ميما نحو منبر
وعنبر فيكون التقدير من زنى من بكر كذا قاله في مادة صقع وقال في مادة
مم من زنى مم بكر ومم ثيب اي من بكر ومن ثيب فقلبت النون ميما اما مع بكر
فلان النون اذا سكنت قبل البا فانها تقلب ميما في النطق نحو عنبر وشنبا
واما مع غير البا فانها لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف انتهى واقول
افادنا كلام ابن الاثير انا اذا قلنا ان الميم بدل من لام التعريف وان نون من
محذوفة وان هذا جار على اللغة الطائية يبدلون لام التعريف بميم وهي لغة ضعيفة
وعليها الحديث المذكور ليس من امبر امصيام في امسفر وقول الشاعر
ذاك خليلي وذو يعاتبني • يرمي وراي بامسهم وامسلمه ۞ ومع ذلك حذف
نون من على هذا التقدير حذف اعتباطي كما حذفوا النون والبا من بني العنبر
وقالوا بلعنبر وكما حذفوا اللام والالف من على الما وكما حذفوا النون من قولهم
من الى

رايت نسخة من الشفا
عليها خط الامام المقري
رحمه الله تعالى وفيها
من زنى مم بكر ومم ثيب
باسكان الميم والتنوين
في الموضعين ۞

[illegible]

من الى فقالوا علما، وملما وذلك لوجود الثقل وامتناع الادغام بسبب سكون
الثاني اعني حرف التعريف كقوله ⁕ غداة طفت علما، بكر بن وائل
وعاجت صدور الخيل شطر تميم ۞ فحينئذ يكون البكر معرفا استعمل موضع
الابكار وذلك بناء على ان من للتبعيض وجعل اللام التعريفية للاستغراق
او للجنس اي من زنى وهو بعض من افراد البكر او من افراد هذا الجنس ويجوز
ان يكون من لبيان الجنس اي من زنى وهو البكر ثم ان ابن الاثير جوز وجها ثانيا
هو ان تكون ~~من لبيان الجنس اي من زنى~~ الميم مبدلة من نون من فلا يكون نون من
حذفت والنون اذا كانت ساكنة قبل البا فانها تبدل ميما ابدا الا انها فيما اذا
كانتا من كلمة واحدة كعنبر وشنبا تكتب بالنون وتلفظ بالميم او كانتا في
كلمتين كقوله عز وجل واما من بخل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم مم بكر واما
قوله مم ثيب فابدال ضعيف لكن حسنه هنا مناسبته لما قبله والعرب كثيرا
ما يخرجون الكلام عن الاصل الى غيره للمناسبة لما تقدم ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم لا دريت ولا تليت والقياس ان يقال تلوت على ان ابدال النون
بالميم كثير ومنه البنام والاصل البنان قال روبة • ياهال ذات المنطق التمتام •
وكف المخضب البنام • والاصل البنان وهو اطراف الاصابع ومنه قولهم
طامه الله على الخير اي طانه بمعنى جبله وضعف ابو الهامن الباقي قولهم
بنات مخر يقال لسحايب بيض رقاق ياتين قبل الصيف بنات مخر
وبنات بخر والبا هي الاصل لانه من البخار وفي قولهم ما زلت راتما اي راتبا
من رتب رتوبا ثبت وفي قولهم رايته من كثم اي من كثب وهو القرب على ان

اقول ايضا ان ابدال النون فيهما كثير موقوع في ثم ثيب لا ضعف بعد ان كان كثيرا
في كلام العرب وبعد ثبوته في كلام افصح خلق الله صلى الله عليه وسلم فاصقعوه هو
بهمزة وصل ثم صاد ساكنة ثم قاف مفتوحة ثم عين مهملة قال ابن الاثير اي
اضربوه واصل الصقع الضرب على الراس وقيل الضرب ببطن الكف واستوفضوه
عاما هو بهمزة وصل مكسورة ثم سين ساكنة ثم مثناة فوقية ثم واو ساكنة
ثم فا مكسورة ثم ضاد معجمة مضمومة اي اطردوه وانفوه عاما من قولهم
وفضت الابل اذا تفرقت ومن زنى من ثيب فضرجوه بضاد معجمة وراء
مشددة مكسورة ثم جيم مضمومة من التضريج وهو التدمية بالاضاميم
بهمزة مفتوحة ثم معجمة جماهير الحجارة يريد به الرجم وفي النهاية الاضاميم
الحجارة واحدتها اضمامة وقد يشبه به الجماعات المختلفة من الناس والمراد
بالبكر من الرجال والنسا من لم يجامع في نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل سوا
كان جامع بوطء شبهة ام نكاح فاسد او غيرهما ام لا والمراد بالثيب وهو
المحصن مكلف حر وطئ او وطئت في قبل حال الكمال بالتكليف والحرية في
نكاح صحيح ولو كان الوطء في عدة شبهة او حيض او احرام لا في ملك يمين
ووطء شبهة فلا رجم على من زنى وهو غير مكلف ليس بسكران لان فعله
لا يوصف بتحريم ولا رجم على من زنى وفيه رق لان الحياء تتغطى بالحرية من
جهة انها تمنع الفواحش لانها صفة كمال وشرف والشريف يصون نفسه عما
يدنس عرضه ومن جهة انها توسع طرف الحل اذ للحر نكاح اربع ولا احتياج في النكاح
الى اذن غالبا بخلاف من فيه رق فيهما اذ الرقيق لا شرف له والحل ضيق عليه وقولنا في

نكاح

نكاح صحيح انما اشترط صحته لانه به قضى الواطئ شهوته واستوفى اللذة فحقه
ان يمتنع عن الحرام فلو وطئ وهو ناقص وزنى وهو كامل فلا حد عليه ويرجم من
كان كاملا في الحالين وهذا الذي بينه صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب هو السبيل
الواقع في قوله عز وجل فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله
لهن سبيلا وقد صرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عبادة بن الصامت المروي
في صحيح مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل
الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة
والرجم وقد اختلف العلماء في هذه الاية فقيل هي محكمة وهذا الحديث وكتابه
صلى الله عليه وسلم مفسر ان لها وقيل منسوخة بالاية التي في اول سورة النور
وفي هذا الكتاب حجة للشافعي والجماهير انه يجب نفي الزاني سنة رجلا كان
ام امراة وهذا الكتاب يقتضي ان الثيب ترجم ليس الا ولا تجلد ولا تنفى
وهو قول جماهير العلماء ان الثيب ترجم فقط ولا تجلد وحجتهم في ذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم اقتصر على رجم الثيب من غير ذكر الجلد منها قصة ماعز
المذكورة في الصحيحين ومنها قصة المراة الغامدية وفي قوله صلى الله عليه وسلم
واغد يا انيس على امراة هذا فان اعترفت فارجمها والقول بالجمع بينهما ذهب اليه
علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحسن البصري واسحق بن راهويه وداود
واهل الظاهر وبعض اصحاب الشافعي قال النووي رضي الله عنه رحمه الله وهذا مذهب
باطل لا اصل له والحديث المذكور الذي تمسكوا به منسوخ فانه كان في اول
ثم استقر الامر على الرجم فقط واقول قد قام امير المومنين عمر بن الخطاب رضي

حاصله انه يكون اظهارها غير المانع الا مخفي فتامل
فقد يكون في زمن تشترط افضل وتدبر

الله عنه وهو جالس على منبر النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان الله عز وجل بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله عز وجل عليه اية الرجم
قراناها ووعيناها وعقلناها فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده الحديث
فلم نذكر سوى الرجم للمحصن ولا توصيم في الدين قال في النهاية اي لا تفتروا
في اقامة الحدود ولا تحابوا فيها ولا غمة بغين معجمة مضمومة وميم مشددة
مفتوحة ثم تاء التانيث قال في النهاية اي لا تستر وتخفى فرائضه تعالى وانما تظهر
وتعلن ويجهر بها واما الاحاديث الواردة في فضل صدقة السر كقوله صلى الله عليه
وسلم ورجل تصدق بصدقة اخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه في السبعة
الذين يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل الا ظله وقوله عز وجل ان تبدوا الصدقات
فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وغير ذلك من الاحاديث والاثار
فانها ظاهرة في اخفا الصدقة واما الاية فانها ايضا ظاهرة في تفضيل صدقة السر
فكلها محمولة على صدقة التطوع وان الاية نزلت في صدقة التطوع ونقل
الطبري الاجماع على ان الاعلان في صدقة الفرض افضل من الاخفا وصدقة التطوع
على العكس من ذلك وخالف يزيد بن ابي حبيب فقال ان الاية نزلت في
الصدقة على اليهود والنصارى قال والمعنى ان تؤتوها اهل الكتابين ظاهرة فلكم
افضل وان تؤتوها فقراءكم سرا فهو خير لكم قال فكانه يامرنا باخفاء الصدقة
مطلقا ونقل ابو اسحق الزجاج ان اخفاء الزكاة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
كان افضل فاما بعده فان الظن يساء بمن اخفاها فلهذا كان اظهار الزكاة
المفروضة افضل قال ابن عطية ويشبه في زماننا ان يكون الاخفا بصدقة

الفرض

في فرائض الله
اعلم ان الخ

الفرض افضل فقد كثر المانع لها وصار اخراجها عرضة للرياء انتهى وايضا فقد
كان السلف يعطون زكاتهم للسعاة فكان من اخفاها اتهم بعدم الاخراج
واما اليوم فقد صار كل احد يخرج زكاته بنفسه فصار اخفاؤها افضل وقال
ابن المنير لو قيل ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال لما كان بعيدا فاذا كان
الامام جائرا ومال من وجبت عليه مخفيا فالاسرار اولى وان كان المتطوع
ممن يقتدى به ويتبع وتنبعث الهمم على التطوع بالانفاق وسلم قصده
فالاظهار اولى وقد روى هذا الحديث بروايتين اخريين الاولى لا غمم
في فرائض الله عز وجل والثانية لا غمد في فرائض الله عز وجل اما الاولى
فان الغمم فساد في ادراك البصيرة كما ان العمى فساد في ادراك البصر
ومعناه حينئذ لا ينبغي لمؤمن ان يقصر في ادراك فرائض الله عز وجل وفهمها بل
يجب على كل مؤمن وجوبا حتما ان لا يجهل ما فرض عليه الله عز وجل فكانه صلى الله
عليه وسلم ذكر فيكم به هذه الجملة اعني قوله لا غمم في فرائض الله عز وجل على طريق
الاستيناف كان سائلا سال وقال لم بينت لنا هذه الفرائض فقال لانه
يجب على كل مسلم ان يوجه فهمه اليها وان لا يكون بها جاهلا وان لا يعمى عنها
فهو نفي بمعنى النهي واما الثانية فهي بغين معجمة مكسورة ثم ميم ساكنة
مختوم بدال مهملة والغمد الستر اخذا من غمد السيف وهو غلافه يقال
غمدت السيف واغمدته اي سترته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الا ان يتغمدني
الله برحمته اي يجعلني مستورا بها وهي محيطة بي احاطة الغمد بالسيف
والمعنى في هذا المقام ان فرائض الله عز وجل يجب على من يعلمها ان يبينها لمن

تجهلها ولا يجوز له سترها وكتمها فكانه صلى الله عليه وسلم يبين بذلك سبب اعتنائه
بشان هذه الفرائض وذكرها فكانه يقول ان سبب ذلك انه لا يجوز ستر
فرائض الله عز وجل بل يجب بيانها وتقريرها وتفصيلها على وجه يرتفع عنها
الخفا ويزول عن وجه سانها القتام على اني اقول انا لو جعلنا الرواية المذكورة
اولا وهي قوله صلى الله عليه وسلم لا غمة في فرائض الله بمعنى انه لا يجوز ان نغم فرائض الله
عز وجل اي لا تستر ولا تكتم بل يجب على العالم بها بيانها للجاهل بها وكانت الروايات
الثلاث بيانا للسبب الداعي الى سرد هذه الفرائض وذكرنا فصلها على
سنن لغة القوم الذين بعثت لهم ولا نجعل معنى تلك الرواية ما قاله صاحب
النهاية لكان اولى ثم انه صلى الله عليه وسلم بين ما نهى عنه من الاشربة المحرمة فقال
وكل مسكر حرام المراد بالمسكر ما كان جنسه مسكرا وان لم يسكر القدر المشروب
منه وانما حرم القليل منه وان لم يسكر حسما لمادة الفساد كما حرم تقبيل الاجنبية
والخلوة بها لافضائها الى الوطء والمراد بالمسكر في هذا الحديث ونحوه ما كان
ساترا للعقل وان لم يحصل منه شدة مطربة فيدخل في ذلك الحشيشة فانها
ساترة للعقل بخلاف قول الفقهاء كل مسكر نجس فانهم يريدون به ما فيه
شدة مطربة فلا يدخل في ذلك الحشيشة لانها ~~ساترة للعقل~~ ليست مسكرة
بهذا المعنى ومراد النووي في قوله ان الحشيشة مسكرة المعنى المجازي
للاسكار ولهذا احتاج في منهاجه الى ان يقيد المسكر المحكوم بنجاسته بالمائع
لاخراج الحشيشة فانها داخلة في المسكر وليست بنجسة لانها ليست
مائعة وقالوا في وجوب الحد يجب بشرب كل مسكر ولم يقيدوه بالمائع فان

الحشيشة

الحشيشة تخرج بحد قولهم مسكر لان الحشيشة لا اسكار فيها بالمعنى المذكور
وانما نص صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب على تحريم كل مسكر لانه كتاب كتبه لاهل
اليمن وهم كانوا يعتنون باشربة مسكرة يزعمون انها ليست حراما فبين
لهم صلى الله عليه وسلم ان كل ما اسكر فهو حرام ففي صحيح مسلم بسنده الى عائشة
رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب
اسكر فهو حرام وفيه بسنده الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ومعاذ بن جبل رضي الله عنه الى اليمن فقلت يا
رسول الله ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر من الشعير وشراب
يقال له البتع من العسل فقال كل مسكر حرام والبتع نبيذ العسل شراب
اهل اليمن وقوله كل مسكر آتيا بصيغة العموم دخل فيه جميع الاشربة
المسكرة فان قلت هل يسمى جميع الاشربة خمرا قلت قد ورد في
حديث صحيح رواه الشيخان وابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في
الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة ثم ان الخمر بالوضع
اللغوي ليس الا العصير العنب المشتد الذي قذف بالزبد ولكن اطلاق الخمر
على غيره بطريق المجاز وقد اشار الخطابي في معالم السنن الى ان اطلاق
الخمر على كل شراب مسكر حقيقة شرعية وللشارع ان يحدث اسماء بوجه
لم يوجد في الوضع اللغوي فان قيل وقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر يناول على
وجهين احدهما ان الخمر اسم لكل ما وجد فيه السكر من الاشربة كلها ومن ذهب

خمره

في النهاية البتع بسكون التاء نبيذ العسل وهو خمر اهل اليمن وقد يحرك التاء كقمع وقمع انتهى وقد تكرر في الحديث

الى هذا زعم ان للشرع بعد ان تحدث الاسماء بعد ان لم تكن كما له ان تضع الاحكام
بعد ان لم تكن والوجه الاخر ان تكون معناه انه كالخمر في الحرمة ووجوب الحد على
شاربه وان لم تكن عين الخمر وانما الحق بالخمر حكما اذ كان في معناها قال وهذا
كما جعلوا النباش في حكم السارق والمتلوط في حكم الزاني وان كان كل واحد
منهما يختص في اللغة باسم غير الزنا وغير السرقة انتهى ويؤخذ من عموم قوله
وكل مسكر حرام تحريم جميع الانبذة المسكرة وانها كلها تسمى خمرا بالحقيقة الشرعية
سواء في ذلك الفضيخ وهو ان يفضخ البسر ويصب عليه الماء ويترك حتى يغلي من غير
ان يمسه نار ويفضخ البسر معناه يشدخ راسه ونبيذ التمر والرطب والبسر
والزبيب والشعير والذرة والعسل وغيرها فكلها محرمة وتسمى خمرا بمقتضى
قوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام هذا مذهبنا وبه قال مالك
واحمد والجماهير من السلف والخلف رضوان الله عليهم اجمعين وقال قوم من اهل
البصرة انما يحرم عصير العنب ونقيع الزبيب النيء فاما المطبوخ منهما
والنيء والمطبوخ من سواهما فحلال ما لم يشرب ويسكر وقال ابو حنيفة رضي
الله عنه انما يحرم عصير ثمرات النخل والعنب قال فسلافة العنب يحرم قليلها
وكثيرها الا ان يطبخ حتى ينقص ثلثاها واما نقيع الرطب والتمر فقال يحل
مطبوخهما وان مسته النار شيئا قليلا هذا كله ما لم يشرب ويسكر فان اسكر
فهو حرام باجماع المسلمين ولكل من الفريقين دلائل ذكرها الشهاب بن حجر في
فتح الباري فارجع اليه ان اردت ذلك ووائل بن حجر تقدمت ترجمته قريبا
يترفل على الاقيال في النهاية اي يتسود ويترأس استعارة من ترفيل الثوب

وهو

وهو اسباغه واسباله انتهى وتوضيح الاستعارة انه شبه زيادته على ابناء جنسه
في السودد وتنفيذ المقال وامتثال امره بزيادة الثياب واسباغها وكونها
زادت على القدر الكافي في ستر البدن ولم يذكر المشبه الذي هو زيادته على ابناء جنسه
وانما ذكر المشبه به ففي ذلك استعارة تصريحية تبعية لوقوعها في الفعل والمشبه
به في الحقيقة انما هو المصدر الذي يدل عليه الفعل دلالة تضمن وانا اقول
الظاهر ان هذا من باب الكناية لان ذكر الترفيل كناية عن سودده وعلو شانه
ورفعة مقامه والاقيال جمع قيل ويجمع ايضا على اقوال وهو الملك النافذ
القول والامر واصله قيول فيعل من القول فحذفت عينه ومثله اموات في
جمع ميت مخفف ميت واما اقيال فمحمول على لفظ قيل كما قيل ارياح في جمع
ريح والشائع المقيس ارواح اين هذا الكتاب الذي كتبه لطهفة ولوائل بن حجر
من كتابه لانس المشهور صفة لكتابه وشان الكتاب المذكور مذكور في صحيح
البخاري وغيره من كتب السنن ففي صحيح البخاري بسنده الى ثمامة بن عبد الله
ابن انس ان انسا حدثه ان ابا بكر رضي الله عنه كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى
البحرين بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم على المسلمين والتي امر الله عز وجل بها رسوله صلى الله عليه وسلم فمن سئلها
من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط في اربع وعشرين من
الابل فما دونها من الغنم من كل خمس شاة اذا بلغت خمسا وعشرين الى خمس وثلاثين
ففيها بنت مخاض انثى فاذا بلغت ستة وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت
لبون انثى فاذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة طروقة الجمل فاذا

الكلام على الاقيال تقدم فهو تكرار ٣ له

لانس في الصدقة المشهور م

قوله الغنم كذا ابتنته الى رح نخطه في مسودته ومنها نقلته ثم رايت المسودة قد غير ما فيها بعض الجهال فجعل مكان الغنم الابل وهو خطا والصواب الغنم والله اعلم

[في الهامش: من سنه رواية]

بلغت واحدة وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة فاذا بلغت يعني ستة
وسبعين الى التسعين ففيها بنتا لبون فاذا بلغت احدى وتسعين الى
عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل
اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة ومن لم يكن معه الا اربع من الابل فليس
فيها صدقة الا ان يشاء ربها فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة وفي صدقة
الغنم في سائمتها اذا كانت اربعين الى عشرين ومائة شاة فاذا زادت على
عشرين ومائة الى مائتين شاتان فاذا زادت على مائتين الى ثلاثمائة
ففيها ثلاث فاذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة فاذا كانت سائمة الرجل
ناقصة من اربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها وفي الرقة
ربع العشر فان لم يكن الا تسعين ومائة فليس فيها شي الا ان يشاء ربها وفي
صحيح البخاري في موضع اخر بسنده الى انس بن ملك رضي الله عنه ان ابا بكر كتب
له فريضة الصدقة التي امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم من بلغت عنده
من الابل صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة
ويجعل معها شاتين استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة الحقة
وليست عنده الحقة وعنده الجذعة فانها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق
عشرين درهما او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده
الا بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطي شاتين او عشرين درهما ومن
بلغت صدقته بنت لبون وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة ويعطيه
المصدق عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقته بنت لبون وليست

[في الهامش: يريد الفضة والدراهم المضروبة منها واصل اللفظة الورق وهي الدراهم المضروبة خاصة فحذفت الواو وعوض منها الهاء نهاية]

عنده

عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت مخاض ويعطي معها عشرين درهما
او شاتين وذكر في سنن ابي داود الكتاب المذكور قال فيه بسنده الى حماد
قال اخذت من ثمامة بن عبد الله بن انس كتابا زعم ان ابا بكر كتبه لانس وعليه
خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه مصدقا وكتب له فيه فاذا فيه
هذه فريضة الزكاة فذكر الحديث قلت هذا الكتاب كتبه ابو بكر رضي الله عنه فما بال المصنف
اسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قلت قال اسحق بن راهويه في مسنده
اخبرنا النضر بن شميل قال حدثنا حماد بن سلمة اخذنا هذا الكتاب من ثمامة
يحدثه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وايضا قوله في الكتاب هذه فريضة
الصدقة اي نسخة فريضة الصدقة فحذف المضاف للعلم به فهذا يشعر ان الكتاب
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وانه هو الذي انشاه ورقمه ولكن لحرص ابي بكر رضي
الله عنه عليه اخذه عنده ولم يسلمه بعينه لانس وانما كتب له نسخته وقوله في
الكتاب التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صريح في ان ما في الكتاب مرفوع
الى النبي صلى الله عليه وسلم وليس موقوفا على ابي بكر وقد صرح برفعه في رواية
اسحق بن راهويه التي تقدم ذكرها انفا فان قلت هذا الكتاب اعني كتاب
الصدقة اخرجه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة ومالك في موطاه
والشافعي في مسنده فما بال مسلم بن الحجاج لم يخرجه قلت زعم البخاري كما
نقله شيخنا الرضي بن الحنبلي عنه انه لم يخرجه تورعا للاختلاف فيه هل هو من كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم او من كلام ابي بكر رضي الله عنه قال ويحتمل ان يكون
عدم تخريجه لاختلاف المحدثين واهل الاصول في الحديث عن الكتاب والعمل به

وان كان الصحيح صحة ذلك الا ان مسلما توقف لهذا قال وجميع مخرجي هذا الحديث ممن
تقدم يروونه من طريق ثمامة بن عبد الله بن انس انتهى واقول اما التورع
فان البخاري لا يعادله فيه مسلم بن الحجاج بل ورع البخاري لا يدانيه من في عصره
والامر في ذلك معلوم مقرر ولكن مسلم بن الحجاج الف كتابه هذا في عصر كثير من
شيوخه وهذا الحديث بلغ من الصحة مبلغا عاليا الا ان صحته من حيث
الاسناد لم تبلغ شرط البخاري ولا شرط مسلم لان في اسناده محمد بن المثنى
وهو مختلف في توثيقه وعدمه قال ابو حاتم هو صدوق اللهجة في عقله
شيء وثقه ابن معين وفيه عبد الله بن المثنى والد محمد وقد اختلف فيه قول
يحيى بن معين فقال مرة في حقه هو صالح ومرة قال في حقه ليس بشيء وقواه
ابو زرعة وابو حاتم والعجلي واما النسائي فقال في حقه ليس بالقوي وقال
العقيلي لا يتابع في اكثر حديثه وبالجملة فمحمد بن عبد الله بن المثنى وثقه
كثيرون والبخاري ممن وثقه وكونه ثقة هو الانصاف واما عبد الله ابوه فالاكثرون
قد جرحوا فيه لكن البخاري لم يحتج بحديثه الا في حديث عمه ثمامة فان ثمامة كان
عمه وهو ثقة في الغاية على ان هذا الحديث بخصوصه ما تضمنه امر مجمع عليه
بين الصحابة وقد اعترض ابو الحسن الدارقطني على البخاري في اخراجه
لهذا الحديث قال واخرج البخاري حديث الانصاري عن ابيه عن ثمامة عن
انس ان ابا بكر رضي الله عنهما حديث الصدقات وهذا لم يسمع ثمامة من انس ولا
عبد الله بن المثنى من ثمامة قال علي بن المديني حدثني عبد الصمد قال حدثني
عبد الله بن المثنى قال دفع الي ثمامة هذا الكتاب قال وحدثنا عفان قال

حدثنا

حدثنا حماد قال اخذت من ثمامة كتابا عن انس نحو هذا وقد قال حماد بن زيد عن
ايوب اعطاني ثمامة كتابا فذكر هذا قال شيخ الاسلام حافظ العصر
شهاب الدين بن حجر العسقلاني في مقدمة شرحه على البخاري ليس فيما ذكر ما
يقتضي ان ثمامة لم يسمع من انس كما صدر به كلامه واما كون عبد الله بن
المثنى لم يسمع من ثمامة فلا يدل على قدح في هذا الاسناد بل فيه دليل على
صحة الرواية بالمناولة ان ثبت انه لم يسمع مع ان في سياق البخاري عن
عبد الله بن المثنى حدثني ثمامة ان انسا حدثه وليس عبد الصمد فوق محمد بن
عبد الله الانصاري في الثقة ولا اعرف تحديث ابيه منه ثم ان هذا الكتاب
ظاهره انه موقوف ومسلم لا يتعرض في صحيحه للموقوفات واما البخاري
فانه يذكر كثيرا من الموقوفات ويجزم بما صح عنده منها وان لم يصح عند غيره ولو لم
يكن على شرطه نعم لا يجزم بما كان في اسناده ضعف او انقطاع الا حيث
يكون منجبرا اما بمجيئه من وجه اخر واما بشهرته عمن قاله ولكن المقصود
بالذات في صحيحه هو الاحاديث الصحيحة المسندة وهي التي ترجم لها وهذا
الكتاب اشتهر عن انس بن مالك وذريته وطائفته فلهذا رواه ولم يروه
مسلم والذي يترآى من صنيع الشيخان انه لم يقف وقوفا حسنا على شؤون
صحيح البخاري وعلى اساليبه فافهم ذلك والله عز وجل الموفق ثم ان قول المصنف
ان هذا من كتاب لانس فيه اشكال من حيث انه يقتضي ان الكتاب كتبه النبي
صلى الله عليه وسلم مع ان الكتاب كان عند الصديق رضي الله عنه وهو دفعه لانس
لما ارسله مصدقا في خلافته ويمكن دفع ذلك بان يكون لانس ليس متعلقا

وكتابه بل متعلق بمحذوف دل عليه قرينة خصوص الواقعة والتقدير من كتابه الذي
كتبت نسخته لانس وعبارة صحيح البخاري ان انسا حدثه ان ابا بكر رضي الله عنه
كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين ثم ان المصنف بين جهة البعد بين
الكتابين فقال لما كان كلام هولاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر
استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم
وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي نسبة الى
قبيلة يقال لهم بنو سعد بن بكر وهم الذين قال في حقهم القائل

كم في بني سعد بن بكر سيد ۔ ضخم الدسيعة ماجد نفاع

وفي القاموس وفي العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل
وسعد بكر وغير ذلك وعطية هذا هو ابن عروة السعدي ويقال عطية بن
عامر يكنى ابا محمد من بني سعد بن بكر روى عنه اهل اليمن واهل (ن)
وهو جد عروة بن محمد بن عطية روى ابن عبد البر بسنده الى عروة بن محمد بن
عطية قال حدثني ابي ان اباه اخبره قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اناس من بني سعد بن بكر وكنت اصغر القوم فخلفوني في رحالهم ثم اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حوائجهم ثم قال هل بقي منكم احد قالوا يا
رسول الله غلام منا خلفناه في رحالنا فامرهم ان يبعثوا بي اليه فاتوا الي
وقالوا اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فلما رآني قال ما اغناك الله
عز وجل فلا تسال الناس شيا فان اليد العليا هي المنطية وان اليد السفلى
هي المنطاة وان مال الله عز وجل لمسؤول ومنطى قال فكلمني رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم بلغتنا ورواه المصنف بقوله فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا
وقد كلم النبي صلى الله عليه وسلم عطية بمحضر من قومه فصحت الروايتان لان الملقى
اليه الكلام عطية والقوم حاضرون فرواية كلمني صحيحة بالنظر الى من القي الكلام اليه
ورواية كلمنا صحيحة ايضا باعتبار ان الكل مقصودون بهذه النصيحة وانما
خص عطية بالقا الكلام اليه مع انه اصغر القوم لانه انجبهم واعجبهم ويدل على
ذلك ما ذكره الواقدي في قصه وفود قومه على النبي صلى الله عليه وسلم نقلا عن ابن
النعمان منهم عن ابيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر
من قومي وقد اوطا رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد الى ان قال ثم انصرفنا الى
رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه
فاتي بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا
وانه خادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عز وجل عليه قال فكان والله
خيرنا واقرانا للقرآن لدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امره رسول الله صلى الله
عليه وسلم علينا فكان يومنا ولما اردنا الانصراف امر بلالا فاجازنا باواقي من
فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله عز وجل الاسلام فهذا
مشعر بانه اميز القوم وافضلهم وقوله المنطية اي المعطية وانطى لغة
في اعطى وهو لغة اهل اليمن وبنو سعد منهم وفي هذا الحديث بيان ان اليد
العليا هي المعطية واليد السفلى هي المعطاة وقد جا التصريح بذلك في الحديث
الصحيح الذي رواه الشيخان فيهما واللفظ لمسلم بسنده الى ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة

والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة
والسفلى السائلة وروى عبد الوارث عن ايوب اليد العليا هي المنفعه
بنون ثم فا مشددة وروى ابو نعيم عن حماد بلفظ واليد العليا يد المعطى
وروى الطبراني باسناد صحيح عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يد الله عز وجل فوق يد المعطي ويد المعطي فوق يد المعطى ويد المعطى اسفل
الايدي وروى ابو داود وابن خزيمة من حديث عوف بن مالك عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم الايدي ثلاثة فيد الله عز وجل العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل
السفلى فهذه الاحاديث متظافرة على ان اليد العليا هي المنفقة المعطية
وان السفلى هي السائلة وهذا هو المعتمد وقول الجمهور وقيل اليد السفلى
الاخذة سوا كان بسوال ام بغير سوال وهذا اباه قوم واستند والى ان
الصدقة تقع في يد الله عز وجل قبل يد المتصدق عليه قال ابن العربي
التحقيق ان السفلى يد السائل واما يد الاخذ فلا لان يد الله عز وجل هي
المعطية ويد الله عز وجل هي الاخذة وكلتاهما عليا وكلتاهما يمين انتهى
وفيه نظر لان البحث انما هو في ايدي يتصور الوصفان فيها اعنى السفلية
والعلوية ولله عز وجل المثل الاعلى دائما ومطلقا واما يد الله عز وجل
في هذا المقام فانما هي كناية عن اعطا عبده وعن قبوله صدقته وادخارها
للمتصدق في خزائن علمه ليربيها له كما يربي الفلو فيرى الدرهم الواحد قدر
جبل احد واما يد الادميين فانها اربع يد المعطي وقد تظافرت الاخبار بانها
عليا بالنسبة الى غيرها من يد الادميين ثانيها يد السائل وقد تظافرت بانها

سفلى

سفلى سوا اخذت ام لا ثالثها اليد المتعففة عن الاخذ ولو بعد ان يمد اليه يد
المعطي وهذه توصف بكونها عليا علوا معنويا رابعها يد الاخذ بغير سوال
وهذه قد اختلف فيها فذهب جمع الى انها سفلى وهذا بالنظر الى الامر المحسوس
واما المعنوي فلا يطرد فقد تكون عليا في بعض الصور وعليه يحمل كلام من
اطلق كونها عليا قال ابن حبان اليد المتصدقة افضل من السائلة لا الاخذة
بغير سوال وعن الحسن البصري اليد العليا المعطية والسفلى المانعة ولم
يوافق عليه واطلق اخرون من المتصوفة ان اليد الاخذة افضل من المعطية
مطلقا وقد حكى ابن قتيبة في غريب الحديث ذلك عن قوم ثم قال ولا ارى هولا
الا قوما استطابوا السوال فهم يحتجون لسدادهم ولو جاز هذا لكان
المولى من فوق هو العتيق ومن اسفل هو السيد المعتق وروى اسحق بن
راهويه في مسنده من طريق عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ان حكيم بن حزام
قال يا رسول الله ما اليد العليا قال التي تعطي والتي تاخذ فقولهم والتي تاخذ
صريح في ان يد الاخذ ليست بعليا وكل هذه التاويلات تضمحل عند الاحاديث
المتقدمة المصرحة بالمراد واولى ما فسر الحديث بالحديث ومحصل ما في الروايات
المتقدمة ان اعلى الايدي المنفقة ثم المتعففة عن الاخذ بغير سوال واسفل
الايدي السائلة والمانعة لكن الذي يقتضيه صنيع ابي داود في سننه ان
اليد العليا هي المتعففة فانه ترجم وقال باب الاستعفاف ثم نقل حديث
ابن عمر رضي الله عنهما وهو قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد
السفلى ثم قال واليد العليا المنفقة واليد السفلى السائلة ثم نقل عن حماد

الاستعفاف

ابن زيد عن ايوب المتعففة ثم قال وقال واحد عن حماد المتعففة وحاصله
انه نقل خلافا فيها ولكن ترجمته بالاستعفاف تشعر بان اليد العليا هي المتعففة
ولهذا قال شارح السنن ابو سليمن الخطابي رواية من قال المتعففة اشبه
واصح في المعنى وذلك ان ابن عمر رضي الله عنهما ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه
الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه اولى قال وقد يتوهم كثير من الناس ان
معنى العليا هو ان يد المعطي مستعلية فوق يد الاخذ يجعلونه من علو الشي الى
فوق وليس ذلك عندي بالوجه وانما هو من علا المجد والكرم يريد به الترفع عن
المسلة والتعفف عنها ثم قال وانشد ابن الاعرابي في معناه

صبرت وكان الصبر مني سجية ... وحسبك ان الله اثنى على الصبر
اذا كان باب الذل في جانب الغنى ... سموت الى العليا في جانب الفقر

يريد التعزز بترك المسلة والتعفف عنها قال شيخنا الرضي الحنبلي ثم لا
يخفى ان حديث المنطية والمنطاة وهو في الاصل اعم من حديث المنفقة وهي
المعطية والسائلة لان المنطاة قد تكون سائلة وقد تكون مسؤلة وعلى التقديرين
فالفضل والاجر للمعطية وان كان الشخص المعطي والسائل في حد ذاته خيرا من
المعطي والمسؤل كالخضر وموسى عليهما السلام اذ سالا اهل القرية وبهذين
الحديثين يرد على من فسر العليا بالمعطاة لانها في حيز الاعطا فوق الدافعة وان
كان هذا التفسير لهذه العلة امرا احسنا بناء على ان كثيرا من المتصوفين يبسط كفه
للفقير وفيه الصدقة ليشرح صدره برؤيتها ابتداء ثم يتناولها انتهى
واقول

واقول لا يخفى ان بين المنطي والمنفق عموما من وجه وكذا بين المنطي والسائل
اما الاول فانهما يجتمعان فيمن اعطى فقيرا شيئا تبرعا فهو معط ومنفق وينفرد
المعطي عن المنفق فيمن اعطى شخصا شيئا قرضا او دينا له عليه فانه معط
وليس بمنفق لان الانفاق يلاحظ فيه الصرف مع قيد التبرع وينفرد المنفق عن
المعطي فيمن انفق في مصالح غيره شيئا ولم يناوله اياه في يده فانه منفق وليس
بمعط لان الاعطا يلاحظ التناول والاخذ باليد وكذا بين المنطى بفتح الطاء
والسائل عموم من وجه اذ رب سائل معطي ورب سائل لا يعطي ورب معطي غير
سائل كما لا يخفى ثم انه ما كان ينبغي لشيخنا ان يمثل للسائل الذي هو افضل من
المسؤل بموسى والخضر عليهما السلام اذ سالا اهل القرية فان المتبادر من السؤال
انه سؤال كدية وحاشا هذين الكاملين من ان يسالا سؤال كدية بل كان
سؤال ضيافة ولا يقال ان يد السائل سؤال الضيافة سفلى وان اليد العليا
للمنفق في هذه الحالة والجود على الضيف لا يعد منقصة للضيف ولا يعد
صدقة ولو كان صدقة لحرم على النبي صلى الله عليه وسلم تناول طعام الضيافة مع انه
صلى الله عليه وسلم كان مكثرا من اكل طعام الضيافة بل كان يتعرض لطلب الضيافة
الا ترى الى قصته مع ابي الهيثم الانصاري وضيافة جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما في احاديث لا احصرها وهذه الضيافة التي طلبها الخضر وموسى عليهما
السلام كانت حقا لهما وواجبة على اهل تلك القرية فهما عليهما السلام سالا ما
هو الواجب لهما والمتحتم على اهل القرية ان يوصلوه اليهما فهذا هو الاليق بحال
الانبيا عليهم السلام والمناسب لمنصب الفضلا ولهذا اعيب على الحريري اذ اتى

عشرين كراسة
١٩٠

مباحثة مع ابن الحنبلي

مبحث طلب الخضر وموسى الغداء من اهل القرية ما هو

ما عيب على الحريري صاحب المقامات

محظور من القول وارتكب جهالة يعفو عنها الله عز وجل له حيث استدل على الكراهة
والالحاح فيها وان ذلك ليس لعيب من مرتكبه ولا منقصة على صاحبه
بما وقع لموسى والخضر عليهما السلام فقال

فان رددت فما في الرد منقصة • عليك قد رد موسى قبل والخضر

وهذا لعب بالدين ويرحم الله عز وجل السلف الصالح فلقد بالغوا في
وصية كل ذي عقل راجح فقالوا مهما كنت لاعبا بشيء فاياك ان تلعب بدينك
هذا وان حديث عطية السعدي وهو قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا المنطية
واليد السفلى المنطاة رواه الحاكم وصححه والبيهقي من طريق عروة بن محمد بن
عطية السعدي عن ابيه عن جده قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
راني قال ما اغناك الله عز وجل فلا تسأل الناس شيئا فان اليد العليا هي
المنطية وان اليد السفلى هي المنطاة وان مال الله عز وجل مسؤول ومنطى
قال فكلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث العامري نسبة الى قبيلة تسمى بني عامر وفدوا على النبي صلى الله
عليه وسلم ورئيسهم عامر بن الطفيل عدو الله واربد وارادا بنبينا صلى الله
عليه وسلم سوءا وهو ان يقتلاه فاهلك الله عز وجل اربد كافرا بالصاعقة
التي نزلت عليه حين اراد ان يبطش بالنبي صلى الله عليه وسلم وعامرا بالطاعون
ومنهم لبيد ابن ع[م] وكان اخا لاربد لامه وللبيد في اخيه اربد مراثي فالحاصل :
في كفرهم والله عز وجل وفق لبيدا فاسلم وحسن اسلامه وعاش في الاسلام
ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر سوى قوله • الحمد لله اذ لم ياتني اجلي •

حتى

حتى اكتسيت من الاسلام سربالا ه حين ساله اي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني
عامر يعني ان بني عامر اذا اراد احد ان يامر انسانا ان يساله عن كل امر يشاؤه
يقولون له سل عنك فيفهم المخاطب من ذلك انهم امروه ان يسال عن كل امر
شاءه وكل شيء اراده ويظهر لي انهم يجعلون هذا الكناية عن الاذن له في تعميم
المسؤول عنه فان قلت كيف فهم التعميم من ذلك قلت يمكن ان يكونوا وضعوا
هذا التركيب للدلالة على هذا المعنى وايضا من شان الانسان ان لا يجهل
نفسه فلا يسال عن نفسه لان كل احد عالم بنفسه فالسؤال عنها تحصيل
الحاصل فاذا اراد المتكلم ان يامر مخاطبه بان يسال عن كل ما شاء يذكر له في الامر
شيئا لا يسال عنه احد للعلم به فكانه يقول سل عن كل شيء حتى الشيء الذي ليس
من شانه ان يسال عنه غيره وهو نفس السائل فانه ادرى من كل احد بنفسه
فكيف يسال عنها ثم ان ما في قوله عما شئت اسم موصول ولا تحذف الفها
بدخول حرف جر عليها كما تحذف الف ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف الجر كما في
قوله عز وجل عم يتساءلون ولا يعول على ما وجد في كثير من النسخ بحذف الف ما
لان الاستفهام لا وجه له في هذا المقام والموصولة لا تحذف الفها اذا دخل عليها
حرف الجر ثم ان هذا الحديث اعني حديث العامري رواه ابو نعيم في الدلائل عن شداد
ابن اوس واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه قال
الهروي في قوله صلى الله عليه وسلم واوتيت جوامع الكلم يعني بجوامع الكلم القرآن
جمع الله عز وجل فيه في الفاظ يسيرة معاني كثيرة وكلامه صلى الله عليه وسلم

كان بالجوامع اي بكلام قليل اللفظ كثير المعاني وقال ابن شهاب بلغني ان جوامع
الكلم ان الله عز وجل يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر
الواحد والامرين ونحو ذلك ذكره البيهقي في دلائل النبوة وفي النهاية الاثرية
وفيه اوتيت جوامع الكلم يعني القران جمع الله عز وجل بلطفه في الفاظ يسيرة
منه معاني كثيرة واحدها جامعة اي كلمة جامعة انتهى والحاصل انهم عدوا
من فضائل نبينا صلى الله عليه وسلم انه اوتي جوامع الكلم ومن فضائله وكمالاته
انه كان يتكلم بجوامع الكلم فاما الاول وهو انه اعطاه الله جوامع الكلم فالمراد
منها القران فيسمى بجوامع الكلم لما ذكرنا واما الثاني فالمراد منه انه صلى الله
عليه وسلم كان كلامه المعتاد الذي يتكلم به في محاوراته وانسه مع مجالسيه
قليل الالفاظ مع احتوائه على معاني لا حصر لها ومن هذا القبيل انه صلى
الله عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعا وهي التي تجمع الاغراض الصالحة
والمقاصد الصحيحة او تجمع الثنا وآداب المسالة **وحكمه المأثورة** الحكم جمع
حكمة وهي الكلمات النافعة من الجهل والسفه وتنهى عنهما وقيل المراد بها
المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس والمأثورة اي المحكية المنقولة
وفي الحديث المروي عن عمر ما حلفت بابي كذا ذاكرا ولا اثرا اي ما حلفت
به مبتديا من نفسي ولا روايةً عن احد انه حلف به وكان علي رضي الله عنه
يدعو على الخوارج فيقول لا بقي منكم اثر اي مخبر يروي الحديث **فقد الف
الناس فيها الدواوين** جمع ديوان وهو كلمة فارسية معربة قال اقضى
القضاة ابو الحسن الماوردي صاحب الحاوي في فقهنا الذي لم يؤلف
مثله

هذا معروف من ... [illegible]

بحث الديوان

بلغ مقابلة على خط المولف

مثله في كتابه المسمى بالاحكام السلطانية وفي تسميته ديوانا وجهان احدهما
انه حكى ان كسرى اطلع ذات يوم على كتاب دواوينه فراهم يحسبون مع انفسهم
فقال ديوانه اي مجانين فسمي موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة
الاستعمال تخفيفا للاسم فقيل ديوان والثاني ان الديوان بالفارسية اسم
الشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي
وجمعهم لما شذ وتفرق ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان انتهى لكن نقل
لفظ ديوان من هذا المعنى الى الكتاب الجامع لاشيا متفرقة بعد ان كان مخصوصا
بالدفتر الذي يكتب فيه اسما الجيش فان قلت اطلاقه على مطلق الكتاب هل هو
مجاز او منقول قلت اطلاقه على مطلق الكتاب كما هنا مجاز لانه وضع بازاء
كتاب مخصوص وهو الدفتر الجامع لاسما الجند ثم اطلق على اي كتاب كان
اجتمع فيه اشيا متفرقة فان قلت علاقته ماذا قلت يجوز ان يكون
استعارة علاقة المشابهة بان نشبهنا الكتاب الذي فيه اشيا متفرقة
كعلوم متفرقة واشعار كثيرة من انواع شتى كمدح وهجو وغزل ورثاء
بالديوان الذي يكتب اسما جماعة متفرقين من الجيش فيكون اطلاق
اسم المقيد على المطلق لان الديوان وضع للكتاب الذي فيه اسماء
الجيش ثم اطلق على مطلق الكتاب الذي من افراده الكتاب الجامع لاشيا
متفرقة وهذا كالمشفر الذي وضع لشفة البعير اذا اطلق على شفة انسان
يجوز ان يكون لتشبيهها بها وان يكون لانا اطلقنا اسم المقيد على المطلق
الذي شفة الانسان من افراده **وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب**

م ت

اطلاق الديوان على هذا الكتاب استعارة تصريحية ويجوز ان يكون مجازا مرسلا من قبيل ... صح

ومنها ما لا يوازى فصاحة اي يماثل ويقابل من جهة فصاحته ولا يبارى
بلاغة اي لا يعارض اي يعجز عن معارضته كثير من البلغا لكونه في اعلى
طبقات البلاغة التي يمكن البشر الوصول اليها لكن في شأن اشتمالها
على البلاغة حكم المصنف بانها لا تعارض ادعا والا فالذي يبلغ حد الاعجاز
من الكلام البليغ ليس الا كلام رب العزة عز وجل كقوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم
اشتمل هذا الحديث على ثلاث قضايا كلية احداها ان المسلمين تتكافى دماهم
وهو صريح في منع قتل المسلم بالكافر وفي النهاية الاثيرية المسلمون تتكافؤ
دماهم اي تتساوى في القصاص والديات والكفو النظير والمساوي ومنه
الكفاة في النكاح وهو ان يكون الزوج مساويا للمراة في حسبها ودينها
ونسبها وبيتها وغير ذلك انتهى ولما لم يكن الكافر كفوا للمسلم كان لا يقتل
به وفي حديث الصحيحين لا يقتل مسلم بكافر واخذ به الجمهور الا ان مالكا
قال في قاطع الطريق ومن في معناه اذا قتل غيلة انه يقتل ولو كان المقتول
كافرا لكن هذا في الحقيقة ليس بمستثنى لان قتله لمعنى اخر هو فساده في
الارض وقد خالف الحنفية في ذلك فقالوا يقتل المسلم بالذمي اذا قتله بغير
استحقاق ولا يقتل بالمستامن محتجين بحديث رواه ابو داود وابن ماجة
بطرق قال ابن حجر كلها ضعيفة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم
بكافر ولا ذو عهد في عهده وتقرير الاحتجاج به ان عطف ذي العهد عليه
خصص الكافر بانه الحربي لانه سوى بين المسلم وبين ذي العهد في انهما لا يقتلان

بكافر

بكافر والمتبادر من الكافر الواقع في سياق النفي كل كافر لكن لما عطف ذا العهد على المسلم
علمنا ان المراد بالكافر الحربي لان الكافر الذي لا يقتل به ذو العهد انما هو الحربي فلا
يدل الا على نفي قتل المسلم بالحربي ولا دلالة على نفي قتل المسلم بالذمي ولو كان
فيه دلالة على نفي قتل المسلم بالذمي لكان الصحيح في الكلام ان تقول والذي عهد
في عهده بان يجعل معطوفا على قوله بكافر والا كان لحنا والنبي صلى الله عليه وسلم
مبرأ من اللحن وحينئذ يصير التقدير لا يقتل مومن ولا ذو عهد في عهده بكافر
فهو على حد قوله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن فان التقدير واللائي يئسن واللائي لم
يحضن عدتهن ثلاثة اشهر ورد بان الاصل عدم التقدير لان الكلام يستقيم
بدونه بان يجعل قوله ولا ذو عهد معطوفا على مسلم اي لا يقتل مسلم بكافر ولا
يقتل ذو عهد ما دام في عهده بل يراعى عهده ويخلص عهده من القتل ويكون
المعطوف قد شارك المعطوف عليه في نفي القتل لا في نفي القتل بكافر لان
القيد الملاحظ في المعطوف عليه لا يجب ان يلاحظ في المعطوف فاذا قلت
مررت بزيد منطلقا وعمرو فيكون الشركة بين زيد وعمرو في اصل المرور فلا
يلزم ان يكون عمرو منطلقا كزيد وحمل بعض الحنفية الحديث على المستامن
قال ابن السمعاني واما حملهم الحديث على المستامن فلا يصح لان العبرة
بعموم اللفظ حتى يقوم دليل على التخصيص ومن حيث المعنى ان الحكم الذي
ينبني في الشرع على الاسلام والكفر انما هو لشرف الاسلام ونقص الكفر
اولهما جميعا فان الاسلام ينبوع الكرامة والكفر ينبوع الهوان وايضا فاباحة

دم الذمي بشبهة قائمة لوجود الكفر المبيح للدم والذمة انما هي عهد عارض منع
القتل مع بقاء العلة فمن الوفا بالعهد ان لا يقتل المسلم ذميا فان اتفق القتل
لم يتجه القول بالقود لان الشبهة المبيحة لقتله موجودة ومع قيام
الشبهة لا يتوجه القود ولهذا نقل عن زفر رضي الله عنه الرجوع عن قول
اصحابه قال عبد الواحد بن زياد قلت لزفر انكم تقولون بدرء الحدود بالشبهات
فجئتم باعظم الشبهات المسلم تقتلونه بالكافر قال فاشهد علي اني
رجعت عن هذا القضية الثانية انه يسعى بذمتهم ادناهم
اى لو حدد منهم ادناهم فاذا اعطى احد من الجيش العدو امانا جاز ذلك على
جميع المسلمين وليس لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا عهده وقد اجاز
عمر رضي الله عنه امان عبد على جميع الجيش وفي الحديث الصحيح ذمة المسلمين
واحدة ويدخل في ذلك امان المراة قال ابن المنذر اجمع اهل العلم على جواز
امان المراة الا شيا ذكره عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك لا احفظ
ذلك عن غيره قال ان امر الامان الى الامام وتاول ما ورد مما يخالف ذلك على
قضايا خاصة قال ابن المنذر وفي قوله صلى الله عليه وسلم يسعى بذمتهم ادناهم
دلالة على اغفال هذا القائل وجاء عن سحنون مثل قول ابن الماجشون
فقال هو اي الامان للامام ان اجاز جاز وان رد رد وقوله صلى الله عليه وسلم
ادناهم اي اقلهم يشمل كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوى فدخل في ادناهم
المراة والصبي والمجنون وفي صحيح البخاري بسنده في اماكن متعددة من الصحيح
عن ام هانى بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت ذهبت الى رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فلما فرغ من
غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد فقلت يا رسول الله
زعم ابن امي علي رضي الله عنه انه قاتل رجلا قد اجرته فلان ابن هبيرة فقال قد
اجرنا من اجرت يا ام هانى قالت ام هانى وذلك ضحى وفي رواية للبخاري
قالت فسلمت عليه فقال من هذه فقلت انا ام هانى بنت ابي طالب فقال
مرحبا يا ام هانى فقد اجارت وامنت ام هانى واختلفوا في الرجلين اللذين
اجارتهما ام هانى فقال ابو العباس بن سريج وغيرهما جعدة بن هبيرة ورجل
اخر من بني مخزوم كانا فيمن قاتل خالد بن الوليد ولم يقبل الامان فاجارتهما ام هانى
وكانا من احمائها وقال ابن الجوزي ان كان ابن هبيرة منها فهو جعدة كذا قال
طبقات
وفيه نظر لان جعدة بن هبيرة له رواية ولا صحبة له وهو معدود من
التابعين في الرواية لعدم صحبته فكيف يكون يوم الفتح مقاتلا حتى يسوغ
لعلي رضي الله عنه قتله وان ام هانى تجيره وجوز ابن عبد البر ان يكون ابن
لهبيرة من غيرها وفي السيرة الهشامية ان اللذين اجارتهما ام هانى هما
الحرث بن هشام وزهير بن ابي امية المخزوميان واما العبد فاجاز الجمهور
امانه قاتل ام لم يقاتل وقال ابو حنيفة رضي الله عنه ان قاتل جاز امانه
والا فلا وقال سحنون ان اذن له سيده في القتال صح امانه والا فلا واما
الصبي فقال ابن المنذر اجمع اهل العلم على ان امان الصبي غير جائز وكلام غيره
يشعر بالتفرقة بين المراهق وغيره وكذلك المميز الذي يعقل والخلاف عن
المالكية والحنابلة واما المجنون فلا يصح امانه بلا خلاف كالكافر لكن قال

لم يسبق الرجلين ذكر فليحرر

الاوزاعي ان غزا الذمي مع المسلمين فلا من احدا فان شاء الامام امضاه والا فليرده
الى مامنه وحكى ابن المنذر عن الثوري انه استثنى من الرجال الاجرا والاسير
في ارض الحرب فقال لا ينفذ امانه وكذلك الاجير ثم ان قول النبي صلى الله عليه وسلم
يسعى بذمتهم ادناهم قال البيضاوي الذمة العهد سمي بها لانها تذم متعاطيها
على اضاعتها وقوله يسعى بها اي يتولاها ويذهب بها ويجي وفي الغريبين قال
ابو عبيدة الذمة ما يتذمم منه وقال ابن عرفة الذمة الضمان يقال هو في
ذمتي اي في ضماني وبه سمي اهل الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين يقال له علي
ذمة وذمام ومذمة وهي الذم وانشد كما ناشد الذم الكفيل المعاهد
قال والذمة العهد ايضا وفي الحديث يسعى بذمتهم ادناهم وقال ابو عبيد الذمة
الامان ههنا يقول اذا اعطى الرجل العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين
وليس لهم ان يخفروه كما اجاز عمر رضي الله عنه امان عبد على جميع اهل العسكر
ومنه قول سلمان رضي الله عنه ذمة المسلمين واحدة ولهذا يسمى المعاهد
ذميا لانه اعطي الامان على ذمته القضية الثالثة انهم اي المسلمين
يد على من سواهم في النهاية اي هم مجتمعون على اعدائهم لا يسعهم التخاذل
بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الاديان والملل كانه جعل ايديهم يدا
واحدة وفعلهم فعلا واحدا قال ابن القيم وهذا يمنع من تولية الكفار شيئا
من الولايات فان للوالي يدا على المولى عليه انتهى والحاصل ان اليد تستعمل
في القهر والقدرة يقال اتسعت يد فلان في البلد اذا كان قاهرا
مستوليا على من فيها وههنا المحكوم عليه بانه يد المسلمون وكان مقتضى

الظاهر

الظاهر ان يقول وهم ايد على من سواهم اي مستولون قاهرون لغيرهم
لكنه عبر بالمفرد فقال وهم يد اي كانهم يد واحدة في الاتفاق واتحاد الكلمة
وعدم تخالف الوجهة فهو من باب التشبيه اي وهم مع كثرتهم في وجوب
الاتفاق بينهم مثل يد واحدة فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد
بعضا وان تختلف بها الجهة في التصرف كذلك سبيل المؤمنين في التعاضد
على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم فان قلت علمنا ان ههنا تشبيها
لكن هذا الكلام تعده تشبيها ام غيره قلت هذا تشبيه بليغ لانه حذف
منه اداة التشبيه وحمل المشبه به على المشبه حمل هو هو فهو يقتضي انهم
بدواتهم من افراد اليد فان قلت فما بال الشيخ عبد القاهر ذكر هذا الحديث
وذكر ان اليد ههنا استعارة قلت هذا مبني على اختلاف القصد في قولنا
زيد اسد فان اردت بالاسد الحيوان المفترس كان تشبيها وان اردت
به الشجاع كان استعارة وكذلك ههنا يجوز فيه ذلك على اختلاف القصد
وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث منضما الى هذه القضايا الثلاث
قضية رابعة وهي قوله صلى الله عليه وسلم في حق المسلمين ويرد عليهم
اقصاهم القصو البعد والاقصى الابعد وفي حديث وحشي قاتل حمزة
رضي الله عنه كنت اذا رايته اي النبي صلى الله عليه وسلم في طريق تقصيتها اي
صرت في ابعدها ومعنى هذه الجملة ان السرية اذا غنمت غنيمة بقوة جيش
الاسلام كانت الغنيمة لهم وللقاصي من الجيش اذ بقوته غنموا وان ما
صار في بيت المال من الفي كان لقاصيهم ودانيهم وان كان سبب اخذه

دانيهم وفي النهاية الاثيرية وذلك في الغزو واذا دخل العسكر ارض الحرب فوجه
الامام منه السرايا فما غنمت من شي اخذت منه ما سمي لها ورد ما بقي على
العسكر لانهم وان لم يشهدوا الغنيمة ردء للسرايا وظهر يرجعون اليهم ٥
وفي شرح الروض لشيخ اشياخنا القاضي زكريا الانصاري وان بعث الامام
السرايا فلكل سرية غنيمتها ولا يشتركون في المغنم الا ان تعاونوا واتحد اميرهم
والجهة فان بعثهم الامام او الامير من دار الحرب بان كان الامام او الامير بها فكل
جيش الامام او الامير والسرية جيش واحد فيشتركون فيما غنم كل منهم
ولو اختلفت الجهات المبعوث اليها او لم يكن الجيش مترصدين لنصرة السرايا
بان يكونوا بعيدين عنه لاستظهار كل فرقة بالاخرى وقد روي ان جيش
المسلمين تفرقوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فغنم بعضهم باوطاس
واكثرهم بحنين فشركوهم هذا وان هذه القضايا الاربع من جملة الكتاب
الذي كان يضعه علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قراب سيفه وقد ذكره
البخاري في صحيحه بل ذكره الشيخان في صحيحيهما وذكرا جملة من هذا
الكتاب ولم يذكرا هذه القضايا الاربع ورواها غيرهما ففي صحيح البخاري بسنده
عن علي رضي الله عنه قال ما عندنا شي الا كتاب الله عز وجل وهذه الصحيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حرام ما بين عاير الى كذا من احدث فيها
حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف
ولا عدل وقال ذمة المسلمين واحدة فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى قوما بغير اذن مواليه فعليه

لعنة

الذي في النهاية
عير بالياء
فليحرر

انظر
هذا الحديث

لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وفيه في موضع
اخر عن ابي جحيفة قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم كتاب قال لا الا كتاب الله
عز وجل او فهم اعطيه رجل مسلم او ما في هذه الصحيفة قال قلت فما في هذه الصحيفة
قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر وروى النسائي من طريق
الاشتر وغيره عن علي رضي الله عنه فاذا في الصحيفة المومنون تتكافا دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم الحديث وروى احمد بن حنبل من طريق طارق بن شهاب
فاذا فيها فرائض الصدقة وانما قال علي ذلك لما ذكره احمد بن حنبل بسنده عن
ابي حسان الاعرج ان عليا رضي الله عنه كان يامر بالامر فيقال له قد فعلناه
فيقول صدق الله ورسوله فقال له الاشتر هذا الذي تقوله من عند نفسك او
شي عهده لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عهد الي شيا خاصة دون
الناس الا ما سمعته منه فهو في صحيفة في قراب سيفي فلم يزالوا به حتى
اخرج الصحيفة فاذا فيها فذكر الحديث وزاد فيه المومنون تتكافا دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم الا لا يقتل مومن بكافر ولا ذو عهد
في عهده وقال فيه ان ابرهيم حرم مكة واني احرم ما بين حرتيها وحماها كله
لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها ولا تقطع منها شجرة الا ان
يعلف رجل بعيره ولا يحمل فيها السلاح وفي صحيح مسلم بسنده الى ابي الطفيل قال
كنت عند علي رضي الله عنه فاتاه رجل فقال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يسر اليك فغضب ثم قال ما كان يسر الي شيا يكتمه عن الناس غير انه
حدثني بكلمات اربع وفي رواية ما خصنا بشي لم يعم به الناس كافة الا

رضي الله عنه

الخلا المقصور النبات
الرطب مادام رطبا
واختلاؤه قطعه
نهاية

ماكان في قراب سيفي هذا فاخرج صحيفة مكتوبا فيها لعن الله من ذبح لغير
الله عز وجل ويلعن الله من يسرق منار الارض ولعن الله من لعن والده
ولعن الله من اوى محدثا وفي هذا الحديث رد لما تدعيه الشيعة خذلهم الله
من انه كان عند علي رضي الله عنه وال بيته من النبي صلى الله عليه وسلم امور كثيرة
اعلمها سرا تشتمل على كثير من امور الدين وقواعده وامور الامارة وقوله
الناس كاسنان المشط في القاموس المشط مثلثة وككتف وعنق
وعتل ومنبر آلة يمتشط بها قال البرهان الحلبي وهذا مثل في تساوي
الاخلاق وهو قريب من قوله تتكافأ دماؤهم انتهى واقول اخلاق الناس
لا تساوي فيها بل اخلاق الناس متفاوتة وهذا معلوم بالضرورة وكلام
النبي صلى الله عليه وسلم يجب ان يكون مطابقا للواقع واعجب من هذا جعله مثلا
لتساوي الناس في الاخلاق مع انه جعله من قبيل الناس تتكافأ دماؤهم
وهذا ليس من قبيل تساوي الناس في الاخلاق والحق ان هذا المثل وهو
انه صلى الله عليه وسلم شبه الناس باسنان المشط يمكن حمله على احد امرين
الاول ان الناس في الاحكام الشرعية متساوون ويكون المراد من الناس
المؤمنون فقط لا مطلق الناس لان الكافر لا يساوي المسلم في معظم
الاحكام وحينئذ يكون من قبيل المؤمنون تتكافأ دماؤهم لكن يضعف
هذا الوجه جعل المراد من الناس قوما مخصوصين وهذا خلاف
المتبادر الثاني وهو الظاهر ان المراد تساوي الناس في الانساب
وانه لا فضل لذي النسب على غيره دفعا لما كان عليه اهل الجاهلية من

هنا قشر مع البرهان الحلبي

التفاخر

التفاخر بالآباء والتباهي بالانساب فاخبر صلى الله عليه وسلم بان الناس في
انسابهم كاسنان المشط فلا يليق بذي لب ان يفتخر بها كما زجر الله عز وجل
عباده عن التفاخر بالانساب في قوله سبحانه يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي
ان جميع الناس من ادم وحواء فهم سواء من هذه الجهة ولا كرم الا التقوى
وقد افصح صلى الله عليه وسلم عن تساوي الناس في ذلك في خطبته فقد اخرج
الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم
فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله عز وجل قد اذهب عنكم عبية الجاهلية
وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان بر تقي كريم على الله عز وجل وفاجر شقي هين
على الله سبحانه والناس بنو ادم وخلق الله عز وجل ادم من التراب
قال الله عز وجل انا جعلناكم شعوبا الاية وتوضيح هذا التشبيه ان الناس
فرق وشعوب يجمعها اصل واحد هو ادم فالمال في النسب الى هذين ثم مال
هذين الى التراب كما ان المشط له اسنان متفرقة وكل سن معروف
اصله واصل الاسنان كلها واحد وذلك الاصل بالنسبة الى جميع الاسنان
على حد السوية وهكذا ايضا بنو ادم كلهم سواء مؤمنهم وكافرهم فقد
اخرج الطبراني بسنده الى ابي نضرة قال حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله
عليه وسلم بمنى في وسط ايام التشريق وهو على بعير فقال يا ايها الناس الا
ان ربكم عز وجل واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي
على عربي ولا لاسود على احمر ولا لاحمر على اسود الا بالتقوى الا هل بلغت

الحديث ويعزى الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه الناس من جهة التمثيل اكفاء
ابوهم ادم والام حواء ۞ نفس كنفس وارواح مشاكلة ۞ واعظم خلقت فيهم واعضاء ۞
فان يكن لهم من اصلهم حسب يفاخرون به فالطين والماء ۞ ما الفضل الا لاهل العلم انهم
على الهدى لمن استهدى ادلاء ۞ وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ۞ وللرجال على الافعال سيماء ۞
وضد كل امرئ ما كان يجهله ۞ والجاهلون لاهل العلم اعداء ۞ هـ اوان حديث الناس
كاسنان المشط اخرجه ابن لال في كتاب مكارم الاخلاق عن سهل بن سعد
والمرء مع من احب المرء الرجل وكذلك كل مكلف ومومن احب احدا يكون
مع من احب وذكر المرء لا ينفي المراة لان مفهوم اللقب ليس بحجة عند جمهور مفهوم
العلماء ويقال في جمع المرء مرؤن وفي الحديث احسنوا املاكم ايها المرؤن اي
الرجال جمع مرء تقول مرء وامرء ومنه قول رؤبة لطائف راهم ابن بريد
المرؤن ومعنى كونه معه انه يصحبه في الحشر وفي الجنة قال ابن حجر اي يلحق
بهم حتى يكون في زمرتهم وبهذا يندفع ايراد ان منازلهم متفاوتة فكيف
تصح المعية وان تفاوتت الدرجات ولا يلزم من المعية المساواة في الدرجة
لما لا يخفى انتهى فان قلت روى حجة الاسلام في الاحياء عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما تحاب اثنان في الله عز وجل الا كان احدهما اعلى مقاما من الاخر
رفع معه الى مقامه وانه ليلحق به كما يلحق الذرية بالابوين والاهل بعضهم
ببعض لان الاخوة اذا اكتسبت في الله عز وجل لم تكن دون عمل الولادة
وقد قال تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء فان هذا صريح
في ان المفضول يلحق بمقام الفاضل قلت معنى الحديث انه اذا لم يكن لعمله
اهلا

اهلا لان يلحق بالفاضل فان الله عز وجل بسبب المحبة يلحقه به ويوهله للرفقة
والصحبة معهم لا انه يساويه في الدرجة التي نالها بعمله الصالح وهذا كصحبة
احاد الجند بالملك ومرتبة كل معلومة ويويد ذلك ان بلالا لا يدخل بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم الجنة مع ان بلالا في مرتبة والنبي صلى الله عليه وسلم في شامخ
الذرى لا يدانيه في مرتبته مخلوق ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اللهم
امنحنا فضلك وجودك وهذا حديث اخرجه الشيخان وغيرهما في صحيحيهما
واللفظ للبخاري بسنده عن انس رضي الله عنه ان رجلا من اهل البادية اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة قال ويلك وما اعددت
لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال انك مع من احببت
فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا فمر غلام للمغيرة وكان
من اقراني فقال ان اخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة وفيه
بسنده الى ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من
احب وفيه بسنده الى عبد الله بن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وبسنده الى ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم
قال المرء مع من احب وبسنده الى انس بن مالك ان رجلا سال النبي صلى
الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها
من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله عز وجل ورسوله قال انت

مع من احببت وقد عن لي ان المحبة التي اقتضت لحوق المحب بالمحبوب
ان ذلك حصل لداع اقتضته المناسبة الباطنية فاوجبت الالفة وذلك
امر ازلي وجد في الارواح قال حجة الاسلام وهذه المناسبة الباطنية خفية لها
اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها قال وعن ذلك عبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسب
الذي عبر عنه صلى الله عليه وسلم بالتعارف وفي بعض الالفاظ ملتقى الارواح
فتشام في الهوى وكنى بعض العلماء عن هذا بان قال ان الله عز وجل خلق
الارواح ففلق بعضها فلقا واطافها حول العرش فاي روحين من
فلقتين تعارفا هناك فالتقيا تواصلا في الدنيا وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ارواح المومنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما راى احدهما
صاحبه قط والسبب في ان المحبة توجب لحاق المحب بالمحبوب ما شهدت به التجربة
ان ذلك لا ائتلاف عند التناسب والتناسب في الطباع والاخلاق ظاهرا
وباطنا امر مفهوم واما الاسباب التي اوجبت تلك المناسبة فليس في
قوة البشر الاطلاع عليها وغاية هذيان المنجم ان يقول اذا كان طالعه على
تسديس طالع غيره او تثليثه فهذا نظر الموافقة والمودة فيقتضي التناسب
والتوادد واذا كان على مقابلته او تربيعه اقتضى التباغض والعداوة قال
حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رحمه الله وهذا وان صدق بكونه كذلك في
مجاري سنة الله عز وجل في خلق السموات والارض لكان الاشكال فيه اكثر

من

مقاله المنجم وهذيانه ه

من الاشكال في اصل التناسب فلا معنى للخوض فيما لا يكشف سره للبشر وما اوتينا
من العلم الا قليلا ويكفينا من التصديق بذلك التجربة والمشاهدة وقد ورد الخبر
بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان مومنا دخل مجلسا فيه مائة منافق
ومومن واحد لجاء حتى يجلس اليه ولو ان منافقا دخل مجلسا فيه مائة مومن
ومنافق واحد لجاء حتى يجلس اليه وبالجملة فمن احب اهل الخير كان معهم
بمقتضى المناسبة ومن احب اهل الشر فكذلك بمقتضاها وفي شرح
شيخنا الرضي بن الحنبلي فان قلت ما معنى هذه المعية قلت الظاهر انه صلى
الله عليه وسلم يريد ان المرء مع من احب في اصل الاكرام او الاهانة من قبل الله
عز وجل وان تفاوت مقام المحب والمحبوب في كل منهما ومنه في بعض الصور كما
في من احب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انه معه معية ذاتية الا ان يراد انه
معه معية ذاتية في الاخرة على وجه رفعة الدرجة او ضعتها لثبوت اصل
الاكرام او الاهانة من قبله تعالى لها انتهى واقول المعية تشعر باختصاص ودنو
من الذي يضاف اليه وتضمنها ما وردت به النصوص ان المحب يحشر مع من
احبه ويكون من اهل عمله وان لم يعمل به والذي اوجب رقيه الى ذلك هو المحبة
وليست المعية في مجرد الاكرام وانما هو في نيل المنازل والوصول الى المقامات
العلية غاية ما في الباب ان المقامات لها رتب متفاوتة مثلا من احب اهل
الزهد حشر في زمرة الزهاد مع ان مرتبته لا تعادل من اتصف بالزهد بالذات
ومن احب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه بالذات كما يشعر به حديث انا
وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وحديث الذي سال ان يكون رفيقه في الجنة قال

لا اعنى على نفسك بكثرة السجود ويكون نيل هذه الدرجات للمحب فضلا من الله عز وجل ومنحة
لا ينالها المحب بعمل اقتضى ذلك كما يشعر به قوله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما واخرج الطبراني في الاوسط عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوى الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينفعه
عمله شيا وفي صحيح البخاري ان انسا قال فانا احب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر
وعمر رضي الله عنهما وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وفي الترمذي قال رجل يا رسول الله
الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب وفي سنن ابي داود عن ابي ذر رضي الله عنه قال يا رسول الله الرجل
يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل بعملهم قال انت يا ابا ذر مع من احببت قال فاني احب
الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فانك مع من احببت قال فاعادها ابو ذر
فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني بسنده الى علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم وقد قدمنا في صدر
المبحث احاديث من الصحيحين تشعر بذلك وبالجملة فلو كان المراد المعية في مجرد
الاكرام لنال ذلك كل مسلم سوا احب ام لا فتنيل هذه المراتب تحصل بالمحبة وان لم تقارنها
عمل يوجب ذلك بشرط الايمان وان تكون المحبة لانه محبة اليهود والنصارى لا نبيائهم
لا تجديهم نفعا لانها لم تقارن الايمان ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما
ترى له بان يكون راغبا في صحبتك كما انك راغب في صحبته فلو رغبت في صحبته
وهو يصحبك بالتكلف فلا خير في هذه الصحبة ولهذا قالوا من طلب مودة ممتنع

عليه

من الكامل

عليه ورغب الى زاهد فيه كان معنى خائبا كما قال البحتري • وطلبت منك مودة لم اعطها
ان المعنى طالب لا يظفر ٥ وقال العباس بن الاحنف في مودة انسان لا
تنال الا بشافع • ان كان لا يدنيك الا شفاعة • فلا خير في ود يكون بشافع ٥
• واقسم ما تركي عتابك عن قلى • ولكن لعلمي انه غير نافع • ٥

من الطويل واول البيت مخروم ... ولعل الرواية اذا كان لحسد لا خرم ...

واحسن طبقات الاخوان من يعينك ويستعين بك واعلى طبقة منه من يعينك ولا
يستعين بك اما يعين ويستعين فهو معاوض منصف يودي ما عليه ويستوفي
ماله فهو كالقرض يسعف عند الحاجة ويسترد عند الاستغنا وهو مشكور
في معونته معذور في استعانته قالوا وهذا اعدل احوال الاخوان واما من لا
يرى لك مثل ما ترى له بان تعينه ويستعين بك ولا يعينك فهذا كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا خير في صحبته لانه لئيم كل ومهين مستذل قد قطع عنه الرغبة وبسط
فيه الرهبة فلا خيره يرجى ولا شره يومن وقد قال امير المومنين المامون في شانه
هذا من داء الاخوان لا من دوائهم نعم من يعين ولا يستعين فهو لعمري كريم الطبع
مشكور الصنع قد حاز فضيلتي الاسدا والاكتفا وهذا اشرف الاخوان نفسا
واكرمهم طبعا واما من لا يعين ولا يستعين فهو متارك قد منع خيره وقمع
شره فلا صديق يرجى ولا عدو يخشى قال المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك
ومن كان كذلك فهو كالصورة الممثلة يروعك حسنها ويخونك نفعها فلا هو مشكور
لقمع شره ولا هو مذموم لمنع خيره وان كان فالذم اجدر وقد قال الشاعر

من الطويل

• واسوا ايام الفتى يوم لا يرى • له احد يزري عليه وينكر ٥
غير ان فساد الوقت وتغير اهله يوجب شكر من كان شره مقطوعا وان كان

من البسيط

خيره ممنوع كما قال التميمي • انا الغني زمن ترك القبيح به • من اكثر الناس احسان واجمال •
ومما يوجب ان ترى لاخيك مثل ما يرى لك انه يظن فيك خيرا فليكن ظنك فيه مثل ظنه
فيك بل ينبغي ان تظن انه خير منك قال ابو معوية الاسود اخواني كلهم خير مني
قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى لي الفضل عليه ومن فضلني على نفسه فهو خير مني وقال

من المتقارب

بعضهم • تذلل لمن ان تذللت له • يرى ذاك للفضل لا للبله •
• وجانب صداقة من لا يزال • على الاصدقا يرى الفضل له •
وهذا الحديث ذكره الغزالي في الاحيا ولفظه قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله
ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له واخرجه ابن عدي في الكامل وروى هذا الحديث
وهو قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له
العسكري من حديث سليمان بن عمرو النخعي عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس
مرفوعا بهذا اللفظ واورده البيهقي في الشعب بلفظ المرء على دين من يخالل
ولحاه مشدوده وانشد في الشعب لابي العباس الدعولي

من الطويل

• اذا كنت بان المرء تعرف قدره • ويجهل منك الحق فالصوم او سع •
• ففي الناس ابدال وفي الارض مذهب • وفي الياس عمن لا يواسيك مقنع •
• وان امرأ يرضى الهوان لنفسه • حقيق بجذع الانف والجذع اشنع •
والناس معادن المعادن المواضع التي يستخرج منها جواهر الارض كالذهب
والفضة والنحاس وغير ذلك واحدها معدن والمراد هنا الناس اصول مختلفة
والمعدن الشي المستقر في الارض فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا
وكذلك الناس اي الناس يشبهون المعادن فمن تراه باديا منهم يكون اما خرج

من

من قاعدة واصل نفيس طيب واما ان يكون قد خرج من اصل خبيث ردي والمشبه
الناس والمشبه به المعادن وهذا تشبيه بليغ وليس من الاستعارة في شي لان
مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه ووجه التشبيه ان المعدن لما كان اذا استخرج
ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بعد ذلك خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا
فقهوا اي ان صفة الشرف لا تزول في ذاتها فمن كان شريفا في الجاهلية فهو بالنسبة
الى اهل الجاهلية راس فان اسلم استمر شرفه وكان اشرف من المشروفين في الجاهلية
لكن قال صلى الله عليه وسلم لا ينالون ذلك الا اذا فقهوا والفقه في الاصل الفهم واشتقاقه
من الشق والفتح يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم اذا
صار فقيها عالما وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة ثم خص بعلم الفروع منها
ولكن فقهوا الواقع في كلام النبي صلى الله عليه وسلم المراد به علموا ما جا به محمد صلى الله
عليه وسلم ويعجبني في تعريفه مقالة الامام ابي حنيفة رضي الله عنه الفقه معرفة
النفس ما لها وما عليها فان ذلك شامل لفروع الشريعة واصولها الاعتقادية
وفي ذلك اشارة الى ان الشرف الاسلامي لا يتم الا بالتفقه في الدين وعلى هذا فينقسم
الناس اربعة اقسام مع ما يقابلها الاول شريف في الجاهلية اسلم وتفقه
ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه الثاني شريف في الجاهلية اسلم
ولم يتفقه ويقابله مشروف لم يسلم وتفقه الثالث شريف في الجاهلية لم
يسلم ولم يتفقه ويقابله مشروف في الجاهلية اسلم ثم تفقه الرابع شريف في
الجاهلية لم يسلم وتفقه ويقابله مشروف اسلم ولم يتفقه فارفع الاقسام من

شرف في الجاهلية ثم اسلم وتفقه ويليه من كان مشروفا ثم اسلم وتفقه ويليه
من كان شريفا في الجاهلية ثم اسلم ولم يتفقه ويليه من كان مشروفا ثم اسلم ولم يتفقه
واما من لم يسلم فلا اعتبار به سواكان شريفا ام مشروفا وسوا تفقه ام لم يتفقه
والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفا بمحاسن الاخلاق كالكرم والعفة
والحلم وغيرها متوقيا لمساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها وقد وقع من النبي
صلى الله عليه وسلم تشبيه الناس في انسابهم بالمعادن في عدة احاديث كلها صحيحة
مقطوع بصحتها منها حديث الصحيحين واللفظ للبخاري بسنده عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا
الشان اشدهم له كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي ياتي هولا بوجه
ويأتي هولا بوجه وفيهما واللفظ للبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع
لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا تجدون
من خير الناس اشد الناس كراهية لهذا الشان حتى يقع فيه ومنها في الصحيحين
واللفظ للبخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكرم الناس قال اتقاهم لله عز وجل قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس
يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن
معادن العرب تسألوني الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا فدل هذا الحديث على ان اصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف عليه

الصلاة

الصلاة والسلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة مع شرف النسب نبيا من ثلاثة
انبيا متناسلين وانضم الى ذلك شرف العلم وتمكنه في الارض وحاز رياسة الدنيا
وملكها بالسيرة الجميلة وحياطته للرعية وعموم نفعه اياهم وشفقته عليهم
وانقاذه اياهم من تلك السنين فقد اخبر صلى الله عليه وسلم بالكرم كله واخبر باكرم
الكرم واعمه فقال اتقاهم لله عز وجل وقد قلنا ان اصل الكرم كثرة الخير ومن
كان تقيا كان كثير الخير وكثير الفائدة في الدنيا وصاحب الدرجات العلى في الاخرة
فلما قالوا ليس عن هذا نسألك فهم عنهم ان مرادهم قبائل العرب فقال مجيبا خيارهم
في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا ومعناه ان اصحاب المراتب ومكارم
الاخلاق في الجاهلية اذا اسلموا وفقهوا فهم خيار الناس في الاسلام ايضا قال
المصنف في شرح مسلم وقد تضمن الحديث في الاجوبة الثلاثة الكرم كله عمومه
وخصوصه ومجمله ومبينه انما هو بالدين من التقوى والنبوة وما هلك امرؤ
عرف قدره فان هذه القضية مبينة طريق النجاة وطريق الهلاك لان الهلاك
انما يكون في جهل الانسان بقدره لان ذاك يؤدي الى التكبر بل هو التكبر بعينه
لانه عبارة عن عزة يضمرها الانسان في نفسه هي فوق مقداره وينشا منه
افعال مبينة ونعوت المتلبس بها صفات ذميمة فاصله الخلق الموجود في
النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فالكبر
يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به وبه ينفصل الكبر عن العجب فان العجب
لا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصور ان يكون
معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا الا ان يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق

بيان الكبر وانفصاله عن العجب

ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي ان يستعظم نفسه
ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره اعظم من نفسه او مثل نفسه
فلا يتكبر عليه ولا يكفي ان يستحقر غيره فانه مع ذلك لو راى نفسه احقر لم يتكبر ولو
راى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي ان يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى
مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق
الكبر لا ان هذه الروية هي الكبر بل هذه الروية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل
في قلبه اعتزاز وهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك
فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر فان قلت قوله صلى الله عليه
وسلم ما هلك امرؤ عرف قدره يقتضي بمفهومه ان من لم يعرف قدره بل تجاوز
حد قدره ورفع نفسه فوق مقامه ان يكون هالكا فلم كان هالكا قلت
لانه متكبر وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة
من كبر واي هلاك اعظم من ارتكاب امر يوجب ان لا يدخل من يوجد في قلبه
مثقال حبة خردل منه الجنة وانما كان الكبر حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد
وبين اخلاق المومنين كلها وتلك الاخلاق هي ابواب الجنة والكبر وعزة النفس
يغلقان تلك الابواب كلها فان قلت الرجل اذا كان عالما مثلا وشهد في
نفسه انه عالم وعظم نفسه على غيره ممن ليس عالما افتمنعونه من ذلك وتامرونه
بان يتنزل للجهال حتى يساويهم فان شهد لنفسه بانه اعلم منهم تعدونه
متكبرا وان شهد لنفسه صفة العلم وشرفها تعدونه معجبا والحال انه لم
يتعد قدره بل عرف مقدار نفسه فكيف القول الفصل في ذلك قلت لا نمنعه

من

من ان يشهد في نفسه بانه عالم بل ينبغي ان يتحدث بنعمة الله ولكن الوبال
عليه في احد شيئين احدهما التكبر والتكبر هو ان يحتقر من ليس عالما احتقارا
يودي الى ان يحدث نفسه بالنجاة يوم القيمة والرفع الى منازل خلفا الانبيا
مع جهله بخاتمته وخاتمة ذلك الجاهل ومن الجايز ان يموت ذلك الجاهل صديقا
ويموت هو زنديقا والقدر المحمود في مثل ذلك ان يوطن نفسه على الحالة الوسطى
فان هذا الخلق له طرفان مذمومان والطرف الوسط هو المحمود لان طرفه
الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذي يميل الى النقصان يسمى مذلة
والوسط يسمى تواضعا فمن تقدم على امثاله فهو متكبر ومن تاخر عنهم فهو
متواضع اي وضع شيئا من قدره الذي يستحقه والعالم مثلا اذا دخل
عليه اسكاف فتنحى له عن مجلسه واجلسه ثم تقدم وسوى له نعله فهذه
مذلة وليست تواضعا وهذا غير محمود بل المحمود عند الله عز وجل العدل
وهو ان يعطي كل ذي حق حقه وان فعل مع من هو مثله فهو تواضع وان
ترك ذلك فلا تواضع ولا تكبر ولم يجاوز قدر نفسه غايته انه ترك الاولى
الذي هو التواضع واما اذا احتقر وافتخر فهذا هو الهالك والثاني العجب وذلك
اذا شهد لنفسه انه عالم وكان في نفس الامر عالما ولو تحدث بهذه النعمة
فانه لا يصير بذلك معجبا ولا مفتخرا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
ولا فخر بالراء اي لا افتخر بذلك وانما اتحدث بنعمة الله ويروى ولا فخر بالزاي
المعجمة اي لا اعجاب عندي واما اذا لم يكن في نفس الامر عالما فانه لم يعرف
قدر نفسه فهو هالك ثم ان كان في نفس الامر عالما واراد ان يتخلص من وبال

العجب فلا يتخلص الا باحد امرين الاول ان يكون خائفا على زوال هذه النعمة
مشفقا على تكدرها او سلبها من اصلها فهذا ليس بمعجب والثاني ان لا يكون
خائفا من زوالها لكن يكون فرحا به من حيث انه نعمة من الله عز وجل لا من اضافته
الى نفسه وهذا ايضا ليس بمعجب واما العجب فهو ان يكون غير خائف عليه بل
يكون فرحا به ومطمئنا اليه ويكون فرحه به من حيث انه كمال ونعمة ورفعة وخير لا
من حيث انه عطية من الله عز وجل فيكون فرحه من حيث انه وصفه فهو
معجب ولم يعرف قدر نفسه فهو هالك لان مقداره ان يكون عبد الله عز وجل
وكلما به من نعمة فمن الله والله عز وجل خلقها فيه وهو قادر على سلبها منه
والعياذ بالله تعالى ثم ان هذا الحديث اعني قوله صلى الله عليه وسلم ما هلك امرؤ
عرف قدره قال بعضهم لا اعلم فيها اسنادا صحيحا يبلغه الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهي موجودة في وصية اكثم بن صيفي فان ثبت انها من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم كما قال القاضي ههنا فيحتمل ان تكون مما بلغ اكثم من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم فتمثل به في وصيته وان لم تثبت انها من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم فهي من كلام اكثم واكثم بالثاء المثلثة رجل فصيح بليغ
بعده طائفة من المحدثين من الصحابة رضوان الله عنهم قال والاكثرون
على انه غير معدود فيهم واقول ذكرها في كتاب جوامع الكلم مسندة الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال الجلال السيوطي رواه ابن السمعاني في تاريخه من
حديث علي رضي الله عنه بسند فيه من لا اعرفه بحاله انتهى والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم الاستشارة ماخوذة من قول العرب شرت

كلما

ثابت الضمير
يحتاج الى تحرير

بلغ مقابلة
على خط المؤلف

الدابه

الدابة وشورتها اذا علمت جريها بجري او غيره ويقال للموضع الذي تركض فيه
مشوار وقد تكون من قولهم شرت العسل واستشرته فهو مشور ومشتار اذا
اخذته من موضعه قال عدي بن زيد ۰ بسماع ياذن الشيخ له ۰
وحديث مثل ماذي مشار ۰ ويجوز ان تكون الاستشارة ماخوذة من
شور الفرس يقال شار الدابة يشورها اذا عرضها وههنا المستشير يعرض
الامر على المستشار ليبين له اللائق وفي الحديث عن ابي طلحة انه كان يشور
نفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يعرضها على القتل في سبيل الله
عز وجل فان قلت لم امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بان يشاور
صحبه النقص في رايه ام لغير ذلك قلت قيل ان الله عز وجل اذن له
بالاستشارة في مكايد الحروب وعند لقا العدو تطييبا لنفوسهم ورفعا
لاقدارهم وتالفا على دينهم وان كان الله عز وجل اغناه عن رايهم بوحيه وقال
مقاتل وقتادة كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر الله
عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم في الامر فان ذلك اعطف لهم عليه
واذهب لاضغانهم واطيب لانفسهم فاذا شاورهم عرفوا اكرامه لهم ولله
در القائل ۰ شاور صديقك في الخفي المشكل ۰ واقبل نصيحة ناصح متفضل ۰
۰ فالله قد اوصى بذاك نبيه ۰ في قوله شاورهم وتوكل ۰
هذا وان هذا الحديث اخرجه احمد عن ابي مسعود الانصاري مرفوعا ثم قال فان
اشار فليكن بما لو ترك لفعل اي ليكن بحالة لو لم يشاور لفعل ما اشار به ورواه
العسكري عن عائشة ولفظه ان المستشير معان والمستشار مؤتمن فاذا

من الرمل

من الكامل

استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه وفي الباب عن جابر بن سمرة وابن عباس
وابي هريرة وحديثه عند الاربعة عن ابي سلمة عنه وقال الترمذي انه حسن غريب
وعن ابي الهيثم بن التيهان وام سلمة واخرين قال العسكري واراد صلى الله
عليه وسلم ان من افضى اليك سره وامنك على ذات نفسه فقد جعلك موضع نفسه
فيجب عليك ان لا تشير عليه الا بما تراه صوابا فانه كالامانة للرجل الذي لا يامن
على ايداع ماله الا الثقة في نفسه والسر الذي ربما كان في اذاعته تلف النفس
اولى بان لا يجعل الا عند الموثوق به ومعنى قوله وهو بالخيار ما لم يتكلم ان
المستشار مخير قبل ان ينطق بالشور ان شا تكلم ونصح وان شا سكت ولا
يلزمه ان يتكلم ما لم يشرع في الكلام فاذا شرع في المقال لزمه اذاعة الحق
والشور بما يراه لنفسه لانه حينئذ لزمته الامانة وصار موتمنا ورحم
الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم فيه دلالة على فضل الصمت الا عن خير قال
ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلاثة غانم وسالم
وشاحب فالغانم الذي يذكر الله عز وجل والسالم الساكت والشاحب الذي
يخوض في الباطل وقال صلى الله عليه وسلم اخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب
الشيطان وقد قسم العلماء الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع
محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة اما الذي هو
ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تفي بالضرر
واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع الزمان فلا
يبقى الا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة ارباع الكلام وبقي الربع وهذا الربع

فيه

فيه خطر اذ يمتزج به ما فيه اثام من دقائق الريا والتصنع والغيبة وتزكية
النفس وفضول الكلام امتزاجا يخفى موركه فيكون الانسان به مخاطرا هذا
وان هذا الحديث اخرجه الديلمي من حديث اسمعيل بن عياش عن عمارة
ابن غزية عن ابن سيرين عن ثابت عن انس رضي الله عنه رفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم بلفظ رحم الله امرأ ابدل عبدا وهو عند العسكري بلفظ عبدا لكن
من حديث عباد بن صهيب عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن انس به مرفوعا
ومن حديث كامل بن طلحة عن مبارك به مرسلا بدون انس وله شاهد عنده
ايضا من حديث ابي بكر النهشلي عن الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود انه
قال يا لسان قل خيرا تغنم او اسكت تسلم قبل ان تندم فقيل له تقوله او
سمعته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن ادم
في لسانه وقد اخرج هذا الحديث ابو الشيخ في كتاب الثواب عن ابي امامة
رضي الله عنه وقد اسنده العراقي في تخريج احاديث الاحيا فقال رواه ابن
ابي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب والخرائطي في مكارم الاخلاق عن
الحسن مرسلا ورجاله ثقات ورواه البيهقي في الشعب من حديث انس لكن
بسند فيه ضعف فانه من رواية اسمعيل بن عياش عن الحجازيين وقوله
اي النبي صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين في قوله اسلم
تسلم من الصناعة البديعية جناس الاشتقاق وهكذا جا في رواية البخاري
والمخاطب بقوله اسلم هرقل بكسر الها وفتح الرا على المشهور وحكى غير واحد منهم الجوهري
في صحاحه اسكان الرا وكسر القاف ولم يذكر بعضهم غيره وهو غير منصرف للعجمة والعلمية

خاطبه به فى كتاب كتبه اليه زعم بعضهم ان ذلك كان سنة خمس والصحيح ان
كتابة هذا الكتاب كانت فى المدة التى ماد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا سفين وكفار قريش والمدة كانت فى السنة ال دسة فى الحديبية
فى ذى القعدة وقال ابو عمر كان بعث الكتاب سنة ست وقال محمد بن عمر لقيه
بحمص فدفع اليه الكتاب فى المحرم سنة سبع مع دحية فكتب قيصر يقول انى مسلم
ولكنى مغلوب فلما قرا الكتاب قال صلى الله عليه وسلم كذب عدو الله ليس هو
بمسلم بل هو على نصرانيته وفى الاستيعاب فى ترجمة دحية ان هرقل امن
انتهى وكيف وقد قاتل الصحابة فى موتة وواعدهم ان ياتيهم فى العام المقبل
فنزل النبى صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجى ثم اخذت البلاد منه الى ان هلك
سنة عشرين من الهجرة بالقسطنطينية على نصرانيته وذكر السهيلى فى الروض
ان هرقل كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~انى مسلم لكنى مغلوب~~ مع دحية
ابن خليفة وقصته مذكورة فى الصحيح مشهورة فامر هرقل منادياً ينادى
الا ان هرقل قد امن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد فى سلاحها وطافت بقصره
تريد قتله فارسل اليهم اردت ان اختبر صلابتكم فى دينكم فقد رضيت
ورضوا عنه ثم كتب مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسلم لكنى مغلوب
على امرى وارسل اليه هدية فلما قرا الكتاب قال كذب عدو الله ليس هو بمسلم
وقبل هديته وقسمها بين المسلمين ذكر السهيلى ان ذلك كان فى غزوة تبوك
وهو مخالف لما فى الصحيح من ان الكتاب كان ايام الهدنة فلعله كتب له مرتين مرة
فى ايام الهدنة واخرى فى غزوة تبوك ولفظ الكتاب بعينه بسم الله الرحمن الرحيم

رد كلام الاستيعاب ه

من

من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين فان توليت
فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا
نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ويوخذ منه ان السنة ان يبدا
الكاتب بنفسه بل حكى النحاس فيه اجماع الصحابة والحق ان فيه خلافا وقال
صلى الله عليه وسلم عظيم الروم ولم يقل ملك الروم لانه معزول عن ملكه بكفره وحكم
الاسلام وان الله عز وجل ملك ارضه لعباده المومنين لان الارض لله يورثها
من يشا من عباده ومع ذلك لم يخل بتعظيمه اذ ذكره بنعت عظيم الروم لمصلحة
التاليف وقوله سلام بالتنكير وروى بالتعريف ومعنى سلام اى سلامة من
عذاب الله ثابتة لمن اتبع الهدى وفى الحقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يبداه بالسلام وانما جعل السلام على متبعى الهدى والمراد بدعاية الاسلام
الكلمة التى تدعو الى الاسلام وهى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله والبا بمعنى الى كذا قيل وعندى ان البا للسببية اى ادعوك الى
الجنة بسبب نطقك بكلمة الاسلام وعملك بما يجب فى شانها من اعتقادها
والاتيان بها لفظا وقوله يوتك الله اجرك مرتين جواب ثان للامر وفى رواية
للبخارى اسلم تسلم اسلم يوتك الله اجرك مرتين مكررا اسلم فيحتمل التاكيد
ويحتمل ان يكون الامر الاول للدخول فى الاسلام والثانى للدوام عليه كما فى
قوله عز وجل لمن هو متلبس بالايمان آمنوا بالله وانما يعطى اجره مرتين

عليك ح

مطلب

لانه آمن بنبيين وفي الصحيحين واللفظ للبخاري بسنده الى ابي الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب
آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق الله عز وجل
وحق مواليه ورجل كانت عنده امة فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن
تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران ثم قال عامر اعطيناكها بغير شي وقد
كان من يركب فيما دونها الى المدينة والمراد بالكتاب التوراة او الانجيل وقيل المراد
هنا الانجيل فقط لان دين اليهود نسخ بعيسى عليه السلام لكن عيسى عليه السلام
ارسل الى بني اسرايل فقط فاليهودي الذي ليس من بني اسرايل اذا ادرك بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به كان له الاجر مرتين ومن هذا القبيل العرب الذين
كانوا باليمن وغيرها ممن دخل في اليهودية ولم تبلغهم دعوة عيسى عليه السلام لكونه
كان مرسلا الى بني اسرايل خاصة نعم الاشكال في اليهود الذين كانوا بحضرة محمد
نبينا صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان الاية الموافقة لهذا الحديث نزلت فيهم
وهي قوله عز وجل اولئك يوتون اجرهم مرتين نزلت في طائفة امنوا منهم كعبد الله
ابن سلام وغيره فعن الطبراني من حديث رفاعة القرظي قال نزلت هذه الاية في من
امن معي واخرج الطبري باسناد صحيح عن علي بن رفاعة القرظي قال نزلت هذه
الاية في وفي من امن معي وروى الطبري باسناد صحيح عن علي بن رفاعة القرظي
قال خرج عشرة من اهل الكتاب منهم ابي رفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فامنوا
به فاوذوا فنزلت الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون الايات فهولاء من
بني اسرايل ولم يومنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام بل استمروا على اليهودية الى

ان

ان امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبت انهم يوتون اجرهم مرتين قال الطيبي فيحتمل
اجراء الحديث على عمومه اذ لا يبعد ان يكون طريان الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
سببا لقبول تلك الاديان وان كانت منسوخة انتهى ويمكن ان يقال في حق هولاء
الذين كانوا بالمدينة انهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه السلام لانها لم تنتشر في اكثر
البلاد واستمروا على يهوديتهم مومنين بموسى عليه السلام الى ان جاء الاسلام
فامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فبهذا يرتفع الاشكال ان شاء الله عز وجل والقول
بان هذه الاية نزلت في كعب الاحبار باطل لان كعبا ليس له صحبة ولم يومن في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم وانما اسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان قلت
قال هذا ابن التين وهو من العلما الراسخين فكيف يخفى عليه ذلك قلت اراد ان هذه
الاية فيمن يفعل كفعل كعب لا في شانه بخصوصه كما يقال في حق الزاني الذي يزني
الان فيه وفي امثاله نزل قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة والذي في تفسير الطبري وغيره عن قتادة انها نزلت في عبد الله بن سلام
وسلمان الفارسي رضي الله عنهما وهذا صحيح لان عبد الله كان يهوديا فنوره الله بالاسلام
وسلمان كان نصرانيا فاسلم وقد قال القرطبي في تفسيره الكتابي الذي يضاعف له
الاجر هو الذي كان على الحق في شرعه عقدا وفعلا الى ان امن بنبينا صلى الله عليه
وسلم فيوجر على اتباع الحق الاول والثاني وفيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم كتب
الى هرقل اسلم يوتك الله اجرك مرتين وهرقل كان ممن دخل في النصرانية بعد التبديل
حتى ان بعض العلما استدل بحديث هرقل على ان كل من دان بدين اليهود والنصارى
تحل ذبيحتهم ومناكحتهم سوا كانوا اسرايليين ام لا وسوا دخلوا في دينهم بعد النسخ

كعب الاحبار اسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه صح

رضي الله عنه
والتبديل ام قبله فان هرقل دخل في النصرانية بعد تبديلها وهو خلاف مذهب الشافعي
وقد خالف الشافعي من المتاخرين السراج البلقيني مع انه شافعي ورجح خلاف
مذهب امامه فان قلت هل ليهود الازمان المتاخرة عن زمن النبي صلى الله عليه وسلم
او نصاراها اذا امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم اجران كما لمن امن به في عصره قلت
نعم افتى بذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وقد ادعى الكرماني اختصاص ذلك بمن امن
به في عصره وهو خلاف ما يفهم من عموم الحديث وفي شرح البرهان الحلبي على البخاري
قيل قوله صلى الله عليه وسلم رجل من اهل الكتاب امن بنبيه صلى الله عليه وسلم وامن بمحمد
صلى الله عليه وسلم يريد به النصارى خاصة وقد ترجم البخاري في الجهاد بما يرجع الى
اليهود والنصارى كلاهما فانه قال باب فضل من اسلم من اهل الكتابين والحاصل ان
الذي فهمناه من الاحاديث ان الذي ينال الاجرين كل من امن بنبيه ثم امن بمحمد
صلى الله عليه وسلم ولا يشترط في نيل الاجر الاول ان يكون على حق وان يكون دينه غير
منسوخ لان عبد الله بن سلام وامين بن يامين كانا يهوديين ومع ذلك لم يؤمنا
بعيسى عليه السلام قبل ان يؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن سلام كان من بني اسرائيل
الذين ارسل اليهم عيسى عليه السلام وادعاء ان عبد الله بن سلام لم تبلغه دعوة عيسى
عليه السلام بعيد جدا كيف وان دين عيسى عليه السلام كان اذ ذاك منتشرا او ارض
العرب كان موجودا فيها وكثير من العرب من تنصر كورقة بن نوفل وكان يكتب الانجيل
فيكون كل من امن بنبيه ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم فانه ينال الاجرين لكن نيل
الاجر الاول مشروط باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ويحصل له الاجر الاول وان كان
متلبسا بدين منسوخ او مبدل محرف وذلك بتركه الاسلام ويكون ذلك من قبيل

قوله

م ت

قول النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه اسلمت على ما اسلفت من خير وقوله صلى
الله عليه وسلم ان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون
اكنافا الذين يالفون ويولفون هذا الحديث يقتضي مباحث الاول ان احب اسم تفضيل
ماخوذ من المبني للمفعول اي اكثركم محبوبية عندي وبنا افعل التفضيل من
المبني للمفعول مقصور على السماع نحو اشغل من ذات النحيين وجوز ابن مالك
بناءه منه اذا لم يوقع في لبس وان لم يسمع تابعا في ذلك خطابا الماردي والمصحح
انه لا يجوز الا حيث سمع وهو قول الجمهور الثاني ان احب هنا ماخوذ من احب
المزيد لانه يقال احبه ويقال حبه على ندرة وقلة ويقال في اسم المفعول منه محبوب
على غير قياس ويقال حببته احبه بكسر الحاء على شذوذ وبنا اسم التفضيل
من المزيد قليل فيقال زيد اشوق الى عمرو من اشتاق الثالث قوله مجالس
منصوب على انه تمييز من نسبة الاقربية اليهم وههنا لم يتحد التمييز وما وقع
عنه التمييز معنى فالقاعدة تقتضي جواز افراد التمييز وجمعه فيجوز ان يقال
اقربكم مني مجلسا ومجالس والافراد اولى لافادته المقصود باختصار لكن في
هذا التركيب وامثاله يتعين الجمع لان الافراد يوقع في محذور وهو انه يوهم انهم
اقرب الناس اليه في مجلس واحد من المجالس مع ان المقصود ان النبي صلى الله
عليه وسلم يريد ان يخبر انهم اقرب اليه في مجالس كثيرة فلما كان الافراد يوهم
خلاف المقصود والجمع يعين به تعين الجمع الرابع قوله احاسنكم اخلاقا جمع احسن
وورد افعل التفضيل مجموعا مطابقا لما هو له فان قلت مطابقته لما هو له
هنا هل هي على سبيل الوجوب او على سبيل الجواز حتى يجوز عدم المطابقة بان يقال

مجلسا

احسنكم اخلاقا قلت هي هنا على سبيل الوجوب وذلك لانه اضيف الى الضمير
المجرور عاريا عن معنى التفضيل لان المقصود في هذا المقام ان هذه الرتبة
حاصلة لمن هو حسن الاخلاق من بين المسلمين لا لمن هو احسن المسلمين
اخلاقا فلا يكون معنى التفضيل مقصودا هنا ولا يكون ما صدق عليه اسم التفضيل
هنا بعضا مما اضيف اليه فالمضاف اليه ليس موصوفا بحسن الخلق فالتقدير
اقربكم مني مجالس من يكون حسن الخلق من بينكم ومن كان غير حسن الخلق من
بين المسلمين لم قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة لكن من كان حسن
الخلق يكون اقرب اليه اللهم اجعلنا منهم برحمتك يا ارحم الراحمين فظهر ان اسم
التفضيل مجرد عن معنى التفضيل منسلخ عن معناه وما كان هكذا الا بدان
يطابق ما هو له فيقال الزيدان اعلما المدينة اي عالماها وقد انكر كثير من
النحويين انسلاخ افعل عن معنى التفضيل واثبته ابو عبيدة والمبرد
والمتاخرون منهم الزمخشري وابن مالك فان قلت ما الذي حملكم على جعلكم
اسم التفضيل هنا عاريا عن معنى التفضيل وجعلتم المضاف ليس بعضا
من المضاف اليه قلت لان هذا الثواب العظيم مرتب على حسن الخلق في الجملة لا
على ان يكون المومن احسن من غيره خلقا فتامل وجمع الاخلاق لتعدد انواع
الخلق والمرء مطالب بحسن خلقه في كل نوع من انواع الاخلاق ان المراد
بالخلق الصورة الباطنة وهو عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر
عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث
تصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت الهيئة خلقا حسنا
وان

وان كان الصادر منها افعالا قبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا
ولا شك ان مصادر الافعال النفسية في الانسان كثيرة فكانت اخلاقا
متعددة وقوله صلى الله عليه وسلم الموطئون اكنافا صفة كاشفة للذي خلقه
حسن قال في النهاية وهذا مثل وحقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذليل
وفراش وطي لا يوذي جنب النائم والاكناف الجوانب اراد الذين جوانبهم
وطئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتاذى والالف هو حسن الصحبة على وجه
ينتفع احدهما بصاحبه في ماله وافعاله ولسانه ولا يتاذى منه ولا يسام
من احويته بحال واستقصا حقائق ذلك يطلب من احيا علوم الدين لحجة — من ربع العبادات م
الاسلام هذا وان هذا الحديث روي بكيفيات فاخرج الترمذي وقال حديث
حسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا وروى عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبكم الي احاسنكم
اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون وان ابغضكم الي
المشاءون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبرآء العيب
رواه الطبراني في الصغير والاوسط ورواه البزار من حديث عبد الله
ابن مسعود باختصار وعن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان احبكم الي واقربكم مني في الاخرة احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم
الي وابعدكم مني في الاخرة اسواكم اخلاقا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون
رواه احمد ورواته رواة الصحيح والطبراني وابن حبان في صحيحه قوله صلى الله

بحث النميمة

عليه وسلم المشاؤون بالنميمة انما كانت النميمة ابغض الى الله عز وجل لما فيها
من التفريق بين الاحبة وهي تطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه
كما تقول فلان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست النميمة مخصوصة به بل حد النميمة
كشف ما يكره كشفه سوا كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث
وسوا كان الكشف بالقول او بالكتبة او بالرمز او بالايما وسوا كان المنقول
من الاقوال او من الاعمال وسوا كان عيبا او نقصانا عن المنقول عنه او لم
يكن بل حقيقة النميمة افشا السر وهتك الستر عما يكره كشفه وقوله
الملتمسون اي الذين يطلبون لمن هو بريء العيب فيجوز في برا فتح البا والرا
على وزن كمال ويجوز حينئذ ان يكون جمعا وان يكون مفردا لانه يستوي
فيه لفظ الجمع والمفرد فيقال زيد برا من كذا والرجال برا من كذا ويجوز فيه
ايضا بُرَآ على زنة عُظما وهو حينئذ جمع بري ويجوز ايضا فيه بُرا على وزن
فعال ككماة وحماة ويجوز فيه ايضا برا على زنة ظريف وظراف وخفيف
وخفاف والمراد بذلك ان يكون متتبعا معايب الناس ليشينهم بها
وقد وقع في الرواية الاخرى ان اسوا الناس اخلاقا الثرثارون والمتفيهقون
والمتشدقون اما الثرثارون فهم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن
اللائق والثرثرة كثرة الكلام وترديده واما المتفيهقون فهم الذين
يتوسعون في الكلام ويفتحون به افواههم ماخوذ من الفهق وهو الامتلا
والاتساع يقال افهقت الانا فهق يفهق فهقا وفي الحديث ان
رجلا يدنو من الجنة فتنفهق له اي تنفتح وتتسع له واما المتشدقون

الثرثاره

المتفيهق

فهم

المتشدق

فهم الذين هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز وقيل اراد
بالمتشدق المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم انتهى والحاصل
انه اراد بذلك التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة
والتصنع فيه بما جرت به عادة المتفاصحين المدعين للخطابة فكل ذلك من التصنع
المذموم وهو التكلف الممقوت الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
والاتقيا من امتي برا من التكلف وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود الا
هلك المتنطعون ثلاث مرات وفي النهاية الاثيرية هم المتعمقون المغالون
في الكلام المتكلمون باقصى حلوقهم ماخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من
الفم ثم استعمل في كل تعمق قولا وفعلا ثم ان التشدق والتنطع والتفيهق
والثرثرة كل ذلك من افات اللسان المتعبة للمومن يوم القيمة اجارنا الله عز وجل
من شرها ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاصح الخارج عن العادة
وتكلف السجع في المحاورات كما وقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بغرة في الجنين
فقال بعض قوم الجانيه كيف ندي من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل
ومثل ذلك يطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسجعا كسجع الكهان لان اثر التكلف
والتصنع بين عليه بل ينبغي ان يقتصر على مقصوده وهو التفهيم لغرضه
فما وراء ذلك تصنع مذموم قال الغزالي ولا يدخل في هذا الجنس تحسين الفاظ
الخطابة والتذكير من غير افراط واغراب لان المقصود منها تحريك القلوب وتشويق
النفوس ولرشاقة اللفظ تاثير فيه فهو لائق به فاما المحاورات التي تجري في
قضا الحاجات فلا يليق بها السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم

ولا باعث عليه الا الريا واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم
يكرهه الشرع ويزجر عنه **وقوله** اي النبي صلى الله عليه وسلم **لعله كان يتكلم بما**
لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه الضمير في لعله عائد الى الغلام الذي سيق في شان
الكلام وقد جاء ذلك في حديث رواه الترمذي من حديث انس وقال انه غريب
ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب الصمت ولفظ الحديث قال انس رضي الله عنه استشهد
غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن
وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان
يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وقد جاء في حديث اخر رواه ابن ابي الدنيا من
حديث كعب بن عجرة باسناد جيد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعبا فسال
عنه فقالوا مريض فخرج يمشي حتى اتاه فلما دخل عليه قال ابشر يا كعب فقالت
امه هنيئا لك الجنة يا كعب فقال من هذه المتالية على الله عز وجل قال هي امي يا
رسول الله قال وما يدريك يا ام كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه او منع ما لا
يغنيه ومعناه انه انما يهنا بالجنة من لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب
عليه وان كان كلامه مباحا فلا تتهيا له الجنة مع المناقشة في الحساب فانه
نوع من العذاب والاهم من الكلام فيما لا يعني المومن ان يحفظ الفاظه عن الافات
اللفظية المحرمة ومع ذلك تحفظ عن الكلام فيما هو مباح لا ضرر فيه عليك ولا على
مسلم اصلا الا انك مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فان الانسان اذا تكلم بما لا
حاجة له به وان كان ليس فيه ضرر عليه ولا على مسلم يكون مضيعا للزمان محاسبا
على عمل اللسان مستبدلا الذي هو ادنى بالذي هو خير لانه لو صرف زمان الكلام

الى الفكر

الى الفكر ربما كان ينفتح له من نفحات الرحمة عند الفكر ما يعظم جدواه ولو هلل الله
عز وجل وسبحه او ذكره لكان خيرا له فكم من كلمة يبنى بها قصر في الجنة ومن قدر على
ان ياخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا وهذا
مثال من ترك ذكر الله عز وجل واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياثم فقد
خسر حيث فاته الربح العظيم بذكر الله سبحانه فان المومن لا يكون صمته الا فكرا
ونظره الا عبرا ونطقه الا ذكرا وقوله صلى الله عليه وسلم يبخل بما لا يغنيه دال
على ان البخل معيق لصاحبه عن نيل الدرجات العلى كيف وقد قال صلى الله
عليه وسلم شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع رواه ابو داود من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه بسند جيد واخرج ابو يعلى من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
والبيهقي في الشعب من حديث انس رضي الله عنه قال قتل رجل على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم فبكته باكية فقالت واشهيداه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وما يدريك انه شهيد فلعله قد كان يتكلم فيما لا يعنيه او يبخل بما لا ينقصه
فان قلت ما حد البذل الذي يخرج به الانسان عن نعت البخل قلت هو البذل
الواجب وهو قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروة فان منع واحدا
منهما فهو بخيل لكن الذي يمنع واجب الشرع ابخل كالذي يمنع الزكاة ويمنع
عياله واهله النفقة او يوديها ولكن يشق عليه فانه بخيل بالطبع ولكن
يتسخى تكلفا فالبخيل هو الذي يمنع حيث لا ينبغي المنع اما شرعا واما مروة
هذا وان في هذا الحديث من انواع البديع الجناس المضارع وهو اختلاف
اللفظين بحرف واحد وذلك الحرف مشابه له مخالف في الخط فهنا يعنيه و يغنيه

هذا الحديث [illegible] ظاهره
مشكل وكان ينبغي للشارح
ان يبين رحمه الله
معناه

وكذا فيه جناس المصحف وقد
[illegible] هو ظاهر
[illegible] غفلة الشارح
[illegible]

بينهما اختلاف بالعين والغين المعجمة والعين والغين متشابهتان خطا
وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله عز وجل وجيها ذو الوجهين
ويقال له ايضا ذو اللسانين هو الذي ينقل كلام كل من المتعاديين الى الآخر وقريب
الغرض الى الحد الذي يصير الانسان به ذا وجهين فيقال اذا دخل على متعاديين وجامل
كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا ذا لسانين فان الواحد قد
يصادق متعاديين فلو نقل كلام واحد منهما الى الآخر كان ذا لسانين وذلك
شر من النميمة لما فيه من نقل الكلام من جانبين واذا وعد كلا منهما بان ينصره
فهو ذو لسانين وكذا اذا اثنى على احدهما فاذا خرج من عنده ذمه فهو ايضا
ذو لسانين بل ينبغي ان يسكت او يثني على المحق من المتعاديين ثم ان كان
احد الرجلين اميرا او حاكما فان استغنى عن الدخول اليه ودخل واثنى
عليه في وجهه فهو نفاق لانه هو الذي احوج نفسه الى الدخول اليه وان كان
يستغني عن الدخول اليه لو قنع بالقليل وترك المال والجاه فدخل لضرورة المال
والجاه والغنى واثنى فهو فاسق واما اذا ابتلي به لضرورة وخاف ان لم يثن
فهو معذور فان اتقاء الشر جائز وقد قال ابو الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر
في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقوله وجيها الوجيه هو ذو الجاه والقدر
والمنزلة اي ليس له عند الله عز وجل قدر مع ان المومن له عند الله قدر عظيم
كما قال عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمومنين هذا وان هذا الحديث بهذا
اللفظ اخرجه ابو داود عن عمار وفي رواية ذو اللسانين وفي الصحيحين عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجد من اشر الناس

يوم

في الاصل ... استغنيت ودخلت واثنيت بالتاء في الثلاثة وصحح عنه موضع عليه

الكشر ظهور الاسنان للضحك وكاشره اذا ضحك في وجهه وباسطه نهاية

يوم القيمة عند الله عز وجل ذا الوجهين الذي ياتي هولاء بوجه وهولاء بوجه وفي
رواية للبخاري تجد من شر الناس وفي رواية لابي داود من شر الناس ذو الوجهين
ولمسلم من رواية ابي الزناد عن الاعرج ان من شر الناس والحاصل ان في ذلك
رواية بالتبعيض ورواية بدونه وهي محمولة على رواية التبعيض وانما كان
ذو الوجهين بهذه المثابة لان حاله حال المنافق اذ هو متملق بالباطل وبالكذب
مدخل للفساد بين الناس وقال النووي هو الذي ياتي كل طائفة بما يرضيها
فيظهر لها انه منها ومخالف لضدها فصنيعه نفاق محض وكذب وخداع
وتحيل على الاطلاع على اسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة قال فاما
من يقصد بذلك الاصلاح بين الطائفتين فمحمود ويستفاد من تقبيح
حال من يكون ذا وجهين بالطريق الاولى كما قيل ، وكم من فتى تعجب الناظرين ،
له السن وله اوجه ، ينام اذا حضر المكرمات ، وعند الدناءة يستنبه ،
ثم ان بين قوله الوجهين ووجيها نوع ملحق بالتجنيس وهو ان تكون
الكلمتان ترجعان الى اصل واحد في الاشتقاق مثل ما في قوله عز وجل فاقم وجهك
للدين القيم وقوله سبحانه فروح وريحان وههنا الوجيه مشتق من الوجه
ونهيه عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات قوله قيل وقال في رواية الشعبي كان ينهى
عن قيل وقال كذا للاكثر في جميع الروايات بغير تنوين وفي رواية كره صلى الله
عليه وسلم قيلا وقالا قال الجوهري قيل وقال اسمان يقال كثير القيل والقال كذا
جزم بانهما اسمان واشار الى الدليل على ذلك بدخول الالف واللام عليهما وقال

حال ذي الوجهين تقبيح

من المتقارب

ابن دقيق العيد لو كانا اسمين بمعنى واحد كالقول لم يكن لعطف احدهما على الآخر
فائدة واشار الى ترجيح الاول وقال المحب الطبري في قيل وقال ثلاثة اوجه احدها
انهما مصدران للقول تقول قلت قولا وقيلا وقالا والمراد في الحديث الاشارة الى
كراهة كثرة الكلام لانه تؤول الى الخطا قال وانما كرره للمبالغة في الزجر عنه
ثانيها ارادة حكاية اقاويل الناس والبحث عنها ليخبر عنها فيقول قال فلان كذا
وقيل له كذا والنهي عنه اما للزجر عن الاستكثار منه واما لشيء مخصوص منه وهو
ما يكرهه المحكي عنه ثالثها ان ذلك في حكاية الاختلاف في امور الدين كقوله قال فلان
كذا وقال فلان كذا ومحل كراهة ذلك ان يكثر من ذلك بحيث لا يؤمن مع الاكثار
من الزلل او هو مخصوص بمن ينقل ذلك من غير تثبت ولكن يقلد من سمعه
ولا يحتاط له ويؤيد ذلك الحديث الصحيح كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع اخرجه
مسلم وفي النهاية الاثيرية نهى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال اي نهى عن فضول
ما يتحدث به المتجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناؤهما على كونهما فعلين
محكيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليين من الضمير ومنه
قولهم انما الدنيا قيل وقال وادخال حرف التعريف عليهما في قولهم ما يعرف فلان القيل
والقال لذلك وقيل القال الابتداء والقيل الجواب وهذا انما يصح اذا كانت
الرواية قيل وقال على انهما فعلان فيكون النهي عن القول بما لا يصح ولا تعلم
حقيقته وهو كالحديث الآخر بئس مطية الرجل زعموا فاما من حكى ما يصح
ويعرف حقيقته واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهي عنه ولا ذم له وقال
ابو عبيد فيه نحو وعربية وذلك انه جعل القال مصدرا كانه قال ونهى عن قيل
وقول

وقول يقال قلت قولا وقيلا وقالا وهذا التاويل على انهما اسمان وقيل اراد النهي عن
كثرة الكلام مبتدئا او مجيبا وقيل اراد به حكاية اقوال الناس والبحث عما لا يجدي
عليه خيرا ولا يعنيه امره ومنه الحديث الا انبئكم ما العضه هي النميمة القالة
بين الناس اي كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكى للبعض عن
البعض ومنه الحديث ففشت القالة بين الناس وقوله وكثرة السؤال
اختلف فيه هل هو سؤال المال او السؤال عن المشكلات والمعضلات او اعم
من ذلك والاولى حمله على العموم وقد ذهب بعض العلماء الى ان المراد به كثرة
السؤال عن اخبار الناس واحداث الزمان ونقل شيخنا الرضي بن الحنبلي عن
التجاني انه نقل هذا القول عن القاضي عياض في الاكمال وهو شرح على صحيح
مسلم ثم قال وهذا ضعيف فان النهي عن قيل وقال يغني عنه واقول
لا يخفى ان بين قيل وقال وبين كثرة السؤال عن اخبار الناس واحداث
الزمان عموما من وجه اذ رب قيل وقال هو من اخبار الناس ورب قيل وقال ليس
من اخبارهم ورب شيء يكون من اخبارهم ولا يكون قيلا وقالا فلا يغني احدهما
عن صاحبه اذ في كل منهما فائدة لا توجد في الآخر سلمنا ان القيل والقال اعم
مطلقا من كثرة السؤال فيندرج كثرة السؤال فليكن من قبيل عطف الخاص على
العام لنكتة هي التحريض التام على تجنب كثرة السؤال كما لا يخفى فتضعيفه
لهذا القول من هذه الجهة ضعيف وتامل او كثرة سؤال الانسان نفسه عن
تفاصيل حاله فان ذلك مما يكرهه المسؤول غالبا وقد ثبت النهي عن الاغلوطات
اخرجه ابو داود من حديث معوية وثبت عن جمع من السلف كراهة تكلف

اخر عبارة النهاية ه

المسائل التي يستحيل وقوعها عادة او يندر جدا وانما كرهوا ذلك لما فيه من التنطع
والقول بالظن اذ لا يخلو صاحبه من الخطا وفي شرح شيخنا الرضي بن الحنبلي
النادفي ولقائل ان يقول لو كان النهي عن نفس السوال في المتشابهات وكذا
وكذا عن سواله صلى الله عليه وسلم فيما لم ياذن لاصحابه في السوال عنه لان الاية المذكورة
انما تقتضي النهي عنه لا عن كثرته لقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث والسوال لا
وكثرة السوال وجوابه ان المراد النهي عن كثرة السوال بضم احد هذين السوالين
الى السوال عما اذن في السوال عنه وهذا يتضمن النهي عن احدهما لان النهي عن
مجموع امرين احدهما هو المنهي عنه هذا غاية ما يمكن ان يقال في دفع هذا
المقال انتهى واقول ما اسمج هذا الجواب واذا تاملته علمت ما فيه من
التكلف الذي يحاشى المقاصد النبوية عنه والجواب الحق عن ذلك انا
نقول ان الله عز وجل نهى عن السوال في قوله عز وجل لا تسالوا عن
اشيا ان تبد لكم تسؤكم ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السوال عن شي كان
مباحا فحرم من اجل مسلته ذلك السائل وقد نهى عن كثرة السوال في هذا
الحديث وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كره المسائل وعابها فالجواب
ان نهيه عن اصل السوال خاص بزمان نزول الوحي كما يشير اليه حديث
اعظم الناس جرما عند الله عز وجل من سال عن شي لم يحرم فحرم من اجل
مسلته والحاصل انه ورد ما يقتضي النهي عن السوال وورد ما يقتضي النهي
عن السوال الكثير لا عن اصل السوال فان حملناه على النوازل والمعضلات
والمشكلات استشكل ذلك فقد استغرب انكار جماعة من الفقها ذلك منهم

[illegible]
مع ابن الحنبلي

القاضي ابو بكر بن العربي فقال اعتقد قوم من الغافلين منع السوال عن
النوازل الى ان تقع تعلقا بهذه الاية اي اية المائدة لا تسالوا عن اشيا ان
تبد لكم تسؤكم وليس كذلك لانها مصرحة بان المنهي عنه ما يقع المساة في
جوابه ومسائل النوازل ليست كذلك انتهى وهو كما قال لان ظاهر الاحاديث
اختصاص ذلك بزمان نزول الوحي ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس
عذابا من سال عن شي لم يحرم فحرم من اجل مسلته فان مثل ذلك قد امن
وقوعه واخرج البزار من حديث سعد وقال سنده صالح وصححه الحاكم
من حديث ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احل الله عز وجل
في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله
عز وجل عافيته فان الله عز وجل لم يكن لينسى شيا ثم تلا هذه الاية وما
كان ربك نسيا وفي صحيح البخاري عن انس قال كنا نهينا ان نسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن شي وكان يعجبنا ان يجي الرجل العاقل من اهل
البادية فيساله ونحن نسمع وفي هذا الحديث اشارة الى ان المخاطب بهذا
النهي غير الاعراب وفودا او غيرهم ويحتمل ان النهي في الاية لا يتناول الا ما
يحتاج اليه مما تقرر حكمه او ما لهم بمعرفته حاجة كالسوال عن الذبح بالقصب
والسوال عن وجوب طاعة الامرا اذا امروا بغير الطاعة والسوال عن
احوال يوم القيمة وما قبلها من الملاحم والفتن والاسئلة التي في القران
كسوالهم عن الكلالة والخمر والميسر والقتال في الشهر الحرام واليتامى
والمحيض والنسا والصيد ولكن حاصل ان النهي عن اصل السوال انما كان

زمان نزول الوحي مخافة ان يظهر من الله عز وجل امر متعب للمكلفين ثم انه
لما انقطع الوحي كان المنهي عنه ليس السوال عما يحتاج اليه وان كان كثيرا
ولا السوال عما لا يحتاج اليه اذا كان قليلا بل ان يسال الانسان كثيرا عن
امر لا يحتاج اليه وقد عقد الدارمي في مسنده لذلك بابا واورد فيه عن جماعة من
الصحابة والتابعين اثارا كثيرة منها عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لا تسالوا عما
لم يكن وعن عمر رضي الله عنه احرج عليكم ان تسالوا عما لم يكن وان لنا فيما كان
شغلا والتحقيق في ذلك ان البحث عما لم يوجد فيه نص على قسمين احدهما ان
يبحث عن دخوله في دلالة النص على اختلاف وجوهها فهذا مطلوب لا مكروه
بل ربما كان فرضا على من تعين عليه من المجتهدين ثانيهما ان يدقق النظر في
وجوه الفروق فيفرق بين متماثلين بفرق ليس له اثر في الشرع مع وجود
وصف الجمع او بالعكس بان يجمع بين متفرقين ~~بفرق بين متماثلين~~ بوصف طردي
مثلا فهذا الذي ذمه السلف وعليه ينطبق حديث ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون اخرجه مسلم ومن امعن في البحث عن معاني
كتاب الله عز وجل محافظا على ما جا في تفسيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
اصحابه الذين شاهدوا التنزيل وحصل من الاحكام ما يستفاد من منطوقه
ومفهومه وعن معاني السنة وما دلت عليه كذلك مقتصرا على ما يصلح للحجة فيها
فانه الذي يحمد وينتفع وينتفع به وعلى ذلك يحمل عمل فقها الامصار من التابعين
فمن بعدهم حتى حدثت الطائفة الثانية فعارضتها الطائفة الاولى فكثر بينهم
المرا والجدال وتولدت البغضا وقال بعضهم المراد بالسوال سوال الناس المال

فقد

فقد ثبت ايضا ذم ومدح من لا يلحف فيه كقوله عز وجل لا يسالون الناس
الحافا وفي الحديث الصحيح لا تزال المسلة بالعبد حتى ياتي يوم القيمة وليس
في وجهه مزعة لحم وفي صحيح مسلم ان المسلة لا تحل الا لثلاثة لذي فقر
مدقع او غرم مفظع او جائحة وفي السنن قول النبي صلى الله عليه وسلم
لابن عباس رضي الله عنهما اذا سالت فاسال الله عز وجل وفي سنن ابي داود
ان كنت لا بد سائلا فسل الصالحين وقد اختلف العلما في ذلك والمعروف
عند الشافعية انه جائز لانه طلب مباح فاشبه العارية وحملوا الاحاديث
الواردة على من طلب الزكاة الواجبة ممن ليس اهلها لكن قال النووي
في شرح مسلم اتفق العلما على النهي عن السوال من غير ضرورة قال
واختلف اصحابنا في سوال القادر على الكسب على وجهين اصحهما
التحريم لظاهر الاحاديث والثاني يجوز مع الكراهة بشروط ثلاثة
ان لا يلح ولا يذل نفسه زيادة على ذل السوال ولا يوذي المسوول
فان فقد شرطا من ذلك حرم قال الفاكهاني انا اتعجب ممن قال بكراهة
السوال مطلقا مع وجود السوال في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف
الصالح من غير نكير والشارع لا يقر على مكروه ثم لعل من كره مطلقا اراد خلاف
الاولى واما اضاعة المال فالاكثر حملوه على الاسراف في الانفاق وقيده
بعضهم بالانفاق في الحرام والاقوى انه ما انفق في غير وجهه الماذون فيه
شرعا سوا كان دينيا ام دنيويا ومنع منه لان الله عز وجل جعل المال
قياما بمصالح العباد وفي تبذيره تفويت تلك المصالح اما في حق مضيعه

نفيس في تحقيق
معنى اضاعة المال
تامله

واما فى حق غيره ويستثنى من ذلك كثرة انفاقه فى وجوه البر لتحصيل ثواب الاخرة
مالم يفوت حقا اخر وباهم من ذلك والحاصل فى كثرة الانفاق ثلاثة اوجه
الاول الانفاق فى الوجوه المذمومة شرعا فلا شك فى منعه والثانى انفاقه
فى المباحات بالاصالة كملاذ النفس فهذا ينقسم الى قسمين احدهما ان
يكون على وجه يليق بحال المنفق وبقدر ماله فهذا ليس باسراف والثانى
ما لا يليق به عرفا وهو ينقسم ايضا الى قسمين احدهما ما يكون لدفع مفسدة
اما ناجزة واما متوقعة فهذا ليس باسراف ايضا والثانى ما لا يكون فى
شئ من ذلك فالجمهور على انه اسراف وذهب بعض الشافعية الى انه ليس
باسراف قال لانه تقوم به مصلحة البدن وهو غرض صحيح واذا كان فى غير
معصية فهو مباح قال ابن دقيق العيد ظاهر القران يمنع ما قال انتهى
وقد صرح بالمنع القاضى حسين فقال فى كتاب قسم الصدقات هو حرام وتبعه
الغزالى وجزم به الرافعى فى الكلام على المغارم وصحح فى باب الحجر من الشرح
وفى المحرر انه ليس بتبذير وتبعه النووى والذى ترجح انه ليس مذموما
لذاته لكنه يفضى غالبا الى ارتكاب المحذور كسوال الناس وما ادى الى المحذور
فهو محذور وقد ذكر الفقهاء انه يجوز لمن عرف من نفسه الصبر على الضائقة
التصدق بجميع ماله وفى شرح المنهج لشيخ اشياخنا القاضى زكريا الانصارى
وتحرم الصدقة بما يحتاج من نفقة وغيرها لممونه من نفسه وغيره اولدين
لا يظن له وفاء لو تصدق به لان الواجب مقدم على المسنون فان ظن وفاءه
من جهة اخرى فلا باس بالتصدق به قاله فى المجموع وفى شرح الروض لم ان

حصل

حصل بذلك تاخير وقد وجب وفاء الدين على الفور بمطالبته او غيرها فالوجه
كما قال الاذرعى وجوب المبادرة الى انفاقه وتحريم الصدقة بما يتوجه عليه
دفعه فى دينه هذا فى الصدقة اما الضيافة فلا يشترط فى جوازها كونها فاضلة
عن مونه ممونه كما فى المجموع خلافا لما فى شرح مسلم ثم ان ما ذكر من تحريم
الصدقة بما يحتاج لنفسه وهو ما صححه فى المجموع ونقله فى الروضة عن
كثيرين محله فيمن لم يصبر اخذا من جواب المجموع عن حديث الانصارى
وامراته اللذين نزل فى شانهما ويوثرون على انفسهم الاية فما صححه فى
الروضة من انها لا تحرم محله فيمن صبر وقال الشيخ تقى الدين السبكى فى الفتاوى
الحلبية الضابط فى اضاعة المال ان لا يكون لغرض دينى ولا دنيوى فاذا
انتفيا حرم قطعا وان وجد احدهما وجودا له بال وكان الانفاق لائقا
بالحال ولا معصية فيه جاز قطعا وبين الرتبتين وسائط كثيرة لا تدخل
تحت الضابط فعلى الفقيه ان يرى فيما انتشر منها رايه ومنها امور لم تنتشر
تعرض لها الفقهاء فى كتبهم فمن ذلك الانفاق فى الحرام وهو اضاعة كله لان الله
عز وجل جعل الاموال قياما بمصالح العباد وامر بحفظها وانفاقها فيما اذن
فيه فجعلها فى غير ذلك تضييعا لها محرما بالنهى عن اضاعة المال وبقوله صلى الله
عليه وسلم امسكوا اموالكم ولا تفسدوها مضافا الى التحريم الحاصل من المعصية
التى انفق فيها ثم قال ولا نظر مع ذلك الى ما يحصل معه من غرض دنيوى من لذة
جسم او قضاء شهوة لان تلك الاغراض شيطانية ابطل الشرع حكمها فصار وجود
هذا الغرض الدنيوى كعدمه ودخل تحت قولنا انه لا لغرض دينى ولا دنيوى

فيحرم قطعا قليلا كان المال ام كثيرا والشافعي رضي الله عنه يسميه اسرافا
لان الاسراف مجاوزة الحد وهذا قد جاوز الحد فانه بالانفاق في المعصية
تجاوز حدود الله عز وجل ثم قال وعلى المشهور حصلت الاباحة مع تجرد الغرض
الدنيوي في الانفاق وسئل عن رش القبر بماء الورد وان يطلى بالخلوق فاجاب
بان رش القبر بماء الورد ان كان يسيرا او قصد به حضور الملائكة وانها تحب الطيب
فلا باس به ولا يكره في هذه الحالة والاكثار منه لذلك مكروه والاكثار لا لقصد
الملائكة بل للتفاخر والزينة حرام وقوله ومنع بالتنوين ويجوز ان يقرا بصيغة
المضي اي نهى عن منع المكلف ما يلزمه اعطاه وقوله وهات بكسر المثناة
فعل امر من الايتاء قال الخليل اصل هات آت فقلبت الهمزة هاء مع مده
وقوله وعقوق الامهات في النهاية يقال عق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذا
اذاه وعصاه وخرج عليه وهو ضد البر واصله من العق وهو الشق والقطع
انتهى والمراد من العقوق ان يصدر من الولد ما يتاذى به الوالدان من قول او فعل
الا في شرك او معصية ما لم يتعنت الوالد وضبط ابن عطية بوجوب طاعتهما
في المباحات فعلا وتركا واستحبابها في المندوبات وفروض الكفايات كذلك ومنه
تقديمها عند تعارض الامرين وهو كمن دعته امه ليمرضها بحيث يفوت عليه
فعل واجب ان استمر عندها ويفوت ما قصدته من تانيسه لها وغير ذلك ان
لو تركها وفعله بل قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في الاحيا كل ما ذكرناه من
حقوق الاخوة فانه حق لهما بل رابطتها بالولد اكد من الاخوة ثم قال ويزيد
برهما امران احدها اكثر العلماء على ان طاعة الابوين واجبة في الشبهات وان لم

مسئلة رش القبر بماء الورد

تجب

تجب في الحرام المحض حتى اذا كانا يتنغصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك ان تاكل
معهما لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم وكذلك ليس لك ان تسافر
في مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج الذي هو فرض الاسلام نفل لانه على
التاخير والخروج الى طلب العلم نفل الا اذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة
والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك لمن يسلم ابتداء في بلد ليس فيه من
يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين قال ابو سعيد الخدري
هاجر رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن واراد الجهاد فقال عليه الصلاة
والسلام هل باليمن ابواك قال نعم قال هل اذنا لك قال لا فقال عليه
الصلاة والسلام فارجع الى ابويك فاستاذنهما فان فعلا فجاهد والا فبرهما
ما استطعت فان ذلك خير ما تلقى الله عز وجل به بعد التوحيد وانما خص
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الامهات بالذكر لان العقوق اليهن
اسرع من الآباء لضعف النساء ولينبه على ان بر الام مقدم على بر الاب في
التلطف والبر ونحو ذلك ولهذا سال سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي فقال امك قال ثم من قال ثم
امك قال ثم من قال ثم امك قال ثم من قال ابوك رواه الشيخان وفي رواية
لمسلم من احق الناس بحسن الصحبة وفي رواية له بعد ذلك نعم وابيك لتنبان
وفي رواية لابن ماجه والله لتنبان بدل وابيك وقوله وابيك كلمة تكثر
العرب استعمالها ولم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم بها الحلف او جرى ذلك قبل
النهي عن الحلف بالآباء وقد وقع في هذا الحديث تكرار الام ثلاثا وذكر الاب

فى الرابع وقال ابن بطال مقتضاه ان يكون للام ثلاثة امثال ما للاب من البر
قال وكان ذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع فهذه انفردت بها الام وتشقى
بها الام ثم تشارك الاب فى التربية وقد وقعت الاشارة الى ذلك فى قوله عز من
قائل ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين
فسوى بينهما فى الوصاية وخص الام بالامور الثلاثة وقال القرطبي المراد ان الام
تستحق على الولد الحظ الاوفر من البر وقد تقدم فى ذلك على حق الاب عند المزاحمة.
وقال المصنف فى الاكمال ذهب الجمهور الى ان الام تفضل على الاب فى البر
وقيل يكون برهما سوا ونقله بعضهم عن مالك رضي الله عنه والصواب الاول والى
الثاني ذهب بعض الشافعية لكن حكى الحرث المحاسبي الاجماع على تفضيل
الام فى البر وفي نقل الاجماع نظر كيف وقد نقلنا عن مالك وبعض الشافعية التسوية
بينهما وان كان المنقول عن مالك ليس صريحا فى ذلك فقد ذكره ابن بطال فقال
سئل مالك رضي الله عنه فقال له السائل طلبني ابي فمنعتني امي قال اطع
اباك ولا تعص امك قال ابن بطال هذا يدل على انه يرى برهما سوا كذا قال
واقول يجوز ان يكون ابو السائل دعاه الى امر يجوز فيه مخالفة الام كان دعاه لتعلم
العلم الفرض فلهذا اجابه بهذا الجواب والا فمن يماثل مالكا وهو عالم المدينة
الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم كما بشر بعالم قريش الذي يملا الارض علما وهو
امامنا محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنهما وعن سائر ائمة الدين ان يساوي فى
برهما والاحاديث التي لا حصر لها واردة فى تفضيل الام فى البر والاية القرانية
ظاهرة فى ذلك على ان الليث بن سعد سئل عن هذه المسئلة بعينها فقال اطع امك

فان

الاكمال شرح صحيح مسلم للقاضي عياض

ان يساوي ... [illegible]

بلغ مقابلة على خط المولف

فان لها ثلثي البر وهذا يشير الى الطريق التي لم يكرر فيها ذكر الام الامرتين وقوله
ووأد البنات بسكون الهمزة وهو دفن البنت وهي حية سميت هذه الفعلة بذلك
لما يطرح عليها من التراب فيودها اي يثقلها حتى تموت ومنه قوله عز وجل ولا
يؤده حفظهما اي لا يثقله وكان اهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهة فيهن ويقال
ان اول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي وكان بعض اعدائه اغار عليه فاسر
بنته فاتخذها لنفسه ثم حصل بينهما صلح فخير بنته فاختارت زوجها فآلى
قيس على نفسه ان لا يولد له بنت الا دفنها حية فتبعه العرب على ذلك وكان
من العرب فريق يأتون قتل اولادهم مطلقا اما نفاسة منه عليها ينقصه من
ماله واما من عدم ما ينفقه عليهم وقد ذكر الله عز وجل امرهم فى القران
فى عدة ايات وكان صعصعة بن ناجية التميمي جد الفرزدق فانه همام بن غالب
ابن صعصعة اول من فدى الموؤدة وذلك انه كان يعمد الى من يريد ان يفعل
ذلك فيفتدي الولد منه بمال يتفقا عليه والى ذلك اشار الفرزدق بقوله
وجدي الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد ۞ وهذا محمول على الفريق
الثاني وقد بقي كل من قيس وصعصعة الى ان ادركا الاسلام ولهما صحبة
وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم البنات بالذكر لانه كان الغالب من فعلهم
لان الذكور مظنة القدرة على الاكتساب وكانوا فى صفة الوأد على طريقين احدهما
ان يامر امراته اذا قرب وضعها ان تطلق بجانب حفيرة فان وضعت ذكرا
ابقته وان وضعت انثى طرحتها فى الحفيرة وهذا اللائق بالفريق الاول ومنهم
من كان اذا صارت البنت سداسية قال لامها طيبيها وزينيها لازور بها بعض

اول من وأد البنات قيس ابن عاصم التميمي ۞

نفاسة

اول من فدى الموؤدة صعصعة جد الفرزدق ۞

من المتقارب ۞

اذا رميتم بها في الصحراء حتى ياتي البشر فيقول لها انظري ما فيه وبدفعها
من خلفها ويطمها وهذا هو اللائق بالفريق الثاني وفي كتب التفسير ان العرب كانوا
يدفنونهن احيا لامرين الاول لقولهم ان الملائكة بنات الله عز وجل فالحقوا
البنات به الثانية ما ذكرنا من خوف الحاجة والاملاق او السبي والاسترقاق
وصعصعه احيا سبعين مود قالى ان اسلم كذا قاله القرطبي وقيل مائة
وثمانين وفي صحيح البخاري عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
قالت رايت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر
قريش والله ما منكم على دين ابرهيم غيري وكان يحيي الموءودة يقول للرجل اذا
اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها انا اكفيك مونتها فياخذها فاذا ترعرعت قال
قال لابيها ان شئت كفيتك مونتها وكانوا يكرهون البنات فاذا بشر احدهم
بالانثى كان كما اخبر الله عز وجل عنه ظل وجهه مسودا وهو كظيم فجا نبينا صلى
الله عليه وسلم ناهيا عن وادهن آمرا باكرامهن بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من ابتلى
من البنات بشي فاحسن اليهن كن سترا له من النار وفي صحيح مسلم من عال
جاريتين حتى يبلغا جا يوم القيمة انا وهو وضم اصابعه فان قلت في صحيح
مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل العزل وادا ففيه من حديث جدامة بنت
وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل فقال ذلك الواد الخفي فماذا تقولون
في هذا الحديث وهل قال بتحريم العزل عملا بهذا الحديث قلت قد جزم ابن حزم
بوجوب الوط وتحريم العزل مستندا الى هذا الحديث ولا شك ان هذا حديث رواه
مسلم ولا يطعن في صحته لكن معارض بحديثين احدهما اخرجه النسائي بسنده عن

جابر

ترعرع الصبي اذا نشأ وكبر
نهاية

بحث
نفيس
في العزل

جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كانت لنا جواري وكنا نعزل فقال اليهود
ان تلك الموءودة الصغرى فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال كذبت
اليهود لو اراد الله عز وجل خلقه لم تستطع رده واخرجه الترمذي ايضا وصححه
وفي صحيح البخاري بسنده عن جابر رضي الله عنه قال كنا نعزل والقران ينزل
وفي رواية عن جابر كنا نعزل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بسنده الى ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال اصبنا سبيا فكنا نعزل فسالنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اوانكم لتفعلون قالها ثلاثا ما من نسمة كائنة الى يوم
القيمة الا هي كائنة وتجرا بعضهم على حديث جدامة فضعفه بمعارضته للاحاديث
الكثيرة الصحيحة وهذه جراة مردودة كيف والحديث لا شبهة في صحته والجمع
ممكن بحمله على الكراهة التنزيهية وقال الطحاوي يحتمل ان يكون حديث جدامة
على وفق ما كان عليه الامر اولا من موافقة اهل الكتاب التي كان صلى الله عليه
وسلم يحبها فيما لم ينزل عليه وحي ورد بان موافقة اهل الكتاب تنافي تكذيبهم
بعد ذلك فان قلت حديث جدامة ينبغي ان يرجح لان غيره مضطرب
قلت المضطرب يعمل به اذا تقوى ببعض الطرق فبذلك يندفع اضطرابه
على انه يمكن ان يكون حديث جدامة واردا على طريق التشبيه لانه قطع
الولادة قبل مجي الولد فاشبه قتله بعدها وانما لم يكن وادا حقيقيا
لانه لم ينفخ فيه روح ولا تكامل خلقه ولا صار علقة فضلا عما بعد ذلك وقوله
صلى الله عليه وسلم اتق الله عز وجل حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن هذا حديث صحيح رواه الترمذي والمخاطب

بحسنه

بقوله اتق ابو ذر رضي الله عنه راوي الحديث والتقوى التي امره بها صلى الله عليه
وسلم عبارة عن ما يقي المكلف نفسه عن كل امر يضره في الآخرة وله ثلاث
مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله عز وجل
والزمهم كلمة التقوى الثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى
الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في عرف الشرع وهو المعني بقوله
عز وجل ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن
الحق عز وجل ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته والمامور به ابو ذر المقامات
الثلاثة اما اولها فامره بالعزم على الدوام عليه الى الموت وكذا الثاني والثالث
لان ابا ذر كان محصلا للمقامات الثلاثة بدليل قوله ما وطئ الغبرا ولا اظلت الخضرا
اصدق لهجة من ابي ذر وقوله حيث كنت وقع في رواية المنذري في الترغيب
والترهيب وعزاها الى الترمذي ونقل عنه انه قال ان الحديث حسن صحيح انه
غير محيثما وينبغي ان تكون حيث هنا ان لم توجد معها ما ظرف زمان لان امره
بالتقوى في جميع الازمنة اعم منه في جميع الامكنة لانه ربما يكون المكان واحدا
والازمنة متعددة وهذا مبني على قول الاخفش المجوز لمجيئها ظرف زمان واذا
اتصلت بها ما الكافة تضمنت معنى الشرط وجزمت الفعلين وصار ما بعدها
مجزوما لفظا او محلا بعد ما كان مخفوضا باضافتها اليه كقول الشاعر
حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الازمان هـ قال ابن هشام وهذا البيت
عندي دليل على مجيئها للزمان وقوله اتبع السيئة الحسنة قال الفراء تبعه

واتبعه

واتبعه ولحقه والحقه ومعناه هنا الحق الحسنة السيئة اي اجعل الحسنة لاحقة
بالسيئة وقال الازهري في قوله عز وجل فاتبعهم فرعون بجنوده اراد اتبعهم
اياهم اي جعل جنوده تابعين لموسى عليه الصلاة والسلام ولمن معه من بني اسرائيل
اي لاحقين بهم والمراد باتباع السيئة الحسنة ان يفعلها بعدها بقرب فانها تمحوها
كما نطق بذلك الحديث الصحيح وقال عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات
قيل اللفظ عام في الحسنات والسيئات والجمهور على ان السيئات الكبائر لا
يمحوها الا التوبة وفي صحيح البخاري بسنده الى ابن مسعود ان رجلا اصاب
من امراة قبلة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزلت
عليه واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين قال الرجل الي هذه قال لمن عمل بها من امتي والمراد
بطرفي النهار قيل الصبح والمغرب وقيل الصبح والعصر وعن مالك وابن حبيب
الصبح طرف والظهر والعصر طرف واما الزلف فقال مالك المغرب والعشاء وفي
صحيح مسلم بسنده الى ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله دخلت على امراة فنلت منها ما ينال الرجل من اهله وفي رواية لم
وجدت امراة في بستان فنلت منها كل شيء الا اني لم اجامعها وفي رواية
لاحمد بن حنبل رضي الله عنه قال ابو امامة جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه ثلاثا فاقيمت الصلاة فدعا الرجل
فقال ارايت حين خرجت من بيتك اليس قد توضات فاحسنت الوضوء
قال بلى قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم قال فان الله عز وجل غفر لك ولا

هذه الاية وفي الطبراني قال قال يا رسول الله أَلِي خاصة أم للناس عامة فضرب صدره
وقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة وقد تمسك بظاهر هذه الاحاديث والاية
المرجئة وقال ان الحسنات تمحو السيئات سواء كانت كبيرة ام صغيرة وحمل الجمهور
هذا المطلق على المقيد في الحديث الصحيح ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما عدا الكبائر
من الذنوب وان لم تجتنب الكبائر لم تكفر الحسنات شيئا وقال اخرون ان لم تجتنب
الكبائر لم تحط الحسنات شيئا منها وتحط الصغائر وقيل المراد ان الحسنة تكون سببا
في ترك السيئات ولا تكفر شيئا وهذا قول بعض المعتزلة وقوله وخالق الناس
بخلق حسن لا يخفى ان خالق فعل امر من خالق يخالق فان قلت اصل فاعل ان
يكون لنسبة مصدر فعله الثلاثي الى احد الامرين اعني الفاعل متعلقا بالمفعول
صريحا ويجيء عكس ذلك ضمنا وهو نسبته الى الامر الاخر متعلقا بالاول فههنا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم المخاطب وهو ابو ذر ان يكون خلقه حسنا مع الناس
ولا يلزم ان يكون الناس مامورين بالخلق الحسن مع ابي ذر قلت صيغة فاعل
تاتي بمعنى فعل وهو لنسبة الفعل الى الفاعل لا غير كقولك سافر زيد اي
نسبته الى السفر والمراد هنا تلبس بالخلق الحسن مع الناس والخلق بضم

تعريف الخلق

اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان
الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته
الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب
يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة
الظاهرة ولهذا كثرت الاحاديث في مدح الخلق الحسن في غير موضع كقوله صلى الله

عليه

عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله عز وجل وحسن الخلق **وخير الامور**
اوساطها في النهاية الاثيرية كل خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان فان السخاء
وسط بين البخل والتبذير والشجاعة وسط بين الجبن والتهور والانسان
مامور ان يتجنب كل وصف مذموم وتجنبه بالتعري عنه والبعد عنه وكلما
ازداد منه بعدا ازداد منه تعريا وابعد الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين
وسطها وهو غاية البعد عنهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف
المذمومة بقدر الامكان انتهى وهذا الحديث اخرجه ابن السمعاني في ذيل تاريخ
بغداد بسند مجهول عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ونقله ابن جرير في تفسيره عن مطرف بن عبد الله ويزيد بن مرة الجعفي وكذا
اخرجه البيهقي عن مطرف وذكره الديلمي بلا سند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خير الاعمال اوسطها في حديث اوله دوموا على اداء الفرائض وروى
العسكري بسنده عن الاوزاعي قال ما من امر امر الله عز وجل به الا عارض الشيطان
فيه بخصلتين لا يبالي ايهما اصاب الغلو والتقصير وروى ابو يعلى بسنده عن
وهب بن منبه قال ان لكل شيء طرفين ووسطا فاذا امسك باحد الطرفين مال
الاخر واذا امسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشياء ويشهد
لذلك كله قوله عز وجل لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولهذا جعل الله عز وجل هذه الصفة
ثابتة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهي كونهم وسطا اي بريئين من غلو النصارى
وتفريط اليهود وقد قيل ان قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا من العام المخصوص

او من العام الذي اريد به الخصوص لان المراد بالوسط فى الاية العدول ولا عدالة الا
لاهل السنة والجماعة وهم اهل العلم الشرعي ومن سواهم وان نسب الى العلم فهي نسبة
شبيهية لا حقيقية واهل البدع لا عدالة لهم وانشد بعضهم
عليك باوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا ﻫ وقال اخر
حب التناهي غلط خير الامور الوسط ﻫ وقوله صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما
عسى ان يكون بغيضك يوما ما الحبيب فعيل بمعنى المحبوب مفعول اي احبب محبوبك
والهون بفتح الها وسكون الواو الرفق واللين ومنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي هونا اي برفق ولين ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم نصح المتحابين بانهم لا
يبالغون فى التحابب الى حد المبالغة الكلية بل امر بالاقتصاد اي احبب حبيبك
حبا مقتصدا لا افراط فيه قال ابن الاثير واضافة ما اليه تفيد التقليل يعني لا
تسرف فى الحب والبغض فعسى ان يصير الحبيب بغيضا والبغيض حبيبا فلا تكون
قد اسرفت فى الحب فتندم ولا فى البغض فتستحي واقول يريد بالاضافة الضم اي
انما ضم كلمة ما الى هونا لافادة التقليل واعترض على قصد التقليل فى هذا المقام بان
المقصود هو التوسط فى المحبة والبغض فلا يكونان بمعنى قلة ولا كثرة واذا افادت
ما التقليل فات التوسط واجيب بانها تفيد التوسط الا انها تفيد تقليل
التوسط والحب اذا كان على وجه التوسط القليل كان قليلا لكنه غير خارج عن مرتبة
التوسط بل عن مرتبة التوسط الوسطى ومن الجائز ان يكون لها مراتب متفاوتة قربا
من الطرفين وبعدا منهما وعند عدم القرب والبعد يكون التوسط الكثير قال ونعني به
التوسط التام كما نعني بالتوسط القليل التوسط الناقص واقول قد انحرف

خ/ الاصل الذي وضع الهونا ظ

المعترض التجاني نقله عن شيخنا ابن حنبلي

هذا المجيب بهذا الجواب الى ما هو اخرج ولم يعول على سفن الصواب حتى يتقط من
حيرته وتفكر حتى وقف على ذهوله فى مقالته فقال ثانيا والحق انه لا تقليل وانما المراد
بقوله هونا اي هونا كان وما للتاكيد نحو ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما
اي مثلا من الامثال اي مثل كان ولو كان تقليل لكان معاد تنكير هونا انتهى ما قاله
فى جوابيه الاول والثاني وانا اقول ـــــ بينا ان المراد بالهون الرفق
واللين فمعناه الذي وضع له يدل على رفق ولين ثم انه نكرة فافاد تنكيره
قلة الرفق واللين اي اجعل حبك متصفا برفق ولين قليل ثم انه اكد ما
دلت عليه النكرة بضم ما الزائدة للدلالة على تاكيد ما ضمت اليه اي اجعل حبك
رفيقا لينا متصفا بالرفق واللين ولو باي رفق كان بحيث انك تنقصه
عن درجة التناهي والعلو باي قدر كان حتى لا يكون موصوفا بالتناهي
فالتقليل ليس وصفا للحب وانما هو وصف للهون الذي دل على التقليل
بتنكيره وما اكدت ما دل عليه هونا فكانه قال لا تنقص حبك عن درجة
التناهي بقدر كثير بل بشي قليل قلة اي قلة كانت فلم يكن حينئذ حبك متناهيا
واصلا الى درجة الغلو ولا قليلا جدا لان الحب اذا نقص من قصاراه شي
قليل لا يكون قليلا لكنه لا يكون متناهيا فاذن هو وسط وتتمة الحديث
والبغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقد استدلوا
على ان من ابغض احدا فليقتصد فى بغضه بقول الله عز من قائل عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فانها نزلت فى شان ابي سفيان
ابن حرب اذ كان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم

بنته ام حبيبة رضي الله عنها فاستوحشت شكيمته وكان ذلك من موجبات
دخول السعد الابدي الى دار ابي سفيان والحاصل انه ينبغي ان يتوقى الافراط
في محبة الصديق لان الافراط داع الى التقصير وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا ومعناه اذا ابغضت انسانا فلا تصل في
بغضه الى ان تتلف نفسك بالوقيعة فيه لا سيما بارتكاب البهتان وقد قال
بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة
والقطيعة خير من الوقيعة وقال ابو الاسود الدولي

وكن معدنا للخير واصفح عن الاذى • فانك راء ما علمت وسامع •
واحبب اذا احببت حبا مقاربا • فانك لا تدري متى انت نازع •
وابغض اذا ابغضت غير مباين • فانك لا تدري متى انت راجع •

وقال عدي بن زيد • لا تامنن من مبغض قرب داره • ولا من محب ان يمل فيبعد اه
قال شيخنا الرضي بن الشاذي ثم الاكثر على ان هذا الكلام اي احبب حبيبك
الخ لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه كما صرح به البجاني قال وقد رواه الحسن
ابن ابي جعفر باسناد له عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو اسناد ضعيف قال الترمذي والاصح انه عن علي موقوف له
وقد ذكر الترمذي انه ورد عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اراه
رفعه ثم قال وهذا غريب لا نعرفه بهذا الاسناد الا من هذا الوجه وممن رفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ابو عبد الله بن سلامة القضاعي في الشهاب
والله اعلم بالصحيح من ذلك انتهى اي كلام البجاني الذي نقله شيخنا عنه وقوله

قوله لا تامنن فيه الثلم ه

مناقشة مع ابن الحنبلي ه

وانا

وانا اقول الترمذي اسند هذا الحديث الى ابي هريرة ثم قال اراه رفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم والصحيح انه موقوف قال العراقي ان رجاله رجال مسلم لكن الراوي تردد
في رفعه وقد راينا من رافعيه ابا حامد الغزالي في الاحياء فانه عزاه الى النبي صلى الله
عليه وسلم بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رافعيه الماوردي في كتاب ادب
الدين والدنيا والمصنف كان من ائمة هذا الشان ولو لم يصح رفعه عنده
ويترجح على وقفه لما رفعه على ان هذه مقالة تحتوي على نصيحة جامعة لا
يليق ان تعزى الا الى من اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم
الظلم ظلمات يوم القيمة الظلم وضع الشيء في غير محله ومنه ظلم السقا اذا
شرب به من غير ان يروب قال الراجز • هرت السقا شق ظلامون للجزر •
اي يعرقبون الجزاير فيجعلون العرقبة مكان النحر ومنه قيل الظلم لانها قد تكون
سببا لوضع الشيء في غير موضعه لعدم الابصار فيها ويجوز ان يكون معنى الظلم
النقصان قال تعالى ولم تظلم منه شيا اي لم تنقص وارض مظلومة اي لم
تمطر بين ارضين قد مطرتا كانها نقصت حقها واللام في الظلم ينبغي ان
يكون للاستغراق والمراد بالظلم ظلمك لغيرك او لنفسك فصار المعنى كل فرد
فرد من افراد الظلم يكون سببا لحصول ظلمات متعددة للذي تلبس به
واتصف به يوم القيمة اقل تلك الظلمات ثلاث ظلمات فلو ظلمت غيرك مثلا
احدث من انسان ظلما درهما واحدا فقدا وجب ذلك بحسب الظاهر ثلاث
ظلمات تحصل للظالم يوم القيمة الاولى ما يرى من غب معصية الله عز وجل في
ارتكاب ما نهاه عنه الثانية اخذه لمال ذلك الرجل وحيلولته بينه وبين فان

لذلك عقابا مخصوصا حيث اوصل اليه الضرر فقد هالم الثالثة اهانة لشان
الماخوذ منه واحتقاره اياه فان اخذ الاموال صغارا وذل للماخوذ منه وعلى هذا
فقس واذا اظلمت نفسك بترك صلاة مثلا فالظلمات الثلاث حاصلة الاولى
مخالفتك لربك اذا ارتكبت ما نهاك عنه الثانية القاؤك نفسك الى غضب الله عز
وجل الثالثة ما ترى من الندم حيث لم تعوض عن هذه الرذيلة بفضيلة
وقال ابن الجوزي الظلم يشتمل على معصيتين اخذ حق الغير بغير حق ومبارزة
الرب عز وجل بالمخالفة والمعصية فيه اشد من غيرها لانه لا يقع غالبا الا
بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار وانما ينشا الظلم من ظلمة القلب لانه
لو استنار بنور الهدى لبعد عن الظلم فاذا سعى المتقون بنورهم الذي
حصل لهم بسبب التقوى اتسعت ظلمات الظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيا
انتهى واقول الذي نفهمه من الاحاديث ان الظلم سبب لحصول ظلمات
للمتصف به يوم القيمة وتلك الظلمات ظلمات حسية ثم انه من شدة ترتب
حصولها على وقوع الظلم صارت كانها هو كما حملها صلى الله عليه وسلم عليه حمل
هو هو وظلمات يوم القيمة امر محقق نطق به القران والسنة كما نطقا بالنور
لمن اتصف بالتقوى قال تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية وقال تعالى يوم ترى المومنين والمومنات
يسعى نورهم الاية وقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا
الاية واخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا الناس
في ظلمة اذ بعث الله عز وجل نورا فلما راى المومنون النور توجهوا نحوه

ولان

ولان دليلا لهم من الله عز وجل الى الجنة فلما راى المنافقون المومنين قد
انطلقوا الى النور تبعوهم فاظلم على المنافقين فقالوا حينئذ للمومنين انظرونا
نقتبس من نوركم فانا كنا معكم في الدنيا قال المومنون ارجعوا وراكم من حيث
جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك نورا ولا حاجة لنا الى ان نفسر الظلمات هنا
بالشدائد كما فسر به قوله عز وجل قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي من
شدائدها واهوالها لان حمل اللفظ على غير معناه الحقيقي انما يرتكب اذا
تعذرت الحقيقة وههنا الحقيقة ممكنة بل واقعة لان حصول الظلمات يوم
القيمة امر محقق والمخلص منه نور الايمان الذي يصير نورا حقيقيا كما انها
تصير اذ ذاك ظلمة حقيقية نشات من ظلمة الكفر والنفاق والمعاصي
هذا وان هذا الحديث حديث متفق عليه صحيح في اعلى درجات الصحة فقد
اخرج البخاري في صحيحه بعد ان ترجم فقال باب الظلم ظلمات يوم القيمة
فروى بسنده الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الظلم ظلمات يوم القيمة واخرج مسلم في صحيحه بسنده الى جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم
ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على
ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقد علمت بذلك ان ما ذكره المصنف
من حذف ان واقتصاره على قوله الظلم ظلمات يوم القيمة هي رواية للبخاري
ورواية مسلم جاءت على كيفية مغايرة لها وقد علمتها بما نقلناه واخرج
ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد عن ابي هريرة رضي الله عنه

لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش والتفحش فان الله عز وجل لا يحب
الفاحش المتفحش واياكم والظلم فانه هو الظلمات يوم القيمة واياكم والشح فانه
دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعا من كان قبلكم فقطعوا ارحامهم ودعا من
كان قبلكم فاستحلوا حرماتهم واخرج ابو داود والحاكم واللفظ له وقال صحيح
على شرط مسلم بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واياكم والفحش والتفحش
واياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم
بالبخل فبخلوا وامرهم بالفجور ففجروا فقام رجل فقال يا رسول الله اي
الاسلام افضل قال ان يسلم المسلمون من لسانك ويدك فقال ذلك الرجل او غيره
يا رسول الله اي الهجرة افضل قال ان تهجر ما كره ربك عز وجل والهجرة هجرتان
هجرة الحاضر وهجرة البادي فهجرة البادي ان يجيب اذا دعي ويطيع اذا امر
وهجرة الحاضر اعظمها بلية وافضلها اجرا ثم ان حمل الظلمات على الظلم اما لانه
سبب في حصول الظلمات فحملها عليه للمبالغة في الاشعار بالسببية
كما اطلق على العسل انه شفا لما ان الله عز وجل يخلق عند شربه الشفاء
واما لان الظلم ينقلب ظلمات كما ينقلب الموت كبشا املح وكما تنقلب الاعمال
الحسنة بصورة حسنة والاعمال القبيحة بخلاف ذلك وكما ينقلب المال
شجاعا اقرع وقوله اي قول النبي صلى الله عليه وسلم في بعض دعائه اللهم اني
اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها
غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي

وتعصمني

وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضا ونزل الشهدا وعيش
السعدا والنصر على الاعدا الرحمة اصلها ماخوذ من الرقة وسمي ذوو الارحام
بذلك لان بعضهم يرق لبعض والرحيم من اسمائه عز وجل بمعنى المنعم المقبل للعذر
القابل للتوبة وليس معناه الرقة بل اطلق على الله عز وجل بارادة لازمه لان من
رق على شخص اراد له الخير والمراد بالرحمة في هذا الحديث النعمة كما في قوله عز وجل
ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي نعمته وقوله من عندك لفظة عند كلمة تستعمل
في الحضور والقرب حتى تارة يكونان حسيين وتارة يكونان معنويين نحو قال
الذي عنده علم من الكتاب وقوله عز وجل وانهم عندنا لمن المصطفين وفي
شرح البرهان الحلبي ان قلت لم قال من عندك والاشيا كلها من عند الله عز
وجل فاذن لا يحتاج الى التقييد بالعند فالجواب انه سال رحمة لا في مقابلة
شي عمله بل مجانا انتهى واقول انما قال من عندك للاشارة الى عموم نفعها
وعموم جدواها وانها رحمة لم تخالط الحضرات الكونية ولم تدخل فيها الوسائط
بل هي من الرب الى العبد والرحمة التي تكون كذا تكون اعلى الرحمات واكثرها
نفعا والمراد بالقلب الذي طلب له النبي صلى الله عليه وسلم الهداية بالرحمة
المذكورة اللطيفة الربانية الروحانية التي هي حقيقة الانسان المدرك
العالمة العارفة المخاطبة الطالبة المعاتبة التي تقبل الهداية والاضلال وقوله
امري اي شاني وهو كناية عن سواد الحال وانتظام الاحوال المعدد المفرق
لا راحة فيه وفي المجتمع تمام الراحة وقوله وتلم بها شعثي هو ماخوذ من اللم
وهو الجمع يقال لممت الشي المه لما اذا جمعته اي تجمع ما تشتت من امري

قوله لم كذا في نسخة بخط الشارح
في بعض النسخ الجمع فغيره
الى جموع فليحرر

والشعث في الاصل انتشار الغبار ويقال للشي اذا افترق تشعث وقوله غايبي
اي قلبي نعته بانه غايب لان القلب من الغايبات وصلاحه بصلاح صفاته
التي يتصف بها من الاخلاص والصدق والتوكل والتوحيد وخلوص الاعتقاد
على الله عز وجل وغير ذلك وقوله ترفع بها شاهدي اي جسدي وهيكلي
الظاهري الذي هو مشاهد لكل من رام رويته والمراد برفعته اعلا قدره
وعصمته من الاهانة والقتل بسبب تلبسه بالصفات المرضيه وانما
قدم صلاح القلب على رفع الظاهر لان صلاح القلب ينشا منه صلاح الظاهر
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وقوله وتزكي بها عملي
اي تجعل عملي بسبب هذه الرحمة زكيا اي مطهرا من الريا والعجب ومن كل ما يشينه
او يبعده عن ساحة القبول ويجوز ان يكون من الزكاة اي النما والبركة اي تجعل
عملي ناميا بسبب تضعيف الحسنات وان يكون مباركا يترتب عليه من الحالات
الحسنة اشيا كثيرة ويجوز ان يكون من قولهم زكى فلان نفسه اذا مدحها
اي اجعل عملي ممدوحا في الملا الاعلى وقوله وتلهمني الالهام ما يلقى في الروع
بطريق الفيض وقيل الالهام ما يقع في القلب من علم وهو يدعو الى العمل من
غير استدلال باية ولا نظر في حجة وهو ليس بحجة عند العلما الا عند
الصوفيه وفي الغريبين للهروي الرشد والرشد والرشاد الهدى والاستقامة
يقال رشد يرشد اي على زنة علم يعلم رشدا على زنة ادبا ورشد يرشد اي
على زنة نصر ينصر رشدا اي على زنة حسنا ومنه قوله عز وجل لعلهم يرشدون

انتهى

انتهى ومن اسمايه عز وجل الرشيد وهو الذي ارشد الخلق الى مصالحهم اي هداهم
ودلهم عليها وقيل هو الذي تنساق تدبيراته الى غايتها على سنن السداد من غير
اشارة مشير ولا تسديد مسدد وقوله وترد بها الفتي ضبط بضم الهمزة
وبكسرها اي رد علي حالتي التي كنت الفها قبل ذلك وهو كناية عن الوفا بالعهد
ما وقع في عالم الذر والعهد الارواح من حب الله عز وجل وتعظيمه والانقياد الى
جلاله وعظمته ولما اشتغلت الروح بهذا الهيكل الجسماني ربما تنسى ذلك العهد
فالنبي صلى الله عليه وسلم دعا الله عز وجل ان يرد عليه ما كان الفه اذ ذاك تعليما
لامته وقوله تعصمني بها العصمة المنعة والعاصم المانع الحامي والاعتصام
الامتساك بالشي افتعال منه ومن شعر ابي طالب في شان النبي صلى الله عليه وسلم
ثمال اليتامى عصمة للارامل اي يمنعهم من الضياع والحاجة اي تمنعني
بتلك الرحمة من نزول السوء وقوله الفوز في القضا اي النجاة فيما تقضيه
علي من الموت يعني اذا قضيت علي بموت فليكن في ضمن ذلك تحصل لي النجاة
والظفر بالنعيم المقيم ولا تحصل لي بعد قضايك علي بموتي الهلاك والعذاب
وقوله نزل الشهدا النزل في الاصل قرى الضيف وتضم زايه يريد ما
للشهدا عند الله من الاجر والثواب وفي حديث الدعا للميت واكرم نزله
وانما خص الشهدا بالذكر لانهم احيا عند ربهم يرزقون وقوله وعيش
السعدا جمع سعيد وهو من وجبت له الجنة بمقتضى الوعد الصادق
وعيش السعدا هو الذي وقع ذكره في قوله عز وجل واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك عطاء

مطلب

غير مجذوذ اي غير مقطوع فالثواب لا ينقطع وليس قوله ما دامت السموات الخ
لارتباط دوامهم في الجنة بدوامها فان النصوص دالة على تابيد دوامهم
وانقطاع دوامها بل التعبير عن التابيد للمبالغة بما كانت العرب يعبرون عنه
على سبيل التمثيل من قولهم احبك ما دام ثبير وقيل المراد سموات الاخرة وارضها
والاستثناء في قوله الا ما شاء ربك من حيث انتقاص في الماسدخ الابدا لان
دخول اهل الموقف الجنة لم ابتدا ولا نهاية له لكن ينقص من حيث ابتداوه في حق
فساق الموحدين فانهم يتخلفون عن دخول الجنة فلم يحصل لهم التابيد باعتبار
نقصان ابتدائه وهم المراد من الاستثنا في قسم الاشقيا فان قلت يقتضي ذلك
ان يكون فساق الموحدين اشقيا وسعدا فلا يكون التقسيم الى القسمين صحيحا
قلت هم سعدا بالايمان واشقيا بسبب العصيان والانفصال في الاية لمنع
الخلو وليس انفصالا حقيقيا فان المراد ان حال اهل الموقف غير خال عن السعادة
والشقا مع جواز الاجتماع هذا وان هذا الحديث وهذا الدعا رواه الطبراني
ورواه ايضا الترمذي وقال انه غريب من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
فيهما واللفظ للترمذي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته اللهم اني اسالك رحمة من
عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وترد بها غائبي وترفع
بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل
سوء اللهم اعطني ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف
كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك الفوز في القضا ونزل الشهدا

وعيش

وعيش السعدا والنصر على الاعداء اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رايي
وضعف عملي وافتقرت الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور ويا شافي
الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور
ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رايي ولم تبلغه مسلتي ولم تبلغه
نيتي من خير وعدته احدا من خلقك او خير انت معطيه احدا من عبادك فاني
ارغب اليك فيه واسالكه برحمتك يا رب العالمين اللهم يا ذا الحبل الشديد
والامر الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
الركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود انك تفعل ما تريد
اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلما لاوليائك حربا
لاعدائك نحب بحبك من احبك ونعادي بعداوتك من خالفك اللهم هذا
الدعا وعليك الاجابة اللهم هذا الجهد وعليك التكلان اللهم اجعل لي نورا في قلبي
ونورا في قبري ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن
شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا
في شعري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في مخي ونورا في عظامي
اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا سبحان الذي تعطف بالعز وقال ∴
به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي
الفضل والنعم سبحان ذي المجد والكرم سبحان ذي الجلال والاكرام ه ولقائل ان
يسال عما اشتمل عليه هذا الدعا من السجع وقد نهى العلما على تكلف السجع وقد ∴
فسر الاعتدا في قوله عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين

مطلب

مطلب صدور الشعر من نبينا صلى الله عليه وسلم

بالسجع في الدعا واقول المنهي عنه انما هو تكلف ذلك واما ما صدر
من النبي صلى الله عليه وسلم فانه سجية لا تكلف فيها وانما كان تكلف السجع منهيا
عنه لمنافاته لخشوع المطلوب في الدعا الطلب المثبت وخشوع القلب في
الدعا يوجب قبوله والسجع المتكلف يوجب رده ثم ان نبينا صلى الله عليه وسلم
كان يتكلم كثيرا بالسجع سيما في الادعية كما في قنوت الحسن الذي يستحبه
الشافعي رضي الله عنه في صلاة الصبح لكن صدور ذلك منه بغير تكلف واما
الشعر فقد كان ينطق به كثيرا وليس بقصد بل كان لا يحسن الوزن الشعري
وطبعه الشريف نافر عنه وانما كان كلامه محشوا بالمعاني الدقيقة والمقاصد
العالية بل ربما كان ينشد البيت المستقيم فيكسر وزنه كانشاده قول طرفة
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالاخبار قال الخليل
ابو احمد كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن لا
يتاتى له انتهى واما اصابة الوزن احيانا فلا يوجب انه يعلم الشعر وكذا ما
ياتي احيانا من نثر كلامه موزونا كقوله يوم خيبر هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا
كما وقع في الايات القرانية كقوله عز من قائل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وقد قيل ان قوله انا النبي لا كذب من منهوك الرجز وقد قيل ان منهوك الرجز
لا يكون شعرا ثم انه لا يكون من منهوك الرجز الا اذا وقف على البا من كذب وعلى
البا من عبد المطلب والاظهر من حال النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذب بالرفع
والتنوين ولم يقف وانما درج الكلام درجا الى ما رونه الكافة عن الكافة اي جميع

الناس

مطلب في كافة

الناس عن جميعهم اي جميع من تاخر عن جميع من تقدم بحيث ان اتيان النبي صلى
الله عليه وسلم بجوامع الكلم ذاع وشاع حتى علمه الخاصة والعامة ومن تاخر ومن
تقدم ونقله جميع من تاخر عن جميع من تقدم وفي الصحاح والكافة الجميع من الناس
يقال لقيتهم كافة اي كلهم وقول ابن رواحة فسرنا اليهم كافة في رجالهم
جميعا علينا البيض لا نتخشع فقد استعمله صاحب الصحاح معرفا وفي
المفصل ولقد ندبني ما بالمسلمين من الارب الى معرفة كلام العرب لانشاء
كتاب في العربية محيط بكافة الابواب فاستعمل الزمخشري كافة مضافا
مع ان علما اللغة والعربية منعوا من ادخال ال على كافة ومن اضافة كافة الى
شي قال النووي في تهذيب اللغات قد كثر في الوسيط وغيره من كتب الفقه
استعمال لفظ كافة بالالف واللام فيقولون هذا مذهب الكافة وهو قول
الكافة ويقولون ايضا هو مذهب كافة العلما فيضيفون كافة ومرادهم
بذلك الجميع وقد اكثر من استعمالها الخطيب ابن نباتة رحمه الله وهذا غلط عند
اهل اللغة والنحو فلا يجوز استعمال كافة مضافة ولا بالالف واللام ولا تستعمل
الا حالا فيقال هذا مذهب العلما كافة وقول الناس كافة فتنصب على الحال كما
قال عز وجل ادخلوا في السلم كافة وقال تعالى قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة وقال الفرا وكافة لا تكون مذكرة ولا مجموعة لا تقول كافين ولا كافات
لانها وان كانت على لفظ فاعلة فانها في تاويل المصدر مثل العاقبة والعافية
ولذلك لم تدخل العرب الالف واللام عليها لانها في معنى قولك قاموا معا
وقاموا جميعا وقال الزجاج كافة منصوب على الحال وهو مصدر على فاعلة

كالعافيه والعاقبه ولا يجوز ان يثنى ولا يجمع كما اذا قلت قاموا عامه لم تثن
ولم تجمع وكذلك خاصة هذا مذهب النحويين انتهى وقال الهروي في الغريبين
انذر الناس كافة اي جامعا لهم في الانذار ومعنى كافة في اللغة الاحاطة ماخوذ
من كفة الشي اي حرفه واذا انتهى الشي الى ذلك كف عن الزيادة ولا يثنى كافة
ولا يجمع وفي القاموس وجاء الناس كافة اي كلهم ولا يقال جاءت الكافة
لانه لا يدخلها ال ووهم الجوهري والاضافة وقد وهم ابن هشام الزمخشري
فيما وقع منه في المفصل لاخراجه اياها عن النصب البتة واستعماله
فيما لا يعقل مع اختصاصها بمن يعقل **من مقاماته** بيان لما رواه الكافة
عن الكافة والمقامات جمع مقامة وهي مفعلة من القيام يقال مقام ومقامة
كمكان ومكانة وهما في الاصل اسمان لموضع القيام الا انهم اتسعوا فيهما
فاستعملوهما استعمال المكان والمجلس قال الله عز وجل خير مقاما واحسن
نديا وقال ابن علس ۞ وكالمسك ترب مقاماتهم ۞ وترب قبورهم اطيب ۞ — من المتقارب
ثم كثر حتى سموا الجالسين في المقامة مقامة كما سموهم مجلسا قال زهير
ومنهم مقامات حسان وجوههم ۞ وقال مهلهل
نبئت ان النار بعدك اوقدت ۞ واستب بعدك يا كليب المجلس ۞ — من الكامل
الى ان قيل لما يقام به فيها من خطبة او عظة او ما اشبههما مقامة كما يقال
له مجلس يقال مقامات الخطباء ومجالس القصاص ومنه مقامات
الحريري ومقامات بديع الزمان الهمداني ومقامات ابن الوردي والمقامة
اللؤلؤية في الاعتذار عن ترك الافتا والتدريس للجلال السيوطي

والمقامة

والمقامة الازوردية له وهذا من باب ايقاعهم الشي على ما يتصل به وكثرت ملابسته
اياه ومن ذلك تسميتهم السحاب سما ثم كثر حتى قيل للمطر سما ثم كثر
حتى قيل للكلا سما قال الشاعر ۞ اذا نزل السما بارض قوم ۞ رعيناه وان كانوا غضابا ۞ — من الوافر
وقالوا ما زلنا نطا السما حتى اتيناكم ومنه الحيا في قول الراعي
فقلت لرب الناب حرها ثنية ۞ وناب علينا مثل ما بك في الحيا ۞ — من الطويل وذلك
ان الحيا اسم للمطر لانه يحيى البلاد والعباد ثم سموا النبات حيا لانه يكون
بالمطر ثم اتسعوا فسموا الشحم واللحم حيا لانهما يكونان من النبات وهذا
الذي اراده الراعي في قوله وهذا باب واسع المجال طويل الاذيال **ومحاضراته**
اي مكالماته مع من حضر مجلسه **وخطبه** في القاموس وخطب الخاطب على
المنبر خطابة بالفتح وخطبة بالضم وذلك الكلام خطبة ايضا وهي الكلام المنثور
المسجع ونحوه **وادعيته التي كان يدعو الله عز وجل بها ومخاطباته وعهوده**
اي وصاياه **مما الخلاف انه** اي في انه تحذف حرف الجر لان حذفه قبل ان وان
المصدريتين مطرد **نزل من ذلك مرتبة** اي منزلة وفي القاموس المرتبة
المنزلة وفي نسخة من الشفا مرقبة بالقاف [illegible] اي موضعا عاليا
من شانه ان يجلس فيه الرقيب الذي يريد الاطلاع على احوال غيره **لا ينافس
بها غيره** اي مرتبة غيره **وطرفيها سبقا لا يقدر قدره** السبق بالتاء الباكنة
التقدم في الحلبة وقوله عز وجل السابقات سبقا الملائكة تسبق الجن في
استماع الوحي وينبغي ان يكون هنا بفتح الباء لانه بفتح الباء ما يجعل من المال
رهنا على المسابقة وفي الحديث لا سبق الا في خف او حافر او نصل اي لا

[illegible] الموحدة

يحل اخذ المال بالمسابقة الا في هذه الثلاثة وهي الابل والخيل والسهام والحق الفقها
بها ما كان في معناها وذلك انه شبه هيئة النبي صلى الله عليه وسلم في مناظرته مع من
يدعي الفصاحة والبلاغة بجماعة اجتمعوا في حلبة فالسابق منهم هو الذي اخذ السبق
وحازه والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي اخذ السبق وحازه ولم يشاركه فيه
احد وقوله لا تقدر قدره نعت للسبق اي اخذ صلى الله عليه وسلم سبقا عظيما وحاز
رهنا كثيرا لانه سبق جميع البلغا والفصحا فاخذ سبق كلهم ومعنى ذلك لا يمكن
ان تعرف كميته ولا ان يصل احد الى غايته ومقداره وقد جمعت من كلماته التي
لم يسبق اليها يجوز ان تكون من للتبعيض اي جمع من بعض كلماته والتي لم
يسبق نائب الفاعل لجمعت اي جمع من كلماته ما اتصف بهذه الصفة اعني انه
لم يسبق اليها ويجوز ان تكون نائب الفاعل كلماته ومن زائدة بناء على مذهب
الاخفش في زيادتها في الموجب مع ان مدخولها معرفة ويجوز ان يكون نائب
الفاعل ضميرا يعود على كلمات اي جمعت كلمات من كلماته ويجوز ان يكون نائب
فاعل جمعت ما دل عليه المعنى من الكلام السابق اي جمعت هذه الكلمات التي ذكرها
ذكرناها من كلماته ولا يجوز ان تكون من كلماته صفة موصوف محذوف اي جمعت
كلمات من كلماته لان نائب الفاعل كالفاعل لا يحذف وحرف الجر اذا لم يكن زائدا
لم يصح ان يكون مدخوله نائب الفاعل كما لا يكون فاعلا والتي لم يسبق اليها
اي انها مبتكرة له لم يسبقه الى التكلم بها احد وذلك دليل على قوة بصيرته وسداد
قريحته حيث يبتكر كلمات معانيها بهذه المثابة ولا يقدر احد ان يفرغ في
قالبه عليها المراد بالقالب الالفاظ لانها قوالب المعاني والمعاني مفرغة في

الالفاظ

بلغ مقابلة على خط المولف

الالفاظ والمعاني حينئذ اوائل ومنها اوان والمعاني الثواني ربما تنعكس في صحيفة
الخاطر ولكن الاتيان بقالب تفرغ تلك المعاني فيه بحيث يجعلها المتكلم دالة على
تلك المعاني الثواني امر عسير وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كان ابا عذرة
هذه المرتبة فكان ياتي بالفاظ هي قوالب وافرغ فيها معاني لو اجتمع جميع
الفصحا والبلغا لم يقدروا على ان ياتوا بقالب يفرغون فيه هذه المعاني على نمط
ما كان ياتي به هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم
حمي الوطيس في النهاية الاثيرية الوطيس شبه التنور وقيل هو الضراب
في الحرب وقيل هو الوطء الذي يطيس الناس اي يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة
مدورة اذا حميت لم يقدر احد ان يطاها قال ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق
انتهى فان قلت هذا الكلام كناية ام استعارة قلت هو مشتمل على استعارتين
فانه شبه الحرب بالوطيس وذكر المشبه به ولم يذكر المشبه فهو استعارة
تصريحية ثم انه شبه اشتداد الحرب وقوتها بالحمي وذكر المشبه به بصيغة
الفعل فهي استعارة تصريحية تبعية هذا وان قوله صلى الله عليه وسلم حمي
الوطيس ماخوذ من حديث طويل رواه مسلم في صحيحه فيه بسنده الصحيح
الى عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قال عباس رضي الله عنه شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له
بيضا اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى

في الاصل لحظه
فهذا امر عسير فتعلم
فهذا حسن ولا اعاده
فيه فضرب عليه
فانتظم الكلام على
احسن نظام ه

المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار
قال العباس رضي الله عنه وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها
ارادة ان لا تسرع وابو سفيان رضي الله عنه آخذ بركاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة
فقال عباس رضي الله عنه وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين
اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر
على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في
الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس قال ثم اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب
محمد صلى الله عليه وسلم قال فذهبت انظر فاذا القتال على هيئته فيما ارى قال فوالله
ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا والباقي
مما ذكر كلمات من جوامع الكلم تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت في كتب
السير وقوله صلى الله عليه وسلم مات حتف انفه قال في النهاية هو ان يموت
على فراشه كانه سقط لانفه فمات والحتف الهلاك كانوا يتخيلون ان روح
المريض تخرج من انفه فان جرح خرجت من جراحته وفي حديث عبيد بن عمير
ما مات من السمك حتف انفه فلا تاكل يعني الطافي وفي القاموس
الحتف الموت ومات حتف انفه وحتف فيه قليل وحتف انفيه اي على فراشه

من غير قتل

من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من
انفه بتتابع نفسه او لانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من انفه
والجريح من جراحته هذا وان هذا حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله عز وجل ان لسعته
دابة او اصابه شي فهو شهيد ومن مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله
ومن قتل بعصا فقد استوجب المآب يقول عبد الله بن عتيك فوالله ان قوله
حتف انفه لكلمة ما سمعتها قط من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان قلت قد وقعت في شعر السموال بن عاديا اليهودي الغساني
فانه جاهلي كان في عهد امرئ القيس بن حجر الكندي وكان يضرب به المثل في الوفا
فيقال اوفى من السموال فكيف تقولون ان اول من تكلم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يمكن ان يقال ان السموال اخذها من النبي صلى الله عليه وسلم قال
السموال ، وما مات منا سيد حتف انفه ، ولا طل منا حيث كان قتيل ،
قلت الصحيح فيه ذكر ان قائل هذا عبد الملك الحارثي وهو اسلامي وان البيت
روي وما مات منا سيد في فراشه وقوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن
من جحر مرتين في القاموس لدغته العقرب والحية كمنع لدغا وتلداغا فهو
ملدوغ ولديغ وفي القاموس الجحر بالضم كل شي تحتفره الهوام والسباع
لانفسها كالجحران قيل هذا الكناية عما يوهم اي ان الشرع يمنع المومن من الاضرار
فلا يأتي بما يستوجب به تضاعف العقوبة يضرب لمن اصيب ونكب
مرة بعد اخرى وهذا اللفظ رواه الشيخان وابوداود وابن ماجه والعسكري

حمي الوطيس

لدغ بالدال المهملة والغين المعجمة واما لذع بالذال المعجمة والعين المهملة فهو للنار ونحوها

كلهم من حديث عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ لا يلدغ المومن من جحر واحد مرتين لكن ليس في سنن
ابن ماجه والعسكري واحد وقد رواه مسلم من طريق ابن اخي ابن شهاب الزهري
عن عمه بلفظ زيادة واحد وتابعهما سعيد بن عبد العزيز وذكر ان هشام بن
عبد الملك قضى عن الزهري سبعة الاف دينار فقال هشام للزهري لا تعد لمثلها
فقال الزهري يا امير المومنين حدثني سعيد وذكر الحديث بلفظ المصنف
وهو لا يلدغ المومن من جحر واحد مرتين وكذا تابعهم يونس عن الزهري م ش
وهو الصواب واما لفظ المصنف وهو عدم ذكر واحد فمعول لا يلدغ
المومن من جحر مرتين فقد رواه زمعة بن صالح فرواه عن الزهري عن سالم
عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ لا يلدغ المومن من جحر مرتين اخرجه القضاعي
واللفظ الصحيح لا يلدغ المومن من جحر واحد مرتين وفي السيرة اليعمرية
وكان ابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر وكان فقيرا ذا عيال وحاجة وكان في الاسارى فقال يا رسول
الله اني فقير ذو عيال وحاجة فامنن علي صلى الله عليك فمن عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن امية في يوم احد يا ابا عزة انك
رجل شاعر فاعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد من علي فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا بلسانك فلك الله
عز وجل ان رجعت ان اغنيك وان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي
يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فرجع ابو عزة ومسافع بن عبد مناف

يستنفران

يستنفران الناس باشعارهما فاما ابو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد الوقعة بحمراء الاسد فقال يا محمد اقلني فقال لا والله لا
تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا صلى الله عليه وسلم مرتين ثم امر
عاصم بن ثابت فضرب عنقه وقال سعيد بن المسيب قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
السعيد من وعظ بغيره اي الميمون المبارك وفي القاموس وعظه
يعظه وعظا وعظة وموعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب
فاتعظ انتهى فالسعيد في الاصل هو الميمون فالمعنى هنا ان الذي اراد الله
عز وجل ان ينظمه في سلك المقبولين عنده المندرجين في من يحبه من
ينظر الى ما يفعل بغيره من اهل الطاعة واهل المعصية فيرى ما منح الله
عز وجل اهل طاعته في هذه الدار من العز والرفعة والراحة وما انزل باهل
معصيته من النكال والبلاء والذل والمهانة فيتزجر عن المعاصي
ويغتنم الطاعات ويصرف اوقاته ولحظاته كلها في طريق تقربه من الله عز
وجل ومن رضاه وبعده عن سخطه وعن كل امر يوجب بعده عن رضى
ربه عز وجل هذا وان هذه الجملة ماخوذة من حديث طويل رواه مسلم في صحيحه
عقيبه بسنده الى عامر بن واثلة انه سمع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يقول الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من وعظ بغيره فاتى رجلا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له حذيفة بن اسيد الغفاري فحدثه
بذلك من قول ابن مسعود فقال له وكيف يشقى رجل بغير عمل فقال له

في اصل الشارح
ان ينظم معبرا
بان ... من
والله اعلم

الرجل اتعجب من ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر
بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله عز وجل اليها ملكا فصورها وخلق
سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي
ربك ما شا ويكتب الملك ثم يقول يا رب ما اجله فيقول ربك ما شا ،
ويكتب الملك ثم يقول يا رب ما رزقه فيقضي ربك ما شا ويكتب الملك ثم صحيح
يخرج الملك بالصحيفة في يده ولا يزيد على ما امر ولا ينقص كذا في مسلم
واخرجه ايضا العسكري في الامثال عن ابي وائل لكنه من كلام ابن مسعود
وقد اخرجه القضاعي من حديث ادريس بن يزيد الاودي عن ابي اسحق
عن ابي الاحوص كلاهما عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
اخرجه البيهقي في المدخل رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه البزار
في مسنده من حديث هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم لكن بلفظ السعيد من وعظ بغيره والسعيد من سعد
في بطن امه والشقي الخ وسنده صحيح وكذا اخرجه الطبراني في الصغير
من هذا الوجه لكن مقتصرا على السعيد من سعد في بطن امه واخرجه
العسكري من حديث عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد عن ابيه عن جده
زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السعيد من وعظ بغيره والحاصل ان
كونه من كلام ابن مسعود ثبت في صحيح مسلم وكونه من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم وان ابن مسعود تمثل به قد ثبت ايضا بهذه الطرق قال شيخ الاسلام الشهاب
ابن حجر انه صحيح وسبقه الى ذلك شيخه العراقي في اخواتها اي هذه الكلمات وقعت

في

في ضمن كلمات كثيرة وهذه جزء من ذلك الكل ووقعت في ضمنها فتضمنها
المجموع تضمن الكل للجزء فان قلت كيف يصح ان تقع اخواتها ظرفا لها قلت بان
يلاحظ ان اخواتها قدر كثير وهذه شي قليل فقد لوحظ القليل في ضمن الكثير فصح
ان تكون الكثير ظرفا له ولو جعل في بمعنى مع لهو على حد قوله عز وجل ادخلوا في امم
اي معهم وقوله عز وجل فخرج على قومه في زينته اي معها لكان حسنا وقد
اشار بذلك الى كثرة ما تكلم صلى الله عليه وسلم به من الكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة
علمهم وقد عدوا منها من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق انما الاعمال
بالنيات وقوله ليس للعاقل من عمله الا ما نواه فتحت هاتين الكلمتين كنوز
من العلم ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه حديث الاعمال بالنيات يدخل
في نصف العلم وقال بعض الائمة حديث الاعمال بالنيات ثلث الدين
وقوله صلى الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وقوله
صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي رواه ابن عائذ في المغازي عن قتادة قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب مناديا ينادي يا خيل الله اركبي
قال العسكري وهذا على المجاز والتوسع واراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصر
وقوله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر رواه الشيخان وقوله
صلى الله عليه وسلم كل الصيد في جوف الفرا رواه الرامهرمزي في الامثال وسنده
جيد بل قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان بن الحرث وقيل لابي سفيان بن حرب
كذا قاله ابو عمر بن عبد البر وقال السهيلي الصحيح انه قاله لابي سفيان بن حرب
يتالفه على الاسلام به وذلك انه استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فحجب قليلا

م ت

ثم اذن له فلما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما كدت تاذن لي حتى تاذن لحجارة الجلهمتين
قال ابو عبيد الصواب الجلهمتين وهما جانبا الوادي يا ابا سفيان انت كما قيل
كل الصيد في جوف الفرا قال له ذلك يتالفه على الاسلام يعني اذا حجبتك قنع كل
محجوب وكان المصنف لم يذكر هذه المقالة مع كونها في غاية البلاغة لان النبي صلى الله
عليه وسلم ليس اول من تكلم بها بل سبق اليها فان اصل هذا المثل ان ثلاثة نفر خرجوا
متصيدين فاصطاد احدهم ارنبا والاخر ظبيا والثالث حمارا فاستبشر صاحب
الارنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا عليه فقال الثالث كل الصيد في جوف
الفرا اي هذا الذي رزقت وظفرت به يشتمل على ما عندكما وذلك لانه ليس فيما
يصيده الناس اعظم من حمار الوحش ثم اشتهر هذا المثل واستعمل في كل حاو
لغيره وجامع له ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خديعة رواه البخاري
ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظ البخاري سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحرب
خدعة وليس في مسلم سمى وخدعة مثلث الخا اشهرها فتح الخا واسكان الدال
قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم والثانية ضم الخا واسكان
الدال والثالثة ضم الخا وفتح الدال قالوا ومعناه ان الحرب ينقضي امرها
بخدعة واحدة من الخداع اي ان المقاتل اذا خدع مرة واحدة لم يكن لها اقالة
قال ابن الاثير وهو افصح الروايات واصحها ومعنى الثاني هو الاسم من
الخداع ومعنى الثالث ان الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفي لهم كما يقال فلان
لعبة وضحكة للذي يكثر اللعب والضحك قال النووي اتفق العلما على جواز خداع
الكفار في الحرب كيف امكن الا ان يكون فيه نقض عهد وامان فلا يحل ۞ ومن

ذلك

انظر اصل المثل الذي هو كل الصيد في جوف الفرا ۞

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضرا الدمن رواه الرامهرمزي والعسكري
في الامثال والقضاعي في الشهاب والدمن جمع دمنة وهي ما تدمنه الابل
والبقر والغنم بابوالها وابعارها اي تلبده في مرابضها فربما نبت فيها النبات الحسن
النضير وفي الحديث فينبتون نبات الدمن في السيل يريد لسرعة ما ينبت فيه
ومعناه انه كره نكاح الفاسدة وقال ان اعراق السو تنزع اولادها وذلك ان
النبات ينبت على البعر في الموضع الخبيث فيكون ظاهره حسنا وباطنه قبيحا
فاسدا وانشد زفر بن الحارث ۞ وقد ينبت المرعى على دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا ۞ ومعنى البيت ان الرجلين قد يظهران
الصلح والمودة ويبطويان على البغض والعداوة كما ينبت المرعى على الدمن ۞
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الانصار كرشي وعيبتي رواه البخاري اراد صلى
الله عليه وسلم انهم بطانته وموضع سره وامانته والذين يعتمد عليهم في اموره واستعار
الكرش والعيبة لذلك لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في
عيبته وقيل اراد بالكرش الجماعة اي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس
اي جماعة وفي رواية للترمذي الا ان عيبتي التي اوي اليها اهل بيتي وان
كرشي الانصار ۞ ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد من غلب
الناس انما الشديد من غلب نفسه رواه ابن حبان في صحيحه ورواه الشيخان
بلفظ ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب يعني
اذا ملكها قهر اقوى اعدائه وشر خصومه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك وفي حديث اخر قال صلى الله عليه وسلم ما تعدون

من النهاية ۞

من الطويل

لم يعين معنى العيبة لغة ۞

الصُرَعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال قال هو الذي يملك نفسه عند الغضب
والصرعة بضم الصاد وفتح الرا المبالغ في الصراع الذي لا يغلب فنقله الى الذي
يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها وهذا من الالفاظ التي نقلها عن وضعها
اللغوي لضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان
بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه
وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه ويعزى الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال

ليس الشديد الذي تحمى مطيته * يوم النزال ونار الحرب تشتعل — من البسيط
لكن فتى غض طرفا او ثنى قدما * عن الحرام فذاك الفارس البطل

ويعجبني في ذلك قول الشيخ زين الدين عمر بن المظفر بن الوردي المعري الكلبي لاميته اذ قال

واتق الله فتقوى الله ما * صادفت قلب امرء الا وصل ۞ — من الرمل
ليس من يقطع طرقا بطلا * انما من يتقي الله البطل ۞

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة. رواه احمد وابن منيع والطبراني
والعسكري بزيادة ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام ان قومك من بعدك قد ضلوا
فلم يلق الالواح فلما راى ما احدثوا وعاينه القى الالواح وجاء في لفظ اخر ليس
المعاين كالمخبر قال العسكري واراد النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يهجم على قلب المخبر من
الهلع بالامر والاستفظاع له مثل ما يهجم على قلب المعاين قال وطعن بعض
الملحدين في حديث موسى عليه السلام فقال لم يصدق ما اخبره ربه عز وجل
وليس في هذا ما يدل على انه لم يصدق او شك فيما اخبره ولكن للعيان روعة

هي

هي انكا للقلب وابعث لهلعه من المسموع قال ومن هذا قول ابرهيم عليه
الصلاة والسلام ولكن ليطمئن قلبي اي سعي المساهمة لان للعيان حالا
ليست لغيره ۞ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانة رواه ابو داود
والعسكري من جهة ابن ابي ذيب عن ابن اخي جابر عن عمه جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة الا ثلاثة مجالس سفك دم حرام او فرج حرام
او اقتطاع مال بغير حق ورواه القضاعي من حديث حسين بن عبد الله
ابن [illegible] ضمرة عن ابيه عن جده عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه
الديلمي من حديث اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ المجالس
امانة فلا يحل لمؤمن ان يرفع على مؤمن قبيحا واخرج عبد الرزاق في جامعه
بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم انما يتجالس المتجالسون بامانة الله عز وجل
فلا يحل لاحد ان يفشي على صاحبه ما يكره قال العسكري اراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان الرجل يجلس الى القوم فيخوضون في الحديث ولعل فيه ما ان نما كان
فيه ما يكرهون فيامنونه على اسرارهم فيريد ان الاحاديث التي تجري بينهم
كالامانة التي لا يحب ان يطلع عليها فمن اظهر احاديث الذين امنوه على
اسرارهم فهو قتات اي نمام ففي هذه المقالة من الحمل على اداب العشرة واداب
الصحبة وكتم السر وحفظ الود وحسن العهد واصلاح ذات البين والتحرير
من النميمة بين الاخوان الموقعة للشنان ما لا يكاد يخفى على مبادي
الاذهان ۞ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالمنطق رواه
ابن ابي شيبة والبخاري في الادب المفرد من رواية ابرهيم بن مسعود ورواه

الديلمي عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم البلا موكل بالمنطق ومن ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع البلاقع جمع بلقع وبلقعة وهي
الارض القفر التي لا شي بها يريد ان الحالف بها يفتقر ويذهب ما في بيته من
الرزق وقيل هو ان يفرق الله عز وجل شمله ويغير عليه ما اولاه من نعمه وقد
ذكرنا هذه الجملة اقتدا بكثير من مولفي السيرة النبوية كابن سيد الناس ومغلطاي
والا فاستقصا ذلك وحصره متعسر بل ربما يكون متعذرا فللقضاعي كتاب
الشهاب جمع فيه من هذا القبيل شيا كثيرا ولشيخ اشياخنا الحافظ العلامة
الجلال السيوطي الجامع الصغير فيه من ذلك شي كثير وقد تكفل بشرحه كله
حافظ مصر ومحدثها العلامة شمس الدين العلقمي فشرح الجامع الصغير شرحا
اجاد فيه وقد ادركنا حياته وكان من اقران شيخنا الحافظ المحدث نجم الدين
الغيطي وكلماته المذكورة وقعت في جملة اخواتها التي وصفت بكونها ما
يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قال
له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما
انزل القران بلساني لسان عربي مبين وهذا قد وقع في حديث رواه
عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه
عن جده قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس مع اصحابه
اذ نشات سحابة فقالوا يا رسول الله هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها
قالوا ما احسنها واشد تمكنها قال وكيف ترون رحاها قالوا ما احسنها
واشد استدارتها قال وكيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها واشد

اسماعها

قوله تكفل رحمه الله تعالى بشرح كله
ان اراد انه شرح جميع احاديث
الكتاب فالواقع خلافه لان
الشارح المذكور شرح بعض
الاحاديث وان اراد انه
ابتدا في الشرح من اول الجامع
وختم الشرح على اخره
فهو كذلك فتامل

استقامتها قال وكيف ترون برقها او ميضا او خفيا ام يشق شقا قالوا
بل يشق شقا قال فكيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد سواده فقال صلى
الله عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني
من ذلك وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين وقد اخرج ابو نعيم بسنده
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم
هذا كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه وكان يعيد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه
وكان يقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم
واخرج صاحب الوفا بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما
بالك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسمعيل عليه السلام قد
درست فجا بها جبريل فحفظتها ورواه ايضا ابو نعيم في الدلائل ولما قدم بنو نهد
عليه صلى الله عليه وسلم فخطب خطيبهم واجابه النبي صلى الله عليه وسلم قال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فقلنا يا نبي الله نحن وانت بنو اب واحد ونشانا
في بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره فقال ان الله عز وجل ادبني
فاحسن ادبي ونشات في بني سعد بن بكر واخرج صاحب الوفا بسنده
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من افصح
الناس كان يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال ما سمعت كلمة عربية من العرب الا وقد سمعتها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول مات حتف انفه وما سمعتها من
عربي قبله وعن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن جده قال قال رجل يا رسول

الله ايد الك الرجل امراته قال نعم اذا كان مليفا فقال ابو بكر يا رسول الله ما قال لك
وما قلت له قال ايماطل الرجل اهله قلت نعم اذا كان مفلسا فقال له ابو بكر
رضي الله عنه يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت افصح
منك قال ادبني ربي ونشات في بني سعد رواه السرقسطي في الدلائل واخرجه
ابن عساكر **وقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **مرة اخرى بيد اني من قريش**
ونشات في بني سعد في النهاية بيد بمعنى غير ومنه الحديث الاخر بيد
انهم اوتوا الكتاب من قبلنا وقيل معناه على انهم وقد جاء في بعض الروايات
بايد انهم ولم اره في اللغة بهذا المعنى وقال انها بايد اي بقوة ومعناه نحن
السابقون الى الجنة بقوة اعطاناها الله عز وجل وفضلنا به انتهى وقال
فيها ميد وهو اسم ملازم للاضافة الى ان وصلتها وله معنيان احدهما انه
بمعنى غير الا انه منصوب دائما ولا يقع مرفوعا ولا مجرورا ولا يقع صفة
ولا استثناء متصلا وانما يستثنى به في الانقطاع خاصة وفي الصحاح
بيد بمعنى غير يقال كثير المال بيد انه بخيل انتهى وفي المحكم ان هذا المثال
حكاه ابن السكيت وان بعضهم فسرها بمعنى على وان تفسيرها بغير اعلى
وفي القاموس بيد وبايد بمعنى غير ومن اجل انتهى الثاني ما ذكره صاحب
القاموس وغيره من انها تكون بمعنى من اجل ومنه الحديث انا افصح من نطق
بالضاد بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وقال ابن مالك
وغيره انها هنا بمعنى غير على حد قوله • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم •
بهن فلول من قراع الكتائب • وانشد ابو عبيدة على مجيئها بمعنى من اجل قوله

من الطويل

عمدا فعلت ذاك بيد اني • اخاف ان هلكت ان ترني • والحاصل ان
الصحابة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما راينا الذي هو افصح منك وهذه
المقالة وان كانت بحسب المعنى الوضعي المفهوم منها نفي الافصح ولا يلزم
منه نفي المساوي لكنها بحسب العرف تستعمل في نفي المساوي فاذا قيل
ما في البلد افضل من فلان يراد منه ما فيها من يساويه في الفضيلة فالصحابة
نفوا من يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفصاحة فهو صلى الله عليه وسلم
صدقهم على هذا الحكم وعلله مرة بان القران نزل بلساني لسان عربي
مبين واخرى بقوله بيد اني من قريش ونشات في بني سعد وكل منهما
علة مستقلة لهذا الحكم قال شيخنا الرضي بن الحنبلي واستعمل بيد بمعنى
غير لا بمعنى من اجل لعدم استقامة التعليل بها حينئذ على ما قررناه
في شرحنا على الجزرية في التجويد انتهى وقال في شرحه على الجزرية وقيل
بيد بمعنى من اجل والمعنى من اجل اني من قريش الذين هم افصح من نطق بالضاد
فانا افصح العرب وظاهر الحديث مشكل على هذا اذ المفهوم منه انه من قريش
الذين هم افصح العرب وذا لا يلزم منه ان يكون افصح العرب بل من افصحهم
انتهى وتوضيحه ان الحكم المعلل انه افصح من كل احد وعلله بقوله بيد اني
من قريش ومضمون العلة موجود في غيره صلى الله عليه وسلم فثبت ان كل من
كان من قريش يكون افصح من غيره فيكون هو صلى الله عليه وسلم من الافصح لا
الافصح وهذا خلاف المدعى فلا يكون بيد للتعليل بمعنى من اجل بل بمعنى غير
والقول لا يخفى ان العلة لا يلزم ان تكون مطردة عند كثير من العلما اي كلما

مناقشة مع ابن الحنبلي شيخ الشارح

وجدت وجد الحكم وعدم كونها مطردة يسمى عند الاصوليين نقضا وهو ان
يوجد الامر الذي يدعى انه علة في محل ما ولا يوجد الحكم ويتخلف عنها وقد قال كثير
من العلماء بان ذلك لا يقدح في العلية والذي اختاره المحققون كالبيضاوي من
الشافعية والهندي من الحنفية ان تخلف الحكم ان كان لمانع او فقد شرط فلا
يقدح في علية العلة مطلقا سواء كانت العلة منصوصة ام مستنبطة ويجعل
ذلك الشرط قيدا للعلة والتقدير هنا انا افصح العرب لاني من قريش مع كوني
نبيا فغيري وان كان من قريش لكنه ليس نبيا فيتخلف الحكم وهو كون ذلك الغير
افصح الناس ايضا لفقد الشرط وهو النبوة او لوجود المانع وهو عدم قبوله لان يفضل
على من يكون نبيا والعجب ان شيخنا كان متمذهبا بمذهب الامام ابي حنيفة رضي
الله عنه واكثر اصحاب ابي حنيفة قالوا ان النقض لا يقدح في علية العلة مطلقا ونقل
ذلك عن اصحاب مالك واحمد وشهرته عن الحنفية اكثر غير انهم ما سموا بالتسمية
نقضا وسموه تخصيص العلة بان تكون العلة عامة والحكم يخصصها لكن
ابن السمعاني قال ان هذا قول العراقيين منهم وقال ابو زيد الدبوسي انه مذهب
ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم فحاصل الجواب عما استشكله شيخنا على
ان بيد بمعنى من اجل ان نقول ان التعليل هنا صحيح وذلك لان مراد النبي
صلى الله عليه وسلم ان يفضل نفسه على غيره من العباد في الفصاحة بطريق التحدث
بنعمة الله عز وجل فقال انا افصح العرب لاني نبي و ~~…~~ قرشي اما قيد
كونه نبيا فعلم من خصوص المقام لان مقصوده التحدي وانه حاز مرتبة خارقة
للعادة فان قال واحد من قريش انا من قريش مع اني لست افصح العرب قلنا
له

له الشرط فقد فيك وان قال نبي من الانبياء كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام انا نبي
ولست افصح الناس قلنا انك لست قرشيا فالعلة المذكورة تقتضي العموم
وشمول مضمونها للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر ولعلي ولعمر رضوان الله عليهم ولكل
قرشي وقد تخلف الحكم في صورة النقض وقد قال المولى عضد الدين في شرح المختصر
وجب ان نحمل العلة على غير صورة النقض وان لم يرد عموم العلة وجب تقدير
مانع يمنع من العلية ثمة وان كنا لا نعلمه بعينه لئلا يلزم العلة بدون الحكم فان فيه
ابطال العلية قال وحاصل هذا المذهب انه لا بد من مانع او عدم شرط لكن في
العلة المستنبطة يجب العلم بالمانع بعينه والا لم تبطل العلة وفي المنصوصة
لا يجب ويكفي في ظن العلية تقديره وفي الصورتين لا تبطل العلية بالتخلف
انتهى فههنا العلة منصوصة والمانع او الشرط غير مصرح به لكن ينبغي تقديره
كما قررنا فيجعل الحكم مخصصا للعلة وهو الذي تسميه الحنفية تخصيص العلة
واذا قلنا ان بيد في هذا الحديث بمعنى غير كان ذلك من قبيل تاكيد المدح بما يشبه
الذم وهو من ضرب من ضروبه وهو ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة
استثنا ويقدر الاستثنا منقطعا فلما ذكرت صفة المدح الاولى ثم اتيت
باداة الاستثنا قبل ذكر المستثنى اوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث انها للاستثناء
فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح
والاشعار بانه لم يجد فيه صفة ذم حتى ينفيها فاضطر الى الاستثنا صفة
مدح مع ما فيه من نوع خلابة وتاخيذ للقلوب وليس هذا الحديث من قبيل
قول الشاعر لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

يليها صفة مدح اخرى ففي هذا الحديث يجعل بيد بمعنى غير فهي اداة استثناء صح

فان البيت من قبيل ان ليستثنى من صفة دم منفية عن الشي صفة مدح لذلك الشي
بتقدير دخولها فيه اي ان كان كون النزيل انهم يسلو عن الاهل والاوطان والحشم
صفة دم فهي فيهم فيكون وجود العيب فيهم معلقا على ان كون النزيل بهم يسلو
عن اهله واوطانه وحشمه عيب لكن كون ذلك عيبا محال فاثبات العيب لهم
محال لان ما علق على محال فهو محال نعم هو من قبيله باعتبار انه من تاكيد المدح
بما يشبه الذم وان كان هذا من نوع من انواعه وذاك من نوع اخر ثم ان قوله
صلى الله عليه وسلم واسترضعت في بني سعد فقد ارضع صلى الله عليه وسلم قبل
حليمة السعدية ثويبة جارية ابي لهب وارضعت معه حمزة بن عبد المطلب
وابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي رضي الله عنهما ارضعتهم بلبن ابنها
مسروح وكانت تدخل ثويبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوج
خديجة فيكرمها وتكرمها خديجة رضي الله عنها ثم اعتقها ابو لهب وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبعث اليها بعد الهجرة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد
فتح خيبر واختلف في اسلامها ثم ارضعته حليمة بنت ابي ذويب السعدية
وابو ذويب اسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة
ابن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
ابن قيس بن غيلان بن مضر واما زوج حليمة ابو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع
فاسمه الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة وانما ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم استرضاعه في بني سعد لانهم كانوا من اكرم العرب وكانوا يناظرون
قريشا في المفاخر وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما نزل القرآن على سبع لغات.
منها

منها خمس بلغة العجز من هوازن فالعجز سعد بن بكر وجشم بن بكر
ونصر بن معاوية وثقيف وهولاء كلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن
ولهذا قال عمرو بن العلا افصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعني بني
دارم وحليمة كانت من اوسطهم نسبا بدليل ان الله عز وجل اختارها للرضاع
نبيه صلى الله عليه وسلم كما اختار له اشرف البطون واشرف الاصلاب والرضاع
كالنسب لانه يغير الطباع وفي المسند عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تسترضعوا الحمقى فان اللبن يورث وانما دفع جد
النبي صلى الله عليه وسلم وله ابنه لما في اشراف قريش فانهم كانوا يدفعون
اولادهم الى المرضعات لوجوه الاول تفريغ النساء للازواج كما قال عمار
ابن ياسر لام سلمة رضي الله عنها وكان اخاها من الرضاعة حين انتزع من
حجرها زينب بنت ابي سلمة فقال دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي
اذيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني ان ذلك يفعلونه لينشا الطفل
في الاعراب فيكون افصح للسان واجلد للجسم واجدر ان لا يفارق الهيئة
المعدية كما قال عمر رضي الله عنه تمعددوا وتمعززوا واخشوشنوا
واخشوشنوا الثالث ان في عيش الولد بين ابويه تعود الرفاهية
بخلاف ما اذا انشأ عند من لم يرفهه فانه يالف ضيق العيش فتعتمم
تعلم الاداب ولهذا ذكر ان عبد الملك بن مروان كان يقول اضر بنا حب
الوليد لان الوليد كان لحانا وكان سليمان بن عبد الملك فصيحا لان الوليد
اقام مع امه وسليمن وغيره من اخوته اسكنوا البادية فتعربوا وتادبوا

قال شيخنا الرضي بن التاذفي فان قلت هل نشأ صلى الله عليه وسلم في اخواله هولاء الى ما بعد سن
الرضاع قلت روى خالد بن معدان ان نفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى ابن مريم ورات امي حين وضعتني خرج منها نور
اضاءت له قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى
بهما لنا اذ اتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني
فشقا بطني الحديث وقال الحافظ مغلطاي ذكر ابو نعيم انه لما كان وعمره عشر سنين
انتهى هذا كلام شيخنا واقول لما اخذت حليمة النبي صلى الله عليه وسلم الى قومها وطنها مكث
عندها حتى تمم حولين من عمره فلما مضت سنتاه فصلته واتت به امه فلم تزل
تسالها ان تعيده اليها حتى سمحت امه بان يعود اليها لما رات في مقامه عندها من البركة
المذكورة في قصة الرضاع ولما تم له اربع سنين من العمر كان مع صبية يرعون بهما
لهم فنزل رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فاعادته الى اهله وامه
بعد ان شق بطنه وفي صحيح مسلم باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الصبيان فاخذه فصرعه وشق
قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان
منك قال فغسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه ثم اعاده في مكانه قال وجاء
الغلمان يسعون الى امه يعني ظيره فقالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فاستقبلوه
وهو منتقع اللون قال انس وكنت ارى اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم فهذا هو السبب
في عوده الى اهله فعاد اليهم وهو ابن اربع سنين وهذا الشق وقع له وكان سنه ذلك
ولقد اشار الصرصري في قصيدته النونية الى ذلك حيث قال

والاربع

ولاربع من عمره لما غدا * مع صبية اترابه الرعيان *
شرح الملائك صدره واستخرجوا * منه نصيب الراحض الشيطان *

واما ما قاله مغلطاي من ان شق بطنه الشريف حين كان عمره عشر سنين
فتلك قصة اخرى وقعت له حين بلغ من العمر هذا المبلغ روى صاحب الوفا باسناده
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اول ما رايت
من النبوة فاستوى جالسا فقال لقد سالت ابا هريرة اني لفي صحرا ابن عشر
سنين واشهر واذا بكلام من فوق راسي واذا رجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلاني
بوجوه لم ارها على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي
لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني بلا قصر
ولا هصر فقال احدهما افلق صدره فهوى احدهما الى صدري ففلقه فيما ارى
بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيا كهيئة العلقة ثم نبذها
فطرحها فقال له ادخل الرافة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج شبه الفضة
ثم هز ابهام رجلي اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت بها اغدو رافة على
الصغير ورحمة للكبير واخرج ابو نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم كان يومئذ
ابن عشر حجج فهذا شرح ثان شرح به صدر النبي صلى الله عليه وسلم والى
ذلك اشار العلامة ابو زكريا يحيى الصرصري في قصيدته النونية حيث قال

ولقد تطهر بعد عشر صدره * من كل ما غل بشرح ثاني *
ملاوه ايمانا وحلما وافرا * وسكينة مع رافة وحنان *

وشرح صدره الشريف وقت النبوة وليلة الاسرا كما يرشد اليه حديث شريك

مطلب

ومرة فى اليوم فذلك خمس مرات وسياتى تفصيل ذلك ان شا الله تعالى ثم قال شيخنا
الرضي بن الحنبلي الشاد فى هذا وقد اختلف المتكلمون على ما ذكره التجاني فى كلامه
صلى الله عليه وسلم هل هو معجز كالقران او لا بنا على هذا الحديث ووصفه فيه صلى الله
عليه وسلم نفسه بانه افصح العرب فذهب بعضهم الى انه معجز ولكن قال ان اعجازه
دون اعجاز القران وذهب الباقون الى انه متناه فى الفصاحة ولكن لا يبلغ
رتبة الاعجاز قال التجاني وهذا والله اعلم هو الظاهر قال واقوى ما يحتج به
اصحاب المذهب الاول ما ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من اشتباه
المعوذتين عليه هل هما من كلام النبي صلى الله عليه وسلم او من القران هذا مع فصاحة
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعلمه بالمعجز من غيره وكذا ايضا روى
عنه انه كان يشتبه عليه الدعا المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى القنوت
هل هو من القران او من كلامه صلى الله عليه وسلم الا ان هذه اخبار احاد لا يجب
القطع بصحتها ولا القدح فيما تقرر ثبوته منها انتهى كلامه اي كلام التجاني قال
شيخنا ويعضد ما ذكره من الاشتباه الاول على عبد الله بن مسعود ما ذكره الفقيه
ابو الليث السمرقندي فى بستانه من انه كان لا يعد المعوذتين من القران وكان
يقول بانهما منزلتان وهما من كلام رب العالمين ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يرقى ويعوذ بهما فاشتبه عليه انهما من القران ولا ينافيه ما ذكره فيه من ان
ابي بن كعب رضي الله عنه كان يعد القنوت سورتين لجواز اتفاقهما على اشتباههم
بالقران انتهى واقول كلام النبي صلى الله عليه وسلم فى اعلى درجات البلاغة وفيما
يقرب من الاعلى وانت تعلم ان الاعلى وما يقرب منه يقال له حد الاعجاز لكن الفرق

اشتباه القنوت
ينبغي ان يكون
غير نافع هنا
فتامل

بينه

بينه وبين كلام الله عز وجل بامور منها ان ما كان من القران ينبه النبي صلى الله عليه وسلم
على انه منه ويقول اجعلوه فى المحل الفلاني من السورة الفلانية ومنها ان ذوى
القلوب النيرة يفرقون بين كلام الخالق وكلام المخلوق وان كان كل منهما بالغا
حد الاعجاز ومنها ان كلام النبي صلى الله عليه وسلم بعضه بلغ حد الاعجاز وبعضه
لم يبلغه بل يمكن ان يشاركه فيه غيره وكلام رب العزة كله بالغ حد الاعجاز
حتى الكلمة الواحدة على الصحيح ومنها ان جميع القران تحدى به النبي صلى الله عليه
وسلم والمعوذتان سورتان بالغتان حد الاعجاز تحدى بهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما ما روى عن ابن مسعود فهو قول شاذ لم يوافقه عليه احد من
الصحابة ووقع الاجماع على خلاف قوله ففى صحيح البخاري بسنده الى زر قال
سالت ابي بن كعب قلت يا ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال
اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا رواه مبهما ووقع الابهام من بعض الرواة استعظاما
لهذا القول وقد جا التصريح بهذا المبهم في رواية احمد عن سفيان ولفظه قلت
لابي ان اخاك يحكها من المصحف وكان سفيان تارة يصرح بذلك وتارة يبهم
واخرجه احمد وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ ان ابن مسعود
كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك
احد من الصحابة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراهما فى الصلاة وفي
صحيح مسلم عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قراهما فى الصلاة زاد
ابن حبان عن عقبة بن عامر فان استطعت ان لا تفوتك قراتهما فى صلاة فافعل

واخرج احمد من طريق ابي العلاء الشخير عن رجل من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
اقراه المعوذتين وقال له اذا انت صليت فاقراهما واسناده صحيح ولسعيد بن
منصور من حديث معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فقرا فيهما
بالمعوذتين وقد تاول القاضي ابو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار وتبعه المصنف
ما حكى عن ابن مسعود فقال لم ينكر ابن مسعود كونهما من القران وانما انكر
اثباتهما في المصحف فانه كان يرى ان لا يكتب في المصحف شيء الا ان كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذن في كتابته فيه وكانه لم يبلغه الاذن فيه قال فهذا تاويل منه
وليس جحدا لكونهما من القران وهو تاويل حسن وقال غير القاضي لم يكن اختلاف
ابن مسعود مع غيره في قرانيتهما انما كان في صفة من صفاتهما لكن قال النووي
في شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القران وان من
جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح وقد سبقه
لنحو ذلك محمد بن حزم في اوائل المحلى فقال ما نقل عن ابن مسعود من انكار
قرانية المعوذتين فهو كذب باطل وكذا قال الفخر الرازي في اوائل تفسيره
الاغلب على الظن ان هذا النقل عن ابن مسعود كذب وباطل فان قلت ما
نقله المصنف من هذه الكلمات الجوامع قد اوردها في معرض اثبات بلاغته
صلى الله عليه وسلم مع ان فيها كلمات غريبة وحشية نحو الوزاع والوهاط
والعزاز ووجود الكلمات الوحشية في الكلام يخرجه عن كونه فصيحا وعن كونه
بليغا قلت ليس كل غريب وحشي يخرج الكلام عن كونه بليغا فان الوحشي
قسمان غريب حسن وهو الذي لا يعاب استعماله على العرب لانه لم يكن وحشيا

عندهم

عندهم كالشرنبث للغليظ الكفين والرجلين ومنه غريب الحديث والقران وغريب
قبيح وهو ما يعاب استعماله مطلقا وهو ان يكون مع كونه غريبا ثقيلا على السمع
كريها على الذوق نحو جحيش بفتح الجيم والفاء والمعجمة بمعنى فخر وتكبر قال شيخنا الرضي
ابن الحنبلي ولكن كلماتنا شيئا من تلك الكلمات من القسم الثاني لكونه مما يعاب
استعماله عند اهل اللغة المتداولة على لسانه صلى الله عليه وسلم ولسانهم فلا نسلم انه
باستعماله يخرج عن باب الفصاحة والبلاغة اذ هو لم يستعمل في محاورة اهل اللغة
المتداولة على لسانه صلى الله عليه وسلم بل في محاورة اهل اللغة التي هو منها وهو
بالنسبة اليهم مما يعاب فصار كما يستعمل العربي في محاورة العجمي من لغة العجم ليس مع
التي يقتضيها المقام انتهى وانا اقول ليس كل غرابة تنافي الفصاحة والبلاغة
وانما تنافيها الغرابة المطلقة التي يتعذر فهم المعنى من اللفظ بسببها الى بعد
وتفتيش في دواوين اللغويين الجامعة لما شذ وندر واما اذا غربت اللغة
على قوم دون قوم فهذا لا ينافي فصاحة الكلمات وما احسن ما قال الامام المبارك
ابن محمد بن الاثير في ديباجة نهايته حيث قال وقد عرفت ايدك الله وايانا بلطفه
وتوفيقه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب لسانا واوضحهم
بيانا واعذبهم نطقا واسدهم لفظا وابينهم لهجة واقواهم حجة واعرفهم
بمواقع الخطاب واهداهم الى طريق الصواب تاييدا الهيا ولطفا سماويا وعناية
ربانية ورعاية روحانية حتى لقد قال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسمعه كرم الله وجهه
يخاطب وفد بني نهد يا رسول الله نحن وانت بنو اب واحد ونراك تكلم وفود
العرب بما لا نفهم اكثره فقال ادبني ربي عز وجل فاحسن تاديبي وربيت في بني سعد

على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وافخاذهم وفصائلهم كلا منهم بما

فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب على اختلاف لغتهم وشعوبهم وقبائلهم وفصائلهم
وبطونهم فيخاطب كلا منهم بما يفهمون ويحادثهم بما يعلمون ولذلك قال صدق
الله عز وجل قوله أُمِرْتُ ان اخاطب الناس على قدر عقولهم فكان الله عز وجل
علمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني ابيه وجمع فيه من المعارف ما تفرق فلم يوجد
في قاصي العرب ودانيه وكان اصحابه رضي الله عنهم ومن يفد عليه من العرب يعرفون
اكثر ما يقوله وما جهلوه سالوه عنه فيوضحه لهم واستمر عصره صلى الله عليه وسلم الى حين وفاته
على هذا السنن المستقيم وجا العصر الثاني وهو عصر الصحابة جاريا على هذا
النمط سالكا هذا المنهج فكان اللسان العربي عندهم محروسا لا يتداخله الخلل
ولا يتطرق اليه الزلل الى ان فتحت الامصار وخالط العرب غير جنسهم من الروم
والفرس والحبش والنبط وغيرهم من انواع الامم الذين فتح الله عز وجل
على المسلمين بلادهم وافاء عليهم اموالهم ورقابهم فاختلطت الفرق وامتزجت
الالسن وتداخلت اللغات ونشا بينهم الاولاد فتعلموا من اللسان العربي ما لا
بد منه لهم في الخطاب وحفظوا من اللغة ما لا غنى لهم في المحاورة عنه وتركوا
ما عداه لعدم الحاجة اليه واهملوه لقلة الرغبة والباعث عليه فصار بعد كونه
من اهم المعارف مطرحا مهجورا وبعد فرضيته اللازمة كان لم يكن شيئا
مذكورا انتهى وبالجملة فلم يتكلم صلى الله عليه وسلم بما كان غريبا على الاطلاق بل هو غريب
على قوم دون قوم وان الغرابة طرات عليه ومثل ذلك لا يخرجه عن كونه فصيحا
هذا وان قوله صلى الله عليه وسلم بيد اني من قريش وقع في بعض الروايات تتمة
لحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش

صحيح م

معنى قوله صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش

وانما خص

وانما خص الضاد بالذكر لانه يخرج من اول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من
الجانب الايسر وهو من هذا الجانب اصعب واكثر وقيل يخرج من الايمن وهو
اصعب وقل من يخرجه منه ويعز خروجه من الجانبين كما اشار اليه الشاطبي بقوله
الى ما يلي الاضراس وهو لديهما يعز وباليمنى يكون مقللا اه وهذه العبارة اوضح
واسهل من عبارة ابن مالك في حوز المعاني في اختصار حرز الاماني حيث قال
فاقصاها الضاد وصلا الى ما يلي الاضراس فلم يفصل كالشاطبي ومثله قوله في التسهيل
فاول حافة اللسان وما يليه من الاضراس للضاد انتهى وقد ورد ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يخرجها منهما قال ابو حيان والضاد من اصعب الحروف
التي انفردت العرب بكثرة استعمال وهي قليلة في لغة بعض العجم ومفقودة
في لغة الكثير منهم انتهى وقال بعضهم ولصعوبته وشدته خصه صلى الله عليه
وسلم من بين سائر الحروف بقوله انا افصح من نطق بالضاد فلا ريب انه صلى الله
عليه وسلم افصح من نطق بها الا ان الحديث كما قال ابن كثير الحافظ لا اصل له
ونقله الحلبي في النجوم من غير عزو ساكتا عليه بجمعه له [illegible]
قوة عارضة البادية اضافة قوة الى عارضة اضافة بيانية اي قوة هي
عارضة اهل البادية وفي الصحاح وفلان ذو عارضة اي ذو جلد وصرامة
وقدرة على الكلام وقد وقع في حديث عمرو بن الاهتم انه قال للزبرقان انه
شديد العارضة اي شديد الناحية ذو جلد وصرامة وفي قصيدة كعب بن زهير
عرضتها طامس الاعلام مجهول اه هو من قولهم بعير عرضة للسفر اي قوي عليه
واما البادية ففي القاموس البادية والبداوة والبداة خلاف الحضر وتبدى

بيانه بذكره صلى الله عليه وسلم

اقام بالبادية وتبادى تشبه باهلها **وجزالتها** في القاموس الجزل خلاف
الركيك من الالفاظ والركيك من الالفاظ ما كان ضعيفا على غير نهج الصواب
ولهذا سمي الديوث ركاكة لضعفه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن الركاكة وهو الديوث الذي لا يغار على اهله سماه ركاكة لضعفه فالجزل
هو الكلام القوي المتين وفي النهاية الكلام الجزل القوي الشديد ومنه الحطب
الجزل اي الغليظ القوي **ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها**
النصاعة الخلوص وشي ناصع خالص وفي الحديث المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع
طيبها اي تخلصه وتميزه من بين الخبيث ويقال انصع اظهر ما في نفسه
ونصع الشي ينصع اذا وضح وظهر وبان والحاضرة اي الطائفة المقيمون
بالمدن والقرى والبادي المقيم بالبادية وفي الحديث لا يبيع حاضر لباد والرونق
الحسن والبهاء وفي القاموس رونق السيف والضحى ماؤه وحسنه والحاصل
ان كلام اهل البادية قوي متين لعدم تصنعهم في المقال بخلاف الحاضرة فان لهم
تحسينا للكلام ولكلامهم بهاء ورونق فالنبي صلى الله عليه وسلم قرشي كان من الحاضرة ثم
صحب اهل البادية ونشا بين اظهرهم فجمع بين الكلفتين واتصف كلامه بصفة
كلام الفريقين **الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه
بشري** ولهذا صح ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وقد اخرج
ابو نعيم والعسكري في الامثال ان عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسماعيل قد درست
فجاني بها جبريل عليه السلام فحفظتها **وقالت ام معبد** اسمها عاتكة بنت خالد

ابن سعد

ابن سعد بن زمعة ويقال عاتكة بنت خالد بن خليف احدى نسا بني كعب بن عمرو
ابن خزاعة وزوجها قيل اسمه عبد الملك بن وهب واخوها اسمه حبيش بن
خالد وفي الروض الانف للسهيلي اسمها عاتكة بنت خالد احد بني كعب
ابن خزاعة وهي اخت حبيش بن خالد وله صحبة ورواية ويقال له الاشعر
وخالد الاشعر ابوهما وهو ابن خنيف بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن ضبيس
ابن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو وهو ابو خزاعة وزوجها ابو معبد يقال
ان له ايضا رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف
اسمه **في وصفها** من اضافة المصدر الى فاعله اي في وصف ام معبد **له** اي
للنبي صلى الله عليه وسلم **حلو المنطق** لا يخفى ان الحلو هو نوع من الطعوم التي
تدرك بالذوق لكنه الذ المطعومات المذوقة فتراهم يشبهون كل ما كان حسنا
والمنطق مصدر ميمي لنطق ومعناه التكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني
اي كلامه كالحلو في كون سامعه يلتذ بسماعه كما ان اكل الحلو يلتذ باكله
فشبهته بما كان حلوا من المذوقات ولم تصرح بالمشبه فكان استعارة تصريحية
فان قلت قد ذكر المشبه وهو المنطق قلت ذكر مضافا اليه ولم تذكره على
وجه يشعر بالتشبيه فيعد حينئذ قرينة للاستعارة فهو على حد قوله
وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء **فصل** اي كلامه صلى الله عليه وسلم مع
كونه حلوا يلتذ به السمع فصل اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل ومنه
قوله عز وجل انه لقول فصل اي فاصل قاطع ومنه حديث وفد عبد القيس فمرنا
بامر فصل اي لا رجعة فيه ولا مرد له ولكون كلامه فصلا كان يعده في صحيح مسلم

ولمغلطاي تغليط للسهيلي فراجعه

عن عائشة رضي الله عنها قالت انما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
لاحصاه وفي صحيح البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه واذا اتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم
ثلاثا ورواه الترمذي وقال لتعقل عنه وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت ما كان يسرد رسول الله صلى الله عليه وسلم سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام
يتبينه سامعه فصل يحفظه من جلس اليه والى هذا اشار الصرصري في النونية
حيث قال ٭ ما كان يسرد بل يعد كلامه ٭ عدا ليعقله ذووا الاذهان ٭
لا نزر اي قليل اي ليس كلامه صلى الله عليه وسلم قليلا فيدل على عي ولا كثيرا
فاسدا **ولا هذر** بهاء مفتوحة ثم ذال معجمة وفي النهاية الهذر بالتحريك
الهذيان وقد هذر يهذر ويهذر هذرا بالسكون فهو هذر وهذار ومهذار
اي كثير الكلام والاسم الهذر بالتحريك فقولها فصل لا نزر ولا هذر خبر مبتدا
محذوف تقديره كلامه فصل وليس خبرا بعد خبر لقوله هو حلو المنطق لانه وان
امكن ان يحمل فصل على ذات النبي صلى الله عليه وسلم لانه كثيرا ما حكم به على ذاته صلى
الله عليه وسلم كقول الملك في شانه ومحمد فرق بين الناس كانه لشدة فرقه بين
الحق والباطل صار هو نفس الفصل والفرق لكن ينافيه قوله بعد ذلك لا نزر
ولا هذر لان هاتين الصفتين ليستا تحملان الا على الكلام فان قلت نفي ام معبد
عن كلامه صلى الله عليه وسلم انه نزر اي قليل ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت
جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا قلت ام معبد نفت عن كلامه انه
نزر اي قليل قلة مفسدة للمعنى اي لم يات بمقال لا يوفي بمقصوده بان يكون

عبارة النهاية في نزر
في حديث ام معبد رضي الله عنها
لا نزر ولا هذر النزر القليل
اي ليس بقليل فيدل على عي
ولا كثير فاسد ٭

مختصرا اختصارا مخلا بالمعنى فان الايجاز المقبول شرطه ان يكون وافيا
بالمقصود وهو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعلوم عادة
وهو عندهم حسن وسبب حسنه انه يدل على التمكين في الفصاحة فالوا
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وقد روى عن ابن شهاب في
معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغني ان جوامع الكلم ان
الله عز وجل يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد
او الامرين او نحو ذلك وبالجملة فقد كان صلى الله عليه وسلم اجل من ان يقال فيه انه
ابلغ من سحبان وافصح من جده معد بن عدنان والسن من ابن لسان الحمرة واخطب
من قس بن ساعدة وانطق من زيد بن جندب ولقيط بن معبد وعذره كما قيل
٭ كقس عكاظ او لقيط بن معبد ٭ وعذره والمنطيق زيد بن جندب ٭
٭ وادرب من حد السنان لسانه ٭ وامضى من السيف الحسام المشطب ٭
لان الله عز وجل قد ايده بما لم يويد به اولئك البلغا كيف وقد ايده بالوحي الالهي
وعلم ربه واولئك اقتبسوا البلاغة كسبا وهذا وهبه الله عز وجل وهبا فما
ذا عسى ان يصنع المكتسب مع ما وهبه الجواد الكريم واقول ويعجبني في ذلك
قول الامام ابي زكريا يحيى الصرصري في نونيته حيث قال

٭ وهو الفصيح اللفظ ذو الحكم التي ٭ اربت بلاغتها على لقمان ٭
٭ جمع الفوائد باختصار محكم ٭ لفظ يسير في غزير معان ٭
٭ وكلامه فصل مبين نثره ٭ يسمو عقود الدر والمرجان ٭
٭ حلو الحديث اذا تكلم ناطقا ٭ والحق ما فاهت به الشفتان ٭

ماكان يسرد بل يعد كلامه ... عد البعقله ذووا الاذهان

كتب ابن عمرو مايقول بامره ... اذ كان حقا واضح البرهان

عجب الصحابة من فصاحة لفظه ... وبلاغة فيه وحسن معان (كذا)

قالوا نشأت بارضنا ولساننا ... عند الفصاحة عن لسانك وان

فاشار ان لسان اسماعيل قد ... كان انطوى حقبا من الازمان

فحباه رب العرش باللغة التي ... درست وضلت عن بني عدنان

بلسانه نزل القران وفي بني ... سعد نشأته مع الحضان

والله ادبه فاحسن ربه ... تاديبه في السر والاعلان

كان منطقه خرزات تنظمن فيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كما كان جمل كلامه بليغة كذلك اسلوبه وترتيبه بحيث ياتي بجملة من الكلام ثم ياتي بما يناسبها كقلادة من خرز نظمت وتضع الخرزة بجانب التي هي في غاية الملائمة لها **وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم** جهير الصوت عاليه كذا في القاموس وفي حديث عمر رضي الله عنه انه كان رجلا مجهرا اي صاحب جهر ورفع لصوته يقال جهر بالقول اذا رفع به صوته فهو جهير واجهر فهو مجهر اذا عرف بشدة الصوت وقال الجوهري رجل مجهر بكسر الميم اذا كان من عادته ان يجهر بكلامه ومنه الحديث فاذا امراة جهيرة اي عالية الصوت انتهى والنغمة الكلام الخفي كذا في القاموس وحسن الصوت مما يتمادح به والمتصف به محمود فقد اخرج ابن عساكر عن انس قال ما بعث الله عز وجل نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله عز وجل نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه

النغمة

قاله في النهاية

حسن

حسن الوجه حسن الصوت واخرج ابن عساكر نحوه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وروى انه كان اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه وقد كان صوته صلى الله عليه وسلم يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره فعن البراء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في خدورها رواه البيهقي وقالت عائشة رضي الله عنها جلس النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني تميم فجلس في مكانه رواه ابو نعيم وقال عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتحت اسماعنا وفي لفظ ففتح الله عز وجل اسماعنا حتى ان كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا وروى ابن سعد عن ام هاني قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وانا على عريشي رواه ابن ماجه وفي الصحيح بسندها الى البراء قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في العشاء والتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه ولان الله عز وجل منحه الصوت الحسن اذن له ان يتغنى بالقران فقد روينا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم ياذن الله عز وجل بشيء ما اذن للنبي صلى الله عليه وسلم يتغنى القران وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله عز وجل لنبي ما اذن للنبي صلى الله عليه وسلم ان يتغنى بالقران فقد قيل ان المراد بالتغني تحسين الصوت وقيل المراد به التحزن قاله الشافعي وقال ابن الانباري المراد التلذذ والاستحلاء له كما يلتذ اهل الطرب بالغناء حيث انه يفعل عنده ما يفعل عند الغناء ومعنى التحزين ترقيق الصوت يقال قرا فلان

بنظر معنى اذن وهذا في الحديث ونحوه

رضي الله عنهم

تحزينا اذا رق صوته وصيره كصوت الحزين فان قلت كان داود النبي صلى الله عليه
وسلم يتغنى حين يقرا ويبكي ويبكي وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان داود عليه
السلام كان يقرا الزبور بسبعين لحنا ويقرا قراءة يطرب منها المحموم وكان اذا
اراد ان يبكي نفسه لم تبق دابة في بر او بحر الا انصتت له واستمعت وبكت
ونبيكم صلى الله عليه وسلم لم يُرو عنه شي من ذلك قلت ذلك كان معجزة لداود على ان
نبينا صلى الله عليه وسلم ارتجف جبل احد لمقامه عليه وحن الجذع لفراقه ووقع له
من ذلك شي كثير مع ان له معجزات لا احصر لها ومما يدل على ان صوته صلى الله
عليه وسلم جهيرا ما في صحيح البخاري بسنده عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال تخلف عنا
النبي صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلاة ونحن نتوضا
فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى باعلى صوته ويل للاعقاب من النار مرتين او ثلاثا
وفي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته ولاحمد من حديث النعمان معناه
وزاد حتى لو ان رجلا بالسوق لسمعه **فصل**
واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج الى اقامة
دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة
قريش الشرف العلو الرفيع والكرم هو الجمع لانواع الخير والشرف والفضائل
والنخبة بالضم المنتخب منهم المنتقى والانتخاب الاختيار والانتقاء والسلالة
هو المستخرج وفي الحديث اللهم اسلل سخيمة قلبي اي اخرج وصميمها
اي محضها وخالصها فانه صلى الله عليه وسلم لا يشاب في النسب بغير قريش لان

بلغ مقابلة
على نسخة المولف
نهار يوم السبت
١٢ جمادى الاخرة سنة ١٣٠١
بطلب المحب
وكتبه الفقير بن الولي
السنعيق
عفي عنه

اباه